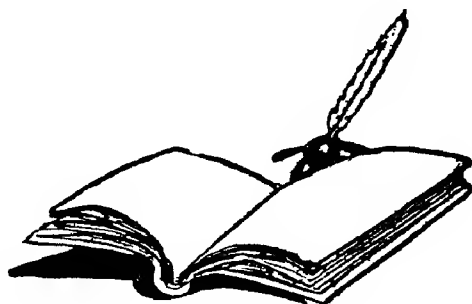


المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الاول المجلد التاسع

فهرس القيد

صاحبه

المقال

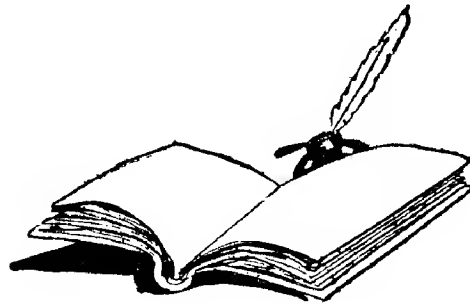
صفحة

- ٢ فاتحة المجلدة التاسعة مدير المجلة
- ٤ تفسير آية من سورة البقرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم
- ٦ كلمات الله ابو عثمان عمرو بر بحر الجاحظ
- ٧ المعجزات العلمية في الاحاديث النبوية العلامة صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي
- ١٢ الاسلام دين ودولة وقومية الاستاذ الاكبر الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي
- ١٦ حكم في استحقاق وقف المقدس البرور الشيخ محمد بيرم الثاني
- ١٧ الزكاة من الدين العلامة صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي
- ١٨ حضنة الكافرة لابنها المسلم « « « «
- ١٩ من المجتمع واليه الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي
- ٢١ التشريع الاسلامي في عصر النبوة العلامة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي
- ٢٦ ادب الامير شكيب ارسلان العالم السيد احمد المختار الوزير
- ٣٠ مدينة المهديّة الاستاذ مصطفى زبيس متفقد الآثار التونسية
- ٣٣ توزيع ربيع اوقاف الحرمين
- ٣٤ اذاعة القرآن العظيم بالانجليزية
- حكم ترجمة القرآن الى غير العربية الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي
- ٣٥ دراسات اجتماعية لطلبة الازهر
- ٣٧ المؤتمر الثقافي لجامعة الدول العربية
- ٣٨ خطاب صاحب السمو الامير فهد وزير الممارف بالحكومة السعودية
- ٣٨ خطاب الاستاذ طه حسين رئيس اللجنة الثقافية بالجامعة العربية
- ٤١ المؤتمر الاسلامي
- ٤٥ كلمة عن المؤتمر في اجتماع صحفي القايمقام انور السادات الكرتير العام للمؤتمر الاسلامي ووزير الدولة في الحكومة المصرية
- ٤٦ مندوب المؤتمر بتونس
- توحيد يوم اول رمضان ويوم الوقفة
- ٤٧ مؤتمر اعادة الخط الحديدي الجبازي
- ٤٧ الطريق المؤدية الى المدينة
- ٤٨ تمرقة الحج لعام ١٣٧٤

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزیز والجامعة الزيتونية



الجزء الاول المجلد التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فأنتخب المجلد التاسع

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . والصلاة والسلام على رسوله
البشير النذير . وعلى آله واصحابه نجوم الهدى في ظلمات الفتن . افلح من بهم
اقتدى على مر الزمن . اما بعد فان هذه المجلة المباركة تعود لتصدر بعد احتجاب
لتساهم في بناء مستقبل فاضل لآبناء هذه البلاد وتشد ازديادها في العالم الاسلامي
وتقدم عصارة قرائح طائفة من العلماء فتشر على صفحاتها دراسات قيمة وابحاث
علمية راقية وتحريرات مطوية في سجل النسيان او الالهمال

ولقد ادت المجلة مهمتها فيما صدر من مجلداتها الثمانية بما كون لها انصارا
ومريدين طالما حادثونا وكاتبونا متطلعين بروزها ملحين في اعادة اصدارها ذا كرين
الفراغ الذي تركته بين مختلف الطبقات ولم تنلق ذلك من ابناء هذا الوطن
فحسب بل تقلبنا مثله من اخواننا في البلاد الشرقية

ونحن نسجل هذه العواطف النبيلة والغيرة الظاهرة بكل ترحيب واكبار ونعد ذلك
من عوامل التنشيط على المتابعة ومتابعة اصدار المجلة كلفنا ذلك ما كلفنا ولنا في
توفيق الله تعالى نعم الكفيل على تيسير سبل النجاح وتسديد خطانا الى القلاح.
ومن دواعي الغبطة في هذا السبيل ما نسجله بكل اجلال وتقدير تجديد مجلسها الذي
تألف من شيوخ الاسلام وجماعة من شيوخ الشرع الاعلام وثلة من الاساتذة والمدرسين
السكرام ونخبة من ذوي الغيرة والمروءة ليعملوا على اعلاء كلمة الحلق ونشر المبادئ
الاسلامية الصحيحة بين افراد الامة وصد المنحرفين وهديهم بالهدى المحمدي واحياء
ماثر السلف ليعرفها الحلف والدعوة الى ثقافة اسلامية عريقة في هذه الاوطان وغيرها
من بقية بلاد الاسلام تنكر لها من جهلها وقاومها من عاداها وبات العدد الكثير في

حيرة لتقاذفهم تيارات الاهوى ويفريهم معسول الكلام فالواجب يعلى علينا ائارة الطريق للباحثين وردحيرة المحتارين والكشف عن صبح الحقيقة ليرى مبصر ويمى سامع وذلك من هدى الاسلام

وانا سنعمل بعون الله تعالى جادين على توحيد القلوب وهدايتها الى البر والمكرمه والاعتراف بالحق لاهله ونبذ التجاسد المفضي الى التباغض ونكران الجميل والجدل والاتهامات الباطلة التي لا تودث الا الاحقاد بين اهل الدين الواحد وتبركهم شيئا واحزابا يتنازرون بالالقباب ويتخاصمون على غير شيء ونرسلها بين الشباب صرخات داوية تهز نفوسهم وتبصرهم الى الواجبات التي تنتظرهم وتفتح اعينهم ليشاهدوا الاخطار المحدقة بهم اذا هم بقوا على ما هم عليه. وانهم سيكونون حربا على قومهم وحتى على أنفسهم

وانا نرى اتقسامات واتجاهات لا يلوى اصحابها على شيء ونسمع من الافواه ما لم تنطو عليه القلوب ونشاهد من يتظاهر بامر وهو يسعى لغيره ويحسب ان ذلك من الرشد وسواء تغفل وبله وهذا وأمثاله من الدواعي التي توجب عايضا تدارك الخطر قبل استفحاله مادنا نشعر بالمسؤولية وما تمليه علينا من واجبات

وان الهيئة لترحب بكل من وازرها ويعينها على القيام بمهمتها وتدعو اصحاب الآراء العصابة لنشر آرائهم وافكارهم على صفحات هذه المجلة فسيجدونها ميدانا فسيحا للنقاش العلمي البري ونشر الابحاث والدراسات العلمية والادبية لتغذية العقل وفي ذلك عمل جليل مشعر نقوم به جميعا نحو هذا الوطن ونحو الثقافة العربية فان ذلك من اهم اغراض التي انشئت لها المجلة . كما ان الهيئة تتلقى اسئلة السائلين عما يعرض لهم ويوجد من المسائل الدينية والادبية والتاريخية وتجييب عنها على صفحات المجلة ولما كان من اهم اغراض المجلة خدمة الاسلام بكل الوسائل وقد جد في حجة العام الماضي حدث من اهم حوادث تلك السنة الا وهو العمل على اقامة مؤتمر اسلامي دوري بمكة المكرمة في موسم الحج وانتدب مدير المجلة مندوبا عنه بتونس فان المجلة ستشعر ما يتعلق بالمؤتمر لقرائها وتذيع ما يصلها من امانة المؤتمر سدد

الله الخطا وحسبنا الله ونعم الوكيل محمد الساذلي ابن القاضي
نعم المولى ونعم النصير .

تفسير القرآن الكريم

(وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)

بقلم: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ الجامع الأعظم وفروء

قيل ما امر الله به ان يوصل هو صلة الارحام وقطعه هو قطيعة الارحام يعني
وحيث ترجح ان المراد به بعض عمل اليهود بذلك تقاتلوا واخرجوا كثيرا منهم
من ديارهم ولم تنزل التوراة توصي بني اسرائيل بحسن معاملة بعضهم لبعض .
وقيل ما امر الله ان يوصل موالاة المؤمنين وقطعه الاعراض عن موالاة المؤمنين .
وقيل قرن القول بالعمل . وقيل هو الايمان بجميع الانبياء لا نفرق بين احد من رسوله
وقطع ذلك هو التفرقة بين الانبياء في الايمان ببعض والكفر ببعض قال البغوي
يعني بما امر الله به ان يوصل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل
واقول تكميلا لهذا ان مراد الله تعالى مما شرع للناس منذ النشأة الى ختم الرسالة واحد
وهو ابلاغ البشر الى الغاية التي خلقوا لها وحفظ نظام عالمهم وضبط تصرفاتهم فيه
على وجه لا يعتوره الحلل وانما اختلفت الشرائع على حسب مبلغ تهبيء البشر لتلقي
مراد الله تعالى ولذلك قلنا اختلفت اصول الشرائع الالهية قال تعالى شرع لكم من
الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان
اقبلوا الدين ولا تفرقوا فيه .

وانما اختلفت الشرائع في تفاريع اصولها اختلافا مراعى فيه مبلغ طاقة البشر لطفاً من الله تعالى بالناس ورحمة منه بهم حتى في حملهم على مصالحهم ليكون تلقيهم لذلك اسهل وعملهم به ادوم الى ان جاءت الشريعة الاسلامية في وقت راهق فيه البشر مبلغ غاية الكمال العقلي فلا جرم ان كانت الشرايع السابقة عليها تمهيداً لها لتهيئ البشر لقبول تعاليمها وتفاريعها التي هي غاية مراد الله تعالى من الناس ولذا قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) فما من شريعة سلفت الا وهي حلقة من سلسلة جعلت وصلة للعروة الوثقى التي لا انفصام لها وهي عروة الاسلام فمتى بلغها الناس وصلوا ما قبلها من الحلق وبلغوا المراد ومتى انقطعوا في اثناء بعض الحلق فقد قطعوا ما اراد الله وصله الى ان يبلغ للغاية

فاليهود لما زعموا انهم لا يحل لهم العدول عن شريعة التوراة قد قطعوا ما امر الله به ان يوصل .

والفساد في الارض تقدم الكلام عليه عند قوله تعالى الا انهم هم المفسدون ومن الفساد في الارض عكوف قوم على دين قد اضمحل وقت العمل به واصبح غير صالح لما اراد الله من البشر فان الله ما جعل شريعة من الشرائع خاصة وقابلة للنسخ الا وقد اراد منها اصلاح طائفة من البشر في مدة معينة في علمه وما نسخ ديناً الا لتمام وقت صلوحته للعمل به فالتصميم على عدم تلقي النسخ وعلى ملازمة المنسوخ هو عمل بما لم يبق فيه صلاح للبشر فيصير ذلك فساداً في الارض لانه كمداداة المريض بدواء كان وصف له في حالة تبدلت من احوال مرضه حتى اتى دين الاسلام عاماً دائماً لانه صالح للكل في كل زمان وفي كل ارض

وقوله اولئك هم الخاسرون قصر قلب لانهم ظنوا انفسهم رابحين وهو استعارة مكنية تمثيلية تقدمت في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وذكر الخسران تخييل مراد منه الاستعارة في ذاته على نحو ما قرر في قوله ينفقون فهذه الاية ظاهرة في انها موجهة الى اليهود لما علمت عنده قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ولما علمت من كثرة اطلاق وصف الفاسقين على اليهود وان كان الذين طعنوا في امثال القرآن فريقين المشركين واليهود كما تقدم وكان القرآن قد وصف المشركين في سورة الرعد وهي محكمة بهذه

الصفات الثلاث في قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار . فالمراد بهم المشركون لا محالة فذلك كله لا ينافي كد جعل آية سورة البقرة موجهة الى اليهود واعلم ان الله قد وصف المؤمنين بهذه الصفات في قوله تعالى (انما يتذكر اولوا الالباب . الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل . الآية في سورة الرعد

واعلم ان نزول هذه الآية ونحوها في بعض اهل الكتاب او المشركين هو وعيد وتوبيخ للمشركين واهل الكتاب وهو موعظة وذكري للمؤمنين ليعلم سامعوه ان كل من شارك هؤلاء المذمومين فيما اوجب ذمهم ووعدهم فهو لاحق بهم في شيء من ذلك الوعيد على حسب قوة المشاركة وخفتها .

كلمات الله



قال الله تعالى :

« وَلَوْ أَنَّ مَآ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ
يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِثْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ »

قال ابو عثمان عمر الجاحظ :

الكلمات في هذا الموضع ليس يريد بها القول والكلام المؤلف من الحروف وانما يريد النعم والاعاجيب والصفات وما اشبه ذلك ، فان كلا من هذه الفنون لو وقف عليه رجل رقيق اللسان صافي الذهن صحيح الفكر تام الارادة ، لما برح ان تحسره المعاني وتغمره الحكم

الحديث الشريف

المعجزات العلمية

في الاحاديث الشريفة النبوية

بقلم الاستاذ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

ارسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. وايده بالمعجزات العلمية والمكونية الناطقة بصدقه. والتي تقوم بها الحجة على الخاصة والعامة من جميع طبقات خلقه. وما زالت آيات نبوته صلى الله عليه وسلم تخرىجارها. وتسطع انوارها والعلم يخرج كنوزها ويحل رموزها فيزداد الذين آمنوا ايمانا. ويدخل من لم يطبع الله على قلوبهم في هذا الدين زرفات ووحدانا. لا نكون الى التقليد. ولا نزولا تحت قوة النار والحديد. بل هي الحجج البالغة وحقائق العلم الدامغة تاخذ بأيدي اهل التوفيق وتقيمهم على سواء الطريق وتنطق بالحق السنهم بعد الايمان والتصديق .

ليس هذا الذي نقوله من شقاشق اللسان. ودعاوية العرية عن الدليل والبرهان . كلا انه لهو الحق الذي اسفر عنه العيان. وفيما سنخطه ما يؤيد هذا كمال التاييد وربنا الرحمن المستعان.

حديث الذباب

هذا الحديث الشريف من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم التي ايدها الكشف الطبي فبطلت شبهات الذين غبروا في وجه الحديث المكرم قديما وحديثا ممن ضاقت افهامهم واعتل اسلامهم وفيهم من استنزله شيطان الهوى وضعف الدين وضيق دائرة المعلومات

فرمى بعض رواته من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بما هو بريء منه براءة
 الايمان الراسخ والفهم الثاقب والعلم الواسع من صاحب هذا المقال نعني بحديث الذباب :
 (اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى
 جناحيه داء وفي الاخرى شفاء)

والكلام في الحديث من نواح ١ رواته ٢ مخرجه ٣ الفاظه
٤ كيف فهمه المحققون من اهل العلم في القديم ٥ ما اثير عليه من الشبهات
 قديما وحديثا ٦ ما اسفر عنه الكشف الطبي مما ايد صدقه ومزق عنه
 حجاب الشبهة

رواة هذا الحديث

روى هذا الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم من اصحابه رضوان الله
 عليهم اجمعين ١ ابو هريرة ٢ وابو سعيد الخدري ٣ وانس بن مالك - ولم
 ينفرد بروايته ابو هريرة كما ظن الحكيم محمد توفيق صدق وقرر هذا في محاضراته التي
 القاها بدار الدعوة والارشاد في مصر فقال : على ان حديث الذباب رواه ابو هريرة
 وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة انفسهم خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من
 سيرته اه بنصه راجع ص ٤٥٦ من جزء المنار (٦) من المجلد (١٨)

تخريج الحديث والفاظه

اخرج الحديث البخاري في كتاب بدء الخلق وفي كتاب الطب من صحيحه
 الشهير وهو في كتاب بدء الخلق من رواية ابي هريرة بلفظ : اذا وقع
 الذباب في شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في احدى جناحيه داء والاخرى شفاء
 وفي كتاب الطب من رواية ابي هريرة ايضا : اذا وقع في اناء احدكم فليغمسه
 كله ثم ليطره فان في احدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء
 ووقع في زاد المعاد لابن القيم ان الحديث في الصحيحين وذكره بلفظ : اذا وقع

الذباب في اناء احدكم فامقلوه، والصواب انه في صحيح البخاري فحسب ، يعلم هذا
بمراجعة صحيح مسلم . ونبه على انفراد البخاري به دون مسلم الحافظ ابن حجر في
فتح الباري في خاتمة شرحه لاحاديث كتاب الطب ،

والصواب ايضا انه ليس في رواية البخاري فامقلوه

واخرج الحديث ابو داود من رواية ابي هريرة ايضا بلفظ ، اذا وقع الذباب في
اناء احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وانه يتقي بجناحه الذي
فيه الداء فليغمسه كله

واخرجه ابن ماجه في كتاب الطب من روايتي ابي سعيد الخدري وابي هريرة
ولفظه من طريق ابي سعيد : في احد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء فاذا وقع
في الطعام فامقلوه فيه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء

ولفظه من طريق ابي هريرة : اذا وقع الذباب في شرابكم فليغمسه فيه ثم
ليطرحه فان في احدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء

واخرجه النسائي في كتاب الفرع والعقيرة من سننه من طريق ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه بلفظ : اذا وقع لذبابة في اناء احدكم فامقله

واخرجه البزار من رواية اس بن مالك فقد روى عبد الله بن المثنى عن عمه
تماما انه حدثه قال كنا عند انس فوقع ذباب في اناء فقال انس يا صبيمه فغمسه في ذلك
الاناء ثلاثا ثم قال باسم الله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان
يفعلوا ذلك

واخرجه غير هؤلاء، منهم البيهقي والطبراني في الاوسط والبزار . والمراد من
المقل الغمس قال ابن الاثير في النهاية : يقال مقلت الشيء امقله مقللا اذا غمسته .
وفي حديث ابن لقمان قال لايه : رأيت الحبة تكون في مقل البحرأي في مغاص البحر
اه وفي الفائق للزمخشري : المقل والمغمس اخوان وهما الغمس اه

فروايتا المقل والغمس بمعنى وقد اتفقت الروايات على ان في احد جناحيه داء
في الآخر شفاء وعلى الامر بغمسه وفي بعضها زيادة الامر بالطرح بعد الغمس كما ان في
بعضها زيادة : انه يقدم السم ويؤخر الشفاء وفي بعض الروايات التعبير بالطعام وفي
بعضها التعبير بالشراب وفي بعضها التعبير بالاناء وهو أشمل واجمع

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث من كتاب الطب : ولم يقع في شيء من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفاء من غيره لكن ذكر بعض العلماء انه تأمله فوجده يتقي بجناحه الايسر فعرف ان الايمن هو الذي فيه الشفاء . . . وفي حديث ابي سعيد انه يقدم السم ويؤخر الشفاء اه

فهم العلماء المحققين في القديم للحديث

اجرى كثير من محققي العلماء الحديث على ظاهره وعده ابن القيم من آيات النبوة قال في زاد المعاد في الفصل الذي عقده ابيان هديه صلى الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب وارشاده الى دفع مضرات السموم ياخذها من كتابه الجليل زاد المعاد بعد ان نبه على ان في الحديث معنيين فقهيا وطبيا وبين الفقهي قال ما نصه :

واعلم ان في الذباب عندهم قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه وهي بمنزلة السلاح فاذا سقط فيما يؤذيه اتقاء بسلاحه فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان تقابل تلك السمية بما اودعه الله في سلاحه الآخر من الشفاء فيغمس كله في الماء والطعام فيقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها وهذا طب لا يهتدي اليه كبار الاطباء وايمتهم بل هو خارج من مشكاة النبوة ، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء به انه اكمل الخلق على الاطلاق وانه مؤيد بوحي السهي خارج عن القوى البشرية وقد ذكر غير واحد من الاطباء ان لسع الزنبور والمقرب اذا ذلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا بينا وما ذلك الا للمادة التي فيه من الشفاء واذا ذلك به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمى شعرة بعد قطع رؤوس الذباب ابراه اه كلام ابن القيم

هذا نموذج من كلام المحققين من اهل التقوى واليقين وهو اقرب ما شرح به الحديث مما يتفق مع ما اسفر عنه الطب الحديث

الشبهات التي أثيرت ضد الحديث قديما وحديثا

هذا الحديث ككثير من أمثاله ضاقت به أفهام من لم يهبهم الله توفيقا هاديا وفهما نافذا فمشوا في ظلمات الأوهام وجادلوا فيه بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .
وقد طلعت قرون الشبهة الباطلة فيه منذ زهاء ألف عام فما هوذا الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٨٨٣ يقول في كتابه معالم السنن شرح سنن أبي داود عند الكلام على الحديث ما نصه : « ص ٢٥٩ ج (٤) طبع المطبعة العلمية »

وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا ؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما اداها الى ذلك اه
هذا ما نقله الخطابي عن بعضهم وهو كلام من ليس له ايمان راسخ ولا فهم نافذ وقد قال الخطابي رحمه الله واثابه عقبه ما نصه :

وهذا سؤال جاهل او متجاهل وان الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي اشياء متضادة اذ تلاقت تأسدت ثم يرى ان لله سبحانه قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي بها بقاءه وصلاحه لجدير ان لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزئين من حيوان واحد ، وان الذي هم النحلة ان تتخذ البيت العجيب الصنعة وان تامل فيه والهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى ان تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما اراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التبعيد والامتحان الذي هو مضمار التكليف وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذكر الأولوا
الابواب اه كلام الخطابي

(يتبع)

الاسلام دين ودولة وقومية

بقلم الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

الدين الاسلامي رحب الساحة ممتد الاطراف لا يتحصر في نطاق الاعتقادات والعبادات بل يتناول بنظره ما يحتاج اليه الفرد والجماعة والدولة من النظم والقوانين ويتعين على الامة الاسلامية ان تكون نظمها على تعدد انواعها مستمدة من دينها منضوية تحت لوائه غير خارجة عما عينه واصله

وقد جاء الاسلام بنظام الارث واحكام الاحوال الشخصية والمعاملات المالية العقوبات الزجرية وامن الدولة وامر الدفاع ونظام الشؤون المالية وغير ذلك من الشؤون العامة وقد تعرض لطائفة مما ذكر القراءان الكريم وتعرض لاكثره السنة النبوية الثابتة عن الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يوحى الله بها اليه والذي اوجب الله في كتابه تلقي ما صدر عنه بالقبول حيث قال وما اناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

فجميع ما ثبت بالكتاب او السنة مما يتعلق بالنظم والاحكام على تعدد انواعها لا يسوغ للمسلم بحال ان يثور عليه وينبذ طاعته بله مناهضته والسعي في تعويضه بقوانين لا تسير اصوله ولا تشايق قواعده

والدين يامر ببند كل ما يصادم ما جاء به الكتاب او السنة ففي الحديث كل امر ليس عليه عملنا فهو رد

والدين الاسلامي وان اوجب على الشعوب الاسلامية اقامة حكومة تحمي حمها وتذود عنها يد الاعتداء وتحفظ مصالحها وتوجهها التوجيه الحسن وتسهر عما يكفل بتقدمها ورقيا في الميدان العلمي والاقتصادي والاجتماعي كما يدل عليه حديث من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية واوجب على الشعوب الاسلامية طاعة حكوماتها والالتقاء اليها والدفاع عنها لا كنه لم يطلق العنان للحكومة في التصرف كيف شاءت وعلى حسب هواها بل اوجب ان يكون تصرفها جاريا على الاوضاع الدينية لتسننى

طاعتها ففي الحديث الشريف لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا. وفي الحديث الصحيح على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب او كره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة

ولا يخفى ان معنى القيادة بكتاب الله الخضوع لاوامره ونواهيه الواردة في الكتاب او السنة واجراء الشئون على اذلالها فاذا حادت الحكومة عن الوصايا القيمة التي جاء بها الدين لم تطع فيما خالفت فيه الدين

ومما يزيد ما تقدم ايضا ان المسلم اذا لم يبح له الخروج عن سلطان الدين وبعد امتناعه من قبول سلطة الدين عليه بالامر والنهي موجبا لخروجه عن حظيرة الاسلام ولفصله عن امس الناس به صلة واقواهم به رابطة من المسلمين فلا يرث مسلما ولا يرثه مسلم ولا يدفن في مقابر المسلمين وتبين منه زوجته فكيف يقبل ان تكون الحكومة غير خاضعة لسلطان الدين وهل الحكومة الا مجموع الافراد

وكيف يمكن ان يعتني الدين بالعباد منفردين فيامرهم وينهاهم ويحكم عليهم الخضوع لاوامره ونواهيه ويهمل امورهم في شكل الدولة مع انها أهم وما الفرق بين حكومة لا تقيد باوامر الدين نواهيه وبين حكومة اجنبية لاتدين بالدين الاسلامي .

ومن حكمة الاسلام ومزاياه الخالدة حثه على التفقه في الدين وبيانه لكثير من الاحكام وسكوته عن اشياء رحمة بالعباد ليتسع مجال الاجتهاد فيما وقع السكوت عنه ويلتزم حكمه من طريق التفهم والاستنتاج مما وقع التصريح به

وهذا ما قام باعبائه فقهاء الدين وايمه الهدى جزاهم الله خيرا فتركوا لنا تراثا

نفيسا وثروة ثرة شهد بقيمتها ذو والبصيرة النافذة من غير المسلمين

وهذا الضرب من التشريع المستمد من الاجتهاد والاستنباط الذي اختلفت فيه انظار الفقهاء هو الذي فيه فسحة الاختيار وامكان التنقل من مذهب احد الفقهاء الى غيره من بقية المذاهب لغرض صحيح فلافراد الشعب والحكومة ان تختار من مواقع الخلاف ما هو اوفق بحفظ مصالحها وحل مشاكلها وتيسير امورها على الوجه الاتم اما ما ورد من الشارع على وجه لم يختلف العلماء فيه فلا يسوغ العدول عنه بحال ولا

يصح ان تمسه يد التغيير ازاء تخيلات موهومة ومصالح مزعومة ونظرات قاصرة مثارها
الاقتتان بالاوضاع الغريبة

حقا ان من بواغت حرية النفوس المطمئنة بالايمان واثارة استغرابها الى اقصى
الحدود ان يرفع سمعها صوت مسلم يعد نفسه من اهل الايمان ثم يرفع عقيرته بالدعوة
الى تقويض القوانين الشرعية والبحث في اصولها المسئلة الثابتة بالكتاب او السنة او الاجماع
وتشن غارة شعواء عليها ويرى التحرر منها وذلك معالمها من لوازم رقي الامة واسباب
تقدمها وبلوغها مستوى الامم الغربية الراقية . وربما استدل على ما يذهب اليه
بحال الامم الغربية التي لم تشرق عليها شمس الرقي ولا استنشقت نسيم الحضارة
الا بعد ما حطمت قوانين الكنيسة وعالجت وضع قوانينها بنفسها مع الفرق الواضح
والبون الشاسع بين الدين المسيحي الذي لم يعالج قوانين المعاملات ولا الاحوال
الشخصية ولا النظام المالي ولا الدولي وبين الدين الاسلامي الذي عالج هذه الشؤون
وسن لها اصولا وقواعد . فقوانين الكنائس كان من وضع رجال الكنائس الذين
ارادوا ان تكون السيطرة لهم في جميع شؤون الامة العامة والخاصة لامن وضع الدين
المسيحي بخلاف القوانين الشرعية فهي وضع الاهي روعي فيه مصالح العباد التي لا
يعرفها حق معرفتها الا المنفرد بالعلم والتدبير ويستوى فيها جميع الناس ولا توجب
للعالم بها سيطرة على بقية الناس بل واجبه هو وغيره الخضوع لها والعمل بها واعلان
ان الله هو المحلل والمحرم والآمر والناهي وما العالم الا بمنزلة الترجمان عن الله فلا
ياتي بشيء من عنده وانما ينقل للناس ما حكم به الله قال الله تعالى في كتابه المبين
مخاطبا رسوله الامين قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اوابا من دون الله

وليت شعري هل تدبر الداعون الى تغيير القوانين الشرعية في المثال والعقبي
لو استجابت لدعوتهم الشعوب الاسلامية ووضع كل شعب مسلم قوانينه الخاصة به
واستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير اتبقى الرابطة الاسلامية والوحدة الدينية متينة
المراسخة الاوتاد وهذه الآصرة المتينة هي التي نادى بها الاسلام واسقط غيرها
عن درجة الاعتبار فقال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقال ولا

غتب بعضهم بعضا يجب احذكم ان يأكل لحم اخيه ميتا. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه. وقال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وقال ترى المؤمن في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى

فالمسلمون في نظر الاسلام امة واحدة عربيا وعجميا ايضها واسودها ولا قومية اعظم من هذه القومية ولا جنسية اقوى من هذه الجنسية. وقد نشأ عن هذا الاعتبار ان المسلم حيثما ولى وجهه شطر بلد اسلامي وحل به اعتبر نفسه في عقر وطنه وبلده وكانت الحكومات الاسلامية تعامل المسلمين الوافدين على مملكتها معاملة اهل المملكة وقد نال في تونس ومصر والمغرب والاندلس كثير من الوافدين على هذه الاصقاع اسمى المراتب الكبرى والوظائف العليا كالوزارة والحجابه والقضاء والتدريس والكتابة يعلم هذا من له الملم بالتاريخ الاسلامي وتراجم الرجال

وقد تنبه الشيخ على عيد الرازق مؤلف كتاب الاسلام واصول الحكم الذي ضده ضجة كبرى اثار تجاوبت اصداؤها شرقا وغربا وادرك ما ينتاب المسلمين في تهاونهم بتراث اسلامهم فكتب بعد هذا التاليف مقالة في الاهرام جاء فيها لقد كان الفقه الاسلامي من اكبر العوامل في بناء هذه الوحدة الاسلامية وكان من امتن الاسس فيها فاذا لم يبق لهذا الفقه حياة واذا ما صار امره الى ان يصبح رسوما واحاديث فقد اوشك المسلمون يومئذ ان يعجزهم الله بالفرقة وان يقطع امرهم بينهم وان يتكروا فلا يعرف بعضهم بعضا ولا يرجع اخرهم لاولهم ولا يهتدي لاحقهم بسابقهم ويومئذ لا تغنى عنهم تلك الدعوة الجوفاء التي يتصايح بها من يزعمون انهم يدعون الى الوحدة الاسلامية وهم يسكتون عن هذه العوامل الهدامة التي تلقض متابعة على اسس هذه الوحدة الاسلامية وتعمل فيها هداما وتخريبا. وخلاصة القول ان التشريع الاسلامي اساسه الكتاب او السنة او استنباط ائمة الفقه المجتهدين منهما وهو منظو على ما يحتاج اليه الفرد والامة والدولة ومن الواجب على المسلمين ان يعضوا بالنواجذ على الكتاب والسنة وما تفجر منهما وان لا يبغوا بذلك بدلا والله يهدي للتي هي اقوم

الفتاوى والاحكام

* حكم في وقف (١)

للمنعم الشيخ محمد بيرم الثاني شيخ الاسلام كان

رجل وقف وقفا نص المراد منه :

فان لم يكن عقب من المذكور رجع حبسا على بناته عائشة ومنا وصالحه وعلى اولادهن وأولاد اولادهن وذريتهن وذرية ذريتهن للذكر مثل حظ الانثيين فعلى الذكر مطلقا وعلى الانثى بشرط كونها عذبة والطبقة السفلى لاتشارك فيها الا ان مات عن ولد قام ابنه مقامه فاذا انقضوا رجع المهرجع . مات الواقف المذكور ولم يترك سوى البنات المذكورات وهن متزوجات . وقد كان صدر حكم من بعض القضاة الحنفية استحقاق البنات المذكورات للحبس ولا يمنعهن منه الشرط المذكور لرجوعه بمقتضى اصل المذهب للاخير من المتعاطفات وبقي الوقف في ايديهن الى ان ماتت واحدة عن ولد واخرى عن غمير ولد واستبدت الباقية منهن بربع الوقف مع تزوجها حتى قام الآن ابن اخنها متازعا لها في ذلك ومدعي ان الحق له دونها وان وصف الزوج بوجوب حرمانها . وعارضته بالحكم المذكور . وترافعا لدى المجلس محضر الشيخ المنعم سيدي محمد بيرم الثاني فظهر لهم ان لاحق لهذه البنت الباقية من الاعيان حيث كانت متزوجة مادامت توصف بالتزوج وان لا صحة للحكم الذي استندت اليه وعلى الشيخ الثاني عدم استحقاقها بان العمل على آخر الشرطين المتعارضين المقتضي حرمانها وعلى ساد الحكم ان ما ذكروه من رجوع القيد الى الاخير من المتعاطفات اذا كان اقيد غير مستقل كالصفة والحال وام المستقل كما في هذا فهو راجع للجميع على ان ذلك انما

• نقله المنعم الشيخ الشاذلي ابن قاضي في مجموعته الموسوم بـ الفتاوى التونسية .

(١) وهو من القسم الذي يعبر عنه عند فقهاء الحنفية بمنقطع الوسط

الزكاة واجوبتها

الدين لا يحسب من الزكاة

للشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

س - رجل له دين على آخى وغاب عنه المدين ولا يعلم جهته التي انتقل اليها واراد ان يحسب الدين الذي له على الغائب الفقير من الزكاة فهل يصح له افيدونا على صفحات المجلة الزيتونية ما جورين -

وبعد فان الجواب عن السؤال اعلاه انه لا يجوز لاحاب الدين ان يحسب الدين زكاة حيث ان المدين لاتعلم جهته فمن الممكن ان يكون قد مات ولا مال له .على انه لو

هو من عطف الجمل لا في عطف المفردات وما نحن فيه من الثاني
ثم اعقب ذلك الشيخ الثاني ببيان كيفية العمل في ريع الوقف في الصورة المتحدث عنها على الوجه الصحيح الذي يوافق قواعد المذهب فقال انه كما لا استحقاق للباقية من بنات الصلب بالتزويج لما اوضحناه لا استحقاق لابن اختها القائم المذكور مادامت هي موجودة لانه طبقة سفلى بالنسبة اليها وقد رتب الواقف استحقاق السفلى على انقراض جميع الاعلى ولم يستثن منه الا الذي مات اصله عن حق حيث جعله يقوم مقامه فيه ولم يشب هذا الوقف لهذا القائم لان امه كانت متزوجة الى ان توفيت فلم يكن لها في هذا الوقف مقام يقوم ابنها مقامها فيه وكذلك المرجع فان استحقاقه مشروط بانقراض النسل اجمع ولم يوجد فقد قام بكل مانع اما الصلبية فبالتزويج واما ابن اختها فبوجودها اذ هي حاجة له وان كانت محجوبة واما المرجع فبوجود كل منهما فصار الوقف حينئذ ممّا يعبر عنه علمائنا بمقطع الوسط المصـرح فيه بانه يستحقه الفقراء ما بقي المانع وصدر الحكم منه رحمه الله باستحقاق الفقراء لهذا الوقف مادام شيء من تلك الموانع حكما انفصلت به القضية لتحقق اطرافها الحكمية بمحضر ناظر اوقاف الفقراء

قدرت حياته فان المعتمد ان الدين على الفقير لا يحسب زكاة . قال مالك في المدونة :
 (ومن كان له دين على رجل فقير فلا يعجبني ان يحسبه عليه في زكاته) قال غيره
 (لانه تساو) اي دين هالك . وصرح ابن القاسم بعدم الاجزاء حملا لقول الامام : لا
 يعجبني على المنع . وان حملة اشهب على الكراهة . وقول ابن القاسم مقدم على
 قول اشهب . قال ابو الحسن نقلا عن بعض الشيوخ يلزم من قول الغير ان الدين اذا لم
 يكن تاويا يحسب عليه في زكاته مثل ان يكون له دار وخادم اذا قام رب الدين على
 المدين لبيع له الدار والخادم . وكذلك قوله : على يتيمة ربع دينار يحسب به في
 مهرها ويتزوجها . بل قال الخطاب انه لا مفهوم لقول خليل على عديم لقول الشيخ
 ابي الحسن ان الدين اذا لم يكن تاويا فان قيمته دون (اي دون قدر الدين) فلا يحسبه
 عليه . وكذا من له على يتيمة ربع دينار لا يحسب به عليه في مهرها لانه يؤدي الى ان
 يتزوج بغير النصاب . هذا ما ظهر في الجواب والله الملهم للصواب .

حضانة غير المسلمت لولدها المسلم

س - وبعد فقد سئلت عن رجل مسلم تزوج امرأة يهودية فرنسية الجنسية وولدت
 منه اولادا ثم توفي وترك اولاده الصغار في حضانة امهم فارادت ان تسافر بهم الى البلاد
 الفرنسية فانع في ذلك عم الاولاد واراد افكاك الحضانة منها ورفع امره الى المحكمة
 الفرنسية فطلبت هذه فتوى شرعية في هذه النازلة فاجبت عنها بما يلي .

ج - ان اولى الناس بالحضانة النساء لشدة شفقتن ورفقهن بالضغار وقدرتهن على
 القيام بمصالحهم وصبرهن على ذلك . قال ابن عاصم .

وصرفها الى النساء اليق لانهن في الامور اشفق

قال القرافي : ان قاعدة الشرع صرف كل شيء الى من هو اقدر عليه واعرف
 به فيقدم على غيره . ولذلك يقدم في قيادة الجيوش من هو اعرف بقيادة الحرب
 وفنونها وتسيير الجيوش وتدير مكائد الحروب . ويقدم في القضاء من هو اعرف بالقواعد
 الفقهية وتطبيقها واكثر خبرة بعلم القضاء . ويقدم في الحضانة من هو اقدر على تربية
 الطفل والقيام بنظافة بدنه وثيابه وهكذا .

وأولى النساء بالحضانة الأم لما لها من الشفقة الزائدة على طفلها فلا أسفق من الأم على ولدها إلا الله على عبده . ولذلك حرم الشارع التفريق بين الأم وولدها . ففي الحديث الصحيح من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبه يوم القيامة . وفي الحديث أيضاً : لا تولد والدته على ولدها . وروى أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن امرأة قالت يا رسول الله : إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء وزعم أبوه أنه ينزعه مني . فقال : أنت أحق به ما لم تنكحي فاتمضي الحديث أن الأم ما لم تتزوج فهي أحق به وما إذا تزوجت فقد سقط حقها في الحضانة لأنها حينئذ لا تقدر على القيام بشؤون طفلها كما يجب لاشتغالها بالقيام بشؤون الزوج الأجنبي الذي ربما يعا كسها في التفرغ لطفلها ولربما يكون مبغضاً له فلا يسمح لها بتعهده ليلاً في فراشه إذ ليس له من الشفقة عليه ما لأمه . وعاطفته نحوه غالباً كما عطفة المرأة نحوه رئيسها .

وكما يسقط حقها بتزوجها يسقط حقها بكونها غير مسلمة يخشى منها على أن تغذيه بخمر أو خنزير أو أن تربيته على غير دين الإسلام الذي هو دين أبيه فينشأ يهودياً أو نصرانياً . والولد إنما يتبع أباه في الدين . فإذا خيف على الطفل من ذلك فلا حق لها في الحضانة إلا إذا ضمت لمسلمين يراقبونها حتى لا تغذيه بخمر أو خنزير ولا تربيته على غير دين الإسلام . فإن رضيت بذلك وسكنت مع مسلمين يراقبونها فلا تسقط حضانتها وإن لم ترض بذلك نزع منها الطفل وأعطى لمن يليها في الحضانة ممن توفرت فيه شروطها .

والنتيجة أن هذه اليهودية المسؤول عنها حيث كانت يخشى على طفلها أن تنشئه على غير ملة الإسلام وأن تخلفه بخلق منافية لدين أبيه واستغنى عن قوم مسلمين ليراقبوها فلا حق لها في الحضانة . قال خليل في حضانة غير المسلمة : (وضمت ن خيف لمسلمين وإن مجوسية أسلم زوجها) غير أنها لا تمنع من زيارتهم وتعهدهم بحضرة مسلمين

أبراهيم النيفر

الوعظ والارشاد

من المجتمع مع واليه

ان الله تعالى خلق الخلق وركب فيهم غريزة الخير وضميرهم بالعقل وخاطب عقولهم بالشرائع على لسان رسله وفي محكم آياته فجاءت الدعوة لترشد العقل الى الصلاح وتنبيه لمساالك الخير وتحرك في النفس البشرية تلك الغريزة وتنميتها وتغلبها على عوامل الشر المهلكة فتصرفها الى المحال اللائقة بها وذلك من رحمة الله بالخلقة ولم يكل سبحانه الانسان الى هواء بل اقام له سياجا من نفسه بما ركب فيها من دواعي الخير متأثرا بتاثير العقل وسياجا خارجيا يتعاون على صيافته الانسان مع اخيه الانسان متأثرا بمؤثرات الشريعة

ومن هنا كانت خطابات الشريعة منها ما هو خطاب موجه للانسان ليصلح نفسه ومنها ما هو لاصلاح الناس بعضهم لبعض وفي كل صلاح المجتمع فالانسان مسؤول عن نفسه وما يصدر عنها من خير او شر وسيحاسب عليه يوم الجزاء الاكبر (فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا)

ومسؤول عن غيره هل صده عن الشر وانكر عليه الفساد وارشده الى الرشيد والصلاح ونصحه الى ما فيه فلاحه؟ ورتب الله على هذه المسؤولية عقابين عظيمين عقابا في العاجل وخطره عظيم وعقابا في الآجل وخطره اعظم وما ذلك الا لعظم المسؤولية وما يترتب عليها من آثار جسام يتجاوز مفعولها الفرد ويتعداه الى المجتمع فينتشر بين افراده ولهذا كانت الشريعة الاسلامية كغيرها من الشرائع السابقة تشدد في امر دعوة

الانسان اخاه الانسان الى الخير والمعروف ونهى الشر والفساد والمناكر قال الله تعالى: ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر وأولئك هم المفلحون .

والدعوة الى الخير هي الدعوة الى ما فيه صلاح ديني وديوي
والمعروف ما عرفه الشرع من واجب او مندوب او مباح
والممنكر ما انكره الشرع ونهى عنه من حرام او مكروه
والمعنى فليتول بعضكم دعوة بعض الى الخير وليأمر بعضهم بعضا بما شرع الله
لكم ولينبه بعضكم بعضا الى محارم الله . ورغبت الآية المؤمنين في ذلك ووصفت القائمين
به بانهم هم المفلحون .

فهذا الخطاب موجه للناس يحملهم مسؤولية اجتماعية لبعضهم على بعض لا يتم
صلاحهم الا بها ويجعل لبعضهم على بعض ولاية هي ولاية الارشاد والنصيحة وصد
المفسدين عن الفساد فلا يتركون لهم مقاما بينهم . ومقاومة الظلم وطمس معالمه حتى
لا يتفشى بين المسلمين والضرب على ايدي الظالمين ونصر المظلومين وبذلك يكون بعضهم اولياء
بعض يتناصرون على الحق ولاعلاء كلمة الحق لاتأخذهم في الله لومة لائم قال الله تعالى :
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
فالمؤمنون يتوالون ويتناصرون على الدين الحق وينشرون فضائله بينهم ولا يغيثون عنها
بديلا ولا يتركون اخوانهم يسربلون بسربال العار . وينزعون عنهم الثياب المستعارة
التي يغريهم بها المفسدون ويزينونها في اعينهم لوقعوهم في اشراكهم . ويحفظون نفوسهم
واخوانهم بسياج المنعة حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من سبقهم من الامم فينالهم ما نالهم
من الحزى والعذاب الذين قال الله فيهم : كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه .
اي لا ينهى بعضهم بعضا فجمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم الانكار
على الفاعل وفي ذلك شر عظيم وفساد في الارض لم يخص فاعله الذي فعله بل
يتعداء بتأثير العدوى والتقليد وذلك سبب في انتشاره وافشائه فيجر للمجتمع ويلات
ومهالك ويتجاوز ضرره فاعله فيعم .

محمد الساذلي ابن القاضي

التشريع الاسلامي

في دوره الاول وهو عهد نزول القرءان

بقلم : محمد الهادي بن القاضي المفتي الحنفي

ان التشريع الاسلامي في هذا الدور يتبدى بالبعثة النبوية سنة اربعين من الولادة الموافقة لسنة ٦١٠ من ميلاد السيد المسيح عليه السلام على اصح الاقوال وينتهي بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى سنة ٦٣ من الولادة وعشرة من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٣ من ميلاد المسيح وعليه فتكون مدة هذا الدور ثلاثا وعشرين سنة وهي مدة وجيزة جدا بالنسبة لما جد فيها من جلائل الاعمال وبالاخص في ناحية التشريع والتفنين ويمكننا ان نقسم هذا الدور الى طورين باعتبار المدة التي اقامها الرسول في مكة او في المدينة فيكون الطور الاول متناولا للتشريع المكّي ويعني التشريع في مدة ثلاث عشرة سنة والطور الثاني متناولا للتشريع المدني ويعني التشريع في مدة عشرة سنين وهي المدة التي اقامها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة . ومما لا ينبغي ان يغيب عن اذهاننا ان هذا التشريع الاسلامي هو تشريع سماوي وهو كما لا يخفى عبارة عن مجموعة الاوامر والفواهي والارشادات والقواعد التي يشرعها الله للامة على يد رسول منها يدعوها الى العمل بها ويبلغها ما اعد الله من الجزاء لمن اطاع والعذاب لمن عصى . وان هذا التشريع السماوي نوعان كلي وجزئي ويرادف هذا التقسيم تقسيمها الى اصلية وفرعية فالاصلي منها ما يتعلق بالعقائد ومكارم الاخلاق كتحديد الله تعالى ووصفه بكل كمال وتنزيهه عن كل نقص وكالامر بالعدل والاحسان والوفاء بالعهود والصبر والشكر وكالتنهي عن الفساد في الارض وعن الفحشاء والمنكر والبغى . والفرعي ما يتعلق بافعال المكلفين كهيئة الصلوات ومقادير الزكوات والحلال والمحرمات وما يباح او لا يباح من المعاملات .

وفي اثبات كل من النوعين المذكورين اختلاف بالنظر لدليله الذي يرجع اليه لاثباته فاما الاحكام النكالية الاصلية فمعناها ما يمكن اثباته بالدليل العقلي القاطع كوجود الله وصدق الرسل في دعوى الرسالة . ومنها ما لا سبيل لاثباته الا بالنقل وذلك كلاحكام المتعلقة بتفاصيل الآخرة . ومنها ما يثبت بكل من الدليلين العقلي والنقلي وذلك كالحكم بان الله تعالى عالم ومريد وفي جميع هذه الاقسام لا يجزيء من الادلة الا ما كان قطعيا يقينا وهذا هو محل ذم الظن في القرآن ونعني على الآخذين في قوله (ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا)

واما الاحكام الفرعية فمرجع اثباتها الى الادلة النقلية من الكتاب والسنة ويلحق بهما الاجماع والقياس فانهما وان عدهما الفقهاء والاصوليون دليلين مستقلين نظرا لما لهما من الاحكام والشروط الخاصة بهما فانهما يرجعان في باطن الامر الى الكتاب والسنة لان الاجماع لا بد ان يكون مسبوقا بدليل منهما على ما انعقد عليه الاجماع اذ الامة لا تجتمع على امر الا لدليل ولا يكون ذلك بمجرد الميل ومحض الهوى واما القياس فقد قال فقه الاصوليون انه كاشف عن وجه تناول النص للمقيس ومبين طريقة دلالته عليه وهو معنى قولهم ان القياس مظهر لاثبت لاحكام

وبعد هذه الادلة الاربعة المتفق عليها بين الامة لاثبات الاحكام الفرعية توجد ادلة اخذ بها بعض واعرض عنها آخرون وهي الاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والاستدلال. وتحقيق القول فيها مبسوط في علم الاصول. اذا تقرر هذا فلنرجع الى بيان حال التشريع في العهد النبوي وقد بينا في بعض مقالاتنا السابقة ان التشريع في هذا الدور هو اساس للتشريع فيما بعده من الادوار الاصح ان نطلق على ما ادخله الفقهاء والمجتهدون من التوسيعات في الفقه الاسلامي تشريعا والا فان التشريع بمعناه الحقيقي انتهى بانتقال النبي صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى لان التشريع بمعنى سن الشريعة وبيان الاحكام وانشاء القوانين لم يكن الا في حياة الرسول فقط اذ لم يجعل الله لغير نبيه سلطة التشريع بمعناه السكامل وكان يعتمد فيه الوحي بقسميه التلو وغير التلو وهما القرآن والسنة ففي حياته انشئت الاحكام وبين مجملها وقيد مطلقها وخصص عامها ونسخ ما شاء الله ان ينسخ ونص على علة ما كان من جزئياتها

ليأخذ حكم الكلي وبالجملة فقد احكمت قواعد هذه الشريعة وأقيمت أسسها وكملت أصولها في زمن النبي عليه السلام يشهد لذلك قوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً - وقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر .

الفروق بين التشريع المدني والتشريع المدني

جاء الاسلام الى الناس كافة ولكنه بدأ باصلاح شأن العرب الذين اختارهم انصارا لدينه ودعاة اليه وكانت حال العرب صمود على امرين الوثنية في الدين - والفوضى في نظام المجتمع فكان لابد لاتشالهم من الهمجية واستخلاصهم لنصرة دين الله من اصلاح هذين الامرين فيهم بان يغرس فيهم عقيدة التوحيد ويقتلع من نفوسهم الاخلاق الرذولة ويمحو من بينهم العادات المستخينة ويطبعهم على غرار حسن من السجيا الكريمة .

لذلك اتجه الاسلام اولا الى اصلاح العقيدة وما اليها فان ذلك هو الاساس الذي يبنى عليه ما عداه حتى اذا تم له الغرض الاول اخذ فيما يليه من وضع نظم الحياة ومن اجل هذا ترى القرآن كان ينزل بمكة منذرا بردهم عن الشرك ودعوتهم الى التوحيد واقناعهم بصدق الانبياء ويسوق لهم العبرة بالقصص عن الامم السابقة ويحضهم على النظر في ملكوت الله ويحشهم على ترك التقليد لآبائهم ويصرفهم عن اثار الجاهلية التي خلفوها لهم كالقتل والرياء وواد البنات ويلقنهم كثيرا من الاداب والاخلاق العالية كالعدل والوفاء والاحسان والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم العدوان ويلح عليهم باستخدام العقول التي ميزهم الله بها عن الحيوان ليهتدوا الى الصواب من تلقاء انفسهم يسلك معهم كل سبيل من القول ليزحزحهم عن تشبههم بما درجوا عليه ويقرر في نفوسهم ما يريد ان يقرره صرف القرآن في ذلك ثلاث عشرة سنة حتى رسخت العقيدة في نفوس الكثيرين وتلاشت امام نوره ضلالة الشرك ونفدت حيل المقاومين .

وقليلا ما كان يعرض القرآن في هذه الحقبة للغرض الثاني . حتى ان اغلب العبادات وسائر المعاملات لم تشرع الا بعد الهجرة وما شرع قبل الهجرة فله مساس بحماية العقيدة كتحریم الميتة والدم وما لم يذكّر اسم الله عليه . ثم لما اذن الله تعالى للمؤمنين ثم لانيه

بالهجرة الى المدينة دار الانصار والوطن الجديد للمسلمين اتجه التشريع الاسلامي من ذلك الحين نحو الغرض الثاني وهو تدوين النظام العام للمجتمع فشرح الاحكام التي تتناول كل شيء من شؤونهم وتعمل بحياة الفرد والجماعة في كل ناحية من نواحيها في العبادات والمعاملات والجهاد والجنائيات والموارث والوصايا والزواج والنفاء وكل ما يتناوله اسم علم الفقه الاسلامي. ولم تكن طريقة التشريع في هذا العصر اعدي عصر النبوة تقوم على فرض الحوادث وتخيل وقوعها والتماس الاسباب للتفريع وتدوين الاحكام كما هو مهود في العصور المتأخرة عنه بل كانت سائرة مع الواقع المحسوس. ومبنية على ان المسلمين اذا عرض لهم امر اقتضى بيان الحكم رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقتهم تارة فالآية والآيات ينزل عليه الوحي بها من عند الله وتارة بالحديث واحيانا يبين لهم الحكم بعمله او يعمل البعض منهم عملا فيقره عليه ان كان صوابا ومن هنا نستخلص امورا ثلاثة تصلح ان تكون دليلنا في البحث عن كيفية تشريع الاحكام في هذا الدور .

اولها ان سلطة التشريع في هذا العصر كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وحده دون ان يتداخل فيها احد سواء وان مرجعه في التشريع كان الوحي بقسميه المتلو وهو القرآن وغير المتلو وهو السنة. ثانيها ان آيات الاحكام كانت تنزل بمذاسبة او جوابا عن سؤال وقليل منها ما لم يسبق بحادثة او سؤال ثالثها ان الشرع الاسلامي لم يثبت جملة واحدة بل ثبت مجزأ متتابع بالآيات والاحاديث وقد جري الفقهاء على تسمية آيات التشريع (بآيات الحكم) وتسمية احاديث التشريع (باحاديث الاحكام) واملك تتوقف في جعلنا مصدر التشريع في هذا العصر النبوي هو القرآن والسنة فحسب مع ان الثابت ان النبي عليه الصلاة والسلام اجتهد في بعض الاحكام وافر الصحابة على اجتهاد في بعض آخر فمن الاول اذنه في غزوة نبوك للمعتذرين عن الجهاد من المنافقين ان يتخلفوا ومن الثاني موافقته لابي بكر في قبول الفداء من اسرى بدر وعلى ذلك يمكن ان يعتبر الاجتهاد في العصر الاول مصدرا من مصادر التشريع بجانب القرآن والسنة . وجوابنا عن ذلك ان النبي عليه السلام كان يجتهد عند الحاجة وتأخر الوحي ثم ينزل عليه الوحي بعد ذلك فيقره على اجتهاده او ينبيهه الى الحق فيه او يسكت عنه فيعلم انه على حق فالوحي حينئذ هو المرجع .

الامير شكيب ارسلاڤ

دراسة تحليل نقد

للاستاذ اهد مختار الوزير مدرس فن التعليم وعلم النفس بجامع الزيتونة

ان الجانب الذي يعنينا من جوانب هذه الشخصية . انما هو الجانب الادبي . ذلك الذي تلمح من خلاله قدرة الامير الذي تميز بها ذهنه المنبثق الانوار تلك القدرة العقلية التي بلغ بها الامير الى ابعاد اطوار حياة الماضين فاستحضرها حية الالفة متحركة نابضة . وافاد منها بعد الاستحصال الكامل ما شاء من حكمة التجارب وراي الاختبار . وافاد منها كنوزها التي ظل ينفق منها طيلة حياته . وافاد منها ما كان يقوى به دائما على الامتزاج بحاته الحاضرة .

اننا بهذا قد واجهنا ادبه من غير ان نتكلف مدخلا يتأدى بنا الى هذه المواجهة

فما هو ادب الامير ؟ ما موضعه وما نوعه ؟ وما ميزته ؟
يذكر الاب لويس شيخو في تاريخ الاداب العربية خلال الربع الاول من القرن العشرين اسماء الشعراء المسلمين بالشام فيذكر في مستهل ذلك الامير شكيب ارسلاڤ وينسب له با كورة نظم شكيب المطيوع سنة ١٨٨٧ . ثم يذكر الكعبة والصحافيين فيعرض بالذكر المجرد للامير شكيب . وينسب له ما نشره من السيرة اليمية لابن المقفع . وما عر به من رواية اخر بني سراج وكتاب انا تول فر نس في مباله . وليس هذا فقط ما انتجه بيان الامير ولكن هذا فقط ما ادركه المؤلف لعهده فائته واحصاه

وكذلك اجتهاد الصحابة فانه كان يقع عند بعد الشقة بينهم وبين الرسول عليه السلام خوف فوات الفرصة فاذا ما رجعوا الى النبي بين لهم وجه الحكم فيما اجتهدوا فيه صوابا كان او خطأ فالرجع في اجتهادهم هو السنة وسياتنا زيادة بسط لهذا المبحث عند الكلام على الاجتهاد في الدور الثاني ولنقصر حريثنا في هذا الدور على التشرع بالكتاب الكريم والتشريع بالسنة النبوية (له بقية)

ان التبعات النقدية التي تناوانا بها انتاج الامير الادبي . قد كشفت لنا عن راي اخذنا به وناخذ به . ذلك ان ادب الامير شكيب ارسلان لا يصور لنا مطلقا ولا يعرض علينا مطلقا تجارب حياته الخاصة به في معارض فنه منتزعة العناصر من اصفى مضمرات نفسه من عواطفه المثارة لما يعنيه . وعقله المدرك لما يعنيه . ومعنى هذا ان الامير شكيب لم يكن همه في ادبه ان يفيض علينا من محافل عالمه الروحي صورا رائعة باهرة . ليس يعنيه منها الا ان تكون كذلك فائضة بالالهام متفجرة بالوحي الهام الذي احس به وتفطن له كيف كان بجد ذاته فضيلة او رذيلة حقا او باطلا معقولا او غير معقول ممكن او مستحيل الامكان على كل حال .

وانما كان ادب الامير شكيب ارسلان ادب تثقيف يخاطب به القاريء عن عمد مخالطة يقصد من ورائها الى ايقاظ فكره واثارة وجدانه . وتقوية عزمه . وتسديد ارادته . مخالطة يقصد من ورائها الى ان يجعل القاريء يلحظ الحق الذي عرضه عليه فيتعرفه ويؤمن به ايمانا يكون به الانتصار على الباطل والى ان يجعل القاريء يتبين الخير في اجلى مظاهره فينقطع له ويؤمن به ايمانا يكون به الانتصار على الشر . والى ان يجعل القاريء يشاهد الجمال في مفاته فيجعله ويكبره ويدع له ويؤمن به ايمانا يكون به الانتصار على القبح والفوضى الهائجة ؟

ادب الامير شكيب ارسلان اذا ادب يتناول وجود القراء لهذه من مختلف النواحي من حيث المعتقد ومن حيث العلم والمعرفة ومن حيث الادب والاخلاق ومن حيث الاجتماع والسياسة . ومن حيث العمران والفن . فيصف ما ينبغي ان يكون عليه هذا الوجود من صلاح ورخاء وسلم وسعادة وكمال .

وان وصفه هذا لهو فنه البياني الرفيع المشاهد في ابرز ما تعتر به الاداب العربية اليوم من المقالات والمناظرات والمحاضرات والتوقيفات والمصنفات . والمترجمات . ذلك راينا في موضوع ادب الامير . وذلك راينا في نوع ادب الامير . فاذا رغبت حقا في الاتصال بهذا الادب وتعشقت الاقتراب منه فادن ما شئت فليس يؤذيك هذا الاقتراب من ادب الامير وان كان يحزنك وليس يجفلك هذا الاقتراب من ادب الامير وان كان يندرك ويحذرک . وليس يفاجئك هذا الاقتراب من ادب الامير

وان كان يعجبك ويبهرك . فساذا رغبت بعد هذا في الاتصال وتعشقت الاقتراب
فهاث اعينك عليه . واقصد بك اليه . لا بل اقصد بك الى قليل منه . وانا على ثقة
من ان هذا القليل سوف لا يخمد في نفسك اثره . وانما يظل مندفعاً بك الى الاستزادة
طلباً للاستقراء ، وتوثيق الاتصال ،

لقد كان من نتائج اتصال الشرق الجديد بالغرب الجديد ان سبق الي ناشئة
الشرق وانباء الغرب تعليم تهابوا به الى حذق اللغات الغربية وبخاصة الانجليزية
والفرنسية ، وقد راضوا على اداب تلك اللغات الستهم وادمعتهم رياضة خلصت بهم
الى مذابذة كل شرقي . وبلغت بهم حد الاغرام والفتنة العمياء بكل غربي « فاذا
سمر الانسان مع ناشئة مصرية او سورية لم يسمعهم يتذاكرون معاني المنبي ومعالي
انفاس ابي تمام . وبلاغة الجاحظ ورشاقة بديع الزمان كما يتذاكرون الرواية الفلانية
« لدوماس » او « زولا » او « دوده » والقصيدة الفلانية من نظم « هوغو » او « لامرتين »
او « موسيه » ولو انهم اقطعوا اساطين لغتهم وعرايين حضارتهم ما اقطعوه ادباء فرنسه
واعاظم رجالها من الاعتناء والاحتفال لكان ذلك منهم فضلاً وامتناناً وعدوه
جمالاً واحساناً .

وليس المقصود بهذا ان محاضرات العرب بالاداب الاوربية لا تعد من الادب او
انها نقص في ناشئة العرب . وان اللغة العربية ضيقة العطن لا تطيق علماً حديثاً ولا ادباً
طريفاً . وانها تجد في صدرها حرجاً من كل دخیل . كلا فقد دخلت في العربية علوم
الامم المتعدنة وادابها وامثالها واقاصيصها . من قديم الزمن من الهند وفارس
ويونان والرومان فاذا دات بها كمالاتها وكسبت بها صفالاتها وامتلا حوض الدولة
العباسية بالمعاني الجديدة والمناحي التي لم تكن معروفة عن العرب لدن كانوا منحصرين
في الجزيرة فتأئل بها للعربية لغة حاضرة باقية مستوفية شروط الحضارة متمكنة من
ازمة الحكمة جامعة بين فصاحة القرائح الفطرية ودقة المباحث العلمية واكتنرت في
خزائن التاليف العربي ثروة بيانية لا نزال ننفق منها الى يومنا هذا .

وكذلك يكون من تمام محاسن هذه اللغة ان تكون حاوية من آداب الاجانب
الحاضرين وفنونهم . وعقائل نظمهم وشرهم ما ان لم يكف ذوي الاختصاص مؤونة درس

هذه الاداب في لغاتها الاصلية كان كافيا السواد الاعظم مؤونة المشاركة بها في اللغة العربية نفسها .

والقسط كل القسط في هذه المسالة هو انه لا ينبغي لباشئة العرب ان يعدلوا بهذه الام العربية البرة اما ، ولا يجعلوها من بين اللغات ندا . وان يجعلوها فطب رحي المثانة . ويعلموا انها نعم السند يوم المماننة . فلا يرتبوا افكارهم في لغة قبلها . ولا يضلوا في الابانة عن ذات انفسهم سبلها . حتى اذا صفت لهم مشاريعها . وحثت عليهم اجارعتها . وصارت ملكتها جارية مجرى المهيج من نفوسهم . نازلة منزلة الادمغة من رؤوسهم . كان لهم ان يستزيدوا من اداب الغرب والشرق ما شاءوا وتناولت اليه غرائزهم وان يضموا الى التلاذ العربي القديم طريف البضائع ويضيفوا الى الارث العدلي الكريم حديث البدائع مشروطا في نقلها الى خزانة العربية لاجل تمام المقصد واجتناب الهجنة ان يكون الاسلوب العربي الاصيل ظلها وماءها . وديباجة النطق بالضاد ارضها وسماءها . وان تكون لغة الكتاب المنزل علي افصح العرب الفها وباءها . اذ بدون ذلك تفسد هذه اللغة الشريفة . ونكون طلبنا المزيد . فوقعنا في النقصان . واردنا الانتصار فباء قومنا والعياذ بالله بالخذلان » اهـ .

ذلك بيان الامير شكيب ارسلان الثري . وانه كذلك . ما قرأت منه شيئا الا كانت صلتك به تفضي بك ولا بد الي ادراك رأي علمي . او حادث تاريخي . او وضع اجتماعي . او فضل خلقي . او مذهب سياسي . او تأويل دستوري . وانه ليدعوك ان تأخذ نفسك بالاستجابة لما دعاك اليه . وبالمناينة لما يميل بك الى كل ما سواه . وبسبيل هذا الاقتناع يكسو معارضه المنطقية وشاحا شفافا سحريا منسوجا من صفاء شعوره الفاض رونقا وجالا .

وانا لذاكروا خصائص اسلوبه ومميزات فنه . وصناعته في احكام لمة سيجبه وسداه .
(له بقية)

التاريخ

العواصم التونسية في العصور الاسلامية

مدينة المهرمية الزاهرة

للاستاذ مصطفى زيس متفقد الآثار التونسية

تقدمة - ان المهديّة مدينة تونسية جاءت في شبه جزيرة صغيرة من الساحل الشرقي بين سوسة وصفاقس جنوبي الاولى على (٦٢) كيلومترا منها وجوفي الثانية على (١٠٠) كيلومتر منها .

وسكان المهديّة عشرة آلاف تقريبا يغلب فيهم العنصر التركي عيشهم من فلاحه الزياتين وصيد الاسماك وما يتبعها من الصناعات كاعتصار الزيت وتصبير المنتوجات البحرية واهل المهديّة اصحاب جد وكيد وعمل ومروءة يعتزون بماضي مدينتهم الزاخر ومجدها العتيّد ويغارون ويحافظون على ما يشهد بذلك من آثار ما زالت قائمة البعض منها عاملا كاملا لم ينقص منه شيء والبعض لم ينطمس تماما .

- برج « السقيفة الكحلاء » وكان المدخل الوحيد للمدينة

- القوس الضخمة كقوس النصر التي يسلك منها الى صحن الجامع

- الجامع الكبير الذي لم يتغير فيه الا المحراب وبعض الاعمدة في بيت الصلاة

- الصومعة القديمة المنزوية وراء الصومعة الموجودة اليوم وقد بقي منها القسم

السفلي وهو يعلو سطح الارض بنحو عشرة امتار

- البرج الكبير (المسمى غلطا يرج الراس مع ان هذا الاخير قد اندرس) وقد

بني على احد القصور القديمة مع المحافظة على بعض اجزائه كما هو معلوم وكما زادت في

ايضاحه التنقيبات الجارية به منذ ثلاث سنين

- البعض الباقي من ابراج السور الظاهرة في الجهة الجنوبية من شبه الجزيرة

- المرسى العتيق

فجدير بمدينة كـهذه ان يزدحم في طرقاتها واسواقها الجماهير من الزوار والسواحين يفدون اليها من كل صقع كما يزدحمون على القبروان والجلم ودقة . وهي خليفة ايضا بان يضاف الى مداخيل اهلها مدخول السياحة المهم فيضمن لهم الرفاهية وسعة العيش زعم انه من النادر جدا ان تجتمع في المدينة الواحدة مجموعة اثرية مثل هذه ومن الغريب حقا ان لا تستغل لصالح سكانها هذه الثروة الفنية التاريخية التي جعلت من المهدية كلها متحفا يقف المتجول خلال ازقتها واسواقها في كل لحظة معجبا امام تحفة جليلة تمثل له في صورة بناء عتيقة او في صورة واجهة فاتنة لمنزل قديم او في شكل سلسلة من الدكاكين ذات النمط الرابع الفريد في بابها في العالم الى غير ذلك مما تمثلت فيه الشخصية التونسية الصرفة التي لا يرضى التونسي المخلص عنها بديلا . ومما تجمعت وارتسمت في الجزء منه والكل آثار مواهب الاسلاف الابرار وآيات تفكيرهم وتجاربهم وجهودهم ومحاولاتهم جيلا بعد جيل في النهوض بمجتمعهم نحو ارقى المراتب والسير به الى ابعد المراحل وهذا هو ما يراه اهل المهدية وكم تنوق انفسهم الى ان يحظوا باقبال الوفود من الزوار والسواحين والاحتفاء بهم واكرامهم وليكن هؤلاء يغفلون عن المهدية في تجوالاتهم وبزهدون فيها ولعل سبب ذلك قلة الدعاية لها وعدم وجود نزل ومطابخ مناسبة وهي من المؤسسات الضرورية التي لا تيسر السياحة دونها ولندخل بعد هذه التقديم الطويلة في صلب الموضوع فنقول :

١ - ظهور دولة بني عبيد الفاطميين بالمغرب

اخترق عبد الله المهدي بلاد المغرب مشرقا بعد ان خلاصه ابو عبد الله الشيعي من سجن بني مدرار ملوك - جلماسة وجال في السهول والجبال فائزا منصورا الى ان اشرف على بلاد افريقية في جوع لا تحصى فايقن زيادة الله ماخر ملوك بني الاغلب ان المقاومة لا تجدي نفعا وان لا طاقة له عليها فخرج بما خف الى مصر وترك ملكه وراءه فنزل عبد الله المهدي بمدينة رقادة قاعدة الاغلبية في التاسع والعشرين من ربيع

الثاني سنة ٢٩٧ فبُوع له بالخلافة ودعي له على المنابر برقادة والقيروان وبذلك استهلت افريقية عصرا جديدا سيكون له الاثر الاكبر في تاريخها وصارت مهدا لدولة من اعظم دول الاسلام شرقا وغربا الا وهي الدولة الفاطمية العبيدية .

٢- تأسيس المهديّة

لما استقام الامر لعبيد الله المهدي ودانت له البلاد باشر الامور بنفسه فتاخر بسبب ذلك ابو عبد الله الشيعي ممهد الدولة عن شؤونها وأسر ذلك في نفسه واخذ في اثاره عصيان كساتمة على المهدي الا ان هذا عاجله فقلته وقتل بجملة من اصحابه فتارت فتنه بسبب ذلك وقام البربر على عبيد الله ثم ثارت فتنه ثانية بينهم وبين اهل القيروان فسكنها المهدي وامر كساتمة بالرجوع الى بلادهم فلما وصلوا اليها اقاموا على انفسهم طفلا حدثا زعموا انه المهدي الحقيقي وخالفوا على عبيد الله فوجه اليهم ولي عهده ابا القاسم ليقومهم فاستقاموا على الطاعة كرها ثم خالف عليه اهل تاهرت فغزاهم وقهرهم غير ان توالي هذه الفتن كان دليلا واضحا على ان امر الدولة لم يتمكن بعد تمكننا يطمان له ولم تتوطد اركانها بصفة يؤنس بها سيما وانه لم يفته ان نار الفتنة وان خمدت في الظاهر الا انها لم تنطفئ تماما وصار اذن لزاما عليه ان يستعد للطواري حتى لا يفاجئه اعداؤه المتكاثرون بحرركة يقضون بها عليه قضاء مبرما وليست مدينة رقادة مما يحمي اسرة العبيديين عند الحاجة. وعزم عبد الله المهدي على بناء مدينة تكون قاعدة للدولة وقلة يعتمص بها عند الضرورة فخرج عبيد الله بنفسه في سنة ثلثمائة الى مدينة تونس فاجتاز على قرطاجنة وغيرها ومر على جميع السواخل برتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة تحصنه وتحصن بنينه من بعده فاقام يلتمس ذلك مدة ولم يجد موضعا احسن ولا احصن من موضع المهدي (١) وكان هذا الموضع رباطا عامرا بالعباد وكان يعرف بقصر جة (٢) وهو في شبه جزيرة كهيدة كف متصلة بيزند ولما وصلها المهدي عبيد الله سال عن اسمها فقيل له هذه جزيرة الخلفاء فاعجبه هذا الاسم واختارها لبناء المهدي واختطها بطالع

(١) الحلل السندسية لاوزير ج ١ ص ٢٣٢ طبع تونس ١٢٨٧

(٢) رياض النفوس للمالكى ج ١ ص ٣٣٤ طبع القاهرة ١٩٥١

توزيع ريع اوقاف الحرمين الشريفين على مستحقيها

في موسم حج كل عام يرسل ملكنا المعظم بقاء الله مع وفد الحجاج ولامانة من يعينه الجناب العالي جزءا من ريع الاوقاف المحبسة على فقراء الحرمين الشريفين الى ملك المملكة العربية السعودية وهو ما يعبر عنه « بالصره » في عرف بلادنا والمعين في السنوات الاخيرة الوجيه المفضال السيد الحبيب العياري والقدر الذي يوجه مليون فرنك وقد اعلنت لجنة التوزيع انها توزع المال على مستحقيه بداية من يوم ٣٠ جادى الاولى بمقر هيئة ادارة المسجد الحرام بعد صلات العصر

وهذه اللجنة متفرعة عن لجنة المطالبة باوقاف الحرمين الشريفين المحجلة - ان المال الذي يوجه كل عام هو قليل من كثير من ريع الاوقاف الموقوفة على جهة معينة فلا يجوز التصرف فيها بصرفها في غير الجهة المحبس عليها وهم فقراء الحرمين الشريفين وهم اولى الناس بالرعاية فكيف يجوز استغلال الاوقاف المحبسة عليهم وصرف ريعها في مصارف اخرى لم يقصدها الواقفون ان هذا التبديل لا يبيحه الشرع ولا يستسيغه العقل وتاباه المروء والامانة ونحن نطلب من المعنيين بالامر ان يرجعوا الحق الى نصابه ويوصلوا ذا الحق بحقه ويرفعوا عنا هذا العار الذي لحقنا وهذه كلمة حق ونصح اسديناها مؤملينا ان تحل من النفوس الكريمة محل العناية والتقدير

الاسد لانه برج ثابت ولانه بيت الشمس الذي هو دليل الملوك وفي وضعها ببرج الاسد يقول ابو عبد الله بن حوس الفاسي في المهدي عبيد الله :

بطالع الاسد اختط البناء بها لا كذك الاسد الدامي الانطافير (٣)

وكان اول ما ابنى منها السور الغربي الذي فيه ابوابها وعندما وضع اول حجر منه وهو حاضر امر ناشبا كان بين يديه ان يوتر سهمها ويقف على ذلك الحجر ويرمي ففعل الرامي ذلك فانتهى السهم الى مكان المصلى ووقع قائما على نصله فقال المهدي الى ذلك الموضع ينتهي صاحب الحمار . يعني ابا يزيد محمد ابن كيداد الذي سيقوم بعد مدة يسيرة على العبيدين وسيسد نحو دولتهم الناشئة حملات شعاء تكاد تقضي عليها قضاء مبرما لولا دخول صنهاجة في المعركة قدارت الدائرة بذلك على الخارجي .
(له بقية)

اذاعة القرآن العظيم بالانجليزية

نشرت بعض وكالات الانباء ان محطة اذاعة طهران الفارسية قررت في برنامج اذاعاتها اليومية اذاعة جزء من القرآن العظيم باللغة الانجليزية ترجمه السيدة « كوك » الامريكية . ومن شان هذا الخبر اثارة اهتمام الهيئات الاسلاميه في مختلف الاقطار

ترجمة القرآن الى غير العربية من لغات العالم

خاص العلماء في حكم ترجمة القرآن الكريم الى غير العربية من بقية اللغات التي يتكلم بها البشر كالتركية والاردية والصينية والانجليزية والفرنسية وغيرها وانا نقسم الموضوع الى نوح ثلاث . ونجمل القول فيها

(١) ترجمة القرآن (٢) ترجمة المعاني التي اشتمل عليها القرآن (٣) اعطاء المترجم اسم القرآن واحكامه .

اما ترجمة القرآن ذاته واخراج قرآن يقرأ بلغة من اللغات وباخذ احكام القرآن فهذا غير ممكن لان القرآن له خصوصية اختص بها دون بقية الكتب الموحى بها الى الرسل وهذه الخصوصية هي كونه كلام الله نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله وهو اصدق القائلين: قرءانا عربيا غير ذي عوج

ومن المقرر ان اسم القرءان يتناول للفظ والمعنى. واما اخذ المعاني المشتملة عليها آيات القرآن بقدر ما فهمه الآخذ وترجمتها الى لغة اخرى فهذا ممكن ولكن هذا المترجم لا يصح اطلاق اسم القرءان عليه ولا ياخذ الاحكام الخاصة بالقرءان لان تلك المعاني التي فهمها المترجم وعبر عنها باللغة التي نقلها اليها ليست هي كل ما دلت عليه الآية من المعنى القرآني ويس هو الفهم الاوحد الذي يجب ان تفهم به الآية . فصار الامر عبارة عن تفسير لفظ بحسب ما وصل اليه الفهم ونقل ذلك الى لغة من اللغات وهذا ما يصح اطلاق اسم ترجمة التفسير عليه وما كان كذلك لا يصح ان يقال فيه هو ترجمة القرءان ولا يصح ان ياخذ حكم القرءان التي منها التعبد بتلاوته من التالي والسماع . وعليه فتلاوة المترجم واذاعته ليس من تلاوة كلام الله ولا يتعبد به ولا ينال عليه ثواب التلاوة والسماع المرجو من الله تعالى . محمد الشاذلي بن القاضي

دراسة اجتماعية لطلبة الأزهر الشريف

جيل يجمع بين دراسات الدين والخدمات الاجتماعية

برنامج الدراسات تستغرق مدته اربع سنوات

تقرر باتفاق بين مشيخة الأزهر ووزارة الشؤون الاجتماعية ادخال نظام جديد على قسم التعليم بالأزهر لتخريج علماء دينيين اجتماعيين وقد حدد يوم السبت ١٩ فيفري موعدا لافتتاح الدراسات الاجتماعية لطلبة كلية الأزهر الذين يعدون لاداء الرسالة الدينية الاجتماعية في المجتمع المصري .

برنامج الدراسات

وقد وضعت الوزارة لهنه الدراسات تستغرق مدته اربع سنوات . فيدرس الطالب في السنة الاولى منها مادتي الدراسات الاسلامية والتاريخية والخدمات الاجتماعية الاسلامية ويتلقى في السنة الثانية مادتي المشكلات والتشريعات الاجتماعية والدراسات التربوية والفنية . ويدرس في السنة الثالثة موضوع مصر ومشكلات الشرق الاوسط والعالم والسياسة . ويتعمق في السنة الرابعة في الدراسات الاجتماعية والخدمات الاجتماعية وما تظطلع به الوزارة من برامج اصلاحية .

في حفلة الافتتاح

يحضر حفلة الافتتاح التي تقام بقاعة محاضرات الجامعة الازهرية السادة الوزراء ومديرو الجامعات وعمداء كليات الأزهر والجامعات واساتذتها وكبار موظفي وزارتي الشؤون الاجتماعية والتربية والتعليم .

ويقدم برنامج الافتتاح الاستاذ محمد سعيد قدرى مدير الشؤون العامة بوزارة الشؤون الاجتماعية يعقبه فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر ثم السيد وزير الشؤون الاجتماعية حسين الشافعي

الافادة من روح الدين الاسلامي

وقد استند المختصون في اعداد هذا البرنامج الجامع بين الثقافتين الدنييه

والاجتماعيه الى ان المجتمع المصري مجتمع اسلامي بنشاته وطبيعته وميوله وعقائده ومن الخير الاجتماعي العام الافادة من روح الدين الاسلامي في تغذية الشعب تغذية ممتازة تنبع من اصول الدين نفسه .

اهداف حكومة الثورة

ولما كان ينبغي ان يلم رجال الازهر الشريف وهم يقومون برسالة الدين بالخدمات الاجتماعية التي ينص الاسلام عليها وكان الاتجاه الحديث في عهد حكومة الثورة يهدف الى العناية بهذه الناحية الهامة فقد رأت الوزارة ان تتبادل الراي مع القائمين برسالة الازهر على وضع وسائل تحقق هذه الاهداف الكبرى وهي اهداف تشمل في جوهرها ان يتعرف افراد المجتمع على مشكلاتهم باثارة الوعي الديني الاجتماعي فيهم . ومن هذه الوسائل تكوين جيل جديد من طلبة كليات الازهر يمزجون في دراساتهم بين علومهم النظرية المتصلة بالفقه والشريعة واصول الدين وبين الخدمات الاجتماعية المنبثقة من اسس الدين والمستقررة من تاريخ الدولة الاسلامية في مختلف مراحلها .

تخريج علماء ازهريين اجتماعيين

وعلى هذه الاسس استقر الراي بين وزارة الشؤون الاجتماعية وبين الازهر الشريف على اعداد فئة من طلاب كليات الازهر لتنهض بهذه الرسالة الجديدة بحيث يتخرج منهم بعد استكمال دراسات البرنامج علماء ازهريون اجتماعيون يبصرون الناس بما ينبغي ان يقوموا به في معاملاتهم واعمالهم الاجتماعية وينهون عما يجب ان يتجنبه المواطنون من الامور التي لا تتفق وفهم الدين الاسلامي على الوجه التي شرعها الله ورسوله .

« ملخص من الازهرام »

اسم الفسري المؤتمر الثقافي لجامعة الدول العربية

يعقد دورته التاسعة في جدة

قررت جامعة الدول العربية عقد الدورة التاسعة لمؤتمرها الثقافي في مدينة جدة المرفأ الحجازي الشهير وفي يوم السبت العشرين من جمادى الاولى الماضي انعقدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر برئاسة الامير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف بالحكومة العربية السعودية في فندق قصر السكندرة بجدة وحضرته الوفود الممثلة لجامعة الدول العربية وكان وفد الجامعة يرأسه الدكتور طه حسين رئيس اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية وهو المنصب الذي كان يشغله المرحوم احمد امين .

ووفد الجمهورية المصرية يرأسه الاستاذ امين الحولي مدير الثقافة العامة بمصر ووفد الجمهورية السورية يرأسه الدكتور عبد الهادي هاشم الامين لوزارة المعارف ووفد الجمهورية اللبنانية يرأسه الاستاذ غالب الترك الوزير المفوض في جدة .
ووفد المملكة الاردنية يرأسه الاستاذ سعد دره المتفقد بوزارة المعارف .
ووفد الحكومة السعودية برئاسة الاستاذ الناصر المنقور .

وحضر افتتاح حفلة المؤتمر الامراء والوزراء ورجال السلك الدبلوماسي العربي والاسلامي وكبار رجال الدولة السعودية والصحافة والاذاعة والوفود المنتدبة وفي المقدمة الامير فهد وزير المعارف حضر وبرفقته الدكتور طه احسين رئيس وفد جامعة الدول العربية وافتتح المؤتمر الامير فهد بخطاب بليغ باسم الملك ثم خطب مدير الادارة الثقافية بالجامعة الاستاذ سعيد فهميم ثم خطب رئيس الوفد السعودي ثم خطب رئيس الوفد الاردني ثم رئيس الوفد السوري ثم رئيس الوفد اللبناني ثم رئيس وفد مصر . وختمت الحفلة بخطاب رئيس وفد الجامعة الدكتور طه حسين .

وحددت مدة انعقاد المؤتمر بعشرة ايام ووالى اعضاء المؤتمر جلساتهم في لجان فرعية لمختلف الشؤون الثقافية والتربوية والتعليمية وافادة للقرءاءة تنقل خطاب رئيس المؤتمر الامر فهد ورئيس اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية الدكتور طه احسين

خطاب الامير رجب بن المؤتمر

ايها الاخوان العرب

احبيكم تحية الاسلام ، في بلاد العروبة والاسلام ، ويسعدني ان ارحب بكم باسم مولاي صاحب الجلالة الملك سعود المعظم وانه لمن دواعي سروري ان افتتح هذه الدورة للجنة الثقافية في وقت اتشرف فيه بالقيام باعمال وزارة المعارف والعلوم ، وانه لغال حسن ان تعقد هذه الدورة ولاول مرة في مدينة جدة ، ووزارة المعارف تمشي مع الركب الناهض الذي يرعاه جلالته الملك ويولي الشعب اكبر قسط من التشجيع ، واملي وامل كل مخلص ان يلقي هذا الاجتماع نجاحا وتوفيقا وان يكون له الاثر الكبير في تدعيم العلاقات الثقافية بين دول الجامعة العربية وربط صلات الصداقة والمحبة والسلام بين الشعوب العربية والاسلامية .

ايها الاخوان حلتم اهلا ونزلتم سهلا فتحية لكم من القلوب ودعاء من الاعماق بان يوفقكم الله لكل ما فيه مجد العروبة وعزة الاسلام .

خطاب المكنون طه ميم

سيدي سمو الامير ارجو ان تتفضل مشكورا فتقبل اصدق تحياتي واعمق اخلاصي وان تتفضل مشكورا فترفع اجلالي الحاصل الصادق العميق الى حضرة صاحب الجلالة ايده الله بروح منه سادتي كان الفرنسيون في بعض اوقاتهم يتحدثون عن انتشار ثقافتهم في الارض فيقول قائلهم :

ان لكل مثقف وطنين اما احدهما فوطنه الذي ولد فيه ونشأ . وأما الآخر ففرنسا التي تتقف فيها أو تلقى الثقافة عنها . وكنا نسمع هذا الكلام ونرى فيه شيئا من حق وكثيرا من سرف . واسكن الذي أريد ان اقله الآن هو الحق لا نصيب للسرف فيه من قريب او بعيد . فلكل مسلم وطنان لا يستطيع ان يشك في ذلك شكا قويا او ضعيفا ؟ وطنه الذي نشأ فيه وهذا الوطن المقدس الذي انشأ امته وكون قلبه وعقله وذوقه وعواطفه جميعا هذا الوطن المقدس الذي هداه الى الهدى والذي يسره للخير والذي عرفه نفسه وجعله عضوا صالحا . مصاحف في هذا العالم الذي نعيش فيه

ثم قال : واعترف ايها السادة بانني حين شرفني مجلس الجامعة العربية لاختياري مشاركا في اللجنة الثقافية لجامعة ترندت في قبول هذا الشرف لان فيه اعباء لا ينهض بها الا اولوا العزم ولكنني لم اكد اسمع ان الدورة ستعقد في هذا الوطن الكريم العزيز حتى اقبلت غير متردد ولا محجم بل اقبلت يدفعني هذا الشوق الطبيعي الذي يمتليء به قلوب المسلمين جميعا مهما تكن اوطانهم ومهما تكن اطوارهم ، فهذا الوطن العزيز الكريم وطن العروبة ووطن الاسلام. لهذا الوطن اقدمت على قبول هذا الشرف وانا استعين الله على ان يتيج لي ان انهض باعبائه وهي اعباء ثقال لاشك في نقلها ثم اسهب حضرته في ذكر ما كان في صدر التاريخ الاسلامي حيثما انبثقت الدعوة الاسلامية من هذا البلد وعمت المشرق والمغرب حتى صار العرب اساتذة العالم فيما وصل اليه من حضارة ورقية حتى قال لا نفاخر بالباطل اذا قلنا ان الغرب الاوربي والامريكي الآن على تفوقه انما هو مدين بتفوقه كله وبعلمه كله لهذه الاصول الحصبة الدائمة التي نقلها العرب الى اوربا في القرون الوسطى. ولا ينبغي ان تتحرج من ان نطالب الاوربيين وقد طالبتهم كثيرا بان يردوا الى الشرق بعض دينهم عنده وان يشكروه لا ان يسرفوا في العزة والاثم ولا ان ينفوا على الذين احسنوا عليهم و لموهم كيف يكون الاحسان

سادتي اقول هذا كله وانا بعد ذلك مطمئن الى انباء مقصرون اشد التقصير فليس يكفي ان نعرف سابقتنا و ليس يكفي ان نفخر بهذه السابقة وليس يكفي بان نشعر بان القدماء منا قد اتاحوا لنا تراثا يعصمنا من الدلالة ، ويفرض علينا الحرص على ان نكون اعزاء دائما وليس يكفي ان نقول وان نعتقد اننا قد علمنا اوربا وانما يجب ان لا تترك لاحد في الارض علينا فضلا في العلم والثقافة والمعرفة مهما تكن الظروف ومهما تكن الجهود التي ينبغي ان نبذلها ومهما تكن الابعاء التي ينبغي ان نحملها حتى لا يكون في الارض شعب اشد تفوقا من اي شعب من الشعوب العربية

واستطرد يقول: سنشعر بالفرق العظيم بين ما فعلنا ونفعل وبين ما فعل العرب من قبلنا وما ينبغي ان يكون هذا الشعور مخزيا لنا فلست نحن الذين اضطررنا انفسنا الى هذا الموقف وانما اضطررنا اليه ظروف لا نملكها وانما الذي يخزي حقا ويخجل حقا

ويشعر الانسان بالذلة في نفسه حقا ان يرى التقص فلا يحاول له اكمالا وان يرى الضعف فلا يحاول ان يذوده او ان يضع القوة مكانه ،

ثم قال : لست في حاجة الى ان اعرض عليكم ما تبذله حكومات البلاد العربية ومن الجهود ولكنني اسعد الناس حقا حين احثكم بما سمعته اول امس من حضرة صاحب السمو الامير وزير المعارف في هذه البلاد الكريمة بانه في هذا العام وحده أنشأ ما يقرب من ثلاثمائة مدرسة . قد وأبها السادة عواقب هذه النهضة حين تدمر وتقوى في هذه البلاد وفي سائر البلاد العربية . قدروا عواقبها القريبة وقدروا عواقبها بعيدة ايضا فستشعرون بانكم في اول طريق خطيرة حقا ولكنها مجيدة حقا طريق هي نفس الطريق التي سلكها اباؤكم من قبل قد دفعتم اليوم الى سلوكها وقد اخدتم تسلكونها وانتم واصلون باذن الله الى غايتها ورافعون من شان العرب ما ضعف ومن مكان العرب ما انحط ، وبالغون بالامة العربية مكانها الذي ينبغي ان تشغله في هذا العالم الحديث ، واذكروا اخر الامر انكم لستم وحدكم في هذه الارض الاسلامية فان هناك امما عربية لم يتح لها ما يتاح لكم الآن من الحرية والعزة والاستقلال والقدره على ان تعلموا انفسكم وتعلموا الناس ما تريدون ولكنهم اذلة وانتم اعزاء مستعبدون وانتم احرار جهلاء وانتم اخذون في سبيل العلم فاذكروهم واعطفوا عليهم الآن واجتهدوا في ان تمنحهم من المعونة ما يرفعهم الى حيث رفعكم الله الآن . واذكروا بعد ذلك ان في الارض امما اسلامية وان الاسلام يفرض عليها ان تكون قلوبها عربية على الاقل لا يفرض عليها ان تجحد اوطانها ولا ان تجحد لغاتها ولا ان تجحد خصائصها ولكن فرض عليها مادامت مسلمة ان تكون قلوبها مسلمة عربية فاعينوا هذه الامم المسلمة على ان تعرب قلوبها وعلى ان تقرأ القرآن فتفهمه وتفقهه وتهتدي بهديه

وختم حضرته خطابه بقوله : ايها السادة ثقوا بانني اشمر ببغطة لاتشبهها غبطه واني لا املك نفسي من التأثير حين استحضرتك الاوقات الحائلة وحين احسن بالي اتحدث الى قوم من العرب في الموطن المقدس للعرب واشمر الى جانب هذا بشيء من الامل العظيم حين ارى سمو الامير وحين اذكر انه وان جلالة الملك وان الدولة العربية السعودية جادة في ان ترد الى هذه البلاد ما ينبغي لها من الحياة البكرمة العزيزة فهي احق بالعزة بلاد الاسلام والكرمة فانها موطن العزة والكرامة الاسلامية

المؤتمر الإسلامي

دعت الحكومة المصرية الى عقد مؤتمر اسلامي سنوي في موسم الحج والعتد اول اجتماعه في مكة في حجة العام الماضي ١٣٧٣ والمؤتمر يهدف الى الاصلاح الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والى تعاون بين الحكومات والهيئات الاسلامية لاصلاح شؤون المسلمين في مختلف بلاد الاسلام ونشر فيما يلي نص الترتيبات القانونية للمؤتمر

الخطوط التنظيمية الاجمالية . اهداف المؤتمر الاسلامي

الهيئة الثقافية

١- (أ) نشر الثقافة الاسلامية مطهرة عما علق بها من اوهام وخرافات واعدا المواطن المسلم المدرب على التمسك بتعاليم الاسلام وفضائله الخلقية في كل مكان يحتله شعب مسلم ، وارتفاع مستواه الثقافي والاجتماعي الى المستوى الاسلامي السليم .

الهيئة الاقتصادية

(ب) - تنسيق السياسة الاقتصادية لجميع الدول والشعوب الاسلامية ، بالتعاون على استغلال الامكانيات الاقتصادية للبلاد الاسلامية على الوجه الاكمل .

الهيئة الادارية والمالية

(ج) - المعاونة في امداد كل وطن اسلامي بخير النظم الادارية والمالية الملائمة لاستعداده وامكانياته . حتى يستطع النهوض بتبعياته في المحيط الاسلامي .

٢- يتعاون المؤتمر الاسلامي في تحقيق الاهداف السالفة الذكر تعاوناً كاملاً مع جامعة الدول العربية . وتعاون سكرتاريته العامة وهيئاتها مع الامانة العامة للجامعة ولجانها الفنية . ويتعاون كذلك مع الجمعيات الاسلامية التي تشترك اهدافها مع اهداف المؤتمر . . كجمعية المؤتمر الاقتصادي الاسلامي في كراتشي والمعهد الاسلامي في واشنطن .

كذلك يتعاون المؤتمر الاسلامي بقدر ما يستقيم التعاون مع اية مجموعة دولية تسعى الى تحقيق هدف من الاهداف الذي ينشدها المؤتمر كالمجموعة الاسيوية الافريقية .
وهيئة الامم المتحدة في جهودها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ - يكون للمؤتمر الاسلامي رئيس ومجلس تنفيذي وجمعية عامة وسكرتارية عامة

المجلس التنفيذي

٤ - مجلس المؤتمر الاسلامي :

ينعقد المجلس كل عام في مكة خلال موسم الحج للنظر في الاقتراحات والتوصيات التي يقدمها له الامين العام كما يجوز انعقاده في غير موسم الحج في اية عاصمة اسلامية ويشكل المجلس من رؤساء الحكومات الاسلامية، ومن زعماء الشعوب الاسلامية التي ليست لها حكومة مستقلة تمثلها . وكل شعب اسلامي ليست له حكومة مستقلة يوفد الى المؤتمر من يمثله فيه .

٥ - مجلس المؤتمر هو الهيئة التنفيذية، لقرارات المؤتمر . .

ويكون التنفيذ حسب الاوضاع التي يتفق عليها، وتنازع في اللائحة الداخلية للمؤتمر

الجمعية العامة

٦ - الجمعية العامة للمؤتمر الاسلامي

توفد كل هيئة تمثيلية في بلد اسلامي عددا من اعضائها الى المؤتمر الاسلامي ، سواء في دور انعقاده العادي او غير العادي ويحدد العدد في اللائحة الداخلية للمؤتمر . وتعرض على الجمعية العامة اقتراحات وتوصيات السكرتير العام للمداوله فيها، وما يستقر عليه يرفع الى مجلس المؤتمر باعتباره السلطة التنفيذية .

رئيس المؤتمر

تنتخب الجمعية العامة والمجلس التنفيذي رئيسا للمؤتمر، ومدة رئاسته سنة واحدة قابلة للتجديد .

السكرتير العام

(١) السكرتير العام للمؤتمر الاسلامي هو المسؤول عن اعداد الاقتراحات

والتوصيات لمجلس المؤتمر وجميعته العامة، سواء في انعقاده العادي بمكة اوفي انعقاده غير العادي في أية عاصمة اسلامية .

(٢) تعاون السكرتير العام الهيئات الفنية الآتية :

(أ) - الهيئة الثقافية

(ب) - الهيئة الاقتصادية

(ج) - الهيئة الادارية والمالية

(٣) - تؤف كل هيئة من خبراء الامم الاسلامية في الشؤون التي تختص بها كل

هيئة ، ويعينهم السكرتير العام . ومناصب خبراء المؤتمر الاسلامي ليست ذات اجر

الا ما قد ترى حكومة الحبيراداء اليه من مصاريف انتقال اوردنفقات تكبدها في اداء مهمته

(٤) .. يكون لكل عاصمة اسلامية مكتب للسكرتارية العامة يديره مساعد

للسكرتير العام ، يعينه السكرتير العام بالاتفاق مع حكومة البلد الاسلامي ، وهو حلقة

الاتصال بين السكرتير العام والحكومة القائم فيها . وتتكفل كل حكومة اسلامية بنفقات هذا المكتب .

(٥) - استثناء من حكم الفقرة السابقة يكون للسكرتير العام حق الاتصال

المباشر بجميع الحكومات الاسلامية .

(٦) - للسكرتارية العامة للمؤتمر الاسلامي وهيئاتها الفنية حق الاتصال المباشر

بالامانة العامة لجامعة الدول العربية ولجانها الفنية .

(٧) - يعاون السكرتير العام مراقب عام فني لتنسيق نشاط الهيئات الفنية ،

ومراقب عام اداري لشؤون الامانة الادارية ومراقب عام مالي لشؤونها المالية .

مالية المؤتمر

تتألف موارد المؤتمر من موارد عادية وموارد غير عادية .

الموارد العادية :

اولا - مورد الزامي: نسبة معينة من ميزانية كل دولة عضو في المؤتمر (١) بـ

أو ٢/١ بـ او ٤/١ بـ ٠٠ فاذا كانت ٢/١ بـ فتكون حصة مصر مليون جنيه

تقريبا وكذلك حصة الباكستان ، وتكون حصة العراق نحو نصف مليون دينار ٠٠

وهلم جرا .

ثانيا - مورد اختياري : جزء من عشرة اجزاء من الزكاة المفروضة شرعا على

شكل مسلم. (١)

المواد غير العادية :

من التبرعات والهيئات والاقواف الخيرية .

مكتبة المؤتمر

لما كانت الهيئات الفنية الثلاثة التي نشتملها الامانة العامة . ستولى دراسة احوال الاقطار الاسلامية من اقتصادية واجتماعية .. الخ ، تمهيدا لتزويد الامانة العامة بالاقتراحات والتوصيات تحقيقا لاهداف المؤتمر ..

ولما كانت المعلومات الصحيحة عن احوال كثير من هذه الاقطار ناقصة ، بسبب الاهمال الذي ركبت فيه حياة هذه الاقطار قرونا طويلة .

فقد اصبح من اهم الاعباء الاولى التي تضطلع بها هذه الهيئات الفنية ، هي عبء الدرس والاستقصاء وهو ما يعبر عنه الكي تكرون اقترحاتها وتوصياتها مبنية على اساس واقعي صحيح

ويستعان على انجاز هذه المهمة

اولا - بالاختصاصيين في كل قطر اسلامي . ان وجدوا . بقدر الامكان ، عن

طريق مكتب المؤتمر ...

ثانيا - بجولات دراسية يقوم بها مندوبون على هيئات المؤتمر .

ثالثا - بالحصول على كل ما كتب عن هذه الاقطار .

وقد بدا العمل فعلا لانشاء مكتبة للمؤتمر وتزويدها بكل البحوث والدراسات

الفنية الخاصة بالاقطار الاسلامية ، واستعين في هذا الصدد بعدد من الكتب التي تضمها مكاتب القصور المصادرة .

مستشارو المؤتمر

يعين السكرتير "عام من بين الشخصيات الاسلامية ذوي الكفاح الاسلامي المشهود الذين قد يستفاد من خبرتهم ومكائنتهم في شعوبهم .. وان كان ينقص بعضهم النشاط

الايجابي ، مستشارين للمؤتمر الاسلامي .. وهي مناصب فخريه بغير اجر .

(١) المجلة نلاحظ ان مثل هذا ليس صرفا من مصارف الزكاة

الكلمة التي القاها القائم مقام انور السادات السكرتير العام للمؤتمر الاسلامي في المؤتمر الصحفي

اود قبل ان اخوض في التفاصيل ان اضع تحت انظاركم صورة واضحة صريحة
للظروف والعوامل التي دفعتنا الى التفكير في انشاء هذا المؤتمر .

ان فكرة اجتماع المسلمين كل عام في مكة - كما قد تعلمون فكره قديمة قدم
الاسلام نفسه فهي احدى تعاليمه الاساسية التي نفذها المسلمون في البداية على وجهها
الصحيح فكانت وسيلة رائعة لتعارفهم وبحث مشاكلهم وتوحيد اهدافهم بالاضافة الى
صكونها منسكا دينيا يهدف الى تنمية القيم الروحية في نفوسهم عن طريق تجربتهم
لفترة معينة من ماديات الحياة .

ولكن الامر لم يستمر طويلا على هذه الصورة فلم تلبث عوامل التأخر والجهل
التي بسطها الاستعمار على معظم شعوب العالم ومن بينها الشعوب الاسلامية ان شوهت
حقيقة هذه الفكرة وحولتها عن اهدافها وجعلتها مجرد منسك ديني قد لا يعلم الكثيرون
من المسلمين الغرض منه .

ونحن الآن نحاول ان نعبر هذه القنطرة الطويلة التي تفصل ماضينا عن حاضرا
والتي ترا كمت تحتها في هوة عميقة مظلمة اخطاء قرون طويلة .

ونحن لانسعى من وراء ذلك الى اكثر من اعادة تنظيم حياتنا طبقا لتعاليم
الاسلام الصحية وتقوية اواصر الاخوة بين المسلمين وتحويلها الى قوة فعالة تستطيع بحكم
طبيعتها ان تساهم في تحقيق سلام العالم وتقدمه وسعادته فانا نؤمن ان العالم لن
يمضي قدما في مدارج التقدم والرقى ولن ينشر السلام ظلاله عليه ما دامت بعض
اجزله تعيش في حالة متأخرة ومتخلفة عن الاجزاء الاخرى .

واحب قبل ان اختتم هذه الكلمة ان اشرح دور مصر في هذا المشروع فاعلمن لكم:
ان دورها في السعي لتنظيم هذا المؤتمر لا يخرج في الواقع عن كونه تعبيرا عمليا عن
رغبة تجيش منذ فترة طويلة في صدور المسلمين وانها لا تسعى من وراء دعوتها الى اية
مصلحة ذاتية أو مغنم سياسي . واذا كان الاسلام قد اقترن في اذهان الكثيرين بذكرى
امبراطوريته الاولى فاني اشعر اني لست الآن في حاجة الى ان اعلن ان عصر
الامبراطوريات قد انقضى ولن يعود . وان مستقبل الحياة والسيادة على هذه الارض لن
يكون بعد الآن الا للشعوب في ظل معاني الآخاء والتعاون والعدل .

واخيرا اعتقد ان في مشروع تكوين المؤتمر الذي وزع عليكم الآن ما يقنع
الجميع ان رسالتنا رسالة واضحة صريحة تستمد قوتها من رغبتها الصادقة في خدمة الانسان

المؤتمر الاسلامي السكرتارية العامة

— قرار —

اعتمدت السكرتارية العامة المؤتمر الاسلامي بالقاهرة الاستاذ
السيد محمد الشاذلي بن الفاضلي الاستاذ بجامعة الزيتونة بتونس مندوبا
للمؤتمر في تونس وفوضت سيادته لانشاء مكتب المؤتمر بها طبقا
لنظم المتبعة بالسكرتارية العامة للمؤتمر

القاهرة في ١٩ - ٩ - ١٩٥٤ السكرتير العام
انور السادات

العمل على توحيد يوم اول رمضان بالعالم الاسلامي

جاءت انباء القاهرة بان سماحة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الازهر
وجه عنايته لبحث امكانية توحيد اول يوم رمضان ، فاصدر قرارا بتأليف لجنة من جماعة
كبار العلماء تحت اشرافه وبرئاسة فضيلة الشيخ الحسيني سلطان وكيل الجامع الازهر
لبحث الوسائل العلمية الممكنة التي تحدد بالضبط اول الصيام لجميع المسلمين
وجاء في توجيهات سماحته :

ان الاسلام حين فرض الصيام فرضه على من يرى الهلال ومن لم يره الزمه باتمام
شهر شعبان ثلاثين يوما يصوم بعدها اول رمضان وهذا من تيسير الاسلام على المسلمين
اما وقد احدث العلم من الوسائل ما يرصد الهلال ويدل عليه ويحدد مدى
ظهوره في اية ليلة من الليالي بالدقيقة والثانية لم يعد شيئا شاقا يختلف فيه وفي
رؤيته وتحديد اثنان .

وكذلك احدث هذا العلم من الوسائل ما ربط به الجماعة الانسانية كلها . فقد
صار لزاما على المسلمين ان يتطوروا مع الزمن وان يجتمعوا على العبادة وخاصة اذا كان
الامر متصلا اتصالا وثيقا بمواقيت ركنين من اركان الاسلام هما : الصيام والحج
واما يتبع ذلك من توحيد الاعباد والمواسم الشرعية في بلاد الاسلام . . .

مؤتمر إعادة تسيير الخط الحديدي الحجازي

بدعوة من الملك المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية لنعقد بمدينة الرياض . مؤتمر لاتخاذ الخطوات العملية الاخيرة لاعادة تسيير الخط الحديدي الحجازي الى سابق عهده (١) بين المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام ود شق الشام . وشارك في المؤتمر الدول الثلاث السعودية والسورية والهاشمية وتراس الوفد السوري الدكتور فاخر السكباري وزير الاقتصاد الوطني . وتراس الوفد الاردني الاستاذ هاشم الجيوسي وزير التجارة والجمارك انعقد المؤتمر تحت رئاسة الامير طلال بن عبد العزيز وزير المواصلات بالحكومة السعودية وقد توالى جلسات المؤتمر للوصول الى اتفاق نهائي لاعادة هذا الخط العظيم الى سابق نشاطه وبه يرجع الى المدينة المنورة ازدهار اسواقها ويتنفس اهلها الصعداء مما لحقهم من تأثير الانقطاع والضائقة المالية التي اتت بهم منذ توقيف الخط الحديدي بعد الحرب العظمى الاولى وانتهت المذاكرات الى قرارات صيغت في اتفاق سيرفع الى الحكومات الثلاث لتصادق عليه .

وقد تبرع الملك سعود بمبلغ مليوني ليرة سورية ترصد لعمل الدراسات الفنية للمشروع تمهيدا لتنفيذه واخراج هذا المشروع العربي الاسلامي الى عالم الوجود سدد الله الخطا لما فيه خير العروبة والاسلام .

الطريق المؤدية من جده الى المدينة المنورة

استؤنف تسيير الطريق المؤدية من جده الى المدينة المنورة بعد ان توقف في السنوات الماضية بسبب خلاف طرا بين الحكومة والشركة التي وقعت معها المقايضة فقد طلبت الحكومة ان تسلك الطريق وادي بدر وعارضت الشركة بان الاتفاق لم ينص على ذلك واخيرا تحملت الحكومة بعض النفقات واخذت العمل في التقدم وبلغت عمالية التسيير مسافة

(١) - هو الخط الحديدي الذي انشاء السلطان عبد الحميد وخربه لورانس

واعوانه في الحرب الكبرى الاولى

نيف وعشرين ميلا من المدينة في طريقها الى المسجد . كما ان التعبد استؤنف
من رابع متجها الى المدينة سالكا وادي بدر .
حقق الله الآمال واعان على اتمام هذا المشروع المبارك .

تعرفية الحج

نشرت وزارة المالية السعودية ن صاحب السمو الملكي رئيس مجلس الوزراء
ابلغها صدور المرسوم الملكي بان تظل تعرفه الحج للعوائد والأجور بجميع انواعها لهذا
العام ١٣٧٤ كما كانت في العام الماضي ١٣٧٣

المجلة - والتعرفة في العام الماضي كانت على العورة التالية : على نفر الواحد
٧٤ ريالاً للمطوف والزمزمي ووكيل المطوف بجدة ٤٥ ريالاً كراء من جده الى مكة
في سيارة خاصة ذهابا وايابا ٦٧ ريالاً ونصف الريال كراء من مكة الى عرفات في سيارة
خاصة ذهابا ورجوعا ١٨٠ ريالاً كراء من جدة الى المدينة المنورة في سيارة خاصة. الجملة
ثلاثمائة وستة وستون ريالاً ونصف الريال وهي تساوي بصرف عملتنا ستا وثلاثين الفا
وستمائة وخمسين فرانكا تقريبا

وفي « الاتوبيس »

٣٢ ريالاً ونصف كراء نفر الواحد من جدة الى مكة مرجعا

٣٥ كراء نفر الواحد من مكة الى عرفات مرجعا

٩٠ كراء نفر الواحد من جده الى المدينة مرجعا

٧٤ للمطوف والزمزمي ووكيل المطوف الجملة مائتان وواحد وثلاثون ريالاً

ونصف الريال تساوي بصرف عملتنا ثلاثة وعشرين الفا ومائة وخمسين فرانكا تقريبا يضاف
الى ذلك ما يلزم النزول بجده ومدينة الحجاج والمحجر الضحي بجده وهو غير المعلوم
الصحي بالطور اذا وقع النزول به

المجلة الزيتونية

المدير :

محمد الشاذلي بن القا

المدرس من الطبقة الاولى بجامع الزيتونة

رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٩٤٦ - ٢٤٢

قيمة الاشتراك عمدة سنة الف فر نك ينقسم الربع الموزعة المعاهد العلمية



تونس في

١٣٧٤ - ١٩٥٥

اصلاح خطا مطبعي

في مقال الاسلام دين ودولة وقومية



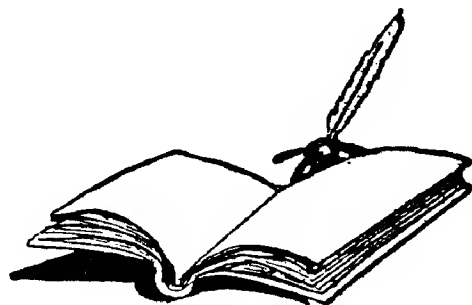
صواب	خطأ	صفحة	سطر
قومية	قومه	١٢	١
لتسنى	لتسنى	١٢	٢٣
ونواهيه	نواهيه	١٣	١٤
والاستبطا	والاستمباط	١٣	٢١
تسير	تيسير	٣	٢٤
الافتان	الاقتان	١٤	٢
يقرع	يفرع	١٤	٤
ولشن	وتشن	١٤	٥
ودك	وذك	١٤	٦
اربابا	اوبابا	١٤	٢٥
الذي اثار ضجة كبرى تجاوزت	(الذي ضجة كبرى اثار)	١٥	١٣
اسلافهم	اسلامهم	١٥	١٤



المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثاني المجلد التاسع

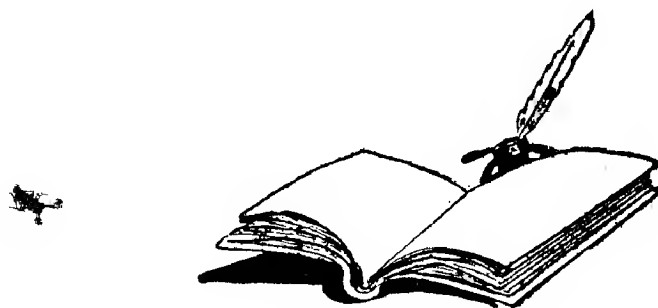
فهرس الجزء

- ٥٠ الجامعة الدينية والروابط الجنسية
٥٢ تفسير آية من سورة البقرة
٦٥ نقد دراسة لفواتح السور
٦٣ صفة العرب
٦٥ المعجزات العلمية في الاحاديث النبوية
٦٩ القرآن المصدر الاول للتشريع الاسلامي
٧٣ عهد ولاية القضاء
٧٥ تاسيس مكتبة المدينة المنورة
٧٦ تحقيقات لغوية
٨٠ الامير شبيب ارسلان
٨٣ الوزير الاكبر الشيخ يوسف جعيط
٨٨ المؤتمر الاسلامي
اجتماع علماء الاسلام بمكة
انباء متفرقة
محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ
الجامع الاعظم
المولى الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ
الاسلام المالكي
العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي
المالكي
العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي
المفتي الحنفي
القاضي مهدي بن مسلم
المولى الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
العالم الاديب الشيخ احمد مختار الوزير
المدرس بجامع الزيتونة
العلامة الشيخ الفاضل بن عاشور المفتي
المالكي
ديوان المفتي الاكبر للحكومة العربية
السعودية

المجلد الثاني في أصول الفقه

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزیز والجامعة الزيتونية



الجزء الثاني المجلد التاسع

الجامعة الدينية والروابط الجنسية

الاخوة الإسلامية وشيعة دينية يعتز بها المسلمون اعتزازهم باقدس ما لديهم من تراث اسلامي عظيم الشأن ويغارون عليها غيرة لا تقل عن غيرتهم على المال والعرض والولد ويعدونها امتن جامعة وان تفرقت بهم المذاهب وشط بهم بعد الديار تجمعهم على عقيدة واحدة وعلى عبادة واحدة وعلى اخلاق واحدة وعلى مبادئ واحدة وعلى تشريع واحد وعلى اعتبار بلدانهم وطنا واحدا وعلى اتسابهم الى جنسية واحدة . ومهما اختلفت مقوماتهم الاجتماعية واوضاعهم التقليدية المتوارثة لا تقدر على فهم عرى تلك الوحدة والنيل منها وهذا المشاهد المحسوس . يرتحل الجاوي الى البكستان فينزل اهلا ويلقي من الاكرام من اخوانه البكستانيين ما لا يحس بمثله اذا ما ارتحل الى اليابان مثلا وما ذلك الا من تاثير تلك الوشيعة المستحكمة التي تندفق عواطفها وتملأ النفوس احساسا كريما هو الإحساس بالاخوة الفاضلة احساسا متبادلا عميق التأثير نافذ المفعول مع تباين المشارب والمؤثرات الشخصية والنزعات النفسية فهذه مثابها مثابة الشخصيات التي بها تحصل المقومات الشخصية وتلك بمثابة عرق النسب الذي البت الكيان الوجودي . واختلاف الشخصيات لا يكون باعنا على اختلاف العناصر وفتراقها الى اجناس فالانسان انسان وان تخالفت ملامح افرده وكذلك المسلم اخ المسلم وان تغيرت اوضاعهما الاجتماعية واعرافهما ومصالحهما المحلية . وقد طغت في هذا العصر فكرة الجامعات الاقليمية او الجامعات السياسية او الجامعات العنصرية ومقاومة النزوع الى الاتحاد الديني والجامعات الدينية باعتبار انها من اعظم دواعي اثاره القتل بين الاجناس البشرية واخذت الدول الكبرى تنشر بين الامم هذه الاراء وسنتها قانونا يجب على من يريد مسابقة ركب الحضارة الحديثة العمل به وادخاله في قوانين دولته ثم اعتبرت كل من يخالفه ويعمل على اعتبار الجامعة الدينية بدائيا رجما متعصبا لا يقام له وزن وتوضع في سبيله العراقيل وتنش عليه الحروب الباردة واذا اقتضى الحال ينكل به في اقتصادياته حتى تشل حركاته ويحاط بسياج العزلة والاهمال .

وهل هناك قوة تجمع بين هذه الدول الكبرى غير القوة الدينية ! وهل العوامل التي دفعتهم الى التضامن والتناصر على اخراج مدينة القدس من حضرة الدولة الاسلامية غير العامل الديني رغم التشاحن المذهبي الذي بينهم ورغم التنازع السياسي والاقتصادي القائم على قدم وساق بين الشرق والغرب ورغم تنازع السيطرة والسيادة على العالم المتناحج بين الاخوين ! وهل الدولة التي اقيمت على ارض فلسطين اقيمت على غير اساس الجامعة الدينية الاسرائيلية وهل الوحدة التي روعى تقسيم الهند على اعتبارها غير الوحدة الدينية ! وهل اخراج الحكومة التركية من اسطنبول الى انقره كان الدافع له غير الاعتبار الديني !

انها الالاعيب السياسة تحرمه مرة وتحلله اخرى بحسب ما تمليه المطالحة وتقتضيه الاغراض . وقد اندفعت الهيئات الماسكة بزمام الحكم في البلاد الاسلامية والاحزاب الوطنية تسلك تلك الطريقة المعروفة بحكم الدافع الوطني ولم تجد مندوحة عن ذلك خشية ان ترمى بالتعصب الممقوت او تقع بين كلابة العزلة او انها لا نجد نصيرا اذا ما داهمتها حادته مفزعة حتى اصبح من الوصايا التي يوصى بها الحميم حيمه عدم الالتجاء الى نزعة من شأنها الاصطباغ بالصبغة الدينية خشية ان تحبط المساعي ويقضى عليها في المهد

وهكذا وجد دعوات اللايكية مجالا فسيحا لنشر ارائهم ومبادئهم بين الشباب والشابات وبعثوهم على فلسفة اجتماعية خطيرة ستؤدي الى نشر الشيوعية وانتشارها بين ابناء الجيل القادم بل قد ظهر مفعولها من الآن. ولو تتبعنا الاحصائيات وبحسناكم عدد الشيوعيين بين امم العالم قبل الحرب الاخيرة وفي هذه السنين لعلمنا الى اين تصير بنا تلك المبادئ والاضاع التي انزل الله بها من سلطان وان هذه الفلسفة التي اقيمت عليها المجتمعات في العصر الحاضر شرها اعظم من نفعها ان كان لها نفع وقد اخذ فريق من فلاسفة العصر الحاضر يدرك ان تلك الفلسفة هي في صالح من يهيمه فخصم الروابط وتفكيك الوجدات التي قام نظام العالم عليها ولو عمل قادة الراي على تدعيم او اصر الموده بين الجماعات المتماسكة العرى وازالة اسباب التحالف بينها لكان خيرا لهم واسلم

السنائي ابيه الفاضل

تفسير القرآن الكريم

(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ)
(ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

الشيخ محمد الطاهر بن عاشور
الاعظم وفروعه

ثنى عنان الخطاب الى الناس الذين خوطبوا بقوله آتفا (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) بعد ان عقب بآيتين من الجمل المعترضة من قوله (وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري الى قوله الحاسرون) وليس في قوله (كيف تكفرون بالله) تناسب مع قوله (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا) وما بعده مما حكى عن الذين ككفروا في قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا حتى يكون الانتقال الى الخطاب في قوله تكفرون التفاتا . فالمناسبة في موقع هاته الآيات بعد ما قبلها هي مناسبة اتحاد الغرض ، بعد استيفاء ما تدخل واعتراض .

ومن بديع المناسبة وفائق التفنن في ضروب الانتقالات في المخاطبات ان كانت العلل التي قرن بها الامر بعبادة الله تعالى في قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الخ . هي العلل التي قرن بها انكار ضد العبادة وهو الكفر به تعالى في قوله هنا كيف تكفرون بالله . فقال فيما تقدم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء الآية . وقال هنا وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء . وكان ذلك منبدا للتخلص الى ما سيرد من بيان ابتداء انشاء النوع وتكوينه . فالخطاب في قوله تكفرون متعين رجوعه الى الناس المخاطبين بقوله يا ايها الناس وهم المشركون

لان اليهود لم يكفروا بالله ولا انكروا البعث . ويحتمل كونه خطابا للمؤمنين ليكن الاستفهام يتجرد عن الانكار المراد منه التوبيخ فيبقى انكارا بمعنى النفي لا غير وهذا احتمال بعيد . وكيف اسم اصله الدلالة على الكيفية وهي الحالة الخاصة وتضمن معنى السؤال في اكثر موارد استعماله فلدلالاته على معنى في نفسه كان اسما الا ان المعنى الاسمي الذي دل عليه لما كان معنى مبهما ولدلالاته مع ذلك على معنى حرفي كان اداة ولذلك كانت اسماء الشروط والاستفهام قرينة المعنى من الحروف ويستفهم بكيف عن الحال العامة فاذا جرد عن معنى همزة الاستفهام رجع الى اصله من الاسمية فاتصّب على الحال كقوله تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء والاستفهام هنا مستعمل في الانكار للكفر في الحالة المستفهم عنها بكيف لان الكفر بالله مع تحقق الحالة التي بينها قوله وكنتم امواتا فاحياكم الخ شانه ان يكون منفيا لا تركن اليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الاحوال المذكورة بعد فكان من شانه ان يذكر فالانكار متولد من معنى الاستفهام فاستعماله من ارادة لازم اللفظ فكان المنكر يريد ان يقطع معذرة المخاطب فيظهر له انه يتطلب منه الجواب ~~بما~~ يظهر السبب فينطل الانكار حتى اذا لم يبد ذلك كان حقيقا باليوم والوعيد .

والكفر بضم الكاف مصدر سماعي لكفر الثلاثي القاصر واصله جحد المنعم عليه نعمة المنعم فهو ضد الشكر ولذلك صيغ له مصدر على وزن الشكر وقالوا ايضا كفران على وزن شكران . ومنه قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون . ثم اطلق في القرآن على الاشراك بالله في العبادة بناء على انه ضرب من كفر النعمة اذ الذي يترك عبادة من انعم عليه في وقت من الاوقات قد كفر نعمته في تلك الساعة اذ توجه بالشكر لغير المنعم وترك المنعم حين عزمه على التوجه بالشكر . فكان اكثر اطلاق الكفر بصيغة لمصدر في القراءة على الاشراك بالله فلم يرد الكفر بصيغة المصدر في القراءة لغير معنى لاشراك بالله ~~بمعنى~~ ورد فعل الكفر او وصف الكافر في القراءة بيجحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك حيث تكون قرينة على ارادة ذلك كقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين . وقوله من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون يريد اليهود

اما اطلاقه في البينة وفي كلام ائمة المسلمين فهو الاعتقاد الذي يخرج معتقده عن الاسلام وما يدل على ذلك الاعتقاد من قول او فعل دلالة لا تحتمل غير ذلك وقد جاء اطلاق الكفر في كلام الرسول عليه السلام وكلام بعض السلف على ارتكاب جريمة عظيمة في الاسلام اطلاقا على وجه التغليب والتشبيه المفيد لتشنيع ارتكاب ما هو من الافعال المباحة عند اهل الكفر .

وفرق المسلمين مختلفون في ان ارتكاب بعض الاعمال المنهي عنها مدخل في ماهية الكفر . وفي ان اثبات بعض الصفات لله تعالى او نفي بعض الصفات عنه تعالى داخل في ماهية الكفر على مذاهب شتى . ومذهب اهل الحق من السلف والخلف انه لا يكفر احد من المسلمين بذنوب او ذنوب من الكبائر . وقد ارتكبت الذنوب الكبائر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء فلم يعاملوا المجرمين معاملة المرتدين عن الدين وخلاف هذا من المذهب يؤول الى انحلال جامعة الاسلام وبهون على المذنب الانسلاخ من الاسلام مشدا : « انا الغريق فما خوفي من البلل » ولا يكفر احد باثبات صفة لله لا تنافي كماله ولا نفي صفة عنه ليس في نفيها نقصان لجلاله فان كثيرا من الفرق نقوا صفات ما قصدوا بنفيها الا اجلالا لله تعالى وربما فرطوا في ذلك كما نفى المعتزلة صفات المعاني وجواز رؤية الله تعالى . وكثير من الفرق اثبتوا صفات ما قصدوا من اثباتها الا احترام ظواهر كلامه كما اثبت بعض السلف اليد والاصبع مع جزمهم بان الله لا يشبه الحوادث .

والايمان الذي هو ضد الكفر ذكر معناه عند قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وقوله وكنتم امواتا فاحياكم جملة حالية وهي شروع في بيان أولى الدلائل على وجوده وقدرته وهي ما يشعر به كل احد من انه وجد بعد عدم . ولقد دل فوايه تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ان هذا اليجاد على حال بديع وهو ان البشر كانوا موجودات موصوفة بالموت أي عدم الحياة قبل ان يصيروا الى حالة الحياة فاصله النطفة وهي ميتة ثم العلقة ثم المضغة كل هذه أطوار أولية لوجود الانسان وهي موجودات ميتة ثم بثت الحياة بنفخ الروح القابل للارتقاء في الحياة الى وقت الوضع فما بعد . والموت هو عدم الحياة مطلقا ومنه وآية لهم الارض الميتة احييناها او هو عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا وهو الاطلاق المشهور والآخر تشبيه .

والحياة ضد الموت وهي في نظر الشرع نفخ الروح في الجسم وقد تعسر تعريف الحياة او تعريف دوامها على الفلاسفة المتقدمين والمؤرخين ووضح تعاريفها انها قوة ينشأ عنها الحس والحركة مشروطة باعتدال المزاج والاعضاء الرئيسية التي بها تدوم الدورة الدموية . والمراد بالمزاج التركيب الخاص المناسب . مناسبة تليق بنوع ما من المركبات العنصرية . وذلك التركيب يحصل من تعادل قوى واجزاء بحسب ما اقتضته حالة الشيء المركب مع انبثاث الروح الحيواني فباعتدال ذلك التركيب يكون النوع معتدلا ولكل صنف من ذلك النوع مزاج يخصه بزيادة تركيب ولكل شخص من الصنف . مزاج يخصه ويكون ذلك المزاج على النظام الخاص تنبعث الحياة في ذلك المزاج في إيمان لفخ الروح فيه وهو المعبر عنه بالروح النفساني وقد اشار إلى هذا التكوين حديث سنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح » فاشار الى حالات التكوين التي بها صار المزاج مزاجا مناسباً حتى انبعثت فيه الحياة ثم بدوام انتظام ذلك المزاج تدوم الحياة وباختلاله تزول الحياة وذلك الاختلال هو المعر عنه بالفساد ومن اعظم الاختلال فيه اختلال وظائف الروح الحيواني وبعرض حالة توقف عمل المزاج آثاره يصير الحي شبيها بالميت كحالة المغمى عليه وحالة العضو المفلوج فاذا انقطع عمل المزاج فذلك الموت . فالموت عدم والحياة ملكة وكلاهما موجود مخلوق قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة)

وايس المقصود من قوله وكنتم امواتا فاحياكم الامتان بل هو استدلال محض لانه ذكر شيئا بعدم الناس نعمة وشيئا لا يعدونه نعمة وهو الموتان فلا يشكل عد قوله وكنتم امواتا وقوله ثم يمتكم في سياق الآية واما قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فهو تفريع على الاستدلال وايس هو بدليل اذ المشركون ينكرون الحياة الآخرة فهو بمنزلة التذليل

وقوله ثم اليه ترجعون اثبات للحشر والعجزاء وتقديم المتعلق على عامله مفيد للحصر وهو قصر حقيقي سبق للمخاطبين لافادتهم ذلك اذ كان المخاطبون يجهلون ذلك وفيه تاييس لهم من نفع الهتهم اياهم فانهم يزعمون انهم شفعاءهم

تقديم دراسة لفوائح السور

ظهرت دراسة علمية للسيد علي نصوح الطاهر تتعلق بالمراد من اوائل السور المفتحة باحرف، هجائيه مقطعة من القرآن الكريم وضمن هذه الدراسة في رسالة افتمحها بالانحاء باللائمة والتحسر على الجمود الفكري في العالم الاسلامي والتنويه والحث على التحرير الفكري والتخلص من القيود التي تكبته ثم ذكر ان رأي اكثر المفسرين ان اوائل السور المقطعة لم يشر اليها اشارة صريحة في القراءات وهو على عكسهم يرى وقوع الاشارة اليها في سورتي الحشر والزمر وبسط دليله على ما رآه ثم ذكر خوض المفسرين في المراد من اوائل السور المقطعة وانهم لم يصلوا الى نتيجة قطعية وان عجزهم عن ذلك يرجع الى ضعفهم في اسلوب البحث العلمي ثم الى تغير اشكال السور واطوارها في ادوار جمع الوحي وتدوينه وانه تسبب عن هذا العجز مهاجمة الرسول عليه الصلاة والسلام وعرض كتاب الله الى نقد الناقدين ثم نقل اقوال السلف في المراد منها وبعض الآراء الحديثة فيها .

واختار هو انه اريد بها حساب الجمل وانها تعين عدد الآيات المسكية في اغلب السور المسكية في دور من ادوار الوحي وان ذلك يثبت عدم ضياع شيء من القراءات وانها تضع حدا للمشككين والمتشككين واخذ في الاستدلال على ما رآه وتطبيق ما ترمز اليه الحروف على عدد الآيات في وحدة من الوحدات .

ثم ارسل هذه الرسالة الى القطر التونسي على طريق الحكومة وطلب نقدها من علماء القطر وقد نقدها الاستاذ الاكبر سماحة مولانا الشيخ محمد العزيز جريط شيخ الاسلام المالكي وبسط القول في ذلك بما لم يبق لصاحب الرسالة من وجه لتهجماتيه ونقد آراءه فيما ذهب اليه وفي ما يلي نص النقد :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه وبعد فقد اطلمت على رسالة للسيد علي نصوح الطاهر حاول فيها تعيين المراد من الحروف المقطعة المفتحة بها بعض سور القرآن الكريم وطلب نقد ما رآه وها نحن اولاء نتعرض بالنقد لاهم ما راينا نقده والله المسؤول ان يعصمنا من الزلل في القول والعمل .

نقد ديباجة الرسالة

اتي في ديباجة رسالته بجمل يلوح منها انه يشجع فتح باب القول في معاني القرآن على مصراعيه لسكل مسلم اذ يقول في صحيفة ٣ س ٤ (بحرية فكرية لم تعرف القيد في اي فكر صدر عنها) ويقول في الصفحة المذكورة س: ١٢ واري ان يفسح المجال لسكل مسلم ان يعبر عما يدور في خلدته من راي او آراء الى قوله قبل كل شيء آخر .

ونقول خطر هذا القول على الدين والعلم شديد اذ ربما تلقاه بالقبول من ليست لهم كفاءة علمية دينية تخولهم ابداء الاراء في العلوم القرآنية والشرعية مع ان الحوض في ذلك مشروط بان يكون للخائض عدة علمية تهديه الى الصواب .

ولو اخذ الكلام على ظاهره من العموم في قوله (لم تعرف القيد في اي فكر) وقوله (ان يفسح المجال لسكل مسلم) لكان ذلك بضعيف التأهل الى الحوض في هذا الخضم فوقع في مهاوي الخطل والضلال وربما بلغ به الكفر وهو لا يشعر وقد حذر علي رضي الله عنه من ذلك فقال حدثوا الناس بما يفهمون تريدون ان يكذب الله ورسوله. وروى انه قال: الملم نقطة كثرها الجاهلون. وقد قال الله تعالى فيما ادب به الامة: فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. وقال الصديق رضي الله عنه اي ارض قلبي واي سماء تظلني ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم

نقد التمهيد للموضوع

ذكر في التمهيد للموضوع صفحة ٤ ان اكثر المفسرين يرون ان القرآن - ام يشر الى الاحرف المقطعة المفتحة بها بعض السور اشارة صريحة وهو يرى انها وقعت الاشارة اليها بقول الله جل ذكره ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم. وبقوله

الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم.
ونقول ما ذكره دعوى لا دليل عليها لان الاشارة انما هي بلفظ المثاني في الآية الاولى
ومثاني في الآية الثانية ولفظ المثاني معرفاً ومنكراً لا يدل الا على المكرر او المقسم الى
اثنين والمثاني في آية الحجر تحتمل ان يراد بها الفاتحة ووصفت بذلك اما لانها تنهى
في كل صلاة او لانها نصفان نصف ثناء العبد على الرب ونصف استماع العبد للرب كما
جاء في الحديث الصحيح قسمت الصلاة (اي الفاتحة) بيني وبين عبدتي: او لانها نزلت
مرتين. اما مثاني في آية الزمر فهو وحذف للكتاب اما لما فيه من تكرير القصص والمواعظ
والوعد والوعيد او لما كرر فيه من دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف ولا يصح حمل
المثاني معرفاً او منكرًا على السورة المبتدأة باحرف مقطعة لعدم العطف على السور
المفتتحة باحرف لم تتكرر مثل كهيعص وطه وص وقاف ونون.

استدل في صفحة ٤ على ان آية الحجر لا يراد بها الفاتحة بان الحديث الوارد في
ذلك لو كان مقطوعا بصحته لما كان هناك مجال لاختلاف المفسرين ولسلمو قطعاً انها
الفاتحة وبان الآية مسوقة للامتنان ولا يرى هو مجالاً للامتنان بالفاتحة وجعلها بازاء
القرآن العظيم.

نقول الحديث الوارد في ان المراد بآية الحجر الفاتحة صحيح روي عن
جماعة من الصحابة واخرجه البخاري ومسلم وغيرهما من ائمة الحديث ومخالفة من
خالف مقتضاء من المفسرين لا تدل على اكثر من كون المخالف لم يبلغه الحديث
والامتنان بالفاتحة لما لها من الاهمية المقطوع بها ولذلك سميت ام الكتاب
وكانت الصلاة بدونها خداجاً وقد تكون هذه الاهمية لاشتمالها على الالهيات ولعاد
وانبات القضاء والقدر والنبوات و لاشتمالها على الثناء على الله تعالى والاشتغال بالخدمة
والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات و لاشتمالها على المقصود الاعظم وهو معرفة عزة الربوبية
وذلة العبودية او لانها افضل سور القرءان

وقد وقع الایماء الى اهميتها بعطف القرآن عليها في قول الله تعالى ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني والقرءان العظيم فانه من عطف العام على الخاص وهو يفيد في اللسان
العربي ان للخاص منزلة عند المتكلم استحق لاجلها ان يفرد بالذكر ولا يدل على ان
الخاص والعام مستويان من كل وجه

وهذا يبطل قوله في صفحة ٤ لا نرى هنا مجالا للامتنان بالفاتحة ووضعتها في كفة ووضع القرآن العظيم في كفة اخرى وقوله في صفحة ٣٧ ونحن نستبعد جدا ان تكون الفاتحة لحدتها تعادل القرآن العظيم باسره

اما ما ذهب اليه من ان المراد بالسبع الحواميم فقال في صفحة ٣٧ والغالب ان المثاني هنا تشير الى سبع سور من القرآن مشاة اي مكررة وهي ترمز في الغالب الى الحواميم السبع ولقد بين القرآن شيئا عن المثاني في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم. ولسنا نرى في آيات الفاتحة ما تقشع منه جلود المؤمنين .

فيبطله انه مخالف للحديث الصحيح المقتضي ان المراد من السبع الفاتحة زيادة على ان تعيين كون المراد من السبع سبع سور تحكم فلماذا لا يكون المراد من العدد سبع آيات كما شهد بذلك الحديث الصحيح ويبطل قوله - لسنا نرى في آيات الفاتحة ما تقشع منه جلود المؤمنين - ان الذي وصف بانه تقشع منه الجلود هو الكتاب كله أي على جملة فلا يختص بالفاتحة ولا بالحواميم

على ان الفاتحة لا تخلو من معنى تقشع منه الجلود وهو قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين لانه مدعاة الى استحضار ما يترتب على الغضب والضلال من العقاب ذكر في صفحة ٥ ان انطباق كلمة مثاني على السور المتباعدة بالحروف المقطعة يجعل الحروف وحيا قطعاً لا يمكن فيه الخ ما ذكره

نقول الدلالة القطعية على ان الحروف المقطعة المفتحة بها بعض السور من القرآن هي التواتر والاجماع المفيدان للقطع اما ما ذكره فلا يفيد شيئا في الحروف المقطعة التي لم تتكرر المفتحة بها بعض السور كطه وقاف ونون لانها ليست من المثاني ذكر في صفحة ٥ ان عدم ظفر المفسرين بما يدل على المراد من اوائل السور واهدافها ادى في النهاية بعلماء القرآن الى اعتبارها من الاسرار التي لا يعرف كتبها الا المولى عز وجل فاتفقوا اخيرا على انها والله اعلم بمراده

ونقول ما ذكره مخالف لما نجده للمفسرين من الأقوال في تعيين المراد من هذه الحروف المقطعة الواقعة في اوائل بعض السور وهي اقوال متفاوتة في الارجحية

فهم لم يتفقوا على انها مجهولة السكته . اما تعليله عجز العلماء عن تفسير تلك الحروف
بضعف اسلوب البحث العلمي كما في صفحة ٥ فعاذ الله ان يكون الامر على ما زعمه
وكانه يعرض بان اسلوبه هذا هو الذي بلغ الغاية المطلوبة
والحق الا بليج ان عدم سلبو كهم مثل هذا الاسلوب هو . نهم كانوا لا يقدمون على
تفسير القرآن الا بما يجدي على قواعد العلوم الشرعية والعربية ولا يرجون على
قول هو صنع باليد او غصب على الفهم . واما تعليله عجزهم بتغير اشكال السور
واطوالها في ادوار جمع الوحي وتدوينه وهذا ما لا يستطيع الباحث انكاره ما دام
هناك مدني بين المكي في السورة الواحدة والعكس بالعكس وما دام بين الآيات وحدات
نزلت في فترات متقدمة او متاخرة . فيطله ان وجود الآيات المدنية بين المكية وعكسه
لا يكون من اسباب العجز عن تاويل الحروف المقطعة عند السلف لان السلف اشد الناس
ضبطا لذلك واولهم احصاء له والذين جاؤا من بعدهم عالة عليهم فلو كان لمعرفة ذلك تسبب
في الوصول الى الاستدلال الذي يحاوله المؤلف لسبقوه اليه . وقوله وهذا ما لا يستطيع
الباحث انكاره خلط في اسم الاشارة بين سالم ومطمون والباحث لا يسلم المطمون .

نقد الموضوع

ذكر من صفحة ١٢ الى صفحة ٢٣ ان الحروف المقطعة المفتحة بها بعض السور
اريد منها حساب الجمل وانها تشير الى وحدة قرآنية في طور من الاطوار واخذ
يحاول تطبيق ما رآه على هذه السور

ونقول هذه الطريقة لا تصح لوجوه ، الاول ان حساب الجمل لم يكن معروفا
عند العرب والقرءان نزل بلسانهم وعلى الاوضاع المعهودة في استعمال كلامهم فلا يصح
الجمل على ما هو غير مالوف بينهم وما نقله عن بعضهم من الجمل عليه لم يثبت فقد قفى
ابن جرير الطبري القول بانها حروف من حساب الجمل بما نصه (كرهت اذ ذكر الذي
حكى ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته)

الثاني ان الغرض الصحيح في الرمز الى عدد آيات بعض السور ولو باعتبار
وحدة منصف وما ذكره في صحيفة ٣٦ من ان ذلك يساعد على محاربة التحريف فيامن
القرءان او الوحدات انقرة انية المرصودة الزيادة والنقصان . بدحظه ان لو كان ما ذكره غرضا

باعثا لروعي في جميع السور مكيتها ومنزيتها اذ العداوة للرسول عليه الصلاة والسلام
الباعثة على اتحاذ الوسائل الواقية من التحريف بالزيادة والنقصان متحققة في المهدين
المكي والمدني

الثالث ان فائدة الرمز الى عدد الآيات في طور من الاطوار اما ان ترجع الى
الرسول عليه الصلاة والسلام او الى غيره. لا ينبغي ان تكون للرسول صلى الله عليه
وسلم لانه في غنى عنها اذ قد تكفل الله له بان يجمعه في صدره فلا يفوته منه شيء
قال تعالى: لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرءانه فاذا قراناه فاتبع قرءانه
ثم ان علينا بيانه. وقال تعالى: سنقرؤك فلا تنسى الا ما شاء الله.

واذا كانت لغیره لم تتحقق بالاشارة الى وحدة مبهمه غير محصورة ولا مضبوطة
لا يزمن محدود الاول والآخر ولا بآية معينة .

وليس في القول ان سورة البقرة كانت في زمن ما تعادل سورة الاحزاب وفي
زمن آخر بعده تعادل سورة براءة وفي زمن بعدهما تجاوزهما اكثر مما يستفيده
الانسان لزوما في كل سورة لم تنزل جملة واحدة وكان نزول آياتها منجما ففي العهد
الاول تكون اقصر منها في العهد الثاني ثم تطول كلما ينزل ما هو منها وهكذا
الى ان تتم

الرابع ان الرمز الى العدد قصد الامن من تغييره لا يكفل الامن من
تحريف المبدول والتغيير وهو المقصد الاهم وهو الذي وقعت محاولته واوجست
الحيفة منه على ما ذكره المؤلف في صفحة ٣٦ بقوله (ولقد روي التاريخ محاولات
لتغيير الفاظ القرءان سخريه واستهزاء . وبقوله مر رسول الله يريد بن ثابت ان يتعلم
كتاب يهود وقال لا آمن ان يبدلوا كتابي وبقوله ان عند الله بن سعد بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان غفور رحيم عزيز حكيم .

الخامس ان ادعاء الرمز بالحروف المقطعة لعدد آيات السورة او الى بعض منها
باعتبار وحدة وطور من اطوار الوحي مدعاة الى التشكك في القرءان بالنسبة لغير المؤمن
الصادق في ايمانه لانه يرى ان سورة البقرة مثلا تشتمل على (٢٨٢) آية وان عدد
الحروف بحساب الجمل (٧١) فيشير عدم النطابق ريبته انه من الله ولا تزاح هذه الرية

غنه بيان ان هذا الرمز للطور الاول من اطوار نزولها لانتفاء السند الصحيح المؤيد لهذا الزعم ولعدم الاقتصار على ما وقع الرمز اليه او ابدال هذا الرمز برمز مطابق في الطور الثاني ومثل ذلك يقال في سورة هود التي عدد آياتها (١٢٣) وعدد حروفها المقطعة (٢٣١) ولا يندفع ما يساوره من الشك والارتياب لعدم التطابق بادعاء ان الرمز لمجموع آياتها المكية وهي (١٢٠) وآيات سورة يوسف وهي (١١١) وبهذا الاعتبار يحصل التطابق. لظهور خلو هذا الادعاء من المستند ولان اعادة الحروف المقطعة في سورة يوسف يابى ذلك كل الاباية وهمكذا يقال في غالب ما ذكر في بيان هذه الدعوى ومحاولة تطبيقها على هذه السور .

نقد النتائج

ذكر في صفحة ٣٨ ان بحثه يقود الى نتائج النتيجة ١ ان فواتح السور تقوم على حساب الجمل وليس هذا الحساب غريبا على المسلمين بدليل ان كثيرا من الائمة حاولوا تطبيقه . ونقول كون فواتح السور تقوم على حساب الجمل دعوى لا يناصرها برهان ويطلبها امران الاول ان حساب الجمل غير معروف للعرب ولا جرت اوضاعهم في الكلام عليه وما كان بهذه الصفة لا يصح حمل القرآن عليه لانه نزل بلسان عربي مبين فلا يفسر بغير المألوف للعرب المعروف عندهم في الكلام وما ذكره من محاولة علي رضي الله عنه وغيره من الائمة لتطبيقه يرد ان تلك الروايات واهية سقيمة لا تصلح ان تتخذ منارا يهتدى به الثاني اختلال انطباق هذه الدعوى على السور المفتحة بهذه الحروف وما ارتكبه من تمحلات بعيدة لامكان المطابقة كلها تعسفات لا يمكن التصديق بها والاذعان اليها لخلوها من المستندات .

وذكر في صفحة ٣٨ النتيجة ٢ وهي تعيين فواتح السور لعدد الآيات المكيات في اغلب السور المكية في دور من ادوار الوحي ونقول تعيين فواتح السور لعدد الآيات المكية دعوى لا دليل عليها ولا تنطبق على اغلبها ولا تظهر فائدة صحيحة تجنى من هذا التعيين

وذكر في صفحة ٣٨ النتيجة ٣ وهي ان فواتح السور تثبت بصورة واضحة جدا عدم ضياع شيء من القرآن ونقول ان كان مراده عدم ضياع شيء مما انزل قبل

العرضة الأخيرة فلا يصح للقطع بان كثيرا مما كان يتلى على انه قرآن قد نسخ لفظه وهذا ما اجمع عليه المسلمون واذا كان مراده عدم ضياع شيء من القرآن بعد العرضة الأخيرة التي استقر عليها المصحف العثماني فصحح ولكن الدليل عليه قول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وانعقاد الاجماع على ذلك اما ما ذكره فعلى فرض صحته لا يدل الا على عدم ضياع شيء مما اشير اليه بتلك الحروف اما غيره فلا دلالة عليه بحال ضرورة ان تلك الحروف لم تشر اليه .

وذكر في الصفحة ٣٨ النتيجة ٤ وهي وضع حد للمتشككين والمشككين فهي ليست طلاس ولم تستعمل للتحويل والتعمية كما يدعون وانها ذات فائدة عظيمة في محاولة الزيادة والنقصان في القرآن وخاصة في العهد المكي. حينما كان الاسلام ضعيفا

ونقول دعوى الرمز الى عدد الآي بالحروف المقطعة يثير الشك والتشكيك في حق غير المؤمن لا انه يضع حدا لهما لان الناظر لا يجد تطابقا بين عدد الآي وبين الحروف المقطعة في اغلب السور كما بيناه سابقا واما كونها ليست طلاس ولم تستعمل للتحويل والتعمية فلا يحصل بما ذكره لانه لا يتم ولا يصح الحمل عليه ويحصل بما ذهب اليه فريق من العلماء من كونها اسماء لتلك السور وبما ذهب اليه فريق آخر من كونها مرادا منها الحروف الهجائية وهي اخبار عن القرآن قصد بها التحري اي القرآن الف لام ميم الخ حروف الهجاء اي مؤلف مما يؤلف العرب منه كلامهم فمعجزهم عن معارضته والاثبات بمثله دليل على انه من عند الله وهذا احسن الاقوال في تاويلها

وتوجيه كثرتها في العهد المكي وقلتها في العهد المدني بضعف الاسلام في العهد المكي وقلة الانصار وقلة كتبة الوحي فيه لا يصح لان الفائدة اذا كانت محاربة محاولة الزيادة والنقصان كما يزعم فالخشية من هذه المحاولة يلزم أن تكون اشد في العهد المدني منها في العهد المكي لان عداوة المشركين من اهل مكة كانت صريحة بينة لا التواء فيها وكانت اذا يتهم وحشية قاسية من اعتداء بالضرب والقتل والحكي بالنار وقد بلغت العداوة من يهود المدينة اشدّها وهم اهل مكر وخداع وتظاهر كثير منهم بالاسلام وهم يبطنون الكفر وقد حكى الله في كتابه من انواع مكرهم البالغ ما لم يحك مثل نسجه مشركوا اهل مكة

وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة ٥ الخامسة وهي ان فواتح السور تلقي ضوءا على دور من ادوار جمع القراءان وتعطينا صورة صادقة لطريقة جمعه ونقول طريقة جمع القرآن وكيفية ترتيب آي وتعيين المتقدم من الآي في النزول والمتاخر والمكفي والمدني انما هو النقل عن الموثوق بعد التهم اما ما ذهب اليه فلا يعطي ولو بصيحا من الضوء لانه مجرد دعوى لا تنطبق على اغلب السور ولتمكنه من الابهام في ناحية عدم تحديد الوحدات كما اسلفناه وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة السادسة وهي ان حمل فواتح السور على ما رآه ثبت امانة النقل لدى الصحابة رضوان الله عليهم ونقول عدالة الصحابة رضوان الله عليهم هي التي تثبت لهم امانة النقل اما ما ذكره فلا يصلح للاستدلال اذ ظهور الامانة في جزيئة لا يوجب ثبوت الامانة على وجه العموم ولذا يجعل ارباب العقول الاستقراء الجزئي غير حجة وذكر في صفحة ٣٩ النتيجة السابعة وهي انها تفتح آفاقا جديدة في البحث العلمي في القراءان الكريم وكيفية جمعه وترتيبه ونقول كيفية جمع القراءان وترتيبه ليست من المباحث العقلية التي يتواصل اليها بحركة الفكر والنظر وانما طريق الوصول الى ذلك النقل لا غير شان الامور الواقعة في ازمة ماضية لا تعلم الا بنقل يكشف اسرارها

صفة العرب

لما اهتم عبد الملك ابن مروان بمحاربة مصعب ابن الزبير اجتمع وجوه الروم الى سلطانهم وقالوا له قد امكنتك الفرصة من العرب بتشاكل بعضهم مع بعض لوقوعهم باسهم بينهم فالراي لك ان تغزوهم الى بلادهم فانك ان فعلت ذلك بهم نلت حاجتك فلا تدعهم حتى تنقضي الحرب التي بينهم فيجتمعوا عليك .
فنهاهم السلطان عن ذلك وخطا رايهم . فابوا عليه الا ان يغزو العرب في بلادهم فلما راي ذلك منهم امر بكيليين . فحرش بينهما . فاقتتلا قتالا شديدا ثم دعا بثعلب فخلاه ، فلما راي السكلبان الثعلب تركا ما كانا فيه واقبلوا عليه حتى قتلاه فقتل السلطان هكذا العرب تتمثل بينهم فاذا راونا تركوا ذلك وجمعوا علينا . فعرفوا صدقه ورجعوا عن رايهم .

الحديث الشريف

المعجزات العلمية في الاحاديث النبوية (حديث الذباب)

(٢)

بقلم الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

اما الشبهات الحديثة فاقدم ما رأيته منها ما كان اثاره الحكيم محمد توفيق صدقي أحد اطباء مصر في احدى محاضراته التي كان القاها في دار الدعوة والارشاد بمصر ونشرتها مجلة المنار ونص ما به الحاجة من كلامه ص ٤٥٦-٤٥٧: ج (٦) م (١٨) اما ما رواه البخاري عن ابي هريرة من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احدى جناحيه شفاء وفي الآخر داء. فهذا الحديث مشكل وان كان سنده صحيحا فكم في الصحيحين من احاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها كحديث: (خلق الله التربة يوم السبت) مثلا وغيره مما ذكره المحققون وكم فيهما من احاديث لم ياخذ بها الائمة في مذاهبهم، فليس ورود هذا الحديث في البخاري دليلا قاطعا على ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله بلفظه مع منافاته للعلم وعدم امكان تاويله.

على ان مضمونه يناقض حديث ابي هريرة وميمونة وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن القارة تقع في السم فقال: ان كان جامدا فاطرحوها وما حولها وكاوا الباقي وان كان ذائبا فاريقوه او لا تقر به.

فالذي يقول ذلك لا يبيع اكل شيء يقع فيه الذباب فان ضرر كل من الذباب والفيران عظيم

على ان حديث الذباب هذا رواه ابو هريرة وفي حديثه وتحديثه مقال بين الصحابة انفسهم خصوصا فيما انفرد به كما يعلم ذلك من سيرته

وغاية ما تقتضيه صحة السند في احاديث الاحاد الظن فلا قطع بان هذا الحديث من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يروون الحديث بالمعنى فيجوز ان يكون لفظ الراوى لم يؤد المعنى المراد والله اعلم

وهب ان الرسول قال ذلك حقيقة فمن المعلوم ان لمسلم لا يجب عليه الاخذ بكلام الانبياء في المسائل الدنيوية المحضة التي ليست من التشريع بل الواجب عليه ان يحصها ويعرضها على العلم والتجربة فان اتضح له صحتها اخذ بها والا علم انها مما قاله الانبياء عليهم السلام بحسب رأيهم وهم يجوز عليهم الخطا في مثل ذلك وقد حقق هذه المسألة القاضي عياض في الشفاء فليراجعه من شاء اه المقصود من كلامه

وقد اردوا كلامه هذا بتعليل خلاصته ان ابا هريرة رضي الله عنه كان كثير النسيان فدعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فذهب عنه ذلك وكان أ كولا وكان يتودد الى الناس ويسلمهم بكثرة التحديث والاغراب في القول ليشدد ميلهم اليه وانه كان مصابا بالصرع وهو يورث ضعف العقل او الجنون وانه روى بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٣٨٤ حديثا حتى ضج منه كبار الصحابة ثم ختم هذا التعليل بقوله : هذا وانما نقلنا ما نقلناه هنا من تاريخ ابي هريرة ليكون تذكرة وهداية

لاهل العقول الراجحة الحرة والنقد الصحيح لكيلا يغتر احد بمثل تلك الاحاديث المنافية للعلوم العصرية المبني على الحدس والملاحظة والبحث الدقيق اه بنصه .

وكلامه هذا يتأخص فيما باتي (١) ان حديث الذباب مشكل لمناقته للعلم وعدم امكان تاويله ومنافاة مضمونه لحديث النسابة (٢) ان كثيرا من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها وقد ترك الائمة الاخذ بكثير منها (٣) ان من الحديث ما روي بالمعنى فيجوز ان يكون لفظ الراوي غير مؤد للمعنى المراد (٤) اننا اذا فرضنا انه روي باللفظ فهو من الزاي في امور الدنيا والانبياء غير معصومين من الخطا فيها (٥) ان الحديث رواه ابو هريرة وفي تحديثه مقال وقد كان يسلي الناس بكثرة التحديث والاغراب فيه وانه كان يعتبر به الصراع .

ونحن نكشف بتوفيق الله وهدايته هذه الشبهات وننقضها عروة عروة معاصمين
لجبل العلم الوثيق .

قوله ان الحديث مشكل

اشكل الحديث على هذا الكاتب لمنافاته للعلم وعدم إمكان تأويله ومناقضة
مضمونه لحديث الفارة

فاما منافاته للعلم فافتراء على العلم ذلك ان العلم يوم كتب هذا الكاتب ما سبق
نقله عنه لم ينص باستحالة ان يجمع الذباب بين الداء والشفاء وانما كشف عن الداء
في احد الجناحين ولم يكشف عن الشفاء في الجناح الآخر فهو لم يهتد الى الشفاء ولم
ينص باستحالة وقد ظهر بنور العلم من بعد ما تبين به صدق الحديث وكذب ظن
المتجربين عليه وعلى رواته

ما اثبت العلم من منافع الذباب

نسجل هنا ما كتبه الصيدلي الكيمياوي ابراهيم افندي مصطفى عبده وما كتبه
النطاسي محمد بك سعيد السيوطي رئيس الصحة البحرية والكور تينات الصحة
اما الاول فننقله عن الجزء (٧) من المجلد (٣) من مجلة الهداية الاسلامية
واما الثاني فننقله عن الجزء (٥) من المجلد (٩) من مجلة النار

المقال الاول وهو تحت عنوان - حديث الذباب ونصه بعد ذكر الحديث:

وقم كثير في خطأ تكذيب هذا الحديث زاعمين عدم مطابقته للحقيقة وذلك قبل
ان تدحض مقترياتهم الابحاث العلمية الجديدة منذ بضع سنين وتكشف عما تضمنه
من بليغ الحكمة ولو انهم جاروا السلف الصالح لكان خيرا لهم
ويحق لنا ان نضم هذا الحديث الى المعجزات العديدة التي جاء بها خاتم المرسلين
منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا

وان ما يقدمه الذباب للناس من المنافع لآية عظيمة على وجود الخالق وقدرته
كما انها توضح الحكمة في ضربه مثلا في القراء الكريم لتعجيز الكافرين

معلوم ان الذباب يقع على العفونات والمواد القذرة المملوئة بالجراثيم التي تولد الامراض المختلفة .

اتدرون ما هو العمل الجليل الذي خص به الذباب وسخر له ؟ فكما ان الذباب ينقل بعض الجراثيم بعلامسته مصدرها فانه ايضا ياكل منها اكثر مما ينقل . وايس كل واجبه تقليل نسبة وجود الجراثيم فحسب بل ان ما يتناوله منها في فمه يتحول داخل جسمه الى ما سماء علماء الطب « بالبكتريوناج » او « مبعد البكتريا » الذي ينتصر على كثير من جراثيم الامراض فيسيدها عن بكرة ايها ولا يمكن لتلك الجراثيم ان تبقى حية او يكون لها اى تاثير في جسم الانسان في حالة وجود البكتريوناج فسبحان الخلاق العظيم

والآن اسمعكم ما جاء بمجلة التجارب الطبية الانجليزية عدد ١٠٣٧ عام ١٩٢٧ قالت : لقد اطعم الذباب من زرع ميكروبات بعض الامراض وبعد حين من الزمن ماتت تلك الجراثيم واختفى اثرها وتكونت في الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى بكتريوناج ولو عملت خلاصة من الذباب في محلول ملحي لاحتوت على البكتريوناج التي يمكنها اباداة اربعة انواع من الجراثيم المولدة للامراض ولاحتوت تلك الخلاصة ايضا على مادة خلاف البكتريوناج نافعة للمناعة ضد اربعة انواع اخرى من الجراثيم اه .

وقد برهن على ذلك ايضا الاستاذ الدكتور دريل مندوب الصحة البحرية والكرونتينات المصرية في الهند للبحث عن ظهور الكوليرا بها وانجع الطرق لمقاومتها وقدم تقريراً مفصلاً في ديسمبر سنة ١٩٢٧ عما اجراه مع زملائه من الابحاث الفنية والتجارب العلمية فقد ذكر في تقريره ان « البكتريوناج » اجسام حية صغيرة الحجم جدا امكن تلويثها ورؤيتها بترسيب ذرات الفضة عليها وانه حصل على البكتريوناج وتمكن من زرع وتنميته واذابته في الماء واعطاء محلوله الى المرضى بنسب مخصوصة ؛ وبزيادة الجرعة وتنظيم تناولها كان المريض ينال الشفاء في يومين او ثلاثة

وتمكن ايضا من استخراج البكتريوناج من براز الناقين واستعماله لنفس الغرض وكان يضع من زرع البكتريوناج في بئر القرية فاذا شرب منه اهلها زالت عنهم اعراض الكوليرا .

التشريع الاسلامي

القرءان العظيم المصدر الاول للتشريع

بقلم الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

القرءان العظيم هو عمدة الملة واساس الدين اودع الله سبحانه فيه علم كل شيء وأبان به الرشد من الغي فهو يتبوع الحكمة واية الرسالة ونور الابصار والبصائر قال تعالى « ونزلنا عليك الكتاب آياتنا اكل شيء » وقال جل ذكره « ما فرطنا في الكتاب من شيء » بيدان تعريف القرآن للاحكام اكفره كلي لا جزئي واجمالي لا تفصيلي فيحتاج في الوقوف على حقائقه الى الرجوع الى السنة المبينة له الشارحة لما خفي منه وقد عني الاصوليون بتعريف القرءان وتحديد مداه لتبين ما يكون حجة في استنباط الاحكام وما لا ينهض بذلك وما يكفر وما لا يكفر بهجده فقالوا في ذلك اقوالا يمكن تلخيصها في ما يلي: القرآن هو الكتاب المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبذلك برهن على ان الذباب ينقل البكتريوناج من براز الناقين الى آبار الماء فيشر به لاهالي ويتناولون الاطعمة التي ينقل الذباب اليها البكتريوناج فصرعان ما تخفف عنهم وطاة الكومرا ثم تزول

واجريت مثل تجارب الاستاذ دريل في البرازيل عن الروستريا الحادة . واستعمل البكتريوناج في ايطاليا في علاج الحمى التيفودية وكذلك ضد جراثيم الاستاذ فيلوكوك فافاد

واطلعت على تفصيل قوة البكتريوناج في مقاومة وابادة الجراثيم في كتاب باللغة الانجليزية اسمه « تمهيد البكتريولوجي العملي » الذي يدرس في كلية الطب انصرية يكاد يذكر انها غير محدودة اه المقصود من كلامه من الوجهة العلمية الطبية .

« يتبع »

بواسطة ملك الوحي باللفظ الربيعي المنقول بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس المقصود بتلاوته وعلى هذا فترجمة القرآن لا تسمى قرآنا وكذلك القراءة الشاذة وهي التي لم تنقل بطريق التواتر، وآياته ستة آلاف آية وستمائة وستة وستون آية (١) وجلها يتعلق بالوحي والادلة الدالة عليه سبحانه ورد عقائد الزبغ والالحاد واثبات النبوات والمعاد ووصف أهواله والنعيم والجحيم والوعيد واخبار الأمم بالماضي والوعظ والتذكير والثناء على الله وذكر آلائه وبيان صفاته العلية وأسمائه الحسنی، والمتعلق من آياته بالأحكام الفقهية المقتل من العلماء كابن القيم يقول: مائة وخمسون آية كما في اعلام الموقعين وقال بعض العلماء انها نحو خمسمائة آية وقد ذكر ابن العربي في كتابه احكام القرآن ثمانمائة واربع وستين آية مفرقة في مائة وخمس سور ولكن معظمها في نيف وتلاتين سورة المبدوء بها المصحف الشريف وعلى الاخص السور المدنية .

وان البحث هنا يشير التدقيق في المسائل الآتية . كيف كان ينزل القرآن . كتابة القرآن وحفظه . المكى والمدني من القرآن ومميزات كل منهما . تكاليف القرآن ومنهجه في تشريع الاحكام . هل وقع النسخ في القرآن
(١) كيف كان ينزل القرآن

كان ينزل القرآن في الاكثر على حساب الوقائع والمناسبات فهو لم ينزل جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى عليه السلام بل كان ينزل وفقا للحوادث ويأينا لحكم ما يعرض من الوقائع وقد ينزل جوابا لاسئلة واستفتاءات وظل القرآن كذلك ينزل . نجما فتارة تنزل عليه السورة بأكملها كما في الفاتحة والمدثر وتارة تنزل عليه عشر آيات كما في قصة سورة الافك، واول سورة المؤمنين وتارة خمسة آيات وذلك كثير وقد صحح انه نزلت بعض آية وذلك كما في قوله غير اولى (الضرر) فانه نزل بعد ما نزل قوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين) والذي نزل جوابا عن سؤال كما في قوله (يسئلونك ماذا ينفقون قال المفقون) (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه) (يسفتونك قل الله يفتيكم في الحلاله) (يسئلونك عن الاحله) وهذا لا يتجاوز الاربع عشرة آية وردت على هذا النسق فيها واحدة سؤال اليهود يسئلونك عن الروح قال بن عباس ما رايت قوما كانوا خيرا من اصحاب

(١) الف امر . والف نهى . والف وعد . والف وعيد . والف عبر . وامثال . والف قصص . واخبار . وخسمائة . حلال . وحرام . ومائة . دعاء . وستة . وستون . تسميع . وتهليل .

رسول الله صلى عليه وسلم ما سئلوه الا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض كلهم في القرآن قال ما كانوا يسألونه الا عما ينفعهم وذلك وقوفا منهم عند الآداب التي اديهم بها فقد نهاهم عن كثرة السؤال رفقا بهم وقال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم لكثرة سؤالهم واجاب الذي سأل عن الحج هل يحج كل عام بقوله لا واو قلت نعم اوجبت ولم تقدرُوا . وقال تعالى لا تسالوا عن اشيا ان تبدلكم تسؤكم وما زال الامر هكذا حتى حملت الشريعة بتمام نزول القرآن قال الله تعالى (وقرء انا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وقال جل شانہ (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

وقد ذكر العلماء وجوها كثيرة لبيان حكمة انزاله منجما تقتصر منها على الوجهين الآتين اولاً ان في تفريقه وتنجيجه راحة بالعباد فانهم صكوا قبل الاسلام في اباحة مطلقة فلو نزل القرآن دفعة لثقلت عليهم التكاليف فتتفرق قلوبهم عن قبول ما فيه من الاوامر والنواهي وفي ذلك لخطب عظيم زيادة على ما فيه من اجراء اهل تلقين الشريعة على سبيل السكون في تلقين العلوم تدريجيا وبوضح ذلك ما اخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت (انما نزل اول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر ابدا ولو نزل لا تزنا لقالوا لاندع الزنا)

ثانياً انه لم يكن القصد من انزال القرآن ان يكون بين اديهم كتاب يتبركون لفظه ويقرؤونه على الموتى بل القصد ان يعملوا بما فيه ويتهدبوا بهذيبه وتنظم احوالهم به حتى يصيروا امة مهذبة لها جامعة وربطة وتهذيب تهذب به غيرها من الامم وهذا لا يكون الا بانزاله منجما ولو نزل دفعة واحدة لاشتغلوا بلفظه عن معناه كما هو واقع الآن يشير لهذا قوله تعالى : لذلك لثبت به فؤادك

وكان ابتداء نزوله كما روى ابن سعد يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة احدى واربعين من ميلاده عليه السلام وكان ذلك بغار حراء حين فاجأه الوحي ونزل عليه جبريل الامين كما حدثنا به البخاري في صحيحه عن عائشة ام المؤمنين

في باب (كيف كان بدء الوحي) من غطه صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وقول جبريل
به اقرأ وقوله عليه السلام ما انا بقاريء حتى قال في الثالثة (اقرأ باسم ربك الذي
خلق . الآيات . فكانت هذه الآيات اول ما نزل من القرآن وهو قول عائشة والجمهور
وهو ارجح الاقوال فان قوله عليه السلام ما انا بقاريء صريح في انه صلى الله عليه
لم يقرأ قبل ذلك شيئاً ولا نزل عليه شيء يقرأ

وقد اختلف في آخر ما نزل من القرآن على اقوال كثيرة . فقليل ان آخر ما
نزل قوله تعالى : اليوم اكملت لكم دينكم الآية ولكن الصحيح انها من آخر ما نزل
فقد قال السدي انه لم ينزل بعدها حلال ولا حرام . وفي الصحيح عن البراء بن
عازب ان آخر آية نزلت آية السكالة . وروى مسلم عن ابن عباس قال آخر سورة
نزلت اذا جاء نصر الله ولعل اولى الاقوال بالاعتبار هو ان آخر ما نزل قوله تعالى :
(واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)
وقد نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما رجع من حجة الوداع وفيها
إشارة للمعاه عليه السلام فقد روي انه لم يمكث بعدها الا تسع ليال ومن قبل ذلك
نزلت عليه سورة النصر في ايام التشريق وفهم منها النبي عليه السلام ذلك النعي واما
آية اليوم اكملت لكم دينكم فقد نزلت باتفاق العلماء يوم عرفه في حجة الوداع

هذا وقد كان القرآن ينزل على سبعة احرف وقد اختلف العلماء اختلاف
كثيراً في المراد بهذه الاحرف السبع فقليل انها المعاني السبع التي تدور عليها آيات
القرآن وهي السبع المتاني في رأي بعضهم . الامر - والنهي - والوعد - والوعيد -
والاباحة والارشاد - والاعتبار - وقيل انها طرق الاداء السبعة وهي الاداء - والاعذار -
والتمخيم - والترقيق - والامالة - والاشباع - والمد والقصر - والتشديد والتخفيف -
والتلين والتحقيق . وامل الاقوال انها سبع لهجات من لهجات العرب ولغاتهم وهي
لغة قريش - وهذيل - وتميم - والازد - وربيع - وهوازن - وسعد بن بكر -

وقد صحح هذا القول البيهقي واختاره ابن عطية وقال به من اهل اللغة نعلب

(يتبع)

وابو عبيدة

عمر ولاية القضاء

عرف المسلمون من الصدر الاول اهمية مركز خطة القضاء في المجتمع الاسلامي فكان عمر ابن الخطاب الخليفة الملهم اول من اسس اصول فقه القضاء في كتابه الذي خاطب به اباموسى الاشعري حين ولاء قضاء البصرة وبعد هذا الكتاب دستور القضاء في الاسلام وهو اشهر من ان يعرف به

وفي عهد حكم الولاة بالاندلس قبل توطد الدولة المروانية وفي عهد اماره عقبة ابن الحجاج السلولي قدم لقضاء قرطبة - (مهدي بن مسلم) لما كان عليه من الورع والعلم والدين المتين فلما اراد توليته قال له : اكتب عهدك عنى لنفسك فكتب مهدي عهد ولايته وانه ليعمل اصلا من اصول العهد في ولاية القضاء



بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا ما عهد به عقبة ابن الحجاج الى المهدي بن مسلم حين ولاء القضاء)
عهد اليه بتقوى الله وايتار طاعته. واتباع مرضاته. في سر امره وعلايته، مراقبا له مستشعرا لحشية الله معتصما بحبله المتين وغروته الوثقى ، موفيا بعهده متوكلا عليه ، واثقا به ، متقيا منه فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .
ان يتخذ كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اماما يهتدي بنورهما ،
وامره وعلمه يعيش اليهما ، وسراجا يستضيء بهما ، فان فيهما هدى من كل ظلاله ؛ وكشفا لكل جهالة ، وتفصيلا لكل مشكل ، وابانة لكل شبهة ، وبرهانا ساطعا ووكيلا شافيا ، ومنارا عاليا ، وشفاء لما في القلوب ، وهدى ورحمة للمؤمنين .

ان يعلم انه لم يختره لمصالح العباد والبلاد وتولية القضاء الذي رفع الله قدره واعلى وامره ذكره وشرف امره ، الا لفضل القضاء عند الله جل جلاله ، لما فيه من حياة الدين ، واقامة حقوق المسلمين ، واجراء الحدود مجاريها على من وجبت عليه ، واعطاء الحقوق من وجبت له ، ولما رجا عنده فيما يمضيه ويتقدم فيه ويحكم به من ايتار حق الله

عز وجل ، وطلب الزافة لديه ، والقربة اليه ، وان يحاسب نفسه في يومه وغده ؛ فيما تقلد من الامانة ، الثقيل حملها ، الباهض عبؤها ، فانه محاسب وموعد وموعود ،
 ان يواسي بين الخصوم بنظره واستقهامه ولطفه ولحظه واستماعه ، وان يفهم من وامره كل احد حجته ، وما يدلي به ، ويستأني بكل عبي اللسان ، ناقص البيان ، فان في استقصاء الحجة ما يكون به لحق الله تعالى قاضيا ، وللاوجب فيه راغبا ؛ فقد يكون بعض الخصوم الحن بحجته والبلغ في منطقته ؛ واسرع في بلوغ الطلب ؛ والطف حيلة في المذهب . واذكى ذكاء . واحضر جوابا من بعض ، وان كان غير الصواب مرما ، وخلاف الحق منها ، فان لم يتعاهد القاضي مثل هذا ويجعله من القربات الى الله عز وجل بالتحفظ واليقظ والاستراة والاحترا من اهل الحب والدد والعناد والتلبس بشهادات الزور وتحيف الحقوق اهلك القوي الضعيف ، واقتطع حقه وغلب عليه ؛ وفي تقدم القاضي في النظر في ذلك والمراعاة له واحتساب ثواب الله فيه ، اثبات الحق وازهاق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ان يكون وزراؤه واهل مشورته والمعينون له على امر دنياه وءآخريته اهل العلم وامره والفقه والدين والامانة ممن قبله ، وان يكتب من كان في مثل هذه الحال المرضيه ممن في غير ناحيته ، ومقابل اراء بعضهم ببعض ، ويجهد نفسه في اصابة الحق فان الله جل ثناؤه يقول في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق محمد عليه السلام (وشاورهم في الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله) وبان يكون حجابهم واعوانهم ومن يستظهر به على ما هو بسبيله اهل الطهارة والعفاف ، والطلب لانفسهم والبعد من الدنس فان افعالهم منسوبة اليه ، ومنوطة لديه ، فاذا اصلح ذلك لم يلحقه عيب ، ولم يعلق به رين ان شاء الله ان يديم الجلوس والقعود لمن استرعه الله امره وقلده شانه واسند الحكم له وامره عليه ، ويقل السامة منهم والتبرم بهم ويصرف اليهم قلبه وذهنه ، وشغله وفكره وفهمه ولسانه بما يوسعهم به عدلا وانصافا واصلاحا ، فان في ذلك قوة لمنتهم واحياء لتاميلهم وتحقيقا لجليل ظنونهم ، وثقة منهم بورعه ونزاهته وطيب طعمته فان فيهم الضعيف عن التودد والزمن الثقيل . وعليه في كل وقت التمهيد لاهل التلدد والفجور ، والتفهم في ملتبسات الامور ، وان يكون قعوده لهم ، وتصرفه في النظر بينهم بنشاط وقلة فتور ليكون ذلك اقوى له واتقن لما يحكمه ويبرمه من سياستهم وندبيرهم ان شاء الله

وامره ان يسمع من الشهود شهادتهم على حقها وصدقها ويستقصيها حتى لا يبقى عليه شيء منها ومن الزكينة تزكيتهم ويكثر البحث والفحص عن امورهم اجمعين ويسأل عنهم اهل الصلاح والدين والامانة والثقة والرعة ممن يعرفهم ويبطن احوالهم ولا يمجّل بامضاء حق حتى يستقصي حجج الخصوم وبناتهم ومزكيتهم ويضرب فيهم الآجال ويوسع فيها عليهم حتى تتجلى له حقائق امورهم وتتكشف له اغظيتها فاذا اتى عليها علما وايقنوا ايقانا لم يؤخره الحكم بعد اتضاحه وظهوره وثبوتة عنده من يشاوره من فقهاء

وختم عنده بقوله :

هذا عهدي اليك وامري اياك واسنادي اليك ما اسندت وتفويضني اليك ما فوضت فان تعمل به مؤثرا لرضا الله وطاعته قائما بالحسبه مؤديا حق الامانة يكن حجة بين يديك وظهيرا لك وان لم تعمل به يكن حجة عليك. وانا اسال الله ان يعينك ويقويك ويرشدك ويوفقك ويسدّدك انه خير موفق ومعين، وصلى الله على محمد. اهـ

ثا - ميس مكتبة جامعة بالمدينة المنورة

صدر مرسوم ملكي في بناء مكتبة في الجانب القبلي للحرم الشريف بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام على النظم الحديثه تضم بين عرصاتها جميع المكاتب الموجودة في المدينة المنورة وتكون وقفا من اوقاف الحرم . وتنقل اليها كتب المكاتب الموجودة الآن وتحفظ كل مكتبة باسمها في الجناح الخاص بها ويقوم الحافظون الذين اشترطوا الوقفون نظارتهم عليها بادارتها كما هو شرط الواقف وتعين لها ادارة عامة تتبع مديرية الاوقاف للاشراف عليها وتسمي هذه المكتبة مكتبة المدينة المنورة

تحقيقات لغوية

لفظ كل يستعمل بمعنى الكثرة استعمالاً حقيقياً
يساوي استعماله في الشمول

بقلم الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

خلوم من اللغة ان كلمة (كل) اسم موضوع للدلالة على لاحاطة والشمول وفيها ابهام اقتضى ملازمها الاضافة الى اسم ذي اجزاء او افراد يبين ذلك الابهام ولكونه دالا على الشمول كان ضدا له لفظ بعض بشهادة فصيح الكلام ففي الحديث الصحيح ان خرباقا السلمي الملقب ذا اليدين لما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فسلم النبي صلى الله عليه وسلم من اثنتين او من ثلاث قال له خرباق اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن قال له خرباق بل بعض ذلك قد كان الحديث

فهذا ما لا سبيل الى الشك فيه من وضع اللغة العربية فلذلك اذا وقع لفظ كل بعد اسم مدلوله ذو افراد افاد توكيده. يشمول افراده حتى لا يتوهم ان المتكلم أطلقه على غالب افراده وانه غاب عن ذهنه بعض الافراد وهذا هو المعلوم في الفاظ التوكيد الغنوي والملازم الاضافه الى ضمير موافق للاسم السابق . واما اذا وقع لفظ كل غير تابع لاسم قبله فلا بد من اضافته الى اسم ظاهر او مضمّر لغير قصد التوكيد او يكون منونا بتنوين عوض عن لفظ المضاف اليه المعلوم من الكلام نحو قوله تعالى « وكل ءاتوه داخرين » حتى لا تفارقه الاضافة الى ما يبينه وهو دال على شمول افراد ما اخيف هو اليه

هذا هو الذي نجده لاستعمالات لفظ كل في دواوين اللغة مثل صحاح الجوهري ولسان العرب ومعني اللبيب . ولكن الفيروزبادي زاد عليهم زيادة ادخل بها تحقيقا واشكالا فقال في القاموس « رقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » واشهد صاحب تاج المروس في شرحه الى ان مستنده في ذلك كلام الفيومي في المصباح وما اشار اليه ابن السيد

البطلينوسي في كتاب الانصاف . ونحن نحقق ذلك فنقول اما كلام الفيومي في الصباح فمخالفة
لكلام القاموس لانه قال « وقد يستعمل بمعنى الكثير كقوله تعالى (تدمر كل شيء بامر
ربها) اي كثيرا لانها انما دمرتهم ودمرت مساكنهم دون غيرهم » وهو كلام غير
محرر لانه لم يبين هذا الاستعمال اهو مجاز يحتاج الى القرينة ام هو حقيقة بسبب اشتها ذلك وكثرته
واحسن ما في كلامه قوله « بمعنى الكثير » واما كلام ابن السيد في كتاب الانصاف
فانما ذكر في باب الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص مثالين قوله تعالى (واوتيت
من كل شيء) وقوله (تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم)
فاما قوله تعالى (واوتيت من كل شيء) ، فستكلم عليه . واما قوله تدمر كل شيء بامر
ربها فهو من العام المخصوص خصه قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم فعلم ان
المدمر غير المساكن فقد توارد كلام الفيومي وكلام ابن السيد على هذا الشاهد المؤول
بانه من العام المخصوص . قال في تاج العروس نقلا عن شيخه « وعلى استعمال كل
بمعنى بعض حمل قول عثمان رحمه الله تعالى حين قيل له ابامرك هذا فقال كل ذلك
عن امري وبعضه بغير امري اهـ » ومع كون هذا الكلام المنسوب الى عثمان لم يثبت
بلفظه عمن يوثق به من ائمة اللغة فانه لا شاهد فيه لان قصاره انه عام مخصوص
بلفظ متصل به فلم تخرج كلمة كل الواقعة فيه عن معنى جميع الافراد الا بعد ذكر
لفظ اخر . والعام المخصوص مراد عمومته تناولا وذلك نظير الاستثناء من لفظ دال على
العموم لا يحدث لذلك اللفظ معنى جديدا

ثم قال في تاج العروس « وجملوا منه قوله تعالى فكل من كل الثمرات (التلاوة ثم
كل من كل شيء اهـ » واقول اما الآية الاولى فلا شاهد فيها لان
الامر للالهام والتسخير من باب الامر التكويني وهو تكوين في طبيعة نوعها
في مختلف البلاد وليس تمكينا لكل نحلته ان تاكل من كل ثمرة كما يظهر بالتأمل فاكلها من كل
الثمرات ممكن لها عند تمكسها وما يتيسر لها . واما الآية الثانية فان تنوين شيء
للتعظيم بقرينة استعمال حالة ملكة سبب المحكية فلا حاجة الى اخراج كل عن معنى
الاحاطة بما اضيفت اليه . على ان كلام القاموس اقتضى ان كلمة كل تطلق على مطلق
البعض اي قليلا كان او كثيرا ويؤيد قوله « ضد » اي ضد معنى جميع الاجزاء لان

اصل الضية تقتضي تمام المقابلة ولا احسب احدا يقول بان لفظ كل يطلق على الواحد ولا على العدد القليل فعبارة القاموس مدخولة

والذي يجب تحقيقه في هذا ان صاحب القاموس اثبت لكلمة كل معنى غير معنى الشمول اي انه استقرى وارد الاستعمال فوجد كلمة كل تستعمل في غير معنى الشمول بدون قرينة فلناخذ منه ان كلمة كل تطلق على الكثير من جنس ما تضاف اليه وعلى العظيم منه القائم مقام الكثير لان ذلك قريب من اصل المعنى الموضوع له كلمة كل اذ هو مبني على تنزيل الاكثر او المهم منزلة الجميع لعدم الاعتداد بما عدا ذلك وهو استعمال مجازي ثم شاع وكثر في الكلام لان كلام العرب مبني على التوسع واستغنى عن قرينة المجاز حتى ساوى الاطلاق الحقيقي في كثرته او قاربها في مقامات لا يقصد فيها الادعاء ولا المبالغة . فطراً بذلك معنى جديد لهذا اللفظ خارج عن حد المجاز لعدم احتياجه الى القرينة . وقد يكون اللفظ مجازاً فيكثر استعماله حتى يساوي الحقيقة فيصير حقيقة قال في المزهري (١) «ان المجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفاً وان الحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازاً عرفاً» وذكر القرافي في تنقيح الفصول (٢) ان الوضع يطلق على جعل اللفظ دليلاً على المعنى وهو الوضع اللغوي ويطلق على غلبة استعمال اللفظ في المعنى حتى يصير اشهر فيه من غيره (٣) ومن اسباب كثرة المفردات اللغوية اشتهار المجازات والاتساع في الاطلاقات فان المجاز اذا كثر استعماله في الكلام اشتهر فاستغنى عن نصب القرينة فحينئذ يساوي الحقيقة او يقاربها او يصير اشهر منها وقد عدوا من اسباب المصير الى المجاز دون الحقيقة في الكلام شهرة المجاز . ولقصد ضبط هذا الاستعمال وضع العلامة الزنجشيري كتابه اساس البلاغة في اللغة لاحصاء ما بلغ اليه . وما اتسعت اللغة وكثرت مفرداتها الا بعثل هذه التوسعات التي هي مسمى الوضع حسب التحقيق الذي تحققناه ان ليس وضع اللغة امراً حاصلًا بتصدي افراد او جماعات لجمع حروف تتركب منها كلمات تجعل ازاء معان مخصوصة وانما الوضع مجموع استعمال الخطباء والشعراء ممن يقتدي بهم وتنافس السامعين في تناول استعمالهم . وشواهد استعمال لفظ كل غير محتمل لغير معنى الكثرة

(١) صحيفة ١٧٦ جزء ١ - طبع بولاق (٢) صحيفة ٢٥ طبع النهضة بتونس

لا تنحصر فن القرآن قوله تعالى (ان الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) فكلمة كل آية وان وقعت في حيز المبالغة بلو الوصلية فان المبالغة هنا لا تصور الا على . معنى الكثرة الشديدة لان جنس الآيات الدالة على الصدق لا يقبل النهاية . وقوله تعالى (وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وقوله تعالى (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) وغير ذلك مما هو كثير وقال النابغة:

بها كل ذبال وخساء ترعوي الى كل رجاف من الرمل فارد

وقال ذو الرمة:

بها كل خونا الحشا مرئية رواد يزيد القرط سوءا قذالها (١)
وقال ايضا :

بها كل خوار الى كل صعلة ضلول ورفض المذرعات القراهب (٢)
وقد تكرر ذلك في شعر النابغة وذو الرمة وتكرر هذا المعنى ثلاث مرات في بيتين من شعر عنتره وهو قوله :

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم
سجا وتسكابا فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم

(١) الحولاء المسترخية الحشى اي من كثرة شحمه اراد ذمها بذلك والمرئية بفتح الميم والراء وهمزة بعد الراء منسوبة الى المرء وهو الرجل اي تشبه الرجل وهو صفة ذم للمرأة . والقذال ما عن يمين الراس وشماله وهو فاعل يزيد . والقرط مفعول وال فيه عوض عن المضاف اليه اي قرطها . وسوءا منصوب على التمييز وهو بفتح السين او ضمها . اراد ان قرطها سوء المنظر ويزيده سوءا شعر قذال رأسها . ووقع خطأ في ضبطه في طبعة لسان العرب وهو من قصيدة على قافية اللام المضمومة . والرواد بتخفيف الواو التي لا تستقر في مكان فهي تجي . وتذهب

(٢) الحوار بفتح الحاء وتشديد الواو والثور الوحشي لان صوته هو الحوار بضم الحاء وتخفيف الواو . الصلة العامة . والضهل لا تعج الضاد التي تذهب وترجم والرفض اسم جمع رافض بمعنى مقبذ متفرق . والمذرعات من بقر الوحش التي معها اولادها . والقرأهب المسنات واحدها قرهب .

الرب الامير حبيب ارسلوه

دراسة - تحليل - نقد

بقلم الاستاد احمد مختار الوزير

اسلوب الامير واضح لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب قائمة في صفاء ذهنه
قياما واضح الصور بين الحدود دقيق التمثيل .

واسلوب الامير قوي لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب بلغت من تمكنها
من اعماق نفسه حد الايمان الثابت المكين وان الحماسة الغيبية الهي ما يجعل تعابير
قوية قوة لا تكاد تقاوم لانه لا يعرف لطبيعتها في المناهضة حد

واسلوب الامير جميل لان افكاره التي يجليها بهذا الاسلوب لها في طبيعة تاليفها
نفس النسق الموسيقي الذي لصباغة الكلم ولها في حواشيه رونق روحه الجميل
واسلوب الامير احتدائي متين ما تجد فيه منفذا يجوز بك الى لفظ مقحم
او تعبير مستهجن اوسوء التواء وتمعية شذوذ

وان كان يجوز بك احيانا الى غرابة لفظية والا فكيف يتقبل عصر الاسراع الذهني
امثال هذه الكلمات العاملي والمتيح والجراهية والشطبة والمترع والباو والانجاف
وكثير من هذا القبيل المهجور الذي لا يلاقه سمع انقاري الا على شيء قليل او
كثير من النفور .

فما وجه العمد الى هذه الغرابة اللفظية ؟

ونظير هذا قول الناس في المخاطبات كل يوم يقع كذا قال الشاعر :

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا

فلا جرم ان كثرة استعمال (كل) في معنى الكثير يوجب اثبات هذا المعنى
في دواوين اللغة اقتداء بتحقيق صاحب القاموس

ويقضي اصلاح قول القاموس « وقد جاء استعمال كل بمعنى بعض ضد » بان

نقول وبمعنى الكثير ونقول اراد بالبعض البعض المقارب للشمول في الكثرة

يجوز ان يكون مصدرها نوعا من التحدي العلائقي كما يجوز ان يكون مصدرها ذلك. التحدي الذاتي الناشئ عن الذوق الخاص فان كان كذلك فان في وجود هذه الغرابة في بيان الامير دلالة طريفة جدا على ان الذوق الفني مهما سما فلا بد ان يظل في جانب منه مقيدا بالنقص مقيدا بما يكون مظهرا للزراية امام ما يمكن ان تبلغه الاذواق البشرية في تسامدها واقترابها من مثل السكامل

ويتقيد البيان الاميري بالسجع ويلتزمه التزاما بما تراء يخرج عنه الى الترسل والى حرية الانطلاق الا قليلا وامل في هذا ما عساه يفهمنا باشارة حكيمة ان معنى الحرية في فكر الامير ليس ذلك الاسلاخ التام عن كل قيد والخروج التام عن كل حد والافهى الغوضى النكرام البغيضة لديه .

ولقد عيب نثر الامير من اجل السجع بانه لا يمثل عصره ادق تمثيل ووجه ذلك مفارقتة عن عمد لحرية مرسل الكلام وانطلاقه وانفساحه وعدم خلوه من اسير تكلف واقل تعسف لما في السجع من ملاحظة الفكر لمواقع القواصل والقصد الى ترتيب الكلام على وجه من المؤاخاة فيها وتحديدده بحدودها وفي هذا عنت وفيه نقص من حيث عدم تطبيق الكلام عن المعنى المقصود ومن حيث الاصكراء لحفته الرشيقة ان تزرع تحت ثقل القيود .

ولكن ما شان هذا النقد اذا كنا نعلم حق العلم ان المبادئ انما تقوم على ضحايا وان من ضحايا المبادئ الشائعة المؤيدة الوف النفوس افلا نقبل بعد هذا ان يكون مبدأ الاحتفاظ باللغة في اسلوبها الاحتذائي المتين فائما على التضحية بالزمن قليلا والنشاط الفكري يسيره . نعم ليس من احد يجهل قيمة الزمن وان قل . والنشاط الفكري وان قل . ولكنهما على كل حال دون النفوس والارواح فيما اذا جاز بينها جميعا قياس الاصطلاح

على ان سجع الامير شكيب ارسلان سجع حاو اللفظ رشيق الوقع مستعذب النغم . مكين تتسع فيه العبارة الشريفة واللفظة الانيقة للاماني على ما تكون عليه مطلقا من الدقة والترتيب والتفصيل وعمق الباطن وبعد الجوانب .

ولست بهذا اعتذر عنه ولمكنني بهذا اوضح وجهه واكشف عن نوع واجلى خصاله بما هي عليه .

فالعائون المتكرون على الامير التزام هذا السجع قد اعرابوا عن غلو وتطرف ران كانوا قد حاولوا جهدهم ستر هذا بادعائهم ان حرص الكتاب على المطابقة بين الصور الكلامية والمعاني الذهنية وحكاية المعنى المقصود من غير ما خروجه به في شيء . منه مطلقا الى المخالفة هو ما ينبغي ان يكون رائد الكتاب في التاليف والتعريب ولكن الامير لا يرضيه اقرار هذا التعليل لما فيه من التوطيد للاسلوب الدخيل المهمل فما من قاصد الى الترجمة والتعريب الا وله في هذا التعليل رخصة يمكنه ان يستند اليها في مسامحة نفسه ان يفارق ملكة البيان العربي الى شيء من هذه الاساليب المتبدلة . متدعرا في ذلك بان الذي الزمه هذا التعخلي انما هو الحرص كله على حكاية المعنى المقصود واقامته فيما اقيم فيه اولا من الحدود . فيما اقيم فيه اولا من معارض وحدود .

ولمناهضة هذا الراي الضليل ان يسود لا يلبث الامير ان يكون معربا لآخر خواص كتاب الفرنج مخلصا في الاعتقاد به للمعاني كل الاخلاص حريصا في الاعتقاد به على المطابقة كل الحرص ومع ذلك فهو لبائع الذي يرتفع بانثائه العربي الى ان يكون الاسلوب الاحتدائي اسلوبه غير مفارق . فيه ضروب السجع وترتيب الفواصل . وفيه ما شئت واكثر من رونق الالفاظ . وفيه الاقتباس من احفل الاساليب وهو اسلوب القرآن الكريم . افلا يكفي هذا التحدي العملي ان يكون مدافعا هؤلاء الذين يتمدون حجة واهية ليفسدوا بها لغة رفيعة صالحة

وبعد فقد جاء في بيان شكيب ذلك النوع من السجع الذي يسميه الرمانى بالسجع العاطل . ويسميه البيانون بالازدواج . وهو ان يراعى الوزن في جميع الكلمات او في اكثرها مع مقابلة الكلمة بما يعادلها وزنا من اعتبار لمعانلة الاواخر الفاصلة . وانا لمقتبسون مقاله من محاضرة القاها بمصر يوم اذن له بدخولها بعد التعريب عنها نحو من عشرين عاما « عنوانها تاثير الادب في رقي الامم » يقول : « وهذه كانت نتيجة التقاف النفسى والصقال المعنوي ، وهو الادب الذي نحن بصدد . والنهضة الفكرية النهضة البدنية هما ابدا توامان .

الوزير الأكبر الشيخ يوسف جعيط

بقلم الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور المفتي المالكي

يلاحظ الصاعد من شارع باب البنات الى القصبة عن يمينه نهجا صغيرا يساير
فصر العدليه التونسية من حيث مدخل المحكمة الابتدائية لدائرة تونس - محكمة
الدرية - يحمل اسم (نهج الرئيس يوسف جعيط)

ذلك النهج اعربت به الحاضرة التونسية في جهد المقل عن ذكرها العلم من اعلام تاريخها
الحديث ومفخرة من مفاخر مجدها الطريف لم يكن حظ الحياة القضائية من عظمتها
ونبوغها اوفر من حظ العلم والادب والادارة والسياسة .

فلقد كان ذلك الرئيس شيخا من شيوخ التعليم واديبا من ادباء العربية وفقهيا
وذا من فقهاء القضاء الاسلامي وكاتبا من مهرة كتاب الدولة سياسيا . من الذين لم تغلبهم
الازمات في اخرج الاوقات . شع نور ذكائه بين حلق جامع الزيتونة الاعظم فاشرق
في نوادي العلم والادب وانتقد في مهمات الكتابة بقصر باردو وسطع في مقطع العدل
بدوائر الاحكام ثم اضاء وعلا مناره تحت قبة الوزارة بسراية المملكة .

فاتخذ التاريخ مثالا لصالح التكون الديني وآية لشرف الفكر الزيتوني وكان
للقرن الرابع عشر كنزا من الكنوز التي ورثها عن القرن قبله عدة له في مواجهة
ضائقات وازمات بما شهد لهذا الوطن الكريم بان له من المثل العليا في الثقافة
والاخلاق ما ارتوى بتاريخه ونما على تقاليد تغذى بروحه فسمح له ان يقف في
جبهة الكون مفاخرا بافلاذ كبده وتربية يده

واد سنة ١٢٤٦ بمدينة تونس في وسط ديني شديد المحافظة في عائلة استقرت
من اوائل الدولة الحسينية على الوجهة البلدية والمنزلة الفقهية والسعي التجاري والعمل
الفلاحي والسعة المالية .

فكان والده الشيخ احمد بن عثمان جعيط من اعيان عدول الحاضرة المبرزين
من عدول القاية وهي خطة نبيهة ينتخب لها صفوة الموثقين من عدول تونس .

وجد ترجمنا لاسمه هو الكاتب الحاج بالضيف بن عمر العوني رئيس كتبة بيت

خزندار في دولة الامير حموده باشا الحسيني والمشهور باختصاصه بالوزير يوسف صاحب الطابع .

وقد اتصل المترجم اتصال اختصاص بخاله الوزير الكاتب الشهير لسان الدولة الشيخ احمد بن ابي الضياف فكان المتولي لتربيته وتوجيهه تولي الاب لابنه حتى انه لم يكن يذكره حيث يتحدث عنه في رسائله الخاصة الا بابني يوسف .

واتم تعلمه القرآن في الابتدائي برعاية خاله ثم دخل جامع الزينونة الاعظم حوالي سنة ١٢٦٠ فاقبل على التدرج في مراتب العلم بجدة فائق واغترف من فيوض الاعيان المعدودين وجه طبقة التبهر والتحقيق في ذلك العصر امثال شيخ الاسلام محمد ابن الحوجج، وشيخ الاسلام محمد معاوية والعلامة الاكبر الشيخ محمد النيفر والعلامة الضليع الشيخ محمد بن حمزة الشاهد والمحقق الفذ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

وقد كانت امتن صلاته بين هؤلاء الاعلام بشيخ الاسلام الحوججي الذي انقطع الاخذ عنه دراية ورواية ولازمه ملازمة المريدين ثم صاهره على ابنته . وبشيخه نور الشهاب العلمي المحقق ابن عاشور فقد تخرج عليه تخرج التلميذ ولازمه ملازمة الصديق وعظمت محبته فيه وقويت عصبية لطريقته حتى اصبح ملء الدنيا في نظره ورقف على بحثه وتحقيقه زمام فكره وعلى ادبه ومحاضراته متعة نفسة واكتملت ملكته العلمية تحصيلًا وتحقيقًا فكان من الافراد المعدودين في متانة الاساس ورشاقة البحث والغوص في الفهم والتحقيق في النظر والبراعة في التقرير كما اكتملت ملكته الادبية ممارسة للغة وسلامة ذوق في ادائها ورقة شعور بدقائقها في النقد والاتاج فكان من افراد العصابة التي رفعت شان الادب العربي بتونس في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وقويت صلاته في ذلك المنهج بعماد النهضة الادبية الشاعر الكبير الشيخ محمود قبادو وبصديقه امام اللغة والادب شيخ الاسلام سالم بوحاجب وفارس الشعر والتاريخ والمحاضرة الشيخ الرئيس محمد الباجي المسعودي . والتصب للتدريس في اواخر العقد السابع من القرن الماضي وظهرت بواهر نتائج لولا ان الوظيفة الدولية قطع ما بينه وبين التدريس فقد اصطفاه الانتخاب الذي كان يصطفي مثله من افراد المحصلين لمنصب الكتابة بديوان الاثناء الملكي وقوى تأثير جاذبية خاله الوزير ابن ابي الضياف على توجيهه ذلك الانتخاب فدخل كاتبًا بديوان

الانشاء للدولة التونسية سنة ١٢٧٢ في اوائل دولة المشير الثاني محمد باشا وتدرج بمواهبه في سلم الامتياز وشب على عهد التنظيمات الدستورية التي وضعت اصولها بقواعد عهد الامان حتى اذا انتهت تلك الاصول الى التفريع والتخريج كانت لترجمنا اليد الطولى في تحرير القوانين الراجعة الى اصول عهد الامان رجوع التفاصيل الى ضوابطها السكلية فكان كاتب المجلس الذي تالف من شيوخ من المجلس الشرعي ورجال من الوزارة واركان الدولة في ربيع الثاني سنة ١٢٧٤ لشرح قواعد عهد الامان ووضع لوائح القوانين المتفرعة عنها وزادت مكانته رسوخا في عهد الدولة الصادقية فسمي عند تنظيم الوزارات والاقسام سنة ١٢٧٧ رئيسا للقسم الرابع الذي هو قسم وزارة الخارجية وقد كانت يومئذ منظمة الى الوزارة الكبرى في شخص الوزير مصطفى خزانه دار ولما انتظم المجلس الوقتي للنظر في النوازل المتعلقة برعايا الدول الاجنبية انتظارا لتوقيع الاتفاقات النهائية - بشأن ابتداء نظر المحاكم التونسية على الاجانب بعد قبول ذلك المبدأ بمصادقة الدول على قانون عهد الامان وكان تاسيس هذا المجلس في ذي الحجة سنة ١٢٧٧ كان المترجم احد اعضائه وكان له مجالا لمعاينة حقيقة الوضعية السياسية ومنفذا لتعرف ما يحف بها من مقاصد بسبب المشاكل والمراجعات الدولية التي نشأت حول ذلك المجلس فجعلت ماموريته المصادق عليها نظريا متمتعة في حيز الواقع التطبيقي .

ولما اختل امر البلاد بنشوب الثورة الكبرى المعروفة بثورة ابن عذاهم في ذي القعدة سنة ١٢٨٠ وكان ما كان من احداثها الموهلة التي اضطربت لها اسس الدولة وتزعزعت قوائم العرش الحسيني وكانت ميدانا للمسابقة في الغايات السياسية المرتبطة بالمسالة الشرقية راي المشير الثالث محمد الصادق باشا بعد انقشاع سحب الثورة واستقرار سفينة الامن توجهه سفارة فوق العادة الى الخلافة العثمانية تكون غايتها تقرير العلائق بين الايالة التونسية والسلطنة العثمانية على اصول واضحة تدفع عن البلاد التونسية مخاوف التي كانت تتناها في ذاتيتها وتضمن للسلطنة العثمانية حقوقها على الايالة التونسية بصورة تقطع المطامع وتكف المشاغبات فاختر الوزير خير الدين لهذه السفارة واختير مترجمنا كاتبها لهما مسافرا في معية الوزير خير الدين في جمادى الثانية سنة

١٢٨١ وكان له مما حاف بهذه السفارة من المشاكل قبل السفر وبعده ومما ظهر من الوزير خير الدين من ثبات الموقف ورباطة الجاش درس سياسي يعز أن وجود الزمان بمثله . وفي هذه المأمورية سعد مترجنا بمقابلة امير المؤمنين السلطان عبد العزيز وشاهد من عظمة السلطنة وجلال دار الخلافة ما زاد في علو نظره السياسي كما شاهد من محادثات دهاقين السياسة العثمانية ومناهجهم ولا سيما الصدر الاعظم المشير فؤاد باشا ما وضع بين عينيه الوجهة السياسية التي يتجه نحوها الصادقون . ورجع من هذه الرحلة في شعبان سنة ١٢٨١ متقلدا النيشان المجيدي .

واستمر في رئاسة كتابة الخارجية في ذلك الطور العصب طور تحديد الروابط في جو التزاحم والتلاعب والدسائس الخفية التي اصبحت هدفا للعلائق بين الدولة التونسية وكثير من القنصليات الى ان استقحل امر اللعب السياسي في وزارة ابن اسماعيل واريد تشكيل الخارجية التونسية بتوجيه معين فصل المترجم عن رئاسة القسم الرابع ونقل الى رئاسة القسم الثاني الذي هو قسم الاحكام المدنية فسمي رئيسا ثانيا مع الكاتب الشهير الشاعر المؤرخ الشيخ محمد الباجي المسعودي الى ان توفي سنة ١٢٩٧ فاستقل المترجم برئاسة القسم الثاني وبذلك الصفة كان احد الذين اشتمل عليهم مجلس امضاء معاهدة الحماية بالقصر السعيد في ١٢ جمادي الثانية سنة ١٢٩٨ .

واستمر عمدة الاحكام المدنية قبل صدور المجلات وقوانين المرافعات فكان باعه في خدمة انوازل وانظاره الفقهية الرشقة وتحقيقه لمناط الاحكام اعظم قوة رسمت بها صبغة القضاء الاسلامي في هيكل العدالة التونسية عند ذلك الطور واصبح نواة تفرع عنها الطصور المتوالي عند سن القوانين المدنية فكان رئيسا للدائرة المدنية الى سنة ١٣٠٢ ثم نقل لمجلس الجنائيات عند تشكيل اقسام الوزارة في شكل محكمة ثم صار رئيسا اعلى للدوائر الجنائية ودائرتي الاستئناف المدني والاستئناف الجنائي لمحكمة الوزارة وبذلك اعتبر اكبر شخصية في الدولة بعد الوزيرين .

وطأت مكانته عند صديقه الوزير الاكبر الشيخ محمد العزيز بوعتور وما يربط بينهما من جهود ويؤات بينهما من توافق في الوجهة وتضامن في الموقف يبرز منزلته ويعلي مقامه الى الصف الوزري فكان يعتبر تالبا لوزير القلم وبتردد من بين رؤساء

الاقسام بمرافقة الوزير في كثير من المظاهر وحضور مجلس الطابع السعيد وبذلك كان المرشح المتعين لتفقد وزارة الفلم عند ارتقاء الوزير محمد الجلولي الى الصدارة . فسمي وزيرا للقلم والاستشارة في ١٥ محرم سنة ١٣٢٥ وقلد الشريط الاكبر من نيشان الامتياز ولم يطل مقامه في وزارة التلم حتى توفي الصدر محمد الجلولي في ذي القعدة سنة ١٣٢٥ فارتقي هو مسند الصدارة وتقلد وسام البيت الحسيني الرفيع وكان في ذلك المنصب العظيم مظهرا لما تكون فيه من خبرة ولديها اطواره الماضية من الصلابة والصلابة ونال بذلك عند الحضرة الناصرية طيب الله ثراها ورفع ذكرها من العناية والاعتبار ما هو اللائق بالروح الاسلامية العالية التي كانت تتمر ذلك الصدر الشريف .

وسافر في صحبته الى باريس في رحلته الرسمية شهر رجب سنة ١٣٣٠ وعلى ما كان عليه من تاخر البدن وتقدم السن فان عزيمة لم تقتر وقتله لم تلن وثبت موقفه رشيدا سديدا في الادوار الحرجة التي ملأت عهد وزارته وارتبطت فيها الظروف الداخلية بانظروف الخارجية متسلسلة من مقاطعة الترامواي الى حرب طرابلس وحوادث الجلاز الى حرب المغرب الاقصى الى اعلان الحرب العظمى فلم يعط الدنية ولم يكمن يدا من دائرة نفوذه ولم يجازف بالمسؤولية القومية التي بين يديه وان شدد ما يلقي من طائفة تالبت ضده في رجال القصر ورجال الادارة كان يغذي حركتها السكاتب العام للدولة التونسية الوزير اوربان بلان الى ان لقي الله متين المدينة وفيها بالامانة في ذي القعدة ١٣٣٣ بمحل اصطيفاه من جبل المنار ونقل جسده الشريف الى تونس فاحتفل بجنازته في موكب ملكي عسكري حضره الملك المقدس محمد الناصر ودفن بالتربة الحسينية تقبله الله قبول المتقين كما رقع ذكره بين الصادقين

المؤتمر الاسلامي

نشرنا في العدد الماضي كرامة عن المؤتمر الاسلامي المقرر انعقاده في مكة المكرمة حوليات في موسم الحج كل عام بنو فبق الله تعالى وقانونه التاسيسي والاغراض الباعنة والهيئة المديرية والمنندبة وقد اتصلنا بآخر الانباء عنه ونشرها فيما يلي :
سفر السكرتير العام للاقطار الاسلامية

سافر السيد انور السادات سكرتير المؤتمر في رحلة الى البلاد الاسلامية للتشاور مع حكوماتها وهيئاتها الدينية والاجتماعية في موضوع المؤتمر وقصد اولاً مكة المكرمة البلد الطاهر الامين واجتمع ببعض رجالها ونحدث معهم عن المؤتمر ثم قصد الرياض فاقتبله الملك سعود اقتبالاً عظيماً واتفق معه على الخطط النهائية للمؤتمر
الملك سعود رئيس المؤتمر الاسلامي

قبل الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية رئاسة المؤتمر الاسلامي وشيخ انعقاد المؤتمر في حجة هذا العام
في الجزيرة العربية

واصل الوزير انور السادات رحلته فزار البلاد العربية بالخليج الفارسي وحل بالكويت وتفاوض مع حكوماتها وهيئاتها الدينية والاجتماعية عن المؤتمر وتم الاتفاق على نظام المؤتمر .
في الباكستان

بعد ما حصل سكرتير المؤتمر الاسلامي على موافقة ممالك الجزيرة العربية ولي وجهته نحو الشرق الاقصى فحل بالباكستان وقد كان رئيس الباكستان حضر الاجتماع الاول الذي وقع فيه عرض فكرة انشاء المؤتمر في حجة العام الماضي ودار الحديث الاول بينه وبين الملك سعود والرئيس جمال عبد الناصر رئيس حكومة الجمهورية المصرية ووقع الاتفاق بينهم على ذلك ورسمت الخطوط الاولى حيث انعقد المؤتمر الاول

وقد استقبل الوزير من طرف حاكم الباكستان السيد غلام محمد ورئيس حكومتها السيد محمد علي وفوضهما في الامر ثم انعقدت اجتماعات متعددة حضرها الوزراء والهيئات الدينية والاجتماعية وتمت المصادقة على المؤتمر وعلى تعاونه مع مؤتمر الشعوب الاسلامية بكراتشي وسبصدر بيان رسمي من حكومة كراتشي مفصلا هذا التعاون .

في الملايو

وقصد الوزير الملايو فرحب اهل الملايو بمؤتمري هيئات وشعبا وانهقدت اجتماعات تم فيها الاتفاق على المؤتمر

في اندونيسيا

ورحل سكرتير المؤتمر الى اندونيسيا فاجتمع برئيس جمهوريتها سوكرانو وعرض عليه المؤتمر الاسلامي واغراضه الانشائية التي ترمي الى رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للشعوب الاسلامية التي هي في اسس الحاجة اليها والاهداف التي يعالج بها الضعف المشتكى منه فرحب بالفكرة وصادق عليها ثم اجتمع برئيس الرابطة الاسلامية بانديسيا ورؤساء الاحزاب والهيئات الاجتماعية ووزير الشؤون الدينية ووزراء الحكومة وانهقدت اجتماعات ضمت مختلف الهيئات واسفرت عن قبول المؤتمر الاسلامي والمشاركة فيه

خطاب سكرتير المؤتمر الاسلامي

انعقد اجتماع عظيم بدعوة من الاستاذ انور شكور رئيس الرابطة الاسلامية بلانديسيا اجتمع فيه السيد انور للسادات بالوزراء والهيئات الدينية ورؤساء الاحزاب الاجتماعية وهيئات الشباب الانديسي والقيت الخطب في الترحيب بفكرة المؤتمر وبيان الاهداف التي يرمي اليها وفيما يلي خطاب سكرتير المؤتمر :

اشكركم اخلاص الشكر واعبر لكم عما اكنه من مشاعر فهذا اليوم في نظري هو يوم انتصار الاسلام ، اذ انني احس باننا اخوة متساندون واخشى ماكنت اخشاه

هو الفارقة والاختلاف والتزاع فهي التي تورث الضعف والانحلال وقد مضى عهدا الى الابد واننا منذ اليوم سنعمل في اندونيسيا ومصر والباكستان والممالك العربية ونتعاون جميعا لنرقى بالمجتمع الاسلامي وسنضرب المثل في الداخل والخارج ان الاسلام فيه صلاح للعالم والآخرة، وانه العلاج الوحيد للخلاص من المادية التي تسيطر على العالم اليوم

رسالة المؤتمر

وفي اثناء الاجتماع سئل السكرتير عن رسالة المؤتمر في اندونيسيا فاجاب بان المؤتمر سيعمل على رفع مستوى المسلمين ثقافيا ودينيا واجتماعيا وذلك بانشاء المعاهد والمدارس الاسلامية والمستشفيات والمكتبات الاسلامية .

وقد رحب كل من وزير الشؤون الدينية و وزير الصحة الذين كانا في الاجتماع بهذا البرنامج ايماءا ترحيب و اظهارا استعدادهما الكامل للتعاون والمساعدة على انشاء تلك المؤسسات

وانفق المجتمعون على انشاء لجنة تشترك فيها جميع الهيئات لتقوم بدراسة حالة المسلمين ومدى الاحتياجات اللازمة لهم وتقديم نتائج دراستهم لسكرتير المؤتمر المؤتمر الاسلامي امل المسلمين في مختلف الاقطار الاسلامية

كان لكلمة المؤتمر الاسلامي دوي عظيم اهتزت اها المحافل الخاصة والعامة فقد عبرت عن فكريا خامرت العالم الاسلامي منذ زمان وتطلعت لها الحكومات والشعوب، الاسلامية ونراها تقوم وسيلة لاصلاح المجتمع الاسلامي فقد اهتمت المؤتمرات العالمية وعالجت كثيرا من الاخطار التي مست الحاجة للكشف عنها والاهتمام بها وامتدت الاليدي بالمعونة لمختلف الشعوب لتساير مواكب الحضارة العصرية فلا عجب اذا ما لاقى المؤتمر الاسلامي هذا التأييد والموافقة اللتين هو جدير بهما وستلاقي مقررانه بتوفيق الله تعالى احسن الاستعداد لتنفيذها والاهتمام بنبراسها ليصبح الاسلام رمز المدنية والعلم والاخاء في انحاء العالم وعند مختلف الامم كما نعت به الناس في عصور الذهبية

اجتماع كبار علماء الاسلام

في مكة لتقرير مايلزم اتخاذه لاصلاح الشعوب الاسلامية

نشر محضرا هاما ملخص ما اتفق عليه اكابر علماء الاسلام في اجتماعهم في مكة المكرمة بسماحة المفتي الاكبر للمملكة السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم مال الشيخ وما دار في ذلك الاجتماع الهام من المباحث فيما راوا انه يتم به اصلاح الامم الاسلامية وتوثيق عري وحدتها واستعادة مجدها وعزها وها هو بنصه فيما يلي

قصد صباح يوم ٢ ذي الحجة الحرام عام ١٣٧٣ اصحاب الفضيلة والسماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي بتونس والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء والشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الاستاذ بهجامع الزيتونة الى دار صاحب السماحة الشيخ محمد بن ابراهيم مال الشيخ المفتي الاكبر للمملكة العربية السعودية ان يارته وتوثيق عري المودة فاستقبلهم سماحته بما يليق بهم من الحفاوة والاكرام وتجاذبوا في جمع من العلماء اطراف الحديث في الشؤون التي تهم المسلمين في الآونة الحاضرة وفيما يجب عليهم افرادا وحكومات من الكفاح القوي في سبيل اعلاء كلمة الاسلام واحياء مجده التليد وعزة المسلمين وقوتهم وحمايتهم مما يدبر لهم. ومما اتفقت عليه الكلمة في هذا الاجتماع ان الاساس الاول الذي يجب ان يكون دستور الحكومات الاسلامية عامة ومرجعها في مختلف الشؤون هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبيهما وحدهما النجاة من الشرور والفوز بالخير وفيهما ما يكفل سعادة الفرد والامة. فبيهما اصول الحكم العادل لمن شاء ان يستقيم وقواعد السياسة الراشدة والمعاملات المالية السليمة من جرائم الربا الفناكه والفساد الذريع. وفيهما اسس الفضائل الاجتماعية وحقوق الفرد والجماعة والواجبات على كل منهما

وعلى الحملة فكفالة شريعة الاسلام القائمة على هذين الاصلين سعادة انفسهم والمجتمع في كل عهد وزمان مما لا يحتاج الى رهاق

وقد بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بهما. وما انقضى على دعوته ثلاث وعشرون سنة حتى اشرق نور الاسلام في الافاق وتبدد الظلم والشرك والجهل ايدي

سببا وقامت اقوى دولة واعز امة عرفها التاريخ وخضع لها الدهر في ظل هذه التعاليم
الحقة الراشدة

فليسلك المسلمون شعوبا وحكومات جادة اسلافهم وليتدبروا قوله تعالى (وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذاكم وصاكم به
لعلكم تتقون)

وليلعلوا شعوبا وحكومات ان لا عز ولا مجد ولا نصر ولا فوز الا بالاعتصام
بجبل الله المتين كما يشير اليه قوله تعالى (ولينصرون الله من ينصره)، وقوله (ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم) وان العون الالهي والتأييد الرباني مرهون بطاعة الله
والعمل بشريته والوقوف عند حدوده (ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون)
ومما تناوله لبحث امور هامة :

اولا وجوب تثقيف النشئة في الاقطار الاسلامية بتثقيف اسلاميا صحيحا وتعليمها
ما لا بد منه من كتاب الله تعالى واحكامه حتى تقوى على مقاومة تلك التيارات الجرفقة
وينشا الجيل الجديد على خير وهدى ومنجاة من الشرور

ثانيا التسليح القوى ما تنازل به الشعوب الاسلامية وحكوماتها خصومهم في
ميدان الكفاح والجهاد في هذا العصر . وقد امر الاسلام باعداد القوة ولم يحدد لها
وانما ضرب لها الامثال ليستمد المسلمون في كل عصر بما يناسبه ويحميهم من العدوان
والشرور وعلى قاعدة اذا طلبت السلم فاستمد للحرب

ثالثا وجوب قيام الفرد بما في استطاعته وقيام الحكومات بما فوق طاقة الافراد
لاعزاز الدين والامة (والله العزيم وارسلوه للامؤمنين)

رابعا قيام العلماء بواجبهم الديني علما وعملا وتعليميا وارشادا ونصحا لائمة
المسلمين وعامتهم حتى تكون حقيقة ما بعث الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المسلمين في غاية الوضوح وحتى يعود المسلمون الى مجدهم الاول ويكونوا بيدا
واحدة على من سواهم في اعلاء كلمة ربهم

وقد تبادل حضرات الشيوخ الاجلاء الراي في امور هامة تتصل بهذا الموقف
ثم انفض الاجتماع فودع سماحة المفتي الاكبر ضيوفه الكرام بما يليق بهم من التجلة
والاحترام

وفق الله ثمة المسلمين مما فيه الخير العميم

(ديوان المفتي الاكبر)

(بالمملكة العربية السعودية)

انباء متفرقة

مفتي الديار المصرية

بعد بقاء منصب مفتي الديار المصرية شاغرا نحو من سنة بتخلي الاستاذ العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف وقع تعيين فضيلة الاستاذ الشيخ حسن مامون مفتيا للديار المصرية وقد كان فضيلته رئيسا للمحكمة الشرعية العليا فالى فضيلته نهائي الهيئة العلمية الزيتونية المعلقين اوسع الامال على كفاءته السامية * توفر الاعناء في الاشهر القربية بتاريخ بيزنطة فقد صدر باللغة الفرنسية في شهر فيفري من هذا السنة كتابان معتبران في هذا الصدد اولهما : « حياة بيزنطة وعظمتها ومحنها » الذي الفه روني فيردان الكاتب المتخصص في البحوث التيزنطية والذي كان اصدر كتابا عن حياة الامبراطور لقفور وقد تناول الكتاب في مؤلفه الجديد مختلف مظاهر الحياة البيزنطية في الدين والعوائد والجيش والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والنفقات والقصور الملوكي واهتم بصفة خاصة بما سماه مصيبة سنة ١٤٥٣ بمعنى سقوط بيزنطة بيد السلطان محمد الفاتح فذكر واستبكي لما

صورة من العوائق التي حالت دون وصول اساطيل النجدة المسيحية في الابان حيث قضت شهرا تنتظر مساعدة الرياح امام جزيرة شبيوني الارخبيل اليوناني ولو ان تمكنها من الاقلاع تقدم يوما واحدا لكان ذلك كافيا في نظرها لارغام العثمانيين على فك الحصار ولا تبه التاريخ بذلك غير وجهته التي نرى اما الكتاب الثاني فهو كتاب تاريخ الكنيسة البيزنطية الذي الفه الكاتب قاستون زنايري وهو من طائفة الكاثوليك الشرقيين او الكاثوليك الاروام وقد كتب مقدمة الكتاب الكردينال دوتيسران عميد مجمع الكرادلة الاكبر والمستشرق الشهير والكتاب يركز على دراسة محكمة لحادث « المصدع » الذي تكون في القسطنطينية الحادي عشر مسيحيا وبسببه انفصلت كنيسة القسطنطينية عن المركز الاصلي بروما ونشأ عن ذلك افتراق العالم المسيحي وما تبع ذلك الافتراق من معاديات عملية ومنظرات اعتقادية بين الكاثوليك والارثوذكس . * انتهت الازمة التي نشأت بين الحكومة المصرية والطرق الصوفية

الفرق الرياضية والكشفية والموسيقية وتلقني تلك المواكب في الميدان الذي يخرج منه الموكب الرسمي ففسير في معية الموكب الى المحكمة الشرعية انتظارا لاعلان نبوت الرؤية حتى اذا ما اعلن دخول رمضان اطلقت المدافع وانبرت المآذن وصدح الفتيان بالاناشيد ثم عاد موكبهم الى الطواف بالمدينة حاملا القوائيس المنيرة

❖ يصدر القسم التاريخي من وزارة الحرب الفرنسية نشرة علمية كل ثلاثة اشهر باسم « المجلة التاريخية للجيش » وقد اصدرت في شهر فيفري الماضي عددا افتتحت به سنتها الحادية عشرة جعلته عددا ممتازا خاصا بالبلاد التونسية جاء رائعا في اخراجه حافلا في مواده فقد اشتمل على دراسات دقيقة مستفيضة لحقبت من التاريخ التونسي بنيت على الوثائق النادرة واكتملت بالصور والخرائط

ومن اهم تلك الدراسات مقال عن الهجمة الاسبانية على تونس وحلق الوادي سنة ١٥٣٥ مسيحيا اشتمل على خرائط وصور غريبة جمعت من المتاحف والخرائن في فرنسا واسبانيا

ومقال عن حوادث ثورة الجنوب

التونسي ابان الحرب العظمى ١٨ - ١٤ التي تزعمها القائد خليفة ابن عسكر

باعداد قانوب لتنظيم الطرق الصوفية يقضي بتأليف مجلس يتركب من اثني عشر عضوا يحدد كل خمس سنوات يرجع اليه النظر في القضايا بين الطرق ويراسه شيخ مشايخ الطرق الصوفية الذي يمين بانتخاب من طرف اعضاء المجلس وتقرر الغاء القيود التي كانت مضيقة على سير المواكب التي ينظمها اهل الطرق الصوفية وايبحت الحفلات والمواكب التي تقدر لها برنامج واسعا لشهر رمضان وستنصب مشيخة مشايخ الطرق الصوفية بمقرها الجديد في تكية خليل آغا بالميدان الحسيني ويقوم الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة شيخ المشايخ في الدار الجديدة اول يوم من رمضان

❖ يحتفل في القاهرة كل عام احتفالا رائعا بليلة رؤية الهلال في رمضان وقد قررت اللجنة المكلفة بدراسة مشاريع احياء المواسم الاسلامية والاعياد القومية ان يكون عيد ليلة الرؤية هذا العام ذا طابع جديد يتمشى مع ما قرره اللجنة من وجوب جعل تلك الليلة المباركة مناسبة احتفال شعبي في مواكب تنتشر في احياء القاهرة كما يقوم مثلها في عواصم البلاد والمدريات والقرى على شكل مصغر وستكون القاهرة ذلك اليوم على اكمل حالات البهجة والبشر وتقسم الى مناطق يخرج منها مواكب تشترك فيها

المجلة الزيتونية

المدير :

محمد الشاذلي بن القا

المدرس من الطبقة الاولى بجامعة الزيتونة

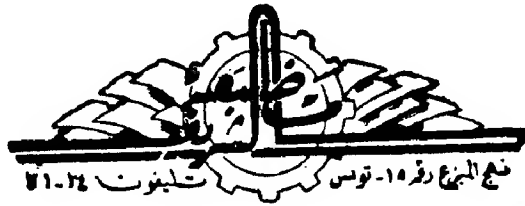
رئيس التحرير :

محمد المختار بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

الادارة نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس تليفون ٩٤٦ - ٢٤٢

قيمة الاشتراك سنة الف فر تك تخمس الربع للطلبة المعاهد العلمية



تونس في

١٣٧٤ - ١٩٥٥

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الثالث المجلد التاسع

فهرس الجزء الثالث

صحيقة	المقال	صاحبه
٩٧	التسامح الخلقى	محمد الشاذلى ابن القاضى مدير المجلة
١٠١	تفسير آيات من البقرة	الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه
١١١	شرح حديث من يرد الله به خير ايفقهه في الدين	صاحب السماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي
١٢٤	التشريع الاسلامي: القرآن مصدر التشريع	صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي
١٣١	جرائم شرب الخمر	الاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام بمحكمة الوزارة
١٣٨	الوعظ والارشاد: التسامح بين الاخوان	الاستاذ محمود الباجي
١٤٣	التراجم: الشيخ محمد السنوسي	صاحب الفضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

المجلة الشهرية لدراسات الإسلاميين

مجلة علمية أدبية أخلاقية

بسم الله الرحمن الرحيم

التسلح الخلقى

اقيم في الشهر الماضي مؤتمر عظيم في امريكا حضره من ناب عن مجموعة من الدول والشعوب من مختلف انحاء العالم ليمثلوا دولهم وشعوبهم وابتحثوا في سلاح جديد ليحمي العالم من الاخطار التي هددته في الماضي حتى اوقعتهم في الكارثة وما زالت تهدده بصورة اشد وادهى وقد اوشك ان يقع في اخطارها مرات متعددة وان سلم منها الى حد اليوم لا نأمن ان يسلم فيما يستقبل فالضرورة ملحة للبحث عن سلاح آخر ومن نوع غير النوع المعروف عساه يحمي البشرية من الويلات والخطر وهذا السلاح الحديث المكتشف الذي اكتشفه العقل الأمريكي الجبار ودعا اليه الناس وعرضه المكتشف على الدول والامم وعقدت له المؤتمرات وآخرها المؤتمر المنعقد في الشهر الماضي هو السلاح الخلقى

يقول صاحب الراي الجديد مكتشف هذا النوع من التسليح ومن ايده: ان العالم وقع في اخطار وحروب وويلات وشقاء لا من تأثير قلة الانتاج فان الارض ما زالت تنبت والسماء ما زالت تمطر وكلما شق الناس عن بطن الارض مدتهم بخيراتها وغذتهم من ثمراتها

ولا حصل لهم ذلك من تأثير ضيق الارض على سكانها فان الارض ما تزال فيها متسعات فيسحة في المشرق والمغرب ما وطئها قدم انسان ولا عمرها البشر

ولا انهم ركبوا جيادهم وشهروا سلاحهم للقضاء على عوامل الشر لتسلم الانسانية من تأثيراتها الخطرة فهم ليسوا يحاربون الفقر ودواعيه واسبابه ولا انهم يحاربون الوحوش والضواري ليجلوها عن ارض فيكون لهم فيها متسع حيوي يعيشون فيه حيث ضاقت عليهم معيشتهم في اوطانهم ولا هم يقاومون الفساد والشرور ليسلم مجتمعهم من الشرور ويحيون حياة سعادة وهناء بل ان الجائحة التي اوقعت البشرية في تلكم النكبات المريعة انجرت لهم مما اصابهم من امراض نفسانية اخلاقية فخلت نفوسهم من الفضيلة والمعاني السامية التي هي ملاك الحياة واساس الاجتماع فقد طغى عليهم حب الشهوات وساقطهم المادة بعصا ساحرة فانقادوا لها طائعين وتركوا وراء ظهورهم كل فضيلة ومكرمة فاصبحت المادة هي المقياس الذي به التفاضل بين البشر وصار ميزان التعامل مقاما على الختل والدهاء والمكر واصطناع ضروب الحيل يجلب المرء لنفسه من موطنه اقصى ما يستطيع كيفما امكن له ذلك واداه ذلك الى ايقاعه في ملهات لا يردعه رادع ولا يقرع نفسه زاجر من عقل او دين ولما اسفرت المطامع عن وجهها البشع حل الخوف في الناس محل الامن واستبدت الشكوك والوساوس في النفوس وصار كل فرد يتوقع الشر من غيره فتزاحم الناس في هذا الخضم الخطير وتسابق الناس الى الهلاك كل يضمم السوء الى اخيه الانسان وشاع بينهم الشر والفساد والوقعة والتحاسد والمكر والمخادعة ونسابقوا ليستولى بعضهم على بعض ويبتز منه مقومات حياته ويوقعه تحت رحمته ان شاء عذبه وان شاء تفضل عليه بما فضل

عليه فتسابقوا الى التسليح بالمدمرات والمحركات يبذلون فيها كرائم الاموال ويوفرون لها اقوى الجهود ويؤثرونها على خطط التعمير ومناهج الاصلاح ومشاريع النفع فاصبح العالم كبركان تتطاير اشراؤه ويتصاعد دخانه يوشك ان يائي على الانسانية فلا يبقى ولا يذر واذا الفناء المرتقب

وهذا لعمر الحق خطأ عظيم وقع فيه اهل الرأي وقادة الفكر ورجال السياسة من ابناء هذا العصر انما التسليح الحق الذي يحمي الانسانية ويدفع عنها الهواجس التي ما برحت تؤثر في العقول ونطمئن له النفوس ونستقر به القلوب التي في الصدور انما هو التسليح بالخلق الفاضلة وتهذيب النفس بالمبادي الرفيعة والتعاون على البر والاحسان والتكافل على اسعاد المجتمع وتطهيره من عوامل الفساد ونوازع البغي وبسواعث الاضطراب والخوف وتلقينه مكارم الصفات وان الطمع والجشع واتخاذ القوة وسيلة للحصول على رغائب النفس كل تلك من صفات الحيوانات الضارية التي تعتمد على الناب والظفر وتعز بقوة الميخبل لتوقع فريستها هامة جائمة وتجعل نعيمها في شفوثة الغير وهي لا نبالي

فعلى الانسان ان يفيء الى الخلق الكريم خاق الانسانية الذي ميز به عن خلق الحيوانات الضارية وان يذكر الرحم التي بين اصله وباوثة آدم وامومة حواء فان هذه الرحم تقضى بان يمد القوي يده الى الضعيف ليعينه وينهضه لا ليسلبه ما عنده أو يحطمه او يفتسه وبان يعيش الاخوة مترلحين متعاطفين لا متزاحمين ولا متقاطعين وان الحياة في ظلال الخلق الكريم والفضائل الانسانية الرفيعة هي حياة السعادة المنشودة حياة العناء التي لا يفسدها خوف ولا يكدر صفوها تنزع ولا صخب. وعلى اولئك الذين يدعون قومهم الى التسليح باحدث المخترعات التي تفنقت عنها اذهان الشياطين وأملتها نفوس اعداء الانسانية عليهم ان يدعوههم بدل ذلك الى التسليح بالعدل والايمان بالحق وان يكون كل ما يصدر عنهم صادرا عن روح السماحة والبر والاخاء والمحبة فان كثيراً من اسباب العداوات

موهوم املاء الحيال فواقع الناس في الهلاك وكثير آخر لا بقاء له اذا سلك به
سبيل الحكمة والانصاف واتباع وجه الحق الذي لا غبار عليه

تلكم هي الدعوة الجديدة دعوة التسليح بالخلق الكريم للقضاء على الخلافات
والنزاعات ودواعي الحروب وانها لكلمة الحق فلا جرم اذا الفت انصارا ومؤيدين
في مختلف بقاع الارض وبين جموع الانسانية في القارات الخمس ولكن من هم
الذين ايدوا هؤلاء الذين يعنون بها وينشرونها ويعقدون لها المؤتمرات ويؤلفون
فيها الكتب والرسائل ويعملون على افشائها بين مختلف الطبقات هل هم اولئك
العلماء العباقر الذين يقدمون للعالم بين الآونة والاخرى نوعا من الاسلحة
المخربة او اولئك المليون الذين رصدوا اموالهم لتكوين المصانع الجهنمية التي
تخرج للعالم في كل لحظة نوعا من انواع الاسلحة الفتاكة او الذين يتزعمون
الامم ولا طريق لهم لنيل مقعد الرئاسة الا اذا اقنعوا مريدوهم وانصارهم انه في
مقدورهم ان يحكموا دولهم في نصف العالم - او اولئك المردة الذين يسخرون
من الانسانية ولا يطيب لهم عيش الا اذا وضعوها في اتون فيضحكون ويهزؤون .

كل هؤلاء هم الذين يعنيههم صاحب دعوة التسليح الخلق قبل سواهم ولكن
ليت شعري هل هؤلاء يفلح الداعي اذا دعاهم للخير ويحصل منهم على بعض
نتيجة؟ اشك كثيرا في ذلك على ان هذه الدعوة تقوم على غير اساس متين فان
الدعوة الى الخير لا تعدم انصارا ولكن ما كل نصير له اثره المطلوب لمقاومة
التسليح المادي وهل السلاح الخلقى يقوى على السلاح المادي ؟ يمكن ان يقوى اذا
صاغ من فولاذ الدين وحرسه سلطان العدل ، فبذلك تنجح الدعوة
ويكون لها اعظم تأثير للتغلب على سلاح المادة والا فانها دعوة جديدة يتفكك
بها وتقام لها الحفلات وتقرع الكؤوس ثم يختم الاحتفال على وعد اللقاء .

محمد الشاذلي ابن القاضي

تفسير القرآن الكريم

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ الجامع الاعظم وفروعه

هذا اما استدلال ثان على شناعة كفرهم بالله تعالى وعلى انه مما يقضى منه العجب فان دلائل ربوبية الله ووحدانيته ظاهرة في خلق الانسان وفي خلق جميع ما في الارض فهو ارتقاء في الاستدلال بكثرة المخلوقات. وفصلها عن الجملة السابقة يجوز ان يكون لمراعاة كمال الاتصال بين الجملتين لان هذه كالنتيجة للدليل الاول لان في خلق الارض وجميع ما فيها وفي كون ذلك لمنفعة البشر اكمالا لايجادهم المشار اليه بقوله «وكنتم اموانا فاحياكم» لان فائدة اليجاد لا تكمل الا بامداد الموجود بما فيه سلامته من آلام الحاجة الى مقومات وجوده. ويجوز ان يكون لدفع ما يوهمه العطف لو عطف من ان مجموع الامرين هو الدليل ليعلم بالقطع ان الدليل الاول مستقل بنفسه وفي الاول بعد وفي الثاني مخالفة الاصل لان اصل الفصل ان لا يكون قطعا على انه نوهم لا يضر . واما أن يكون قوله هو الذي خلق امتنانا عليهم تذكيرا لهم بان اشراكهم به كفران بالنعمة وادمج في هذا الامتان استدلال على انه خالق ما في الارض من حيوان ونبات ومعادن استدلالا بما هو نعمة مشاهدة كما اشار اليه قوله «لكم» فيكون

الفصل بين المجتلين كما قرره آنفا ولم يلتفت الى ما في هذه الجملة من مغايرة للجملة الاولى بالامتنان لان ما ادمج فيها من استدلال وجه اعتبار الفصل والخلق تقدم تفسيره عند قوله تعالى «يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم» والارض اسم للعالم الكروي المشتعل على البر والبحر الذي يعمره الانسان والحيوان والنبات والمعادن وهي المواليذ الثلاثة وهذه الارض هي موجود كائن وهو ظرف لما فيه من اصناف المخلوقات وحيث ان العبرة كائنة في مشاهدة الموجودات المدرجة تحت المواليذ الثلاثة علق الخلق هنا بما في الارض مما يحتويه ظرفها من ظاهرة وباطنه ولم يعلق بذات الارض لفظة جل الناس عن الاعتبار ببدع خلقها الا ان خالق المظروف جدير بخلق الظرف اذ الظرف انما يقصد لاجل المظروف فلو كان الظرف من غير صنع خالق المظروف للزم اما تأخر الظرف عن مظروفه وفي ذلك اثلاف المظروف والمشاهدة تنفي ذلك واما تقدم الظرف وذلك عبث فاستفادة انه خلق الارض مأخوذة بطريق الفحوى فمن البعيد ان يجوز صاحب الكشف ان يراد بالارض الجهة السفلية كما يراد بالسماء الجهة العلوية وبعده من وجهين احدهما ان الارض لم تطلق قط على غير الكرة الارضية الا على سبيل الاستعارة كما في قول الشاعر

الناس ارض بكل ارض و انت من فوقهم سماء

بخلاف السماء فقد اطلقت على كل ما علا فاضل والفرق بينهما ان الارض شيء مشاهد والسماء لا يتعقل الا بكونه شيئا مرتفعا . الثاني على تسلم القياس فان السماء لم تطلق على الجهة العليا حتى يصح اطلاق الارض على الجهة السفلى بل انما تطلق السماء على شيء عال لا على نفس الجهة

وفي قوله هو الذي خلق لكم طريق قصر وهو قصر حقيقي سيق للمخاطبين من المشركين الذين لا شك عندهم في ان الله خالق ما في الارض قال تعالى « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » لانهم نزلوا منزلة الجاهل بذلك فسيق لهم الخبر المحصور لانهم في كفرهم وانصرافهم عن شكره وامثاله وعبادته كحال من يجهل انه خالق جميع الموجودات ونظير هذا قوله افمن يخلق كمن

لا يخلق افلا تذكرون ، ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبوا ولو اجتمعوا له ؛ فان المشركين ما كانوا يشبثون لاصنامهم قدرة على الخلق وانما جعلوها شفعا ووسائط ثم عبدوها واعرضوا عن عبادة الله حق عبادته ونسوا الخلق الملتصق بهم وبما حولهم من الاحياء والمقصود من الكلام التذكير بان الله هو خالق الارض وما عليها وما في داخلها وانه خلق ذلك كله مقدر انتفاعنا بها وبما فيها في مختلف الازمان والاحوال فاوجز الكلام ايجازا بديعا باقحام قوله لكم فاغنى عن جملة كاملة فالكلام مسوق مساق اظهار عظيم القدرة واظهار عظيم المنة على البشر واظهار عظيم منزلة الانسان عند الله تعالى وكل اولئك يقتضي اقتلاع الكفر من نفوسهم .

وفي هذه الآية مسالتان الاولى ان لام التعليل دلت على ان خلق ما في الارض كان لاجل الناس وفي هذا تعليل للخلق وبيان لثمرته وفائدته فيجيء منه مسألة تعليل افعال الله تعالى وتعلقها بالاعراض ، والمسألة خلافية لفظا بين المتكلمين فان جميع المسلمين انفقوا على ان افعال الله تعالى ناشئة عن ارادة واختيار وعلم وان جميعها مشتمل على حكم ومصالح وان تلك الحكم هي ثمرات لافعاله تعالى ناشئة عن حصول الفعل فهي لاجل حصولها عند الفعل تسمى غايات هذا كله لا خلاف فيه وانما الخلاف في انها توصف بكونها اغراضا وعللا غائية ام لا (١) فابتد ذلك جماعة استدلالا بما ورد من نحو قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ومنع من ذلك الاشاعرة فيما نقله الفخر في التفسير مستدلين بان الذي يفعل لغرض يلزم ان يكون مستفيدا من غرضه ذلك ضرورة ان وجود ذلك الغرض اولى بالقياس اليه من عدمه فيكون مستفيدا من تلك الاولوية ويلزم

(١) اعلم ان الاثر المترتب على الفعل اذا نظر اليه من حيث انه ثمرة يسمى فائدة ، واذا نظر اليه من حيث انه يحصل عند نهاية الفعل سمي غايمة (لان الغاية هي مبلغ سبق خيل الحلبه) فاذا كان مع ذلك داعيا للفاعل الى الفعل يسمى بذلك الاعتبار غرضا ويسمى باعتبار حصوله عند نهاية الفعل علما غايمة (لان الغرض هو هدف الرماية فهو كالغاية في السابق)

من كون ذلك الغرض سببا في فعله ان يكون ناقصا في فاعليته محتاجا الى حصول السبب. وقد اجيب بان لزوم الاستفادة والاستكمال فيما اذا كانت المنفعة راجعة الى الفاعل واما اذا كانت راجعة للغير كالا حسان فلا يردده الفخر بانه اذا كان الاحسان ارجح من غيره واولى لزمت الاستفادة وهذا الرد باطل لان الارجحية لا تستلزم الاستفادة ابدأ بل انما تستلزم تعلق الارادة وانما تلزم الاستفادة لو ادعينا التعيين والوجوب. والحاصل ان الدليل الذي استدلووا به يشتمل على مقدمتين سفسطائيتين اولاهما قولهم انه لو كان الفعل لغرض للزم ان يكون الفاعل مستكملا به وهذه سفسطة تشبه فيها الغرض النافع للفاعل بالغرض بمعنى الداعي الى الفعل . الثانية قولهم اذا كان الفعل لغرض كان الغرض سببا يقتضي عجز الفاعل وهذا شبه فيه السبب الذي هو بمعنى الباعث بالسبب الذي يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم وكلاهما يطلق عليهما سبب . ومن العجائب انهم يسلمون ان افعال الله تعالى لا تخلو عن الثمرة والحكمة ويمنعون ان تكون تلك الحكم عللا واغراضا مع ان ثمرة فعل الفاعل العالم بكل شيء لا تخلو من ان تكون غرضا لانها تكون داعيا للفعل ضرورة تحقق علم الفاعل وارادته . ولم ادر أي حرج نظروا اليه حين منعوا تعليل افعال الله تعالى واغراضها والذي يظهر لي ان هاته المسألة اقتضاها طرد الاصول في المناظرة فان الاشاعرة كما انكروا وجوب الصلاح والاصلاح اورد عليهم او فرض ايراده ان الله تعالى لا يفعل شيئا الا لغرض وحكمة ولا تكون الاغراض الا للمصالح فالزموا ان افعال الله تعالى لا تناط بالاغراض ولا يعبر عنها بالعلل . وينبغي عن هذا انهم لما ذكروا هذه المسألة ذكروا في ادلتهم الاحسان للغير ورعي المصلحة . وهناك سبب آخر لفرض المسألة وهو التنزيه عن وصف افعال الله تعالى بما يوهم المنفعة له او لغيره وكلاهما باطل لانه لا ينتفع بافعاله ولان الغير قد لا يكون فعل الله بالنسبة اليه منفعة

هذا وقد نقل ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات عن جمهور الفقهاء والمتكلمين ان احكام الله تعالى معللة بالمصالح ودرء المفاسد . وقد جمع الاقوال الشيخ ابن عرفة في تفسيره فقال هذا هو تعليل افعال الله تعالى وفيه خلاف واما احكامه فمعللة

المسألة الثانية اخذوا من قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ان اصل استعمال الاشياء فيما ترادله من انواع الاستعمال هو الاباحة حتى يدل دليل على عدمها لانه جعل ما في الارض مخلوقا لنا وامتن بذلك علينا وبذلك قال الامام الرازي والبيضاوي وصاحب الكشف وجماعة من الشافعية والحنفية منهم الكرخي ونسب الى الشافعي . وذهب المالكية وجمهور الحنفية الى ان الاصل في الاشياء الوقف ولم يروا الآية دليلا قال ابن العربي في احكامه انما ذكر الله تعالى هذه الآية في معرض الدلالة والتنبيه على طريق العلم والقدرة وتصريف المخلوقات بمقتضى التقدير والاتقان بالعلم الى آخرة والحق ان الآية مجمله قصد منها التنبيه على قدرة الخالق بخلق ما في الارض وانه خلق لنا الا ان خلقه لنا لا يستلزم اباحة استعماله في كل ما يقصد منه بل خلق لنا في الجملة على ان الامتنان يصدق اذا كان لكل من الناس بعض مما في العالم بمعنى ان الآية ذكرت ان المجموع للمجموع لا كل واحد لكل واحد كما اشار اليه البيضاوي لا سيما وقد خاطب الله بها قوما كافرين متعجبا من كفرهم فكيف يعلنون اباحة او منعا وانما محل الموعظة هو ما خلقه الله من الاشياء التي لم يزل الناس ينتفعون بها من وجوه متعددة . وذهب جماعة الى ان اصل الاشياء الحظر وتقلد عن بعض اهل الحديث وبعض المعتزلة . فلمعتزلة الاقوال الثلاثة كما قال القرطبي . قال بعضهم انما تظهر ثمرة المسألة في حكم الاشياء ايام الفترة قبل النبوة اي فيما ارتكبه الناس من تناول الشهوات ونحوها ولذلك كان الاصح ان الامر موقوف وأنه لا وصف للاشياء حتى يترتب عليها الثواب او العقاب . وعندي ان هذا لا يحتاج العلماء الى فرضه لان اهل الفترة لا شرع لهم وليس لافعالهم احكام الا وجوب التوحيد عند قوم واما بعد ورود الشرع فقد اغنى الشرع عن ذلك فان وجد فعل لم يدل عليه دليل من نص او قياس او استدلال صحيح فالصحيح ان اصل المضار التحريم والمافع الحل وهذا الذي اختاره الامام في المحصول فتصير للمسألة ثمرة باعتبار هذا النوع من الحوادث في الاسلام

(ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) :

عطف ثم جملة استوى على جملة خلق ولدلاله ثم على الترتيب والمهلة كانت في عطف الجملة تحتل المهلة الحقيقية اي بالزمان وتحتل المهلة في الرتبة وهي الاشارة الى ان الجملة المعطوفة بها اولى بالحكم الثابت للجملة الاولى من الجملة الاولى حتى كان العقل يتمهل في الوصول اليه بعد الكلام الاول فينبه السامع لذلك لكي لا يغفل عنه بما سمع من الكلام السابق ويسمى ذلك بالترتيب الربوبي وترتيب الاخبار (بكسر الهمزة) كقوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا. فان قوله فك رقبة خبر مبتدأ محذوف ولما كان ذكر هاته الامور التي يعز ايفاؤها حقها مما يغفل السامع عن امر آخر عظيم نبه عليه بالعطف بـثم للاشارة الى انه أكد واهم. ومنه قول طرفة بن العبد يصف ناقه

جَنُوحٌ دِفَاقٌ عِنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ لَهَا كَتْفَاهَا فِي مَعَالَى مَصْعَدٍ (١)
فانه لما ذكر من محاسنها جملة نبه على وصف آخر اهم وهو طول قامتها وقد قال المرزوقي في شرح الحماسة « ان دلالة ثم على الترتيب الربوبي امر كثير في عطفها الجمل » قلت وهو اما مجاز مرسل او كناية فان اطلقت ثم واريد منها لازم التراخي وهو بعد المرتبة التعظيمي كما اريد التعظيم من اسم الاشارة الموضوع للبعد والعلاقة وان كانت بعيدة الا انها لشهرتها في كلامهم واستعملهم ومع القرينة لم يكن هذا الاستعمال مردودا ثم ان تمحضت ثم للترتيب الربوبي كما في الآية وبيت طرفة حملت عليه وان احتملته واحتملت الترتيب الحقيقي جاز الوجهان وذلك حيث يكون المعطوف بها متاخرا في الحصول على ما قبلها وهو مع ذلك اهم كما في قول جعفر بن عتبة في الحماسة

لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها

(١) جنوح بمعنى تميل في سيرها لليمين واليسار لشدة قونها، والدفاق بكسر الدال المتدفة السير بمعنى السريعة والعندل عظيمه الرأس وافرعت بمعنى أطيلت كتفاها في معالي اي في جسم معالي اي عال مصعد.

والآية من هذا القليل فانه اذا كانت السماوات متاخرا خلقها عن خلق الارض فثم للترتيب والمهلة وان كان متقدما فثم لترتيب الاخبار وقد اختلف في ذلك السلف لتعارض ظواهر الايات في ذلك فقال الجمهور منهم ابن عباس ومجاهد والحسن ان خلق الارض متقدم على خلق السماء اخذا بظاهر قوله تعالى هنا ثم استوى الى السماء وقوله في سورة حـم السجدة قل ائتكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى ان قال ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال قتادة والسدي ومقاتل ان خلق السماء متقدم واحتجوا بقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها وقد احبب من جانب انصار القول الاول بان الارض خلقت اولا ثم خلقت السماء ثم دحيت الارض فلا تعارض قلت هذا يؤيد ما ذهب اليه علماء طبقات الارض من ان الارض كانت في غاية الحرارة ثم اخذت تبرد حتى جمدت وتكونت منها قشرة جامدة ثم تشققت وتفجرت وهبطت منها اقسام وعلت اقسام بالضغط الا ان علماء طبقات الارض يقدرون لحصول ذلك ازمنا متناهية الطول والقرآن لم يدل على ذلك وقدرة الله صالحة لاحداث ما يحصل به ذلك التقلب في امد قليل وجدوى البحث في هذا ضئيلة واحسب ان سلوك القرآن في هذه الآيات اسلوب الاجمال في هذا الغرض لقطع الخصومة بين اصحاب النظرين

والسماء ان اريد بها الجو المحيط بالكرة الارضية فهو تابع لها متأخر عن خلقها وان اريد بها الكواكب العلوية فهي اعظم من الارض فتكون اسبق خلقا وقد يكون كل من الاحتمالين ملاحظا في مواضع من القرآن غير ملاحظ فيها الاخرى والاستواء الاستقامة وعدم الاعوجاج يقال صراط مستو واستوى فلان وفلان واستوى الشيء مطاوع سواء ويطلق مجازا على القصد الى الشيء بعزم وسرعة كانه يسير اليه مستويا لا يلوي على شيء فيعدي حينئذ بالي فتكون الى قرينة المجاز وهو تمثيل ويقارب هذا المجاز اطلاق السمو على السير بسرعة في قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فمعنى استواء الله تعالى الى السماء تعلق ارادته بالتنجيزي بالحادث وسواهن اي خلقهن في استقامة. واستقامة الخلق هي انتظامه على وجه لا خلل فيه، والسماء مشتقة من السمو وهو العلو واسم السماء يطلق على الواحد وعلى الجنس من العوالم العليا التي هي فوق العالم الارضي والمراد بها هنا الجنس بقرينته قوله فسواهن سبع سماوات اذ جعلها سبعا والضمير في قوله فسواهن عائد على ما يجيء بعده من قوله سبع سماوات لقصد الابهام الذي يعقبه تفصيل ليتمكن ما يعقبه في ذهن السامع فضل تمكن كقوله تعالى فلها رءاء عارضا مستقبل اوديتهم وقولهم « ربه فيه دعوت وقوله سبع سماوات تميز له وليس الضمير عائدا الى السماء لانه لما اطلق اريد به الجنس دون الافراد فان الاستواء اليها قبل تكوينها ولانه غير مطابق له في الافراد وهذا افصح واعرب من جعل ضمير سواهن عائدا الى السماء باعتبار كونها جنسا في معنى الجمع او باعتبار كونها جمعا لسماء كجراحة وجراد كما في الكشف لضعف اعتبار تنزيله منزلة الجمع من جهة عدم التطابق اللفظي ومن جهة انها حين اطلقت لم يرد منها الا الجنس والماهية التي كونت بعد ذلك في سبع سماوات . ولعدم ثبوت كون السماء جمعا كما صرح به التفتراني في شرح الكشف وجوز صاحب الكشف ان يكون المراد من السماء هنا جهة العلو وهو وان صح لكنه لا داعية اليه كما قاله التفتراني . وقد عد الله في هذه الآيات وغيرها السماوات سبعا وهو اعلم بها وبالمراد منها الا ان الظاهر الذي دلت عليه القواعد العلمية ان المراد من السماوات الاجرام العلوية العظيمة وهي الكواكب السيارة ويدل لذلك امور ، احدها ان السماوات ذكرت في غالب مواضع القرآن مع ذكر الارض وذكر خلقها هنا مع ذكر خلق الارض فدل على انها عالم كالعالم الارضي وهذا ثابت للسيارات. ثانيها انها ذكرت مع الارض من حيث انها ادلة على بديع صنع الله تعالى فناسب ان يكون تفسيرها تلك الاجرام المشاهدة للناس المعروفة للامر الدال نظام سيرها وباهر نورها على عظمة خالقها ثالثها انها وصفت بالسبع وقد كان علماء الهيئة يعرفون هاتئ السيارات السبع من عهد الكلدان وتعاقب علماء الهيئة من ذلك العهد الى العهد الذي نزل فيه القرآن

فما اختلفوا في انها سبع . رابعها ان هاته السيارات هي الكواكب المنضبطة سيرها بنظام مرتبط مع نظام سير الشمس والارض ولذلك يعبر عنها علماء الهيئة المتأخرون بالنظام الشمسي يناسب ان نكون هي التي قرن خلقها بالارض وبعضهم يفسر السماوات بالافلاك وهو تفسير لا يصح لان الافلاك هي الطرق التي تسلكها الكواكب السيارة في الفضاء (١) وهي خطوط مفروضة لا وجود لها هذا وقد ذكر الله السماوات سبعة هنا وفي غير آية وذكر العرش والكرسي مما يدل على انهما فوق السماوات السبع وجعل السماوات كلها في مقابلة الارض وذلك يؤيد ما ذهب اليه علماء الهيئة من عد الكواكب السيارة تسعة وهي على الترتيب في البعد من الارض - نبتون - اورانوس - زحل - المشتري - المريخ - الشمس - الزهرة - عطارد - فلكان - والارض في اصطلاحهم كوكب سيار وفي اصطلاح القرآن لم تعد معها لانها التي منها تنظر الكواكب . واما الثوابت فهي عند علماء الهيئة شمس سابعة في شاسع الابعاد عن الارض وفي ذلك شكوك ولعل الله لم يجعلها سماوات ذات نظام كنظام السيارات السبع فلم يعدها في السماوات او ان الله انما عدلنا السماوات التي هي مرتبطة بنظام ارضنا

قوله (وهو بكل شيء عليم) نتيجة لما ذكره من دلائل القدرة التي لا تصدر الا من

(١) ان علماء الهيئة يقسمون الاجرام العلوية اقساماء الاول الشمس وهي شمس عالمنا هذا وهناك شمس اخرى يعبر عنها بالثوابت وهي لبعدها الشاسع عن عالم يتيسر ضبط سيرها ويعبر عن كل شمس بانه الجرم المركزي لانها تتبعها سيارات تدور حوله الثاني السيارات وهي الكواكب التي تدور حول الشمس وتسبم نورها من نور الشمس وهي : نبتون - اورانوس - زحل - المشتري - المريخ - الارض - الزهرة - عطارد - الثالث نجيمات ٣٣ وهي سيارات صغيرة واقعة بين فلكي المريخ والمشتري الرابعة الاقمار وهي نوابع للسيارات تدور حول واحد من السيارات وهي واحد تابع للارض واربعة للمشتري وثمانية لزحل واربعة لاورانوس وواحد لنبتون ويعبر عن هذا المجموع بالنظام الشمسي لان جميع حركاته مرتبطة بحركة الشمس .

عليه فلذلك قال المتكلمون ان القدرة يجري تعلقها على وفق الارادة والارادة على وفق العلم وفيه نائير في انكار كفرهم والتعجب منه فان العليم بكل شيء لا يحسن الكفر به وهذا دليل على عموم العلم وقد قال بذلك جميع الملمين كما نقله المحقق السيالكوتي في الرسالة الحاقانية وانكر الفلاسفة عليه بالجزئيات وكانهم ضاقت عن تصويره افهامهم فضيقوا واسعا . وقد قرىءها وهو بالضم على الاصل للاكثر وبالسكون لنافع وابي عمرو والكسائي للتخفيف عند دخول حرف العطف المتصل به والسكون افصح من الضم في كلامهم وذلك مع الواو والفاء ولامر الابتداء ووجهه ان الحروف التي هي على حرف واحد اذا دخلت على الكلمة تنزلت منزلة الجزء منها فصارت الكلمة ثقيلة بدخول ذلك الحرف فيها وتخففت بالسكون كما فعلوا ذلك في حركة لام الامر مع الواو والفاء ومما يدل على ان افصح لغات العرب اسكان الهاء من هو اذا دخل عليه حرف انك نجده في الشعر كثيرا فلا يتزن البيت الا بقراءة الهاء ساكنة ولا تكاد تجد غير ذلك بحيث تبعد دعوى انه ضرورة

الحديث الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين*
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وبالسند الى حافظ السنة وناصر الملة الامام الحجة ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله ورضي عنه الى ان قال : وحدثني اسحاق ابن منصور اخبرنا كثير بن هشام حدثنا جعفر وهو ابن برقان حدثنا يزيد بن الاصم قال سمعت معاوية بن ابي سفيان ذكر حديثا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم اسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ يُرِدْ اللهَ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُمْ فِي الدِّينِ وَلَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَآوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »

اقول هذا الحديث الشريف اتفق عليه الشيخان واخرجه البخاري في كتاب العلم بزيادة عما هنا : عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الامة قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله .

ومعنى يفقهه في الدين يجعله فقيها فيه . والفقه هو الفهم . والدين هو الملة والشريعة . قال تعالى : ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل اي من يتبع

* ختم الحديث الذي ختم به صاحب السماحة الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي في جامع الخلق في رمضان من عام ١٣٧٤ الهجري

غير الاسلام ملة وشريعة فلن يقبل منه . وقال تعالى «ان الدين عند الله الاسلام» اي ان الملة والشريعة هي الاسلام لا غيره كما يدل على ذلك تعريف الجزء من الذي هو من طرق النصر . وانما لم يقبل غير شريعة الاسلام لان الشرائع السالفة نسخت بهذه الشريعة المباركة فسقطت بعد النسخ عن درجة القبول والاعتداد . اما ما اتفقت فيه الشريعة الاسلامية مع غيرها من الشرائع السالفة كالفقاص في النفس والاطراف فاتباعه ووجوب الامثال له باعتبار محيي الاسلام به لا باعتبار انه شرع سالف .

والمنسوخ من الشرائع السالفة هو كيفية العبادات والاحكام العملية لانها التي تختلف فيها الشرائع كما قال تعالى : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً . اما يتعلق بالاعتقاد والاخلاق الفاضلة فجميع الشرائع ترمي فيه عن قوس واحدة . ولهذا امر الله النبي صلى الله عليه وسلم باتباع هدى الانبياء قبله فقال : اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . وجاء في الحديث الشريف : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

اما قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فالمراد منه التوحيد بدليل قوله : وما كان من المشركين . ويحتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية الدعوة الى التوحيد قاله الامام الفخر : والشريعة والملة والدين وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحدثين والى ما هو خير لهم بالذات . وقد يفرق بين الملة والدين من حيث النسبة فاذا نسب الوضع الالهي الا من يؤديه عن الله يسمى ملة واذا نسب الى من يقبله يسمى ديناً . قال تعالى : ملة ابيكم ابراهيم . وجاء في حديث سؤال الملكين يقال للرجل ما دينك ؟

فالدين عبارة عن جميع ما جاء به الرسول من الاصول والفروع اي الاعتقادات والعبادات ونظام الارث والانكحة وما يتفرع عليها والمعاملات المالية والمقوبات الجزرية وانظمة المالية العامة وانظمة الدفاع وغير ذلك مما يرجع الى الفرد والمجتمع

وفي هذا الحديث من التتوييم بشأن التفقة في الدين ورفع منزلته ما لا يخفى ذلك ان لفظ خير في قوله من يرد الله به خيراً ان اريد به مجرد التثكير يكون عاماً على قاعدة النكرة في سياق الشرط ويصير المعنى من يرد الله به كل خير يفقه في الدين وان اريد بالتثكير التعظيم يصير المعنى من يرد الله به خيراً عظيماً يفقه في الدين .

وبهذا التقرير يندفع توهم انتفاء اصل الخير عن لم يتفق في الدين بمقتضى المفهوم لان المنتقى عنه هو جميع الخيرات او الخير العظيم .

ووجه رفع رتبة التفقة في الدين ما يسديه من المصالح وينتجه من المنافع في معرفة احكام ما يجد من القضايا ويعرض من الشؤون وتمييز ما يقبل من الانظمة الصالحة التي يحتمها الشرع او ياذن بها عما لا يقبل لمصادمته له ومناوآته اياه . وكيف لا يقع التتوييم بالتفقه في الدين ولولاه لطلع قرن الشبهة وامتدت ظلمة الحيرة في معنى اكمال الدين الوارد في قول الله جل ذكره « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » مع ان الذي لم يتعرض اليه من الاحكام في زمن النبوة اكثر من ان يحصر

فهو وقع التعرض لحكم جميع القرآن في الصحف وتدوين الدواوين وتنظيم البريد وتدويل الارضين المفتوحة وضرب الخراج على الارض التي صالح عليها اهلها وغير ذلك مما احده المتفقهون في دين الله من اهل الصدر الاول .

وهل يمكن ان لا يجد جديد بعد عصر النبوة وحصول التعارف بين الامم المختلفة في العادات والتفكير بعد انتشار الاسلام في ربوعها ووقوع الارتباط بينها بالازدواج والتجاوز والتعامل وما ينجم عن ذلك حتماً من تطور في الاخلاق والعادات والتفكير والحاجيات وما يستتبع ذلك من الافتقار الى ابتكار انظمة تكفل الحاجيات التي اتسعت دائرتها وامتدت اطرافها .

لكن التفقه في دين الله سمح بالاطلاع على اسراره ومقاصده ومعرفة حكم كل ما يجد وما يحسن اتخاذه من الانظمة لعونه على تحقيق مقاصده ومسايرته

لقواعد المنصوصة او المستنبطة وبذلك كان الدين كاملا صالحا لجميع الازمنة في مختلف الامكنة .

فالشريعة الاسلامية المباركة بحر لا يفيض ونور لا يخبو ولا تخفى
اضواؤها الا على من اعمى الله بصيرته ومن يضل الله فماله من هاد. ويحسن
الامام بسمات المتفقهين في الدين من غيرهم حتى يتميز المتفقه حقيقة من مدعيه
غرورا ولا يسه زورا فقول الفقهاء زيادة عن معرفتهم اللغة معرفة جيدة توصل الى
فهم الكتاب والسنة ومعرفتهم الناسخ والمنسوخ ومعرفتهم آيات الاحكام
واحاديث الاحكام وقواعد الاصول التي يمكن بها الاستنتاج نجدهم
نظروا في مصادر الشريعة التي هي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وسبروا اغوارها واستطلعوا مقاصدها ، وعجموا ما ورد منها بصيغ عامة وخاصة
مطلقة او مفيدة مجملية او مينة بطريق الامر او النهي او الاباحة او الاخبار
المصحوب بالمدح أو الذم او الامتنان او الوعد او الوعيد فاستيقنوا ان الشريعة
جاءت لحفظ مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم وان اتباعها سبيل الفوز بالحسين والتمتع
بالسعادتين العاجلة والآجلة وان هذه المصالح التي تدور الاوامر والنواهي حول
تحقيقها تارز الى حفظ الناس في معتقداتهم الصحيحة وفي عباداتهم التي تقر بهم الى
الله زلفى وفي حياتهم وعقولهم ونسلهم واموالهم وعلوها ان حفظها يكون بما يحقق
وجودها ويحفظ كيانها ويدبر عنها عوادي الاختلال ورتبها طبق اهميتها
ونفاوت درجاتها ورائدهم في ذلك النصوص المبثوثة في الكتاب والسنة . وقلبوا
هذه المصالح ظهرا وبطنا فوجدوها متفاوتة الدرجات مختلفة المراتب منها ما يكون
الا خلال به موجبا للفوضى وعدم جريان الاحوال على سنن الاستقامة ومنها ما
يكون الا خلال به مفضيا الى الحرج والضيق ومنها ما يكون الا خلال به مفوتا
للحسن والكمال فالنوع الاول الذي هو بمنزلة الروح من الجسد سموه ضروري
والنوع الثاني الذي هو بمنزلة الاعضاء من الجسد سموه حاجيا والنوع الثالث الذي
هو بمنزلة الرياش سموه تكميليا او تحسينيا واهتدوا بهذا التقسيم البديع الى تنزيل
كل منها منزله واقراره في نصابه فالمصلحة المفضية الى رفع المشقة اذا اخلت

بمصلحة ضرورية تسقط عن درجة الاعتبار والمصلحة المفضية الى ما يرجع الى الحسن والكمال اذا أخلت بالمصلحة الحاحية تولى شطر الاهمال واستتجوا من التفقه في الكتاب والسنة قواعد خالدة لا تدك صروحها ولا تنهار دعائمها ولا يزيدها مروو الزمن الا قوة ومتانة كقاعدة المصالح المرسلت عند مالك والاستحسان عنده وعند ابي حنيفة رضي الله عنهما . وقد ظهر مما بسطا ان التفقه في الدين ونسلق ذروئه واقتعاد صهوته لا يحصل الا لمن نظر في هذه الشريعة هذا النظر الحاد الحصيف الشامل الجامع فاستقرأ نصوصها وجمع اطرافها ولازم بين معانيها ولم يقتصر على ما ورد في كتاب الله تعالى معرضا عما جاءت به السنة النبوية او عن المقاصد الشرعية المستقاة من الجزئيات المتفرقة في الكتاب والسنة تلك المقاصد التي بلغ بعضها رتبة العلم اليقيني وبعضها رتبة الظن القوي .

وقد حدا التفقه في الدين ومعرفة المقاصد الشرعية والمعاني المستنبطة من النصوص ببعض ايمة الهدى الى عدم العمل ببعض اخبار الاحاد الثابتة السند لاسباب وجيهة لم يدركها المتخلفون عنهم في حلبة المعرفة حتى تجرأ بعضهم على مقام الامام ابي حنيفة المعروف بسعة العلم وحدة النظر وشدة الورع فسببه الى القصور في علم الحديث وان مذهبه تقديم القياس على خبر الاحاد باطلاق . ونسب بعضهم الى امام دار الهجرة قصور باعه في باب القياس كما نسب اليه آخرون تقديم القياس على خبر الآحاد . وعابوا مذهب هذين الامامين في القول بالاستحسان لانهم فسروه بما لم يذهب اليه القائلون به مع انه في الواقع العدول عن القياس العام الى قياس خاص لمصلحة جديرة بالاعتبار ومعنى يقتضي ذلك ويشهد له كمال الشاطبي في موافقاته الرخص الواقعة في الشريعة فان حقيقتها ترجع الى اعتبار جلب المصالح ودرء المفاسد على الخصوص وان كان الدليل العام يقتضي منع ذلك وهو نوع من المصالح المرسلت التي قال بها مالك واشتد النكير عليه في القول بها ومن تتبع مذاهب المنكرين لها يجدهم قد اعتمدوها في مسائل كثيرة .

وقد اطلع على هذه الاقوال المجازف فيها بعض المستشرقين من الغربيين فالتبس عليهم الامر وظنوا صحة هذه التقلولات فتلقفوها بيد التسليم واخذوا

يبحثون عن العلل التي حدثت بالامام ابي حنيفة الى بناء مذهبه على القياس وعدم المبالاة بما ورد في الاحاديث على زعمهم وتقننوا في التعاليل وساقهم التوهم الخاطيء الى شتى الاباطيل ونبعهم من ينظر اليهم بعين الاكبار من المسلمين واعتقدوا انه البحث العلمي الصحيح الذي امتاز به اهل الغرب فجزوا في هذا المضمار وجرفهم هذا التيار حتى صار فريق منهم الى عدم المبالاة بالاحاديث الصحيحة السند مع ان الله تعالى يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ويقول وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. وصار فريق آخر الى ابتداء بدعة نحل هذا الدين عروة عروة ونقض ما ابرم عقده متحللين من النصوص الواردة بالجواز والمنع بحملها على انها وقتية اريد بها عصر النبوة زاعمين ان الاحكام يلزم تطورها بتطور العوائد والتقاليد ويزخرفون هذا الابتداء فيطلقون عليه اسم التجديد ويعتقدون اعتقادا باطلا الغاء الامام ابي حنيفة وغيره من الائمة العمل ببعض الاحاديث لهذا السبب وما كان الامام الاعظم المعروف بالتقوى وخشية الله تعالى ليدور بخلده ما تقوله عليه وانما جرى كغيره من الائمة فيما ذهب اليه للقاعدة المتفق عليها من تقديم اقوى الدليلين على اضعفهما عند التعارض فقد يكون خبر الاحاد معارضا بقاعدة قطعية في نظره او مظنونة ظنا اقوى مما يدل عليه خبر الاحاد فيترك العمل بالحديث لمضادة ما تضمنه للقاعدة القطعية او المظنونة ظنا اقوى وقد ساق الشاطبي رحمه الله في موافقائه امثلة عديدة توضح هذه المعنى

وقد تحصص مما اسلفنا ان الاجتهاد وهو التفقه في دين الله تعالى لا يقبل بمجرد الدعوة الحالية من الشواهد ولا يسلم لمن كان عن المقاصد الشرعية بمعزل ولم يزره طيفها ولو لما كحال كثير من المتطفلين على الكلام في التشريع والمتهاقين على الفتوى في دين الله من غير هدى ولا كتاب منير فهو لاء قد عدوا طورهم وجهلوا قدرهم فصاح منهم فوق كل غصن ديك وكانوا:

كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد .

وقد راينا رسالة عنوانها الزواج والطلاق المدني في القرآن للمسمى محمد ابي زيد لم يتورع صاحبها من نسبة الصحابة ومن بعدهم من التابعين وائمة

الهدى الى الخطأ في فهم الآيات القرآنية ليتوسل بذلك الى انكار ما اجمع عليه واشتهر امره وثواتر خبره ووردت الآيات به من محبي الاسلام باباحة التسري وتعدد الزوجات وبيع الرقيق واباحة التزوج بالكنائية . وما الحامل له علي ذلك الا التخلص مما يستهجنه الغربيون ويعيرون به الاسلام والاسلام في غنى عن مدح المادح وقدح القادح ومناهضه

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يهنها واوعى قرنه الوعل

ومما يروج به زنادقة هذا العصر فيما يريدون ارتكابهم مما لا يبيحه الادلة التفصيلية من الكتاب والسنة القول بان الادلة التفصيلية ليس جميعها مراد امنه التشريع العام وهذه كلمة حق اريد بها باطل لان جميع ما ورد من الادلة التفصيلية اي الكتاب والسنة يجب حملها على التشريع العام حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك ولا يقبل الا الدليل الحلي كحديث النهي عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث لتصريح الشارع بان النهي من اجل الدافقة التي وفدت على المدينة المنورة اما اذا كان خفيا أي بطريق الاستنباط فلا يقبل الا من الفقهاء في دين الله الذين حملوا اي كتاب الله واحاديث رسوله محاملها واقروها في نصابها أما من لم يبلغ هذه المنزلة فلا اعتداد بتخصيصه للعمومات وتأويله للظواهر والمتجريء منهم على ذلك ينطبق عليه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق علما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فاقتوا بغير علم فضلوا واضلوا (اخرجه البخاري في صحيحه) ومن هؤلاء المفتين بغير علم من يفتي باباحة اشيء لزعمه انها تحقق مصلحة سياسية او اقتصادية او اجتماعية من غير بحث عما يقوم في وجه هذه المصلحة من الادلة المعارضة المناهضة .

وما علم هؤلاء الغافلون ان المصلحة العامة التي يصح الاستناد اليها ويعبر عنها علماء الاصول بالاستصلاح أو المصالح المرسلة هي التي لم يشهد الشرع باعتبارها ولا الغائها اما ما شهد الشرع باعتبارها فلا شك في صحة العمل به عند القائلين

بالقياس وما شهد بالغائب يلزم نبذه بالعراء والخالي من هذه الشهادة هو الذي اختلف العلماء في اعتباره وقال به امام دار الهجرة

وقد راينا والاسف يحز في نفوسنا كم من دماء بريئة طلت وانفس زكية اعدمت واموال معصومة استؤصلت بدعوى الاستصلاح مع ان المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ففي حديث اخرجه البخاري امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام. وفي حديث حجة الوداع: ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا .

والاستناد الى المصلحة في تشريع ما نص الشارع على خلافه لا يصح كعاملته الارضين الموقوفة معاملته الارضين العامة المباحة في توزيعها على غير مستحقيها من الفلاحين واقرارهم فيها ليتمكن استغلالها استغلالا متقنا فتعظم الثروة العامة والخاصة لان الارض التي يسوغ للحكومة التصرف فيها على الوجه الذي توجي به المصلحة العامة هو ما يعبر عنه اليوم بالارضين الدولية (اي التي على ملك الدولة) والارضين الاشتراكية الانتفاع اما الاراضي التي تسلطت على رقبتها يد المملوكة فلا يحل انتزاعها من اربابها واقصاؤهم عنها اذ مال المسلم معصوم وليس تسليط الوقفية على الارض المملوكة ملحقا لها بالاراضي العامة التي هي لعموم المسلمين وهي ما اخذت غنوة او تركها اهلها واخذها المسلمون من غير قتال وهو المسمى بالفقء او الارض الموات التي لا ملك لاحد عليها وجميع ذلك يعبر عنه اليوم بالاراضي الدولية والاراضي المشتركة الانتفاع. وليت شعري ما وجه الفرق بين الارضين المملوكة لمعين التي لم تسلط عليها يد الوقفية وبين الارضين المملوكة التي صبغت بصبغة الوقفية وما وجه الفرق بين الاشجار الموقوفة والابنية الموقوفة والارضين الموقوفة .

وحكم الشريعة الاسلامية في الارضين والاشجار والابنية سواء اكانت موقوفة او غير موقوفة متحد في وجوب احترامه ومنع الاعتداء عليه .

ولا يصح المس بهذا المبدأ العادل الا اذا منعنا الملكية الفردية وعوضناها بالملكية العامة وهو المبدأ الشيوعي المناهض على خط مستقيم للدين الاسلامي وقد اخرج ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه المسمى بالاموال عن ابن طائوس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عادي الارض لله ولرسوله ثم هي لكم قال ابن طائوس قلت وما يعني قال تقطعونها للناس قال ابن سلام وهذا مفسر لما يصح فيه الاقطاع من الارضين ولما لا يصح والعادي كل ارض لها ساكن في اباد الدهر فاقترضوا فلم يبق منهم انيس فصار حكمها الى الامام وكذلك كل ارض موات لم يحياها احد ولم يملكها مسلم ولا معاهد واياها اراد عمر بكتابه الى ابي موسى ان ابا عبد الله (يعني نافع ابن الحارث بن كلدة طيب العرب) سألني ارضا على شاطيء دجلة فان لم تكن ارض جزية ولا ارضا يجري اليها ماء جزية فاعطها اياه او فاقطعها اياه. فقد بين ان الاقطاع ليس يكون الا فيما ليس له مالك فاذا كانت الارض كذلك فامرها الى الامام اه

وقوله صلى الله عليه وسلم على رواية البخاري وانما انا قاسم والله يعطي اختلف العلماء في المراد من القسم فمنهم من حمّله على التسوية فيما اوحى الله به الى نبيه فلم يكن صلى الله عليه وسلم يفضل أحدا من أمته على احد وما يوجد من التفاوت بين الصحابة في الفهم لما تلقوه انما هو من عطاء الله وفضله الذي يؤثبه من يشاء وقد جاء في الحديث قرب مبلغ اوعى من سامع وقد فهم عمر من آية اليوم اكملت لكم دينكم ما لم يفهمه غيره حتى بكى قائلا ما كمل شيء الا نقص وفهم ابن عباس من سورة النصر انها نعي للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتنبه لذلك جماعة من كبار الصحابة وقد سأل عمر عن ذلك لما تخرج بعض الصحابة من ادخاله معهم وتسوية عمر لهم معهم مع صغر سنه اذ هو من اثرب ابنائهم ليمين لهم ان وجه تقديمه ما معه من العلم الواسع والفطنة الكاملة. وفهم سيدنا ابو بكر ما لم يفهمه عمر لما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله فاختار ما عنده فبكى ابو بكر وعجب عمر من بكائه ففهم ابو بكر رضي الله عنه ان العبد المخير هو رسول الله ولم يتفطن الى ذلك عمر .

وحمل القسمة في الحديث على التسوية في البلاغ ملائم كل الملايمة لصدر الحديث ومن العلماء من حمل القسمة على قسمة الاموال وعليه فالنفي المستفاد من الحصر مسلط على استثنائه بشيء من مال الله والمثبة هو مباشرته للقسمة والتفضيل بينهم في العطاء باذن الله وامره قال الداودي وهو يدل على انه انما يعطي بالوحي قلت وليس معنى هذا فيما ارى انه يوحى اليه باعطاء فلان عددا خاصا من الاموال العامة وانما المعنى انه اوحى اليه ان يعطي او يوفر العطاء لصنف معين بالوصف اذا كان في اعطائه مصلحة كالمؤلفة قلوبهم ويوكل المقدار وتعيين الشخص الى اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ما روي عن صفوان ابن امية قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانه لا بغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وما رواه اهل السير من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى من غنائم حنين ابا سفيان بن حرب اربعين اوقية من الفضة ومائة من الابل فقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك فاخذ سفيان ثلاثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة. وسأله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم سأل مائة فاعطاه وقال له يا حكيم هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لا ارزأ احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر رضى الله عنه يدعو حكيم ليعطيه العطاء فيابي ان يقبل منه شيئا ودعا عمر ليعطيه فابي ان يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفء فيابي ان ياخذه .

واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عينه ابن حصن مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال معاوية في تفضيل الاقرع بن حابس وعينه بن حصن عليه ؛

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينته والاقرع (١)
 فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداسا في مجمع
 وما كنت دون امريء منهما ومن نضع اليوم لا يرفع
 فاعطاه صلى الله عليه وسلم تمام المائة فاعطاء قدر معين ثم الزيادة فيه
 ظاهر في ان ذلك ناشيء عن اجتهاد على ان قوله والله يعطى يحتمل ان يراد به
 التذكير بان العبد مجبور في قلب مختار والله هو الفاعل حقيقة لا مانع لما اعطى
 ولا معطي لما منع قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ويكون هذا القول من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تطييبا ل خاطر من لم يصبه هذا العطاء يوضح هذا ما روي
 عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها
 شيء وجدوا في انفسهم فكشرت منهم المقالة حتى قال بعضهم ان هذا لهو العجب
 يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم وان غنائمنا ترد عليهم فدخل عليه
 سعد ابن عبادة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد
 وجدوا عليك في انفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي اصبحت قسمت في قومك
 واعدت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاجمع
 لي قومك فلما اجتمعوا خرج صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو
 اهله ثم قال يا معشر الانصار ما مقالة بلغتني عنكم وجدة (١) وجدتموها علي في انفسكم
 الم آتاكم ضلالا فهذا كم الله بي وعالة فاغناكم الله بي واعدا فالف بين قلوبكم
 فقالوا يا رسول الله ولرسوله المنة والفضل . وفي رواية قال فقهاء الانصار اما
 رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه اسنانهم قالوا يفر الله تعالى لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديثوا عهد بجاهلية ومصيبة وانني
 اردت ان اجبرهم واتابعهم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة
 والبعير وترجعوا برسول الله الى رحاككم فوالذي نفس محمد بيده لو لاهجرة

(١) النهب الغنيمة - العبيد كزبير يعني فرسه - (٢) أي موجدة

لكنت رجلا من الانصار ولو سلك الناس شعبا (١) وسلك الانصار شعبا لسلك شعب
الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار .

وبما بسطناه يتبين وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله، فان من يفقهه الله في دينه
تضح له الحكمة في العطاء وتبين له المصلحة فلا يعترض ولا يجد في نفس شيئا
وقد اختلف في تفسير المؤلف قلوبهم فقيل المؤلف هو الكافر يؤلف
بالعطاء ليدخل في الاسلام اذا كان مثله يرحى منه ذلك ويشهد لهذا القول قول
صفوان بن امية اعطاني وانه لا يفيض الخلق الي. فبغضه يدل على انه ليس بسوء من
في ذلك الوقت . وقيل هو الرجل من عظماء المشركين يسلم فيعطى ليستألف
بذلك غيره من قومه ممن لم يدن بالاسلام. وقيل هو الحديث العهد بالاسلام يرى
فيه من الضعف ما يخشى عليه فيعطى ليثبت على الاسلام ويشهد لهذا القول
حديث « اني لاعطي الرجل وغيره احب الي خشية ان يكبه الله في النار .

وقد اختلف العلماء في استمرار حكم اعطاء المؤلف قلوبهم من الزكاة
وزواله ومذهب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه زواله فقد قال ان
الله قد اعز الاسلام واغنى عنهم. واختار بقاء حكمهم جماعة من المالكية منهم القاضي
ابو بكر بن العربي رحمه الله فقد قال في احكام القرآن والصحيح بقاؤهم ان
احتيج اليهم لحديث بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ
وقوله في الحديث ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على
من ناوأهم الى يوم القيامة

المراد بالمقاتلة على الحق الدفاع عن الدين فدين الله لا يعدم انصارا وان كثر
المخالفون وعظم المشاقون والكائدون. ويندرج في هذه العصابة القائمة بالحق
النافع عنه من قام بالدفاع عن ربوع الاسلام وحماية دمارها ومن زاد عن
الشرعية من تحريف المبطلين وكيد الكائدين وطعن الطاعنين الزائعين وابتداع
المبتدعين وغلو الغالين سواء اُتعلق ذلك باصول الاعتقاد او باحكام الشريعة فالفقهاء
الذين حرروا الاحكام وميزوا الحلال من الحرام والمتكلمون الذين خلصوا

(١) الشعب ما انفرج بين جبليين

العقائد من شبه المبتدعين وابطال الملاحدة المعطلين والمحدثون الذين حفظوا السنن واسقطوا ما ليس منها في ورد ولا صدر وحطموا ما بناه المتخرسون المتقولون قصد ان يلبسوا الحق بالباطل والزعماء والقادة الذي بذلوا نفوسهم في اعلاء كلمة الله والدفاع عن البلدان الاسلامية جميع هؤولاء مندرجون في هذه العصابة المهتدية المستيرة لان هذه العصابة موزعة في اصناف من المؤمنين لا تختص بفريق معين هذا الذي ينبغي التعويل عليه وقد ذكره الامام النووي رحمه الله وجهها من الوجود المحتملة

وهذا الحديث علم من اعلام النبوة فان من يتبع التاريخ الاسلامي وينشر رفاة ويقلب صفحائه ويشاهد احوال الامم الاسلامية من العصر النبوي الى يومنا هذا وما اتاب هذه الامم من مد وزجر ورفع وخفض وتقدم وتأخر يستيقن صحة ما تضمنه هذا الحديث وانه لن يفقد انصارا يدافعون عنه في شتى الميادين وهكذا يكون الامر ان شاء الله الى قرب قيام الساعة لان الساعة كما ورد في الحديث لا تقوم الا على شرار الخلق وحتى لا يبقى من يقول كلمة الشهادة

وقد استببط من هذا الحديث حجية الاجماع لان مفهومه ان الحق لا يعدو الامّة

ولا يشكل الاستدلال بالحديث على حجية الاجماع بكونه مثل غيره من الادلة التي يستدلون بها عليه لا يفيد الا الظن والاجماع قطعي لان الادلة الظنية اذا تكاثرت وتعمالات على معنى واحد افادت القطع والدليل الخاص يفيد الظن ان نظر اليه وحده واذا نظر اليه مع غيره من الادلة الكثيرة المفيد كل واحد منها الظن حصل القطع واليقين. ومن هذا القبيل القطع ينفع ذكر الله ونسيحه وحده في رفع الدراجات ومحو السيئات وكثرة الثوبات مع ان كل واحد من الادلة الواردة في ذلك لا يفيد وحده الا الظن كحديث مسلم بالطهور شطر الايمان والحمد لله نعلماً الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأان او تملأ ما بين السماوات والارض ، وحديث البخاري كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان «سبحان الله وبجده سبحان الله العظيم»

والحمد لله أولاً وءاخراً والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى آله وصحبه ،

وحرر في ١٤ رمضان عام ١٣٧٤

التشريع الاسلامي

القرآن العظيم المصدر الاول للتشريع (٢)

بقلم فضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

كان النبي صلى الله عليه وسلم امياً لا يقرأ ولا يكتب كما قال تعالى : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذن لارتاب المبطلون . وكانت اميته من معجزاته ودلائل نبوته ولله در البوصيري في قوله

كفأك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتيم
وكان يحرص غاية الحرص على حفظ ما يوحى اليه به حين نزوله والى ذلك الاشارة بقوله تعالى : (لا تحرك به لسانك لتعجل به انا علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه)

وقد كان له كتاب يكتبون القرآن فيما يتسر لهم من العظام والسعف والحجر الرقيق وقد كان هذا المكتوب يوضع في بيت الرسول ويكتب الكتاب لهم منه صوراً يحفظونها عندهم .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدلهم على موضع كل آية من السورة . فلا خلاف بين اهل العلم في ان ترتيب آي السور توقيفي . واما ترتيب السور كما هي في المصحف اليوم فقليل إنه باجتهاد الصحابة والراجح انه توقيفي ايضاً . وأشهر كتابه الخلفاء الاربعة وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان واخوه يزيد والمغيرة بن شعبة والزيبر بن العوام وخالد بن الوليد رضي الله عنهم اجمعين . وكان من القراء في العهد النبوي من جمع القرآن كله حفظاً عن

ظهر قلب منهم عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ومن الثابت على سبيل القطع ان القرآن الذي نقرؤه الآن هو عين القرآن الذي كان يقرؤه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واستمر كذلك من غير تبديل ولا تحريف ولا زيادة او نقص محفوظا بوعده من الله تعالى بذلك حسبما يفيد قوله جل من قائل «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فقد ضمن الله حفظ كتابه أن يائيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعدته الحق وكان من اثر ذلك ان قام به صلى الله عليه وسلم في المواقف وكتب به الى البلاد ونحمله عنه اليها من تابعه حتى ظهر فيهم ظهورا لا يشبهه على احد منهم حرف ولا يجوز عليهم فيه السهو والنسيان ولا التخليط والكتمان وذلك لتوفر الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفته وجوهرها وصحة ادائها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه . ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة بل ان من الملاحدين من توفر على تحصيله لينظر في عجب شانه .

ومما لا سبيل للارتياب فيه ان القرآن هو المعجزة الباقية للنبي الى قيام الساعة فهو المعجزة الصريحة التي يعتز بها العقل ويمكن للمسلمين ان يواجهوا بها العالم في وثوق واطمئنان ويكفى ان تقرأ القرآن بتجرد ونزاهة لتلمس هذه الحقيقة فهو كتاب خطير رهيب يحمل اعداءه على الايمان به والخشوع لديه . ويلد لي هنا ان اتقل عبارة للدكتور زكي مبارك في هذا المقام قال عفى الله عنه . ولو صحت . لا صحت . اراحيف الملاحدين من ان القرآن من انشاء محمد بن عبد الله لكان محمد هذا اعظم رجل شهد هذا الوجود .

وما اصدق قول الامام البوصيري في آيات الكتاب العزيز .

لها معان كموج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها	ولا تسامر على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم
ان تثلها خيفة من حر نار لظى	اطفأت نار لظى من وردها الشبم

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد شكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
ويمكن لنا ان نلخص ما ذكره علماءنا في بيان وجوه اعجاز القرآن في
ثلاثة تبعاً للإمام أبي بكر الباقلاني في كتابه «اعجاز القرآن»

أحدها ما تضمنه من الأخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه البشر ولا
سبيل لهم بحال فمن ذلك أنه سيظهر دينه على الأديان وهو قوله عز وجل (هو
الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد
فعل ولقد كان أبو بكر إذا أغزى جيوشه عرفهم ما وعدهم الله من إظهار دينه ليثقوا
بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكذلك كان يفعل عمر وقواده . وقال تعالى (قل للذين
كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) فصدق في ذلك . وقال في
أهل البدر « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » فوفى لهم بما وعد وهذا
غرض من فيض وانما أردنا أن تنبه بالعرض على الكل

الثاني أنه كان معلوماً من حال النبي أنه كان أمياً لا يكتب ولا يحسن أن
يقرأ ولا يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وسيرهم ثم أتى بمجمل ما
وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير من حين خلق الله آدم عليه
السلام إلى حين مبثته فذكر قصة آدم وأبداء خلقه وما صار إليه أمره ثم ذكر
قصة نوح وكذلك قصة إبراهيم إلى سائر الأنبياء المذكورين في القرآن ونحن
نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن نعلم وإذ كان معروفاً أنه لم يكن
ملايئساً لأهل الآثار وحملات الأخبار ولا متردداً عليهم علم أنه لا يصل إلى علم
ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي . قال تعالى : وكذلك نصرف الآيات وليقولوا
درست (والوجه الثالث أنه في بديع نظمه وعجيب تأليفه متساه في البلاغة إلى
الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه وكان على ما وصفه الله تعالى به فقال : (الله نزل
أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني) فشمع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جاودهم وقلوبهم إلى ذكر الله)

آياته كلها طال المدى جدد يزنيهن جلال العتق والقدم

وقد نجداهم اليه ولم يقدرُوا على الاثيان بمثله وقد علمنا ان ذلك مذكور في القرآن في مواضع كثيرة كقوله «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأثبوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فانقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين» وكقوله (أم يقولون اقتراهِ قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون .

وفي هذا امران احدهما انه نجداهم اليه والآخر انه لم يأتوا بمثله يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحوده مع توفر الدواعي على ثقله فلو حصلت معارضة لتقلت ولاستغنوا بها عن بذل مهجهم وتعريض انفسهم لشبا الاسنة ولظى الحروب

والشر ان تلقه بالخير ضقت به ذرعا - وان تلقه بالشر ينحسم .

والآن يلذ لي قبل ان انهي القول في هذا الموقف ان اقل بعض اعترافات وشهادات لبعض رجال العلم والفكر والفلسفة في شأن القرآن وشريعة القرآن واعجاز القرآن ونبي القرآن حتى يعلم من لم ينزل يتأرجح بين نور الحق وضلال الباطل ومن يرى في هؤلاء الفلاسفة والحكماء من رجالات العصور المتأخرة المثل العليا للانسانية في ارقى ما وصلت اليه من الكمال . وانه لمن دواعي القبطة والسرور ان تلفت نظر شابنا الذي غمرته مدينة الغرب وتغلغل في سويداء قلبه الى اقوال هؤلاء الذين اتخذوهم ائمة علم ورسل حكمة ونور وفي الحق انها صيحات صادقة انبعثت من الغرب تحمل الوانا جديدة من المنطق والبحث والتفكير وتخلع على سيرة نبينا الكريم صورا جديدة من العظمة والعبقرية .

شهادات علماء الغرب

فهذه صيحة ارسلها الكاتب الانجليزي الكبير «الوماس كارليل يقول فيها :

لقد ظلت الرسالة التي دعا اليها هذا النبي سراجا منيرا مدة اثني عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس . وهل من المعقول ان تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها هذه الملايين وماتت عليها احدثا كادب او خديعة مخادع . وكتب عن القرآن يقول : لقد نظر اليه العرب نظرة معجزة لما بين آياته وادواقهم من ملائمة ولعدم وجود ترجمة تذهب بحسنه وابداعه .

لقد اعطاه العرب من التبجيل أكثر مما اعطاه اهل الاديان الاخرى لاديانهم وما برح في كل زمان ومكان قاعدة التشريع والعمل . والقانون المتبع في شؤون الحياة ومسائلها والوحي المنزل من السماء ، هدى للناس وسراجا منيرا ، يضيء لهم سبل العيش ويهديهم صراطا مستقيما ، ومصدر احكام القضاة ، والدرس الواجب على كل مسلم حفظه والاستتارة به في غياهب الحياة . وفي بلاد المسلمين مساجد يتلى فيها القرآن جميعه كل يوم مرة يتقاسمه ثلاثون قارئاً ، وكذلك ما برح هذا الكتاب يرن صوته في آذان الالوف من خلق الله وفي قلوبهم في كل آن ولحظة .

وتناول (سورة سميت) في كتاب له بعنوان « محمد والدين المحمدي » حياة محمد وكتابه ورسالته — عليه الصلاة والسلام — بالبحث والتحليل فقال :
(وكما كان محمد رئيسا للدولة كان رئيسا للدين ايضا أي انه كان قيصرا وبابا في شخص واحد ولكنه كان بابا من غير مزاعم البابا وقيصرا دون ان يكون له جيوش قيصر .

كان محمد في وقت واحد مؤسس لامة ومقيما لامبراطورية وبانيا لدين وهو وان كان اميا فقد اثنى بكتاب يحوي ادبا وقانونا واخلاقا عامة وكتبا مقدسة في كتاب واحد . وهو كتاب يقده الى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشري لانه معجزة في دقة اسلوبه وسمو الحكمة وجلال الحق وفي موضع آخر كتب يقول : لقد كان محمد موقفا كل التوفيق ولم يحدثنا التاريخ عن مثله لقد جمع بين زعامات ثلاث هي زعامة الشعب ، وزعامة الدين ، وزعامة الحكم والسلطان ،

ومع أنه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب فقد جاء بكتاب جمع بين البلاغة والتشريع
والعبادة يقدسه أكثر من سدس العالم

ليس في هذا كله معجزة - انها معجزة المعجزات .

وهذا (لامتين) شاعر فرنسا الكبير كتب يقول :

(لقد كان محمد فيلسوفا وخطيبا ومشرعا وقائدا وفاتح فكر وناسر عقائد
تتفق مع الذهن ومنشي عشرين دولة في الارض وفاتح دولة في السماء من الناحية
الروحانية . اي رجل قيس بجميع هذه المقاييس التي وضعت لوزن العظمة
الانسانية كان اعظم منه . ولو كان مقياس العظمة هو اصلاح شعب متدهور فمن
ذا يتناول الى مكان محمد ؟ لقد سما بامة . تدهورة ورفعها الى قمة المجد .
وجعلها مشعلا للمدينة وموردا للعلم والعرفان . ولو كان مقياس العظمة في
توحيد البشرية المفككة الاوصال فمن اجدر بهذه العظمة من محمد الذي جمع
شمل العرب وجعلهم امة واحدة عظيمة وامبراطورية شاسعة . ولو كان مقياس
العظمة هو اقامة حكم السماء على الارض فمن ذا الذي ينافس محمدا وقد محا
مظاهر الوثنية ليقم عبادة الخالق وحده . ولو قسنا العظمة بالنصر الحربي
والنفوذ والسلطان فمن يدانيه في هذا المضمار . ولو كان مقياس العظمة هو الاثر
الذي يخلده في النفوس على مر الاجيال فهي هو محمد يمجد اربعمائة مائون
من الناس في مختلف البقاع مع ذباين اوطانهم والوان طبقاتهم

وكتب المستشرق الفرنسي (اميل درمنغم) عن حياة محمد وجاءت هذه
الفقرات التي نقلها هنا بعنونه « رسول الله » قال :

تاريخ البشرية ما هو الا سلسلة من الايحاء والالهام . اذ يسمع البشر بين
وقت آخر صيحة مدوية . واذا برجل يسير في طريق الحق غير متوان عاملا
على ان يوقظ الآخرين من نومهم العميق

وهكذا نهض محمد يدعو قومه الى دين الواحد الاحد . . وهكذا نهض لينبه

آسيا وافريقية وليجدد بلاد فارس الناعسه وليحث النصرانية التي افسدتها
التأملات الفاترة .

وهكذا استمر يمجّد سيدنا محمدا وعمله الى ان قال في شأن القرآن .

والقرآن هو معجزة محمد الوحيدة . فاسلوبه المعجز وقوة أبحاثه التي لا
نزال لغزا الى يومنا هذا يثيران ساكن من يتلونه . ولو لم يكونوا من الانقياء
العابدين وكان محمد يتحدى الانس والجن بان يأثوا بمثله وكان هذا التحدي اقوى
دليل على صدق رسالته .

ولنختم بحثنا بكلمة طلعة المفكرين والفلاسفة في العصر الحديث (برناردشو)
فقد كتب في اثناء سياحته في بمباي بالهند رسالة اوضح فيها رأيه في صلاحية
الدين المحمدي لجميع الامم في كل زمان ومكان وشاد بفضل هذا الرسول وعظمته
وعبقريته قائلا :

لقد وضعت دائما دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته العظيمة فهو
الدين الوحيد الذي يلوح انه حائز اهلية العيش لاطوار الحياة المختلفة بحيث
يستطيع ان يكون جذابا لكل زمان ومكان

ثم استطرد يقول : اتني اعتقد ان رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم في
العالم باجمعه لثم النجاح في حكمه ولقاده الى الخير وحل مشكلاته على وجه يكفل
للعالم السلام والسعادة المنشودة . ولقد بدأت اوروبا الآن تتعشق الاسلام . ولن
يمضي القرن الحادي والعشرين حتى تكون اوروبا قد بدات تستعين به في حل
مشاكلها . . .

لقد سجل هذا الكاتب الكبير كلماته بعد دراسة عميقة لقواعد هذا الدين
وما فيه من آيات بينات فعرف ان دين هذا النبي وضع لكل مشكلة اجتماعية
واقتصادية الحل المناسب لها . فليعتر ابناء هذا الجيل من سببا المنموور بمظاهر
المدنية الغربية السفسطائية بهذه الاراء القيمة الغائصة الى حقائق الوجود

جرائم شرب الخمر والمسكرات

في نظر الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

للاستاذ محمود الباجي

نائب الحق العام بمحكمة الوزارة

اتفقت الشرائع السماوية والمبادي العقلية على تحريم شرب الخمر وعقاب شاربه ومناوله وعارضة واثبتت الحوادث التاريخية والوقائع الفاصلة ان كؤوسا من الخمر كانت السبب الرئيسي في قيام حروب طاحنة وتل عروش عالية وابادة شعوب ماجدة وتحويل كثير من شؤون العالم عن مجاريها الطبيعية ولم تتظافر الجهود على مقاومة آفة اجتماعية تظفرها على مقاومة المسكرات في اطراف البلاد الاروبية وفي العالم الجديد وفي كل جهة لا يخضع اهلها لتشريع سماوي ناست الدعاية لنبد الخمر وعرضت الاشرطة المقبحة لتناولها وتحركت الظاهرات المنادية بتحريمها واخيرا قال الطب الحديث كلمته الحاسمة في الموضوع فاثبت بالاحصائيات المدققة والتحليل الفنية الاضرار الجسيمة والآثار البليغة التي تنجم عن معاقرة الخمر وحقق بصفة لا شك فيها تسبب الخمر في تحطيم ما يتمتع به الجسم والاجهزة الرئيسية فيه من حصانة ومناعة وفي تسميم المجاري الحيوية للدماء والانفاس واحداث ارباكات عصبية كثيرا ما تنتهي بصاحبها الى الاختلال وضياح المدارك.

وقد جاء الاسلام فوجد العرب مدمنين على الخمر متفاخرين بالاجتماع عليها منصرفين الى التلذذ بشربها متسابقين على ادخالها في المنازل والبيوت ولم يفاجئهم بتحريمها دفعة بل دعاهم الى تحكيم عقولهم لادراك مضارها ومنافعها والنظر في اوجه الضرر واوجه النفع لترجيح هذا أو ذاك « يسألونك عن

الحمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما «
ولما علم ان العقول قاصرة عن ادراك المنفعة ونجنب المضرة وان الغواية مازال
متحكمة في الطباع حرمها عند القيام للصلاة للتعريض بنجاساتها وتأثيرها
على الشعور والادراك « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون »

ولما لم يكن هذا الاختبار كافيا للنفوس عن الغواية ومانعا من الاندفاع
في سبيل الضلال صدع القرآن بالتحريم المطلق

« يا ايها الذين آمنوا إنما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
انتم منهون »

وقد روي انه على اثر نزول آية التحريم هذه قال سيدنا عمر رضي الله عنه :
« الآن اتتهينا يا رب »

وقال انس ابن مالك « لما نزلت آية التحريم كان ابو عبيدة وابي بن كعب
وطلحة يتناولون النبيذ فنادى المنادي ان قد حرمت الحمر فامر ابو عبيدة باراتة
الحمر . وهكذا كان »

«حكم شارب الحمر والعقوبات التي يستوجبها في نظر الشريعة الاسلامية»

اولا - في حكم شارب الحمر

نعتبر الشريعة الاسلامية الحمر رجسا لان الله قرنه بعبادة الاصنام حيث
قال انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ويعتبر
شارب الحمر ملعوناً بناء على ما اخرج به النسائي قال « قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله الحمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
والمحمولة له »

ويذهب المفسرون الى ان الاستفهام الوارد في آية « فهل اثم منتهون »
معناه الامر اي « انتهوا »

ويفيد حديث ابي هريرة الذي رواه البخاري ولفظه « لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن » يفيد هذا الحديث ان شارب الخمر ينزع الله
منه في حال ثلبسه بالمعصية نور الايمان فيعتبر في تلك الحالة مسلوب الايمان وهذا
امر في منتهى المعقول لان الايمان الذي شرف الله به عباده المؤمنين واکرمهم
لا يجتمع مع رجس الخطايا المحرمة اذ يعتبر اقترافها تحديا صريحا للرابطة القدسية
التي تربط بين العبد وربّه

ونرشد الاحاديث الى ان شيوع الخمر ينبئ عن قرب الساعة وفناء العالم
فقد روى البخاري عن انس رضي الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا لا يحدثكم به غيري قاله :

« من اشراط الساعة ان يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتشرب
الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون الحسنيين امرأة فيهن رجل واحد »
ثانيا - العقوبات التي يستوجبها شارب الخمر في نظر الشريعة

لم ينص القرآن على عقاب شارب الخمر لذلك اعتبره فقهاء الاسلام من
قيل التعازير الموكول امرها لاجتهاد القاضي

ففي صحيح البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كنا نؤتى
بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة ابي بكر وصدر من
خلافة عمر فنقوم اليه بايدينا ونعالنا وارديتنا

وفيه عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب
في الخمر بالجريد والنعال وضرب ابو بكر اربعين

وعن عقبة بن الحارث قال : اتى بالنعمان او بابن النعمان شاربا فامر النبي
صلى الله عليه وسلم من كان في البيت ان يضربه . قال فضربوه فكنت انا فيمن
ضربه بالنعال

وقال الزهري اخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن وبرة الصلتى قال بعثني خالد بن الوليد الى عمر فانيته وعنده علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن ابن عوف متكئون في المسجد فقلت له ان خالد بن الوليد يقرأ عليك السلام ويقول لك ان الناس انبسطوا في الحمر ونحاقروا العقوبة فما نرى ؟ فقال عمر : ما رأيكم فقال علي اراه اذا سكر هذى واذا هذى اقترى وعلى المفترى ثمانون . فاجتمعوا على ذلك . فقال عمر بلغ صاحبك ما قالوا . فضرب خالد ثمانين وضرب عمر ثمانين .

معنى الحمر في نظر الفقهاء

لا جدال في ان الحمر نطلق على كل مسكر مذهب للعقل وليست قاصرة على انواع معينة او اصناف بذاتها يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من ان كل مسكر خمر . وهو حديث وضع في ايجازة حدا لكل التاويلات والتلفيقات التي يتمسك بها المجان ومن لا خلاق لهم من الناس

الخلاصة

والخلاصة ان الشريعة الاسلامية تحرم الحمر وكل ما له علاقة بالمسكرات من تناول وبيع وحمل وصنع . وان المشرع الاعظم لعن كل من يتصل بالحمر شاربا او مبتاعا او صانعا . وانه علاوة على اثم الخطيئة فان الشريعة تعاقب السكر بالجلد وتخول للقاضي ان يعزر بما هو اشد من ذلك حبسا او نقيا او تشهيرا لم تنفرد الشريعة الاسلامية بتحريم الحمر وتحريم عصرها وترويجها ولم يكن المؤثر الديني هو الدافع الوحيد على تشريع العقوبة بل هناك امم غربية الوضع مسيحية الاعتقاد او لائكية النظام حرمت الحمر اعتمادا على ضررها اجتماعيا وصحيا وطاردتها مطاردة عنيفة وحاربت انصارها محاربة لا هوادة فيها ولا اين وفي مقدمة تلك الامم الولايات المتحدة الاميركية وبعض دول الجنوب الامريكى

وهناك امر اخرى لم نجرم تناولها وانما حرمت بيعها او عرضها وشراءها
والاعلان عنها

التشريع التونسي

اما المشرع التونسي فقد تعرض قانون العقوبات لعام ثلاثة عشر وتسعمائة
والف لعقاب شارب الخمر اذ ورد في القسم الرابع من كتاب المخالفات نص جاء
فيها المادة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة التي تقتضي فقرتها الثالثة عقاب الاشخاص
الذين يوجدون في الطريق العام بحالة سكر واضح بالسجن مدة خمسة عشر
يوما والخطية مقدار عشرين فرنكا

كما انه نص بالمادة الثانية والخمسين على انه اذا ارتكب السكر مرة ثانية
فالعقاب يكون باقضى العقوبات المقررة بالمادة المتقدمة وتكرار السكر فيما بعد
يوجب العقاب بالسجن مدة ستة اشهر

وكان هدف المشرع يرمي باديء ذي بدىء لتجريم شرب الخمر
على المسلمين خاصة ثم تطورت المكافحة واصبح انجاه المشرع يرمي الى الاغراض
الآتية اولا - نعيم التحريم على جميع الاجناس المتساكنة اذا كان شارب الخمر لا يزيد
عمره على ثمانية عشر عاما او كان ممن عرفوا بالادمان من كبار السن

ثانيا - تحريم استهلاك او بيع او صنع او ترويج بعض مواد معينة
من الكحول نظرا لشدة ضررها البدني والاجتماعي

ثالثا - تحجير جولان واستعمال الخمر والكحول في مناطق معينة من
المملكة التونسية مراعاة لطقسها الخاص ودرجة الحرارة فيها وما ينشأ عن استعمال
الخمر في تلك النواحي من خطر صحي محقق. وفعلا فقد اصدر المشرع التونسي
على التوالي سلسلة الاوامر الآتية اولها الامر المؤرخ بالثامن والعشرين من
جوان عام ثلاثة عشر وتسعمائة والف والذي يتضمن منع شرب الكحول
وجولانها في كامل مراقبة توزر المدينة كيفما كانت جنسية الشارب وان المخالف
لذلك يعاقب بالسجن من ستة ايام الى ستة اشهر وبالخطية من ستة عشر فرنكا الى
خمسائة فرنك

ثانيها - الامر المؤرخ بالخامس والعشرين من اوت عام اربعة عشر ونسعمائة والف الذي يقتضي تحجير بيع المقطرات الكحولية كالابنت والبوخه وقد نصت دياجة هذا الامر على ان التحجير انبنى على مراعاة حفظ الصحة العامة ونص الفصل الاول منه على شرح معنى (الابنت) وانه يعني جميع المقطرات المستخرجة من حبة الحلاوة وشجرة مريم او نبات الدور او الكروية او من خلاصات المواد الروحية طيبة أو صناعية

ونص الفصل السادس على عقاب المخالف بالسجن من يوم واحد الى عشرة ايام وبالخطية من خمسة فرنكات الى خمسين فرنك غلاوة على الغرم المالي ثالثها - الامر المؤرخ بالسابع من جويلية عام ١٩١٧ الذي تضمن فصله الاول التحجير على جميع باعة المشروبات ان يبيعوا او يبدلوا للاهالي المسلمين المشروبات الكحولية سواء ارادوا تناولها بمحل البيع او رفعها وتضمن فصله الثاني عقاب المخالف بالسجن من يوم واحد الى عشرة ايام وبالخطية من خمسة فرنكات الى خمسين فرنكا زيادة على الاذن بغلق المحل

رابعها - الامر المؤرخ بنفس التاريخ المتعلق بمنع شرب الكحول والمشروبات المخمرة بالمناطق العسكرية . وقد جاء بمقدمة الامر المذكور مانصه حيث تعلق الغرض بمقاومة الاضرار الفادحة الناشئة عن الافراط في المشروبات الكحولية او المخمرة الخ . . . »

وتضمن الفصل الاول تحجير جلب الكحول والمقطرات والمشروبات والنتائج الكحولية من اي نوع كانت وعصير التفاح والاجاص والبيرة واللاقمي . وتضمن الفصل الرابع ان المخالفات تعاقب بالسجن مدة ستة ايام الى ستة اشهر والخطية من ستة عشر فرنكا الى خمسمائة فرنك وينص الفصل السادس على اغلاق المحلات التي ارتكبت فيها المخالفة

خامسها - الامر المؤرخ في ٤ سبتمبر ١٩١٧ الذي يقتضي تعميم التحجير المذكور على تراب جزيرة قرقة من دائرة مراقبة صفاقس

سادسها - الامر المؤرخ في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ الذي تضمنت ديباجته ما يأتي حيث كان من مصلحة الامن والاداب والصحة العامة جعل ثريب مدقق لمحلات بيع المشروبات وزجر من تجاهر بالسكر وحيث يجب بكيفية خاصة وقاية الاهالي المسلمين من الميل الى شرب الكحول واضرارها أمرنا بما يأتي :

ممنوع منعاً باتاً بيع المشروبات المقطرة او الحمر

اولا - للاهالي المسلمين

ثانيا - للشبان الذين سنهم اقل من ثمانية عشر عاما

ثالثا - لمن كانوا مشهورين بتعاطي السكر العام

سابعها - الامر المؤرخ في ١١ فيفري ١٩٣٧ الذي يقتضي تحجير بيع المشروبات والحمر لجميع الشبان الذين سنهم دون ١٨ عاما

ثامنها - الامر المؤرخ في ١٢ سبتمبر عام ١٩٤٠ الذي يقتضي زجر الادمان على السكر وتحجير بيع جميع انواع الحمر للشبان الذين لم يبلغوا العشرين عاما

ثاسعها - الامر المؤرخ في ١٥ ماي ١٩٤١ الذي يقتضي تحجير بيع او تقديم او اهداء المشروبات الروحية المهيجة لشاهية الطعام وكذلك خمر المائدة للتونسين المسلمين والجنود السنيغاليين والاشخاص المشهورين بتعاطي السكر على رؤوس الملا وزجر المخافلات لذلك بالسيجن من خمسة عشر يوما الى ثلاثة اشهر وبالخطيئة من الخمسين فرنكا الى الالف مع عدم امكانية تطبيق ظروف التخفيف حسب احكام المادة ٥٣ ج . ويخول الامر حق غلق المحلات غلقا موقتا او نهائيا وبعد هذه احكام الحمر والسكرى في الشريعة والقانون وهي صريحة في التحريم والمواخذة فهل نحن بعد سماعها ومعرفتها منتهون ؟ . . .



الوعظ والارشاد

التسامح بين الاخوان *

الحمد لله الذي جعل من واجبات الاسلام وعلامات الايمان ، طهارة القلب من الحقد والغل والاضغان ، وامر المسلم بان يحيى ناصع الصفحة مستريح النفس محبا للخير والمعروف ، غير فاجر في الخصومة ولا خارجا عن الصفوف ، احمده حمد العارف لنعمه وآلائه ، واشكره على ما قضى به ولا مرد لفضائه ، واصلي واسلم على الرسول الكريم صاحب الخلق العظيم ، وعلى آله واصحابه الهادين الى الصراط المستقيم .

اما بعد :

فان الاسلام الذي ندين به قامت دعائمه على عواطف الحب المشترك ، والود الشائع والتعاون المتبادل ، والمجاملة الدقيقة ، وحرمة التقاطع والتنازع والتباغض والتحاسد ، وربط بين عموم الناس باواصر مردها الى التقائهم في ابوين ليجعل من هذه الرحم الماسة ملتقى تشابك عنده الصلات وتستوثق

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . فلا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى .

فالاسلام يريد منا ان لا نقطع ما امر الله به ان يوصل وان لا نفسد في الارض ، ويريدنا ان نكون متسامحين عافين عن الذنب كاضمين للغيض ، والله جل شأنه ينظر الى قلوبنا وما يرتسم فيها من احساس وما ينطبع عليها من الوان

* خطبة منبرية القاها الاستاذ محمود الباجي على منبر جامع الرحمة واذيعت بالراديو

ويكافيء على خطرات القلب ونبضاته . ولا يهمله صورة الانسان وظاهره . والنافذة التي يرتكز منها تسرب الشيطان بفتنه وغروره ودسه وتحريشه هي قلب الانسان فمن لم يتحرر امر هذه النافذة هلك .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان الشيطان قد يئس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكنهم لم يئس من التحريش بهم والرداء الذي تستتر به وسوسة الشيطان وزيفه هو الحسد - والكيد - والغل - والغضب - وهي السبل الخفية التي تنتهي بالانسان الى الشر ياتيه فيصيب به نفسه قبل ان يصيب به الاخرين والمسلم الصادق هو الذي لا يربصا بين حظه من الحياة وشعوره نحو الناس . ولا يجعل للغل والوقعة الى نفسه مدخلا ولا يايي لبيتهم وهو يحمل لاحد مودة ولا غيضا -

ايها المسلم :

ان معايير الاسلام بيئة واضحة ، وموازينه معلومة متداولة . وحسبك ان تعير نفسك بما يتحرك به قلبك من عواطف نحو غيرك وان نزن ايمانك بما يجيش في اعماقك من احساس . فان وصلت الى اقصى درجات التسامح والحب والاخاء . والعفو . والامان كنت كاملا في ايمانك صادقا في تقواك وكان جزاؤك المغفرة من الله وجنة عرضها السموات والارض .

روى انس ابن مالك : قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن عليكم رجل من اهل الجنة . فطلع رجل من الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال . فلما كان الغد . قال النبي مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الاولى . فلما كان اليوم الثالث قال النبي مثل مقالته ايضا فطلع الرجل على مثل حاله الاولى

فلما قام النبي تبعه عبد الله بن عمر - تبع الرجل - فقال اني لاحيت ابي فاقسمت على ان لا ادخل عليه ثلاثا . فان رايت ان تؤويني اليك حتى تمضي فعلت . قال نعم

قال انس : فكان عبد الله يحدث إنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه اذا تعار - اي تقلب في فراشه - ذكر الله عز وجل حتى ينهض لصلاة الفجر -

قال عبد الله : غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله . لم يكن بيني وبين ابي غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لك ثلاث مرات - يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فطلعت انت الثلاث المرات . فاردت ان آوي اليك . فانظر ما عملك فاقندي بك . فلم ارك عملت كبير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله : قال ما هو الا مارايت

قال عبد الله : فلما وليت دعائي فقال ما هو الا مارايت غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا . ولا احسد احدا على خير اعطاه الله اياه ولم ابغضا غنا على مسلم . قال عبد الله هذه التي بلغت بك ايها المسلم

قد رايت ان ترك الغش والحسد والضغينة جزاؤه الجنة - وانه مجهود سلمي لا يكلف صاحبه الا معالجة نفسه . ومغالبة هواه . ورياضة ميوله ومقاومة اندفعه فليست التقوى ان تكثر الصوم والقيام . وبذل العطايا واطعام الطعام . وانما التقوى ما يختفي وراء الاضلاع وفي سويداء القلب من منازع وشعور . وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

والمثقفون حقاً هم الذين نهضوا بالمجامع الاسلامية الى اوج العزة والفخر . وقادوا الكتائب وفتحوا الامصار واحرزوا على الغلبة والانتصار . بفضل خلقهم الاسلامي الرفيع ، وظهورهم امام شعوب الارض في ذلك المظهر الانساني البديع فكانوا كبسمة الفجر وعطر الربيع . ونالوا رضى الله واعجاب الجميع

ايها المسلم :

ان الاسلام يمتحن النفوس بين الحين والحين ليغسلها من ادران الحقد الرخيص وليجعلها حافلة بمشاعر ازكى واتقى نحو الناس ونحو الحياة.

في كل يوم - وفي كل اسبوع - وفي كل عام نمر النفوس من آداب الاسلام في مصفاة تحجز الاكدار وتبقي العيوب ولا تبقي في الافئدة المؤمنة اثاره من ضغينة اما في كل يوم فقد اوضح الاسلام ان الصلاة المكتوبة لا يحضى المسلم بشواها الا اذا اقترنت بصفاء القلب للناس وفراغه من الغش والخصومات قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم » ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شهرا . رجل امر قوما وهم له كارهون . وامرأة بائن وزوجها عليها ساخط . واخوان متصارمان .

واما في كل اسبوع فان هناك احصاء لما يعملها المسلم ينظر الله فيه ليحكم المرء الى ما قدمت يداه واسره ضميره فان كان سليم الصدر نجما من العثار . وان كان ملوثا بمئاتم الغضب والحسد والسخط تاخر في المضمار .

قال رسول الله « نعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرءا كانت بينه وبين اخيه شحنة فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا . »

واما في كل عام فبعد تراخي الليالي وامتداد الايام لا ينبغي ان يبقى المسلم حيسا في سجن العداوة مغلولا في قيود البغضاء فان الله في دنيا الناس نفحات لا يظفر بخيرها الا الاصفاء السمحاء

ففي الحديث :

« ان الله عز وجل يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم »

فمن مات بعد هذه المصايح المتتابعة . والبغضاء لاصقة بقلبه لا تفك عنه فهو جدير بان يصلح حر النار . فان ما عجزت الشرائع عن تطهيره لا تعجز النار عن الوصول الى قراره وكبي اضغانه واوزاره

ايها المسلم :

لتكون مواطنا مسلما جديرا بشرف الانتساب للاسلام خائقا بالمساهمة في
المجاهدة . واستمناح فضائله وخصائصه . يجب ان تطهر نفسك من امراضها المعضلة
وان تتعهد قلبك فتغسله من الشر . وتملاة محبة للناس وهما بالخير . وتحدثنا
بالمعروف والجميل .

وحاول ان تكون رسول اصلاح وتراحم وبرور . وداعية للفضيلة
والتواضع والاحسان . فقد كان اتباع الاسلام كذلك في مختلف الازمنة والمصور
وان في نضاعيف عناصرك الدموية طاقة نعينك على ذلك . وترفعك الى الكمالات
الانسانية دفعا قويا . وذلك بعض ميراثك الاسلامي الرفيع

وغالب نفسك على الرحمة فالله يمدك بعونه . ويهديك الى سواء السبيل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ! قالوا بلى ! قال
اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة . لا اقول تحلق الشعر وانما
تحلق الدين

اللهم اجمع قلوبنا على الخير . وطهر نفوسنا من الحسد والفتن . واجعلنا
ممن غلب هواه . وانتصر على شر نفسه ان احسن الحديث كتاب الله . قد
افلح من زينه الله في قلبه وجعله هجيرا .

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم ، صدق الله العظيم



الشيخ محمد السنوسي

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور

ان الحقب التاريخية اذا اخذت باعتبارها تراثا خالدا ، ساري الوجود في
الازمان المتسلسلة بعدها نفقت عنها الظروف والزيوف والمؤثرات والانفعالات
والعوارض والملابسات ؟ فتمحضت لوجودها الجوهرية المجرد المصفى البادي في
مجموعة الحوادث والاطوار واعلام الرجال والنتاج الفكري والنتاج الادبي فانه
يصح حينئذ لمسجل التاريخ ان يجد اسماء عظيمة من اسماء الرجال تتصل اتصالا
جوهريا بتلك المجموعة في كامل عناصرها حتى يصبح احد تلك الاسماء اصدق
عنوان على الحقبة التاريخية التي يريد تحديدها لئلا يمتزج فيها اطوارها ومظاهر
تاجها حتى لا يمكن ان نستحضر مجموعة متلاقية الا تحب ذلك العنوان

وكذلك نرى الحقبة من تاريخ البلاد التونسية ، التي تقوم على عنق
القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وتتصل بالمسألة الاسلامية الكبرى ؛ بما فيها
من الاصلاحات الخيرية واحوال ابن اسماعيل والاحتلال الفرنسي ، ومن نهضة
العلم وزهرة الطباعة والحركات السياسية وصلات التمدن الغربي ونطور النظامين
القضائي والاداري ؛ هي حقبة لا يجد الدارس الموفق لتاريخ البلاد التونسية
عنوانا اوضح ولا اجلى ولا ادق من ان يدعوها باسم « الشيخ محمد السنوسي »
قلقد ولد هذا العبقري سنة ١٢٦٦ بمدينة تونس في قلب الوسط العالي
فهو حفيد قاضي الجماعة الفقيه العلامة الشهير الشيخ محمد السنوسي المتوفى سنة
١٢٥٥ مؤلف كتاب (لقط الدرر في العمل المشتهر) كان والده من افاضل
عدول الحاضرة ولي القضاء بجبل المنار

فمترجما هو محمد بن عثمان بن محمد السنوسي
نعرف عائلتهم في الاصل بعائلة ابن مهنية وهي عائلة من الكاف وتسمى

جده القاضي باسم محمد السنوسي على اسم قطب العلم والصلاح بالمغرب في
القرن التاسع سيدي محمد السنوسي الحسني صاحب التأليف الشهيرة
وكانت نشأة مترجما نشأة نزهة وجد وتوفيق على مقتضى مكانة بيته في
وسط الفضل والمروءة

والتمحق بجامع الزيتونة الاعظم فبدت نجابته الفائقة ومواهبه الخارقة
واختلط باعلام النهضة الفكرية والتدريسية في ذلك العصر شيخ الاسلام
احمد بن الحوجة وشيخ الاسلام سالم بن حاجب والشاعر الكبير العلامة المفتي
الشيخ محمد قبادو والعلامة الشيخ الرئيس محمد بيرم والعلامة الرئيس الشيخ احمد
الورثاني فبلغ بهم ذروة الكمال العلمي واشتهر اسمه في اوساط العلم والتدريس
وبكر بدافع نبوغه الوثاب الى الانتصاب لالقاء الدروس قبل ان تكمل له شروط
الانتصاب القانوني بالجامع الاعظم فكانت دروسه في مساجد من الحاضرة مظهرا
لما اوتي من المواهب العجيبة في سعة العلم ومثانة الفهم والفصاحة البديعة المنوال
العزيزة المنال وكانت ملكته الادبية مع ذلك اسمى واظهر من ملكته العلمية فقد
اشتهر بسرعة التحرير وسعة المطالعات التاريخية والادبية والموهبة الشريرة الجيدة
والملكة الانشائية الرفيعة الى ما اوتي من الهمة والنشاط وسرعة الانجاز بما جعل
التأليف والتحرير الصادر عن قلمه السيل مكونة لاكثر ما صدر عن فرد في
ذلك العصر من آثار المعرفة ناهيك بكتابه الممتع الذي سماه (مسامرات الطريف
بحسن التعريف) وجعله مشتملا على تراجم القضاة والمفتين وايمت جامع الزيتونة
الاعظم ، ومجموعته الفريدة للادب التونسي التي سماها مجمع الدواوين التونسية
واستوعب فيها شعر نحو الحسين فحلا من فحول الشعر منها الجزآن اللذان
خصصهما باستاذة الشيخ محمود قبادو وامتاز بالطبع عن بقية المجموعة ، والرحلة
الحجازية في ثلاثة اجزاء لم تطبع والاستطلاعات الباريسية مطبوع وكتاب مطلع
الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري الذي نحي فيه مناحي بديعة
في تحقيق المناط الفقهي وقد طبع على نفقة الحكومة التونسية ، وكثير من
الرسائل في مختلف الشؤون والمسائل

وله الشعر العجيب في الاغراض المبتكرة التي من اهمها غرض الاشادة
بالحضارة الغربية ومبتكراتها العلمية التي وضع فيها قصيدته النونية
ارایت كيف تقارب البلدان بالمرجيات جرت على القضبان
وهي في نحو مائة وعشرين بيتا وقد كتب عليها شرحا
وكان من ذبوع شهرته وانتشار صيته ان دعى للاشتراك في تحرير دائرة
المعارف التي تولى تأليفها العلامة بطرس البستاني فحرر فيها فصولا تتعلق
بالتاريخ التونسي الحديث

ولم تكن حياته العلمية تقل اهمية عن حياته الفكرية والادبية ولعلها التي
كانت غالبية حتى فصلت بينه وبين الغايات الانتهازية في ميادين العلم التي كان
مهيبا لها بسوغها العزيز المثل

فلقد دخل غمار الحياة العامة في اثر استاذة وصديقه الشيخ محمد بيرم عند
انتصاب الوزير خير الدين فكان للشيخ محمد بيرم عضدا وقلما فعند تاسيس
جمعية الاوقاف سمي الشيخ بيرم رئيسا والشيخ السنوسي كاتب مجلس الجمعية
وفي المطبعة الرسمية سمي الشيخ بيرم ناظر المطبعة والشيخ السنوسي محررا
لجريدة الرائد الرسمي التونسي فانصل بذلك انصالا وثيقا بمركز السياسة التونسية
وقويت علائقه بالوزير خير الدين وحركته الاصلاحية كفاك انه كان يمثل قوة
التحرير والدعاية بين عناء تلك الحركة

وبواسطة استاذة الشيخ محمد بيرم اتصل بالبيت المالک فعهد اليه بتربية وتعليم
الامير الجليل المقدس محمد الناصر باشا فكان هو الذي اخرج له للتاريخ على ذلك
المثال العجيب الذي كان به قدس الله روحه طراز البيت الحسيني وغرة التاريخ
التونسي الحديث واستمر امتزاجه به الى وفاته

ولما بدأ التصدع يتناول الواجهة الحيرية بانشقاق افراد من اعضاء الوزير
خير الدين كانوا ينتقدون عليه تاخره عن تنفيذ ما كان مقررا من نصب المجالس
الشورية منهم الوزير حسين والشيخ محمد بيرم كان مترجمنا من الافراد
المنشقين وكانت له في ذلك مواقف حادة مع الوزير انتهت احيانا الى منعه بروز

مقالات كان يحررها المترجم لتتشر في جريدة الرائد حاملة روح الانتقاد على الوزير

ولما انتهى الامر بسقوط الوزير خير الدين وخروجه واستقر النفوذ بيد الوزير مصطفى بن اسماعيل كان المترجم احد الافراد الذين التفوا حول ابن اسماعيل ولعله كان يرجو ان يجد منه عوناً على تنفيذ المبادي التي تحيز اليها . وطفحت جريدة الرائد التونسي في هذا الطور بما كان يصدر عن المترجم من مقالات في تمجيد مصطفى بن اسماعيل ونوجيه اعماله وتحسين مواقفه مع ان سياسته الاصلية لم تتغير فبقيت سياسة اسلامية جامعة مبنية على اصول جمعية « العروة الوثقى » التي اتصل بها وانخرط في اعضائها السريين وعرف منشئها السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده

ولما تخلى مصطفى بن اسماعيل عن الوزارة اثر انتصاب الحماية الفرنسية وتفرق الرجال الذين كانوا بارزين من حوله فاعتزل مترجمنا تحرير الرائد وانفصل عن الاتصالات الدولية وخرج باثر ذلك من البلاد التونسية للقيام برحلة شرقية ربما كان يقصد من ورائها اختبار الاحوال لاختيار مقر جديد باحدى البلاد الاسلامية يأوي اليها نهائيا

فخرج من تونس في رجب سنة ١٢٩٩ وقصد إيطاليا حيث كان يقيم صديقه الوزير حسين فاقام في ضيافته وجال برفاقته في البلاد الايطالية واتصل بواسطته هنالك بالكاتب السياسي المصري الشهير ابراهيم المويلحي

وممكنه ذكاؤه وعقله من ان يدرك من دواخل الحياة الاروبية ما اتم نكونه في السياسة والاجتماع فيخصص بحياة اروبا جزا من رحلته الحجازية يعتبر ارقى ما تناول به قلم شرقي دخائل حياة الغرب ، وسافر من إيطاليا الى دار الخلافة العثمانية فالتحق هنالك بالسابقين من اخوانه التونسيين الذين جدد الصفوينهم . وبينهم جو الاعتزال : الوزير خير الدين والوزير رستم وامير اللواء محمد العربي زروق والشيخ محمد يرم ؛ وكانت له مجالات جديدة مع الوزير خير الدين حول المواقف السابقة

وقد كان مأوى مترجما في استانبول كماوى هؤلاء السادة من قبله الى ظل الرجل الفاضل شيخ الطريقة السيد محمد ظافر ابن السيد محمد المدني المسرائي معتقد السلطان عبد الحميد وصفيه ونجيه وقد انشأ مترجما قصيدة في مدح السلطان عبد الحميد بلغت اليه بواسطة الشيخ محمد ظافر وترجمت واحاته محل الرضى حتى عرض عليه الشيخ محمد ظافر بالحاح ان يقيم في دار الخلافة وينشيء جريدة عربية مبدأها خدمة الجامعة الاسلامية والدعوة الى الالتفاف حول الخلافة العثمانية فكان ما شهدته من حياة المكائد وسياسة الدسائس حاملا له على التصل من ذلك العمل الذي كانت نفسه بميلها الطبيعي تثوق اليه ولعل ما شهدته من احوال التجسس والتناحر والكيد وما حدثه به من ذلك اخوانه التونسيون هو الذي زهده في الاقامة هنالك فسافر من الآستانة في ذي القعدة سنة ١٢٩٩ الى جدة وحج في تلك السنة وشهد تنصيب الشريف عون الرقيق في اماراة مكة ورحل من مكة الى المدينة المنورة في اثني عشر يوما وسعد بالزيارة النبوية وانشد عند المواجهة الشريفة قصيدة عالية النفس مطاعها

الى خير خلق الله احدثوا النجائب والقى عصا التسيار اذ جئت حابيا
وتمكن في اقامته بالحرمين الشريفين من معرفة اعلام من علماء الاسلام
ترصع بمعرفتهم والاجتماع بهم تاريخ حياته الحافلة واخذ عنهم وروى باسانيدهم
منهم علامة الهند الكبير الشيخ رحمة الله العثماني صاحب كتاب اظهار الحق
والعالم الصالح الشيخ حبيب الرحمان الموسوي الهندي والعالم المحدث الاديب الفذ
الشيخ عبد الجليل برادة والعالم المحدث الشهير السيد علي الوكري والعالم اللغوي
الكبير الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي

ومن المدينة المنورة خرج الى الشام مع الركب الشامي فدخل دمشق آخر
صفر سنة ١٣٠٠ واجتمع فيها بالامير عبد القادر الجزائري وكان تقدمه اليه
بمكتوب من الشيخ محمد يرم وثلاثتهم من اعضاء جمعية العروة الوثقى وكان نزوله
في ضيافة الامير عبد القادر بدمشق في بيته الفخم « بيت العمارة » ونعرف
من علماء الشام بالشيخ سليم العطار وعمه الشيخ ابي بكر العطار وروى عنهما
وانتقل الى بيروت فتعرف فيها بالكاتب الشهير العالم بطرس البستاني

ومن بيروت استعجل السفر الى تونس لما علق من الآمال على الوضع الجديد الحادث في العرش الحسيني بوفاة الامير المقدس محمد الصادق باشا وولاية اخيه الامير المقدس علي باشا فسافر الى مالطة ومنها الى تونس فوصل في اواخر ربيع الاول سنة ١٣٠٠ واتصل فور رجوعه بالامير علي باشا ممهدا لديه جميع وسائل الزواج ثم اقبل يتعرف شؤون الحياة العامة ويتصل بالاوساط التي تروج فيها التعاليق على الجاريات والبحوث في وسائل العلاج فكان عليه وقلبه وحنكته وما زادته في كل ذلك رحلته سببا لالتفاف اهل المدينة حوله في شؤون حياتهم العمومية

وكانت الحركة الاحتجاجية الكبرى ضد النظام البلدي في جمادى الاولى سنة ١٣٠٢ فاتصل بها وعلت فيها منزلته شيئا فشيئا حتى تزعمها نزعما مطلقا ووصلها بحركات جمعية العروة الوثقى فكان ذلك جالبا للنقمة الادارية اليه فنفي الى قابس وعزل من كتابة جمعية الاوقاف في شعبان سنة ١٣٠٢ ورجع من النفي في ذي القعدة سنة ١٣٠٢

ولعل ما بدا حوله في تلك الحركة من اضطراب الصفوف وخور العزائم ودناءة المساعي مما شكاه في تحاريره هو الذي حمله على الانصراف عن صفوف المعارضة والاخلاد الى النظام القائم والاشتراك في التأسيسات التي افتتح بها هذا القرن. فعند تطبيق القانون العقاري سنة ١٣٠٣ وانتصاب المحكمة العقارية المختلطة سمي كاتباً بالمجلس المختلط وفي اثناء ذلك العمل كتب شرحه على القانون العقاري ثم تنقل الى المحاكم الدولية التونسية فسمي حاكماً بالقسم المدني ثم بالقسم الجنائي .

ورحل الى باريس سنة ١٣٠٨ فكتب رحلته التي كانت مظهراً جديداً للآثار بينه وبين رجال الحكم يومئذ كما كانت عنصراً جديداً في التوجيه الفكري لهذه البلاد واستمر على هذه الوضعية عاملاً في تشييد صرح النهضة من عديد التواحي الى وفاته في رجب سنة ١٣١٨ فذهب وقد ترك وراءه للاحياء ما مثل حياة قرن خير تمثيل . لو وفق الاخلاف الى ابراز ما ترك الاسلاف من عمل جليل .

رحمه الله رحمة واسعة . وحزاه بما خلف من الآثار النافعة

دعوة المغرب الاسلامي

لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

بقلم الاستاذ محمد الحبيب المحامي

المغرب الاسلامي ونعني به ذلك الجزء الغربي من قارة افريقيا الواقع بين الدرجة السابعة والعشرين من خطوط الطول الشرقية والدرجة الخامسة عشر من خطوط الطول الغربية في المنطقتين المعتدلة والحارة وهو يمتد من حوض البحر المتوسط في سمة خليج السلوم في الشمال الشرقي ومن بحيرة شاد وغرب نلال تبستي عند مصب نهر الكونغول الجنوبي الشرقي ، الى المحيط الاطلسي في الشمال الغربي والى شمال خليج غانية في الجنوب الغربي ، ويشمل : ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - افريقيا الغربية - واحات الصحراء الكبرى - افريقيا الوسطى وكل دعوة نهيب بنا للوحدة والاعتصام بالعروة الوثقى والسعي في اتحاد المسلمين في مظاهر عباداتهم وعاداتهم هي عمل مبارك يحقق المدرك الشرعي السامي وينفذ الحكمة الاسلامية العالية ومن هذا الباب السعي المحمود الذي دعا اليه مسلم صادق بتقديم اقتراح يرمي الى توحيد العمل وتنظيمه في المغرب الاسلامي لثبوت الاشهر العربية وبالاخص أهلة رمضان وشوال وحجة لما لها من تعلق باداء الفرائض الدينية وذلك بان يتولى كل قاض من قضات ممالك المغرب الاسلامي الاسلام بواسطة الادعاء عما نحرر لديه ليلة الشك من رؤية الهلال او عدمها ويتلقى قضاة بقية الممالك المومأ اليها الخبر بالاعتماد ويكون ذلك من باب خطاب القاضي للقاضي الذي نص الفقهاء على اعتماده وبذلك يقع العمل بالرؤية الثابتة شرعا عند قاض بكامل الشطر الغربي المسلم من افريقيا توحيدا لفريضة الصوم وموعدها والاعیاد الاسلامية لدى المسلمين في هذا الصقع الذي وحده الباري جل وعلا بخلقة أهله وطبيعته ارضه ووحدته مناخه ويثمه وهدايتة اقوامه للاسلام دين الفطرة القويم ودين التوحيد لا يسبح لاهله ان يتفرقوا شيئا مهما اختلفت الدار

الشهر القمري

المقرر في علم الجغرافية الرياضية ان للارض حركتين حركة حول محورها من المغرب الى الشرق مدتها ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة وحركة حول الشمس تتم في ١ / ٤ - ٣٦٥ يوما تقريبا ومن هذا ينشأ اليوم النجمي وهو المدة التي تستغرقها الارض في الدوران حول محورها (٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة) او هو المدة التي تمضي بين مرور نجم معين على اي خط طول (زوال) معين مرتين متتاليتين وبما ان الارض منظمة في دورتها حول محورها ينتج ان طول اليوم النجمي ثابت لا يتغير كما ينشأ عن حركتها حول الشمس اليوم الشمسي الذي هو الزمن الذي يمضي بين مرور الشمس على اي خط طول معين مرتين متتاليتين وبما ان الارض تسير بسرعة عند ما تكون في اقرب بعد لها بالنسبة للشمس وتنقص سرعتها قليلا عندما تكون في ابعد بعد لها بالنسبة لهذا النجم السماوي ينتج ان طول اليوم الشمسي الحقيقي غير ثابت لهذا اضطرروا للاصطلاح على يوم شمسي تقريبي هو متوسط مجموع الايام الشمسية قسم الى اربعة وعشرين جزءا دعي كل جزء ساعة كما قسمت كل ساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ثوان

وهناك يوم دعي باليوم القمري مقداره ٢٩ ساعة و ٨ ، ٤٨ دقيقة وهو الزمن الذي يمضي بين ظهور القمر مرتين متتاليتين على اي خط معين من خطوط الزوال (الطول) فبعد مضي اربع وعشرين ساعة تقريبا تكون الارض قد دارت حول محورها مرة واحدة وقطعت درجة واحدة تقريبا من مدارها حول الشمس ويكون القمر قد قطع ١ - ٣٢ ، ٢٧ من مداره حول الارض لان مدة اتمام دورته حول محورها او حول الارض تستغرق ٣٢ ، ٢٧ يوما

$$(\text{اي } 1 \times 360 \text{ للارض} = 513,6 \text{ تقريبا})$$

$$27, 32 \text{ للقمر}$$

وبذلك لا تكون الارض مواجهة للقمر تماما ولكي ترجع هذه النقطة الى موضعها بالنسبة للقمر لا بد للارض ان تدور (٢ ، ١٣ - ١) اي ٢ ، ١٢ درجة تستغرق في قطعها ٨ ، ٤٨ دقيقة ومن هنا يتكون طول اليوم القمري

(٢٤ ساعة و ٨ ، ٤٨ دقيقة) عن اليوم النجمي (٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة)
ونشاهد القمر هذا التابع لكوكب الارض السيار بشكل يختلف في كل يوم
من ايام الشهر القمري لانه لا يضيء من نفسه بل يعكس اشعة الشمس وبما انه
يدور حول الارض نظهر من نصفه المضاء اجزاء معينة في المحاق لا نرى من
نصفه المضاء شيئاً لانه بين الارض والشمس ثم نرى منه هلالاً ثم تربيعاً ثم احداً ثم
بدراً في ليلة التمام وبعد اتصاف الشهر يتضاءل بالتدريج الى ان يرجع محاقاً من جديد
والفترة بين محاق ومحاق تسمى شهراً قمرياً (وهو ما اعتمدته الشيعة) وهناك فرق
بين الشهر القمري ودورة القمر حول الارض فالقمر يتم دورته حول الارض في
٢٧ وثلث يوم ولكنه لا يكون بعد اتمام الدورة في نفس مركزه الاول
بالنسبة للارض لان الارض تكون قد قطعت ٢٧ درجة تقريباً زائدة وهذه
يقطعها القمر في يومين وسدس فيكون الشهر القمري بالنسبة اليها
 $\frac{27}{3} \times \frac{1}{1} = \frac{2}{1} \times \frac{1}{1} = 2$ وهذا ما يسمى بالشهر العربي .

قال الله تعالى (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم
خلق السماوات والارض) وحرم علينا النسيء الذي اتخذته امم الجاهلية قال
تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) وفي جعل الشهور الاسلامية قمرية باعتبار
الارض وفيها رمضان وحجة وهي تنتقل بين جميع الفصول الشمسية فتؤدي العبادة
بهذا التنقل في كل اجزاء السنة فمن صام رمضان في ثلاثين سنة يكون قد صام
لله في كل اجزاء السنة ومن لم يطق الحج في الصيف اطاقه في الشتاء

ومن هنا نعلم حكمة تشريع شهرنا القمري ويومنا الشرعي وسلوك
الشريعة السمحة بنا المسلك الثابت في الحساب الذي لا يعتريه خلل ولا يدخل
عليه خطأ او غلط ، وان وقع اضطراب في ثبوت الاشهر العربية فذلك من
تقصيرنا لا من قصور في التشريع وسهلت الشريعة الامر علينا بما هو في متناول
كل ذي عينين بتقريرها ثبوت دخول الاشهر بالرؤية بالعين المجرة كما سيحيي
مفصلاً بعد بحول الله حتى يمكن لكل المكلفين القيام بفرائضهم والاحتفال
بمواسمهم من أيسر سبيل بدون ان يعترضهم عائق او يصدهم صعب

عرف العرب اليوم وقسموه الى نهار وليل وقسموا النهار الى اثني عشر ساعة وسمو الساعة الاولى الذرور و٢ البروغ و٣ الضحى و٤ الغزالة وه الهاجرة و٦ الزوال و٧ الدلوك و٨ العصر و٩ الاصيل و١٠ الصبوب و١١ الحدود او الحدود و١٢ الغروب وتروى على وجه آخر : البكور ثم الشروق ثم الاشراف ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم العشى ثم الغروب وقسموا الليل الى مثل ذلك فسموا ساعته الاولى الشاهد و٢ الغسق و٣ العتمة و٤ الفحمة وه الوهن و٦ القطع و٧ الجوشى و٨ الهتكة و٩ التباشير و١٠ الفجر الاول و١١ الفجر الثاني و١٢ الفجر المعترض كما قسموا ليالي الشهر بعد استهلاله كل ثلاثة ايام قسما وسموها باسم خاص فالليالي الثلاث الاول هلال و٢ قمر و٣ بهر و٤ زهر وه بيض و٦ درع و٧ ظلم و٨ خاندس و٩ دآدى و١٠ ليلتان محاق والليلة الاخيرة سرار

صوم رمضان

باسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر معدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون .

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

بهذه الايات الكريمة التي نزلت في السنة الثانية للهجرة فرض على المسلمين صوم شهر رمضان فقال تعالى وهو اصدق القائلين : فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وشرعت احكامه وتكفلت السنة النبوية بتفصيل الجزئيات فكان هديه صلى الله عليه وسلم انه لا يدخل في صوم رمضان الا برؤية محققة او بخبر مسلم ، ولا يخرج من صوم الشهر الا بشهادة اثنين وان غم الهلال اكمل الشهر ثلاثين

وفي الصحاح حديث متفق عليه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - انه صلى الله عليه وسلم قال : انا امة امة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا . . وهكذا . . . وأشار في الاولى بالعقد ثلاث مرات خنس ابهامه في الثالثة يعني تسعا وعشرين وأشار في الثانية ثلاث مرات ولم يخنس ابهامه يعني ثلاثين

وروى عمر ان ابن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال للرجل : هل صمت من شعبان ؟ قال لا . قال فاذا افطرت فصم يوما مكانه . وفي لفظ فصم يوما رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عباس قال : قال صلى الله عليه وسلم : لا نؤوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حالت دونه غمامة فأكملوا ثلاثين ، واخرج ابو داود والنسائي في سنتهما من حديث حذيفة ابن اليمان مرفوعا : لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال او تكملوا العدة (وفي رواية) لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا العدة (وفي رواية اخرى)

لا تقدموا بين يدي رمضان يوم او يومين الا رجلا كان يصوم صياما فليصمه وفي حديث عائشة رضي الله عنها - قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره يصوم لرؤيته (هلال رمضان) فان غم عليه عد شعبان ثلاثين يوما ثم صام . صححه الدارقطني وابن حبان وروى الشيخان عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له . (وفي رواية البخاري) فأكملوا عدة شعبان . واخرج الترمذي في سننه عن ابن عباس : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان حال بينكم وبينه سحاب فأكملوا العدة ثلاثين ولا تستقبلوا الشهر استقبالا . قال الترمذي حديث حسن صحيح . واخرجه ايضا الامام احمد واصحاب السنن واعتمدة الفقهاء في كافة الامصار

ثبوت الشهور الاسلامية

روى الشيخان واصحاب السنن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم انه جاء اعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني رأيت هلال رمضان فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتشهد ان لا اله الا الله» قال نعم قال «انشهد ان محمدا رسول الله» قال نعم . قال : « يا بلال اذن في الناس ان يصوموا غدا (وفي رواية لابي داود) ؛ فامر بلالا فنادى في الناس ان يصوموا وان يقوموا وفي حديث اخرجه ابو داود في سننه : ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى مرة بشهادة ابن عمر - رضي الله عنهما - في الصيام ، وحمل بعض الفقهاء الحديثين على وجود الغيم بسماء يشرب فلم ير الهلال بالمدينة لذا اكتفى بأخبار الفرد وقصروا هذا الاكتفاء على وجود علّة بالسما

وروى الامام احمد ابن حنبل عن ربي بن خراش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم اعرابيان (من سفر) فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله لاهلا الهلال امس عشية فامر الرسول - عليه صلوات الله والتسليم - الناس ان يفطروا (وفي رواية ابي داود زاد) : وان يقدموا الى مصلاهم . قال الفقهاء ان الغيم منع اهل المدينة عن رؤية الهلال ولم ير الا في صحو البادية فلما قدم المسافران شهدا بما رأيا بالامس لذا يقبل من البادي ومن كان في مكان عال الشهادة بالرؤية من فردين ولا يتسامح في ذلك بمثل هذا مع سكان المصر لاستبعاد أن يراه فرد بين جماعة ولا يراه الباكون وهذا مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان عليه الرضوان

سنة الخلفاء والصحابة

اخرج الامام الشافعي عن فاطمة بنت الحسين - عليهم الرضوان - ان رجلا شهد عند الامام علي كرم الله وجهه برؤية هلال رمضان . فصام وامر الناس بالصيام . وقال عندما تكلم في الشهادة : لئن اصوم يوما من شعبان احب الى من أن افطر يوما من رمضان - وقال قوم ان صوم يوم الغيم احتياط على انه ان كان من رمضان فهو فرضه والا فهو تطوع جائز وتقل ذلك عن ابن عمر وابيه وعائشة واختها وغيرهم جماعة من الصحابة عليهم الرضوان . روى مكحول ان

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه كان يصوم ان كانت السماء في تلك الليلة مغيمة ويقول : ليس هذا بالتقدم ولكنه التحرى

وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال : لئن افطر يوماً من رمضان ثم اقضيه احب الى من ان ازيد فيه ما ليس منه وذلك للاتار الواردة في النهي عن صوم يوم الشك من رمضان فقد ثبت النهي عن الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي ، وعن الصحابة ابن عباس وحذيفة وانس بن مالك - على جميعهم الرضوان وعن ابي هريرة رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقدموا رمضان » واخرج اصحاب السنن من حديث ابي هريرة مرفوعا : اذا انتصف شعبان فلا تصوموا »

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول : عجت معن يتقدم الشهر بيوم او يومين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا رمضان بيوم او يومين . وذكر الامام البخاري تعليقا وصله الى عمار بن ياسر - عليه الرضوان انه قال لمن امتنع من الاكل من شاة مشوية قدمت يوم الشك :

« من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصا أبا القاسم » ولا خلاف بين قول الامام علي كرم الله وجهه وما نقل عن ابن مسعود وابي هريرة وعمار بن ياسر عليهم الرضوان كما هو المتبادر لان ما قالوه عن صيام في يوم يشك في انه من رمضان وقول الامام عن صيام يوم ثبت بالخبر من مسلم انه من رمضان وقولة الفاروق ليس هذا بالتقدم ولكنه التحرى اي ليس ذلك بالتقدم المنهى عنه وانما هو من باب التحرى في الدين فيصل في الموضوع

اقوال فقهاء المذاهب

فقهاء المالكية

قال ابن جزى في كتابه القوانين الفقهية ص ١١٨ :

« يشهد شاهدان عدلان . خاصة عند الامام . فيثبت بهما الصوم . والفطر في الغيم اجماعا فان كان الصحو والمصر كبير ثبت بهما على المشهور وقال سحنون لا

يُثبت بهما وفاقا لابي حنيفة « وجاء في شرح الفيشي على المقدمة العزمية : « يثبت رمضان برؤية عدلين لهلاله ، او رؤية مستفيضة ، او نقل عدلين عن عدلين او عن استفاضة ، او نقل استفاضة عن عدلين او استفاضة والا اكمل عدة شعبان ثلاثين ولا يثبت بمفرد ثبوتا عاما بل يلزمه هو وأهله اي فقط

فقهاء الشافعية

قال يوسف الاردبيلي في كتابه الانوار لاعمال الابرار ج اص ١٥٧ يجب صوم رمضان باستكمال شعبان ثلاثين او برؤية عدل الهلال ولا يجب بمعرفة منازل القمر ، لا على العارف بها ولا غيره ولا يثبت غير رمضان الا بقول عدلين . . . (ثم قال : واذا روى الهلال في بلدة ولم ير في اخرى فان تقاربتا فحكمها واحد وان تباعدتا فلا (الضبط بمسافة القصر .)

(وقال محشية ؛) وقيل باختلاف المطالع . وصحح الرافعي الاول

والنووي الثاني

وجاء في متن المنهاج : « يجب صوم رمضان باكمال شعبان ثلاثين او برؤية الهلال وثبوت رؤيته بعدل وفي قول عدلان . وشرط الواحد صفة العدول في الاصح لا عبد وامرأة وان صمنا بعدل ولم نر الهلال بعد الثلاثين افطرنا في الاصح وان كانت السماء مصحية . واذا روى بلد لزم حكمه البلاد القريب دون البعيد في الاصح والبعيد مسافة القصر وقيل باختلاف المطالع قلت هذا أصح والله تعالى اعلم اه .

فقهاء الحنابلة

تقل ابن عابدين عن المنتهى في الفقه الحنبلي : « يجب برؤية هلاله فان لم ير مع صحو ليلة الثلاثين من شعبان لم يصوموا وان حال دون مطلع غيم او مطر او غيرهما وجب صومه احتياطا واذا ثبتت رؤيته ببلدة لزم صومه جميع الناس . ويقبل فيه وحده خبر مكلف عدل ولو اثنى او بدون لفظ الشهادة ولا يختص بحاكم وثبت بقية الاحكام تبعا .

فقهاء الشيعة

جاء في معراج الدراية شرح الهداية (١) عند الكلام على صوم يوم الشك وقالت الشيعة لا يكره صومه مطلقا اي وان كانت السماء مصحبة بل هو واجب ... (الى ان قال) وحاصل الاختلاف بيننا وبينهم انهم لا يعتمدون الرؤية بل اجتماع الشمس مع القمر وذلك يكون قبل الرؤية يوم فعلى هذا يجب الصوم في يوم الشك عندهم وعندنا العبرة للرؤية لما روينا من حديث « صوموا للرؤية » ولان الرؤية امر ظاهر يقف عليها الخاص والعام دون الاجتماع فانهم لا يقف عليه الا فرد خاص مع انه جرى فيها الخطأ . قلت وهم يحملون اللام في حديث صوموا للرؤية على معنى مستقبلين لها . هكذا وجدت في بعض التقايد بدون عزو للمصدر المنقول عنه .

كما ان النقل المعزى عن متن المنهاج والملخص عن متن المنتهى لم نقلهما عن الكتابين مباشرة بل نقلتهما عن من عنهما نقل وهو العلامة ابن عابدين في رسالته الموسومة بتبيين الغافل والوسنان على احكام هلال رمضان ص ٢٣٨ - ٢٣٩

فقهاء الحنفية

يجب وجوب كفاية التماس الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ويثبت رمضان برؤية هلاله ليلة الثلاثين أو بأكمال عدة شعبان ثلاثين ولا يصام يوم الشك الا تطوعا ثم اذا كان في السماء علة من نحو غيم او قتر (غبار) قيل لثبوت هلال رمضان وبقية اهلة الاشهر - عدا شوال - وحجة - خبر عدل واحد في ظاهر الرواية او مستور على قول مصحح لا ظاهر فسق اتفاقا .

وشرط لهلال الفطر والاضحى شروط الشهادة من العدد والعدالة والحرية وعدم الحد في قذف وان لم يكن بالسماء علة فاخبار جمع عظيم يقدر عدده على نسبة المصر او خبر اثنين على ما اختاره ابن نجيم في البحر الرائق لزهد الناس

(١) مخطوط - من معتمدات كتب الحنفية

انباء متفرقة

المؤتمر الاسلامي

اذاع امين المؤتمر الاسلامي القائم مقام السيد أنور السادات انه لا ينتظر أن يعقد المؤتمر الاسلامي اجتماعه الاول في هذا العام بيد انه سيجتمع مجلسه الاعلى المؤلف من الملك سعود والسيد غلام محمد حاكم الباكستان والرئيس جمال عبد الناصر في ذي الحجة بعد الحج

ماذا في بلاد العجائب - امريكا
نشرت الحكومة السعودية النبأ التالي :

ترامى الى علم الملك سعود المعظم من مذمة انه يوجد في أكبر قاعات محكمة الاستئناف الامركية بمدينة نيويورك في الولايات المتحدة تمثال مقام للنبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قام بصنعه الممثل المكسيكي - (كارليوي البرتولوييز) منذ أكثر من نصف قرن وهو مقام في تلك القاعة منذ ذلك الزمان

واهتم الملك سعود رعاد الله بهذا الخبر واتصل في الحال بجهة امريكية مسئولة وطلب منها نقل رغبته الملحة في ازالة هذا التمثال وتحطيمه لما في

عن الرؤية في الزمن المتأخر او خبر واحد عدل - مستور الحال اذا جاء من خارج المصر او من مكان عال اهملخصا من محررات المذهب الحنفي المعتمدة وجاء في البدائع في ترتيب الشرائع لملك العلماء الكساني ج ٢ ص ٨١ وتقبل شهادة واحد عدل على شهادة واحد عدل في هلال رمضان بخلاف الشهادة على الشهادة في سائر الاحكام فانها لا تقبل ما لم يشهد على شهادة رجل واحد رجلان او رجل وامرأتان لما ذكرنا ان هذا من باب الاخبار لا من باب الشهادة ويجوز اخبار رجل عدل عن رجل عدل كما في رواية الاخبار

البقية في العدد المقبل

المؤدية الى نجاح الطالب وتكملة دروسه وتعليمه في البلاد، فامرنا بفتح المدارس اللائقة وفعلا جهزناها وهي على وشك الانتهاء، ولهذا ابلغوا (الخطاب لرئيس الوزراء) وزير المعارف بان يجلب الاساتذة المختصين بشتى العلوم لكي يكون التعليم الابتدائي والثانوي في نفس البلاد في بداية السنة الدراسية ويهيأ كل شيء قبل افتتاح السنة الدراسية، ونامر بان لا يبقى احدا من ابنائنا ورعيتنا في المدارس الابتدائية والثانوية في الخارج حفظا للمصلحة وللعقيدة ولا يستثنى من هذا أحد لا كبير ولا صغير الا من أراد التخلي عن الجنسية السعودية فهذا حر في نفسه ولا نسمح لاي شخص ان يعلم ولده خارج البلاد الا اذا دخل احدي الجامعات الخارجية يتلقى العلوم العالية التي ليس لدينا منها مقابل، على ان الجامعيين يجب أن يتحقق من أمر أخلاقهم وعقيدتهم قبل خروجهم، كما ان التعليم للجميع سيكون مجانيا على حسابنا واعطاء المكافأة على ما كان عليه وعليكم اتم بصفتم رئيسا لمجلس الوزراء تنفيذ امرنا هذا بالسرعة التامة

ذلك من المساس بحرمة ومقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وقد تلقى اخيرا رسالة تخبر بان رغبته قد قوبلت بكل اجلال واحترام وان الجهات المسؤولة هناك بادرت في الحال بتحقيقها وتنفيذها ومقدرة لحامي حى الحرمين الشريفين وجهة نظره وكانت موضع القبول والاهتمام

التعليم الابتدائي والثانوي

في المملكة العربية السعودية مجانا اصدر الملك سعود امرا ملكيا بمجانية التعليم الابتدائي والثانوي في مملكته ومنع الشبان الراغبين في التعليم في الخارج من مغادرة المملكة حيث هيأت لهم الحكومة المدارس وفيما يلي نص المرسوم الملكي رقم ١٤٨٨/٣٢/٣١٥ وبعد فيما ان التعليم في شتى العلوم وانواع الدراسات واجب علينا لابنائنا، ولما كان خروج ابنائنا في الآونة الاخيرة الى الخارج باسم تلقي العلوم قد ضيع الشيء الكثير من مبادئهم الدينية والحلقية ولذلك اعتزمنا بحول الله وقوته تهيئة جميع الاسباب

ان فليبي يعلم الاسباب الحقيقية التي دعت الى اخراجه من البلاد وانها ليست، وشاية المنتقدين ولا لسبب انتقاداته ولا لسبب نصائحه لان نصائحه كان يبدئها للحكومة

والاسباب التي كانت موجب اخراجه معلومة منشورة في كتبه اذ كان يسمّر للصهيونية في المملكة العربية السعودية مما نشره في كتابه، وأقره وايزمان على دعواه وانت باللائمة على اداعة بغداد التي نذيع امثال هاته الاكاذيب والمفتريات .

حول تجديد خط الحجاز الحديدي
كنا اخبرنا عن المؤتمر الذي انعقد في الرياض للنظر في امكان اعادة هذا الخط واجتماع نواب الدول الثلاثة السعودية والسورية والاردنية واتفاق اعضاء المؤتمر على ذلك وقد رفع الاتفاق الى الحكومات الثلاث

وقد جاءت الانباء ان مجلسي النواب الاردني والسوري اقرا الاتفاق ولم يبق الا اقراره من طرف الحكومة السعودية ليوضع موضع التنفيذ وقد وجه رئيس مجلس وزراء سوريا رغبة حكومتها الى الملك سعود في الاسراع بتنفيذ المشروع

سواء في احضار الاسانذة وكبار المعلمين او احضار الادوات واعلام الناس عند انتهاء السنة الدراسية حتى ياخذ كل حيطته ، ونسال الله لهم التوفيق والنجاح لخدمة بلادهم وامتهم والسلام ، سعود

اخراج فليبي من المملكة العربية السعودية والسبب الحقيقي لابعاده علم القراء نبأ صدور الامر الملكي من الملك سعود باخراج فليبي من المملكة العربية السعودية حيث صار غير مرغوب في بقائه في المملكة

ولقد اداعت اداعة بغداد وصول فليبي الاتقليزي الشهير الى بيروت بعد صدور امر ابعاده ، وذكرت تصريحات نسبتها له جاء فيها :

ان سبب ابعاده هو استياء بعض الجهات المتقدمة من الانتقادات التي كان يوجهها على سياسة البذخ والاسراف وعلى الفساد الذي يسود المملكة العربية السعودية فاوشوا به عند الملك فكانت وشاية بعض ذوي النفوذ ضده حملت الملك على ابعاده من البلاد

وقد كذبت بعض الجهات السعودية ذلك الادعاء وكشفت عن السبب فقالت :

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار ابن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القا

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العالية

ثمان الجزء ٦٠ ف

١٩٥٥-١٣٧٤

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية



الجزء الرابع - المجلد التاسع

فهرس الجزء الرابع

- ١٦١ هل من سبل لحماية الامة
في شبابها
١٦٥ تفسير آية من سورة البقرة
١٧١ شرح الآيات العلمية في الاحاديث
النبوية
١٧٦ التشريع الاسلامي: القرآن . مصدر
التشريع
١٨١ جرائم استعمال المخدرات
١٩٤ الشورى والاسلام
١٩٨ الفتاوي والاحكام
٢٠٠ الوعظ والارشاد : التقوى .
٢٠٤ سنة الله في انجاء الامم المستضعفة
٢٠٧ الادب : طريقة من شعر العرب
في توجيه الخطاب الى المرأة
٢١٤ تراجم الاعلام : شيخ الاسلام
محمد الشاذلي ابن صالح
٢١٨ خطاب شيخ الاسلام المالكي يوم
عيد الاضحى امام الملك
المعظم محمد الامين الاول
- محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر
ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه
صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر
المفتي المالكي
صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي
ابن القاضي المفتي الحنفي
الاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام
بمحكمة الوزارة
صاحب السماحة الشيخ سيدي محمد العزيز
جعيط شيخ الاسلام المالكي
صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر
المفتي المالكي
محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
الخطيب الواعظ الشيخ الجيلاني حمزة
الامام الاول بجامع الحنفية بالمهدية
الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن
عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه
حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد
الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

المجلة الشهرية لدراسة الدينونة

مجلة علمية أدبية أخلاقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هل من سبيل لحماية الأمة في شبابها ؟

زارني في مكتبي احد الابناء الاوفياء الغيورين على وطنهم العاملين
 باخلاص وتجرد المنكبين على مهمتهم الشاقة ذات الاثر العظيم في تخريج الناشئة
 وتثقيفهم وتربيتهم وحدثني فيما حدثني ! حدثني عما اصاب العائلات المنكوبة
 بالمجاعة في ابنائها الصغار من فرط الجوع والعري والفاقة حتى بلغ الامر بالطفل
 انه يتحدث الى افراد عائلته وهو يشعر ان الموت يدنو منه رودا رودا فيطلب
 منهم ابعاد اخ له حتى لا يشاهده وهو يلفظ نفسه الاخير وحدثني عن شاب
 حصل على شهادة الديبلوم وفي حسابه ان يتهيأ لامتحان شهادة البكالوريا وحدثني
 يخنو عليه خنو الام التكلّي على يتيمها وقد قضى في تربته وتعليمه السنوات الطوال
 فاخرجه تليذا مثاليا في سمو الاخلاق والتربية الفاضلة ونزاهة النفس جاءه
 وخاطبه يا ابتي اني سالتحق بعائلتي واترك التعليم واركك انت التي ما كنت احسب
 ان اضطر لمفارقتك وحاول الاستاذ اقناعه ليصده عن عزمه ويستكشف السر

الذي يخفيه في نفسه والدواعي المثيرة التي دفعته هذا الاندفاع الغريب المفاجي الذي ما لمسه منه منذ دخل رعاية ابوته فاصر على الكتمان واخيرا طلب منه ان يكشفه بالحقيقة وقد رباه على الصدق وقول الحق والنزول عند ارادة من تجب عليه طاعته والاخلاص له فكشف له الشاب عن سره وانه علم ان عائلته ادركتها الحخصة الى اقصى حد وان اخوته الصغار لا يجدون الطعام وعائلته مهددة بالفناء فهو يريد الالتحاق بهم عساه ان يقدر على اتقاذهم من الموت فلطف له الامر وفتح له نافذة الامل وهكذا وجد الشاب من ابيه ومعلمه ومربيه ما يكفل حاجة العائلة كما وجده يكفله هو الى ان وصل به الى شهادة الديبلوم والى ان يصل به الى ارقى درجات سلم المعرفة التي يقدر على بلوغها

يحدثني ابني وصديقي بهذه الحادثة وحوادث مثلها او قريب منها فترجع بي الذاكرة الى سنة ١٩٤٠ وحوادثها الجسام واحتلال الالمان لفرنسا وخروج العائلات الفرنسية مشردين ياخذ منهم الموت كل يوم الآلاف وعشرات الآلاف يموتون جوعا ويترك الاب ابناء الصغار مشردين فيقف مارشال فرنسا بايتان ويرفع صوته بالنداء الخطير ويحملهم الينا الاثير فاندكر ذلك الخطاب البالغ المؤثر الذي فتح اعين الناس على حقيقة تغفل عنها الشعوب والحكومات اذا داهمتها الخطوب والويلات

نادى المارشال بيتان محذرا قومه عواقب تشرد ابناء الامة وهم في صباهم وشرح شبابهم يفقدون الغذاء والكساء فيؤثر ذلك في نفوسهم وعقولهم فتفقد الامة النبوغ التي تحارب به مدلهمات الاحداث وتكسب به العز والسلطان ويهيب باهل النفوس الكريمة لتساعده على اتقاذ ابناء الشعب الذين هم العدة لتجديد عظمة فرنسا فلو تركوا تحت تاثير الحخصة فقدت فرنسا العظمة وامست في زمرة الشعوب الذليلة وذلك لاستسلام افرادها ونشوء ابنائها بين احضان الحخصة وذل المسغبة ولا يمكن ان يجتمع العز والذل

وكون مارشال فرنسا رغم قلة ما في اليد وقلة المساعد يومئذ كون بعثات الشباب الذين قدوا ذويهم وارسلهم الى سويسرا ليسلوا من ذل المسغبة ونشأوا نشأة العزة والكرامة

تذكرت ذلك الخطاب وانا اسمعه من الراديو وقد قلت في نفسي هذا سر عظمة الامة تجد من افرادها في ساعة العسرة رجال الاتقاد يقدرون الامور التي تستحق العناية حق قدرها ويحسبون للعواقب حسابها وينظرون للغد قبل نظرهم للساعة التي هم فيها .

ذكرني حديث مخاطبي هذه الذكريات وحرك قلبي لتخاطب مواطني وحكومتنا الرشيدة مستغتا اظارهم الى تاثير المسغبة والبطالة التي حلت ببلادنا التونسية في هذا العام العصيب على صغار الامة وشبابها وفي كل يوم يزداد عدد العاطلين وبذلك يشتد الخطر ويتسع الحرق واذا قلت ويكثر عدد المومنين الذين يموتون من تاثير الجوع فلست مبالغوا ولا متأثر بدعاية بل هي الحقيقة التي يؤيدها العيان .

وتستحضر الذاكرة ما حدثني به اهل جلاص غرة رمضان لما ذهبت مع قافلة لجنة التضامن القومي بما اصبوا به في صغارهم هذا العام فان العائلة الواحدة يموت من اطفالها في اليوم الواحد الثلاثة والاربعة وحتى الستة يمرض الطفل يوما او يومين ثم يلقى حتفه سريعا

والمسغبة التي يعانها جلاص يعجز القلم عن وصفها .

ولست جلاص وحدها التي اضررت بها المجاعة واصابها الجذب فجبات كثيرة من المملكة في حالة بؤس وشقاء وقد زادها الجفاف خطرا على خطر البطالة وانعدام طرق الكسب وانما ذكرنا ذلك على سبيل المثال ليعلم الخطر المهدد لابناء الامة الذين هم المعنون اصالة في مقالنا هذا

والمسألة ليست مسألة جماعات ولا افراد يعاون بعضهم بعضا ويمد القادر يده لاخته المنكوب وان كان هذا قد حصل منها شيء لا بأس به وقد قامت جمعية التضامن القومي في هذا السبيل بعمل جليل وهي جادة في عملها ولكن عظمة الخطر ووفرة العدد لا يمكن ان تتولى امره الا الحكومة فالى الرئيس الجليل رئيس الحكومة التونسية واصحاب المعالي الوزراء نوجه كلماتنا هذه داوية مطالبين بتخصيص اعتمادين في ميزان الدولة اولهما لاتقاد الاطفال والثاني لاتقاد العائلات لا يقل الواحد منها عن المليار

وتأسيس لجنة من اهل الدراية والخبرة لتسن ترتيبات ونظم في كيفية الاقتاد في اجل قريب يعملون ليلا نهارا وان من انجع السياسات التي تتبع في الحكومة الرشيدة تقديم الاهم على المهم فحاجتنا اليوم لاقتاد الشعب وانباء الشعب اوكد بكثير من الامور التي يصح ان نثعت بانها من الكماليات ونحن على يقين ان الحكومة مقادرة هذا الامر حق قدره وشرعت في العمل ولكن ما حصل قليل من كثير امامها لاسيما اولئك الاطفال الصغار الذين اشرنا الى حالتهم والخطر المنجر لهم والخطر الذي يهدد الامة في انفس شيء لديها

فهذا اب يترك زوجته وصغارها ويفر الى مكان مجهول وهذا اب ماتت زوجته وتركت له صغارا يفر منهم الى مكان غير معروف ، وهذا اب عاجز اعجزه المرض وله ذرية ضعاف لا كسب لهم ، وهذه عائلة نكبت في الحوادث في عائلها وليس لها من يعولها ويحفظ صغارها وهكذا ، هذه المئات والآلاف من ابناء الامة نهيب برجال الامة العاملين ومؤسساتها القومية وجمعياتها الاحسانية والخيرية وحكومتها الشعبية نهيب بهم جميعا ليعملوا عملا ناجحا لفائدة شباب الامة وانتشاله من خطر المسغبة والذل الى حضيرة الكرامة والعزة .

والحكومة باصدارها قانون محاكم الاحداث عملت عملا مشكورا من حيث حماية المجتمع من جهة وانتشال الاطفال من جهة اخرى ولكننا لسنا نغنى هذا النوع من الحماية والرعاية فهذه رعاية من وقع في الخطر ونحن ندعو لحماية الطفل من الوقوع في الخطر وندعو لانشائه نشأة صالحة ورعايته رعاية قوامها الشعور بالعزة والكرامة فيتكون في نشاته تكويننا سليما من امراض الفاقة والخصاصة يشمر بذلك في اعماق نفسه وبين اقاربه متدرجا في مسالك النمو الحسي والمعنوي وينبعث طموحه من اعماق نفسه الى اعلى مراتب السؤدد والمجد ونحن نعلم ان امر كهذا ليس بالامر اليسير وتتوء به الحكومات وفي كل امة وامام كل حكومة مشكلة من هذا القبيل نعتقد لها المؤتمرات وتبحث عن وسائل علاجها ونحن كامة نريد ان نخط لنفسها مناهج ونشق لنفسها طرقا لتساير مواكب الحضارة نرى لزاما وفي مقدمة ما يجب العناية به الى اقصى حد اطفالنا المحرومين المهددين فنسن البرامج ونعمل على اقتادهم ونحفيهم من الاخطار

محمد تولى بن القاسم

تفسير القرآن الكريم

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً »

للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن
عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

عطفت الواو قصة خلق أول البشر على خلق السماوات والارض انتقلا
بهم في الاستدلال على ان الله واحد وعلى بطلان شركهم وتخلصا من ذكر
خلق السماوات والارض الى خلق النوع الذي هو خليفة الارض وسلطان
التصرف في احوالها ليجمع بين تعدد الادلة وبين مختلف حوادث تكوين
العوالم واصلها

واعلم ان موقع الدليل بخلق آدم على الوجدانية هو ان خلق اصل هذا
النوع امر مدرك بالضرورة لان كل انسان اذا لفت ذهنه لوجوده علم انه وجود
مسبوق بوجود اصل له بما يشاهد من نشأة الابناء عن الآباء فيؤمن ان لهذا
النوع أصلا اول تنتهي اليه نشأته واذ كانت العبرة بخلق ما في الارض جميعا
قد ادجت فيها منة وهي قوله لكم المقتضية ان خلق ما في الارض لاجلنا ؛ تهيأت
النفوس لسماع الخبر عن شأن هؤلاء الذين خلق ما في الارض لاجلهم ليحاط
بما في ذلك من دلائل القدرة مع عظيم المنة وهي منة الخلق التي نشأت عنها
فضائل حجة وسمعة، ومنة التفضيل، ومنة خلافة الله في الارض. فكان خلق آدم
اصلنا هو ابداع مظاهر إحيائنا الذي هو الاصل في خلق ما في الارض لنا فكانت
المناسبة في الانتقال الى التذكير به واضحة مع حسن التخلص الى ذكر خبرة

العجيب فايراد واو العطف هنا لاجل اظهار استقلال هذه القصة في حد ذاتها في عظم شأنها وان كان ايراد اذمعها مشيرا الى ارتباط القصة بما قبلها وهو قصة خلق ما في الارض الخ فلولا قصد اظهار استقلال هذه القصة وجدارتها بالاهتمام بها لترك العطف فكانت إذ متعلقة بقوله تعالى خلق لكم وهو غير المقصود

واذ من اسماء الزمان المبهمة تدل على زمان نسبة ماضية وقعت فيه نسبة اخرى ماضية قارنتها فهي تحتاج الى جملتين جملة اصلية وهي الدالة على الظروف ونلك هي التي تكون مع جميع الظروف وجملة تبين الظروف ما هو لان اذ لما كانت مبهمة احتاجت لما يبين زمانها عن بقية الازمنة فلذلك لزمتم اضافتها الى الجمل ابدأ ، والاكثر في الكلام ان تكون اذ في محل ظرف لزمان الفعل فتكون في محل نصب على المفعول فيه وقد نخرج اذ عن النصب على الظرفية الى المفعولية كاسماء الزمان المتصرفه على ما ذهب له الكشاف وهو مختار ابن هشام خلافا لظاهر كلام الجمهور فهي تصير ظرفا مبهما متصرفا وقد يضاف اليها اسم زمان فتجر باضافة صورية ليكون ذكرها وسيلة الى حذف الجملة المضافة هي اليها وذلك ان اذ ملازمة للاضافة فاذا حذفت جملتها علم السامع ان هنالك حذفاً فاذا ارادوا ان يحذفوا جملة مع اسم زمان غير اذ خافوا ان لا يهتدي السامع لشيء محذوف حتى يتطلب دليله فجعلوا اذ قرينة على اضافة وحذفوا الجملة لينبهوا السامع فيتطلب دليل المحذوف

وهي في هذه الآية تحتمل ان تكون ظرفا وكذلك اعربها الجمهور وجعلوها متعلقة بقوله قالوا وهو يقتضي ان يكون المقصود من القصة قول الملائكة وهو بعيد لان المقصود من العبرة هو خطاب الله لهم وهو مبدأ العبرة وما يتضمنه من تشريف آدم وتعليمه بعد الامتان بايجاد اصل نوعنا الذي هو مناط العبرة في قوله كيف تكفرون الآيات

ولانها لا يتأني في نظيرها وهو قوله الآتي واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا اذ وجود فاء التعقيب يمنع من جعل الظرف متعلقا بمدخولها فان

الآظهر ان قوله قالوا حكاية للمراجعة والمحاورة على طريقة امثاله كما سنحققه
 فالعطف اما على الصلة اي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال للملائكة
 وينتظم الكلام اتم انتظام لما قدمناه من ان ذكر خلق ما في الارض وكونه
 لاجلنا ليهي السامع لترقب ذكر شائنا بعد ذكر شان ما خلق لاجلنا من
 سماء وارض كما قدمنا ونكون اذ مزيدة للتأكيد كما هي في قول الاسود بن يعقرب
 فاذ وذاك لامهاه لذكره . . . والدهر يعقب صالحا نفساء قاله ابو عبيدة (١)
 واما ان يكون عطف القصة على القصة ويؤيده انها تبتدأ بها القصص
 العجيبة الدالة على قدرة الله تعالى الا ترى انها ذكرت ايضا في قوله تعالى واذ
 قلنا للملائكة اسجدوا لآدم . ولم نذكر فيما بينهما ونكون اذ اسم زمان مفعولا
 به بتقدير اذكر ونظيره كثير في القرآن والمقصود من تعلق الذكر والقصة
 بالزمان انما هو ما حصل في ذلك الزمان من الاحوال وتخصيص اسم الزمان
 دون اسم المكان ان الناس تعارفوا اسناد الحوادث التاريخية والقصص الى ازمان وقوعها
 وقول الله تعالى للملائكة هو ما دلهم على الكلام النفسي فان الله جعل
 فيهم فهم الدلالات القولية وكثيرا ما كلموا الرسل فيحتمل انه كلام سمعوه
 فاطلاق القول عليه حقيقة واسناده الى الله لانه خلق ذلك القول بدون وسيلة
 معتادة ويحتمل انه دال آخر على الكلام النفسي فاطلاق القول عليه مجاز لانه
 دلالة للعقل والمجاز فيه اقوى من المجاز الذي في نحو قول النبي صلى الله عليه
 وسلم اشتكت النار الى ربها وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
 قالتا اتينا طائعين . وقول الراجز

« اذ قالت الاطلال للبطن الحق »

والملائكة جمع ملك واصل صيغة الجمع ملائكة والتاء لتأكيد الجمعية لما
 في التاء من الدلالة على الطائفة كقولهم صياقلته وقشاعمة وقد ورد على الاصل
 بدون تاء في قوله :

« ابا خالد صلت عليك الملائكة »

ويجيء الجمع على وزن فعائل دالا على ان مفردة في الاصل ملأك كشمائل
 وشمأل وان قولهم ملك تخفيف بحذف الهمزة ومما يدل عليه قول الشاعر
 (١) ويكون في البيت الطي . والمهاة بهاءين الحسن

ولست لانسي ولكن ملأك تنزل في جو السماء يصوب (١)
وقد اختلفوا في اشتقاقه فقال ابو عبيدة هو مفعول من لأك بمعنى ارسل
ومنه قولهم في الامر ألكني اليه اي كن رسولي اليه واصل الكنز الا كني وان
لم يظهر له فعل وانما اشتق اسم الملك من الارسال لان الملائكة رسل الله اما
بتبليغ او تكوين كما في الحديث ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح فعلى هذا
القول هو مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول

وقال الكسائي هو مقلوب ووزنه الان مفعول واصله مأك مفعول من
الالوكة والالوكة هي الرسالة . ويقال مأك ومالكة بفتح اللام وضمها
فقلبو فيه قلبا مكانيا فقالوا ملأك .

وقال ابن كيسان هو مشتق من الملك والملك بمعنى القوة قال تعالى عليها
ملائكته غلاظ شداد . والهمزة مزيدة فوزنه فعال كشمال . ورد بان دعوى
زيادة حرف بلا فائدة دعوى بعيدة . ورد مذهب الكسائي بان القلب خلاف
الاصل فرجح مذهب ابي عبيدة

وقتل القرطبي عن النضر بن شميل انه قال لا اشتقاق للملك عند العرب اي انهم
عربوه من اللغة العبرانية فان التوراة سمت الملك ملاكا بالتخفيف وهذا ظهر الاقوال
والملائكة مخلوقات نورانية مجبولة على الخير قادرة على التشكل لان
النور قابل للتشكل في كيفيات ولان اجزائه لا تتزاحم وقد جعل الله تعالى لها قوة
التوجه الى الاشياء التي يريد الله تكوينها فتتولى التدبير لها ولهذه التوجهات
الملكية حيثيات ومراتب كثيرة تتعذر الاحاطة بها وهي مضادة لتوجهات
الشياطين فالخواطر الخيرية من توجهات الملائكة وعلاقتها بالنفوس البشرية

والخليفة في الاصل الذي يخلف غيره او يكون بدلا عنه في عمل يعمله
مكانه فهو فعيل بمعنى فاعل والتاء فيه للمبالغة في الوصف كالعلامة . والمراد من

(١) قال ابو عبيدة البيت لشاعر جاهلي من عبد القيس يمدح بعض الملوك كما في الصحاح
وقيل المدوح النعمان . وقال السيرافي البيت لابي وجزه يمدح عبد الله بن الزبير قلت ذكر
ابن السيرافي في شرح ابيات اصلاح المذوق القولين ولم يقتصر على ما نسب له شارح القاموس
وانشد الكسائي لعلقمة بن عبدة يمدح الحرث بن جبلة بن ابي شمر .

الخليفة هنا اما المعنى المجازي وهو الذي يتولى عملا يريد المستخلف بكسر اللام مثل الوكيل والوصي اي جاءلا في الارض مديرا يعمل ما نريده في الارض فهو استعارة او مجاز مرسل وليس بحقيقة لان الله تعالى لم يكن عامرا للارض ولا عاملا فيها العمل الذي اودعه في الانسان وهو السلطنة على موجودات الارض ولان الله تعالى لم يترك عملا كان يعمل فوكله الى الانسان بل التدبير الاعظم لم ينزل لله تعالى فالانسان هو الموجود الوحيد الذي استطاع ان يتصرف في مخلوقات الارض بوجوده عظيمة لا تنتهي خلاف غيره من الحيوان

واما ان يراد من الخليفة معناه الحقيقي اذا صح ان الارض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات هم الخن (بجاء مهملة . مكسورة ونون) والبن (بموحدة مكسورة ونون) وهذا انما ذكرناه لشهرة ذكره في كتب المفسرين وان كنت احسبه من المزاعم المنجزة لهم من كتب الفرس واليونان ومن قبلهم من اصحاب الاوهام والتخيلات فان الفرس نزع انه كان قبل بني آدم في الارض مخلوقات تسمى الطم والرم بفتحين . وكانت اليونان تعتقد ان الارض كانت معمورة بمخلوقات تدعى التيتان . وان زفس . وهو المشتري . كسير الارباب في اعتقادهم جلاهم من الارض لفسادهم . وكل هذا ينافيه سياق الآية فان تعقيب ذكر خلق الارض ثم السماوات بذكر ارادته تعالى جعل الخليفة دليل على ان جعل الخليفة كان اول احوال الارض بعد خلقها فالخليفة هنا الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف فيه ولا يلزم ان يكون المخلوف مستقرا في المكان من قبل فالخليفة آدم وخلفيته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الارض وتلقين ذريته مراد الله تعالى من هذا العالم الارضي ومما يشمل هذا التصرف تصرف آدم بسن النظام لاهله واهاليهم على حسب وفرة عددهم واتساع تصرفاتهم فكانت الآية من هذا الوجه ايماء الى حاجة البشر الى اقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازلهم اذ لا يستقيم نظام يجمع البشر بدون ذلك وقد بعث الله الرسل وبين الشرائع فرما اجتمعت الرسالة والخلافة وربما انفصلتا بحسب ما اراد الله تعالى من شرائعه الى ان جاء الاسلام فجمع الرسالة والخلافة لان دين الاسلام غاية مراد الله تعالى من الشرايع وهو الشريعة الخاتمة ولان امتزاج الدين والملك هو اكمل مظاهر الوصفين قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله . فكأن الاسلام جامعا بينهما لانه اكمل الشرائع ولذا اجمعت الامة في عصر الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

على اقامة الخليفة لحفظ نظام الامة وتنفيذ الشريعة ولم ينازع في ذلك احد من الخاصة ولا من العامة الا الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى من جفات الاعراب ودعاة الفتنة فمن خالف في وجوب نصب الخليفة فالمنافرة معه سدى . وللخليفة شروط محل بيانها كتب الفقه والكلام وستجيء مناسبتها في آيات آتية . والظاهر ان قوله تعالى هذا للملائكة كان عند اتمام خلق آدم قبل نفخ الروح فيه او عند نفخ الروح فيكون المعني بالاخبار عن خلقه هو ذلك المخلوق كما يقول وقول الله هذا موجه الى الملائكة على وجه الاستشارة والله تعالى غني عما يدعو الى الاستشارة من الارشاد لما فيه النفع ونوقي الغلط ففائدة هذه الاستشارة ان يسن لخلق الاستشارة في الامور وثبته الملائكة على ما دق وخفي من حكمة خلق آدم كذا ذكر المفسرون .

وعندي ان حكمة هاته الاستشارة هي ان يجعل الاستشارة مقترنة بخلق اول البشر حتى تكون ناموسا اشربته نفوس ذريته لان مقارنته شي من الاحوال والمعاني لتكوين شيء ما يؤثر تلازما بين ذلك الكائن وبين المقارن ولعل هذا الاقتران يقوم في المعاني التي لا توجد الا تبعا لذوات مقام امر التكوين في الذوات فكما ان امره اذا اراد شيئا - اي انشاء ذات - ان يقول له كن فيكون كذلك امره اذا اراد اقتران معنى بذات او جنس ان يقدر حصول مبدا ذلك المعنى عند تكوين اصل ذلك الجنس او عند تكوين الذات الا ترى انه تعالى لما اراد ان يكون قبول العلم من خصائص الانسان علم آدم الاسماء عند خلقه وهذا هو وجه مشروعية تسمية الله تعالى عند الشروع في الافعال ليكون اقتران ابتدائها بلفظة اسمه تعالى مفيضا للبركة على جميع اجزاء ذلك الفعل وفي الحديث الصحيح لو ان احدهم حين يقارب اهله يقول باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فاذا قدر بينهما ولد لم يمسه شيطان قط ولهذا ايضا طلبت منا الشريعة تخير اكمل الحالات وافضل الاتمام الاوقات للشروع في افضل الاعمال ومهمات المطالب وسندكر ما يتعلق بالشورى في موضعها عند قوله تعالى وشاورهم في الامر ان شاء الله في سورة آل عمران

الحديث الشريف

الآيات العالمة في الاحاديث النبوية

حديث الذباب (٣)

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

واما الاستاذ سعيد بك السيوطي فان مقاله يتفق مع المقال السابق في أهم ما جاء فيه ، لذا راينا ان نأتي على خلاصة منه تزيد الموضوع بياناً ، ويزداد بها الذين آمنوا إيماناً ،

بين الاستاذ السيوطي أن معنى هذا المفرد - بكتريوناج - مفترسة الجراثيم أو آكلة البكتريات وان معنى زرع البكتريوناج ان ندخل هذه الاجسام الحية الصغيرة في انايب زجاجية فيها مرق اللحم وغيره من الاغذية الخاصة بالجراثيم المساعدة على تكثيرها وتتميتها فتنمو وتنتشر هذه الجراثيم وتصبح تعد بالمليارات وان ذباب البيوت يقع على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم المولدة لامراض ويأكلها فيتولد منها البكتريوناج كما انه ينقل البكتريوناج رأساً فهو ينقل الجراثيم المولدة للامراض وينقل ما يبدها ولعلمه ينقل كلا بجناح او ان لاجد الجناحين عملاً في تكوين البكتريوناج ، فظهر سر قولنا صلى الله عليه وسلم فان في أحد الجناحين داء وفي الآخر شفاء ،

وبما تقلنا عن الحكمين تبين أن الحديث غير مناف للعلم بل العلم مؤيد له كمال التأييد ولا داعي الى تأويله بعد هذا

ويا للعجب كيف يقول الحكيم توفيق صدقي بعدم إمكان تأويل الحديث

وهو الذي انسع فهمه ودينه لتأويل الملائكة : عليهم الصلاة والسلام بالجرائيم في قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان من الجرائيم ما له جناحان وما له ثلاثة أجنحة وما له أربعة أجنحة ولتأويل ملائكة الموت بجرائيم الموت وحمل عليه قوله تعالى : ولوترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم الآية - الى غير هذا من تأويلاته لآيات الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهي مسجلة في هذه المحاضرات وغيرها

أفمن يتسع دينه وفهمه لامثال تلكم التأويلات يضيق ذرعا بتأويل حديث الذباب ، ان هذا لشيء عجاب ، على انك علمت أن لا حاجة الى التأويل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

واما حديث الفارة فلا يتنافى هو وحديث الذباب

ذلك ان الفارة نوع من الحيوان غير الذباب ، فلا يقاس احدهما على الآخر والذي خلق الذباب والفارة « جلت قدرته » جمع في الذباب بين الداء والشفاء ، ولم يجمع بينهما في الفارة بل اودع فيها الداء فحسب

قول الحكميم ثوفيق صدقي ان كثيراً من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها وإن كثيراً من الائمة تركوا الاخذ بها ، ادعى المتجريء على حديث الذباب ١ - ان كثيراً من احاديث الصحيحين اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها ٢ - وأن كثيراً من الائمة تركوا الاخذ بها

المراد من الصحيحين صحيحا البخاري ومسلم رضي الله عنهما وجزاهما . أفضل ما جزى به من نصح الله ورسوله ومنزلة احاديثهما منزلتها عند العلماء سلفا وخلفا من المحدثين وغيرهم

وقد انكر بعض الناس احاديث معدودات منهما واجيب عنها

قال الحافظ زين العراقي في كتابه فتح المغيث « بشرح الفيتة في الحديث » أثناء كلامه على احديث الصحيحين ما نصه :

ورويانا عن محمد بن طاهر المقدسي ومن خطه نقلت قال : سمعت أبا

عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ببغداد يقول قال لنا أبو محمد بن حزم : وما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتمل مخرجا الاحدثين، لكل واحد منهما « أي البخاري ومسلم » حديث غم عليه في تخريجه الوهم مع انقائهما وحفظهما وسعة معرفتهما فذكر من عند البخاري حديث شريك عن أنس في الاسراء أنه قبل أن يوحى اليه وفيه شق صدره قال ابن حزم والآفة من شريك والحديث الثاني عند مسلم حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل عن ابن عباس قال كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يقاعدونه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ثلاث اعطينهن « بصيغة الطلب » قال نعم ، قال عندي احسن العرب وأجمله ام حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم الحديث قال ابن حزم : هذا حديث موضوع لا شك في وضعه ، والآفة فيه من عكرمة بن عمار

وقد ذكرت (١) في الشرح الكبير احاديث غير هذين ، وقد افردت كتاباً لما ضعف من حديث الصحيحين مع الجواب عنها فمن اراد الزيادة في ذلك فليقف عليه ففيه فوائد ومهمات اه كلام الحافظ العراقي وقد تبين من هذا ان ابن حزم النقادة الجريئ تبع احاديث الصحيحين فلم يجد فيها ما لا يحتمل مخرجا «اي مما وقع انكاره» الا حديثين حديث شريك في الاسراء عند البخاري وحديث ابن عباس في تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بام حبيته عند مسلم وقد حزم ابن حزم بوضعه وان الآفة فيه من عكرمة ابن عمار وان الحافظ العراقي الف كتاباً فيما ضعف من احاديث الصحيحين مع الجواب عنها

أما حديث شريك عن أنس فهو في صحيح البخاري في باب ما جاء في قوله عز وجل وكلم الله موسى تكليماً من كتاب التوحيد وفيه أن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) الذاکر زين الدين العراقي الحافظ الشهير والشرح الكبير شرحه على الفيته في مصطلح الحديث

وسلم من مسجد الكعبة انه جاء ثلاثة نفر (١) قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام وفي الحديث أنهم اتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عنه فوضعه عند بشر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبتة الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم اسري به بعد هذا

أنكر جماعة من اهل العلم منهم الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي أنكروا من رواية شريك امورا ١ - منها قوله قبل ان يوحى اليه لاجماع العلماء على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون قبل ان يوحى اليه ٢ - ومنها ما اقتضاه من شق الصدر الشريف ليلة الاسراء مع ان المعروف أن الشق كان وهو صلى الله عليه وسلم صغير السن في بني سعد ووقع في صحيح مسلم من طريق ثابت البناني عن انس بن مالك في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم قال : اتيت بالبراق وليس فيه ذكر لشق الصدر ثم ساق حديثين في شق صدره صلى الله عليه وسلم من طريق ثابت البناني عن انس يقتضي اولهما ان شق الصدر كان بمكة حال صغر سنه صلى الله عليه وسلم ، ويقتضي ثانيهما انه كان وهو صلى الله عليه وسلم في بني سعد حوالي مكة قال القاضي عياض : والثاني أصح

ثم ساق رواية شق الصدر ليلة الاسراء من طريق شريك عن أنس وقال في شأنها : وقدم (٢) « اي شريك » فيه « أي في الحديث » شيئاً وزاد ، وقص ، ثم ساق بعد هذا حديثاً يتضمن ايضاً ان الشق كان ليلة الاسراء وهو من طريق ابن شهاب عن انس بن مالك عن ابي ذر انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام فشق صدري ثم غسله من ماء زمزم الحديث ثم ذكر الاسراء به صلى الله عليه وسلم واخرج نحوه البخاري في باب ذكر الملائكة من طريق قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة واورده في باب المعراج ايضاً من الطريق نفسه وللعلماء هاهنا طريقتان احدهما ترجيح الرواية التي لم يذكر فيها شق (١) هم من الملائكة عليهم الصلاة والسلام (٢) من التقييم

الصدر على الرواية التي جاء فيها شق الصدر بناء على انهما متعارضتان ورجحوا الاولى على الثانية وعلى هذه الطريقة ابن حزم والقاضي الشهيد شيخ القاضي عياض ومال اليها القاضي كما في الشفاء فقد ذكر الحديث معتمدا رواية ثابت البناني عن انس ثم نقل عن شيخه القاضي الشهيد انه قال جود (١) ثابت البناني في هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء وقد خلط فيه (٢) غيره لا سيما من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله محيي الملك له وشق صدره وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا شك انها كانت بعد الوحي اه كلام القاضي عياض

والطريقة الثانية الجمع بين الروایتين بتعدد شق الصدر بل ذهب بعضهم الى انه كان اربع مرات ١ - منها مرة عند نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم وهو في غار حراء ٢ - ومنها مرة ليلة الاسراء ٣ - ٤ - ومرنان اخريان قبلهما وايدوا ذلك كله باحاديث وعلى هذه الطريقة السهيلي والحافظ ابن حجر والشهاب الخفاجي ومثلا علي قارب كما ترى في شرحيهما على الشفاء ولكن ان جرينا على طريقة الجمع - وبها يدرء الخطأ عن رواية شريك في شق الصدر ليلة الاسراء - فبم نجيب عما جاء فيها من قوله قبل أن يوحى إليه ؟ وقد ذكر الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض عند الكلام على رواية شريك أن الحافظ ابا الفضل بن طاهر المقدسي ألف جزءاً مستقلاً في الانتصار لرواية شريك ولكن لم يسمعه في قوله : وذلك قبل أن يوحى اليه الا أن قال : ولعله اراد أن يقول بعد ان اوحى اليه فقال قبله

ومن أراد التوسع في معرفة ما خالف فيه شريك غيره في رواية هذا الحديث فليرجع الى ما للشهاب في شرحه على الشفاء هذا صفوة القول في حديث شريك - يتبع -

التشريع الاسلامي

القرآن العظيم المصدر الاول للتشريع (٣)

بقلم فضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

المكي والمدني ومميزات منهما كل

نزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة وهذه المدة تنقسم الى فترتين الفترة التي اقامها النبي صلى الله عليه وسلم في مكة والفترة التي اقامها في المدينة ومن هنا جاء تنوع القرآن الى المكي والمدني ، ولتمييز المكي والمدني قيمة كبيرة في فهم الكتاب الكريم واستنباط الاحكام ومعرفة النسخ والمنسوخ ولعلماء الشريعة في المكي والمدني اصطلاحات مختلفة اشهرها ان المكي هو ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة نحو سورة النصر وآية اليوم اكملت لكم دينكم - وفي القرآن تسع عشرة سورة مدنية باتفاق وهي - البقرة - ٢ آل عمران النساء - ٣ المائدة - ٤ الانفال - ٥ التوبة - ٦ النور - ٧ الاحزاب - ٨ القتال - ٩ الفتح - ١٠ الحجرات - ١١ المجادلة - ١٢ الحشر - ١٣ الممتحنة - ١٤ الجمعة - ١٥ المنافقون - ١٦ الطلاق - ١٧ التحريم - ١٨ النصر - ١٩ وان الباقي منها ما هو مكي باتفاق وذلك احدى وسبعون سورة ومنه ما هو مختلف فيه وهو اربع وعشرون سورة وهي - الفاتحة - ١ يونس - ٢ الرعد - ٣ الحج - ٤ الفرقان - ٥ يس - ٦ الحديد - ٧ الصف - ٨ التغابن - ٩ الانسان - ١٠ البطفين - ١١ الفجر - ١٢ البلد - ١٣ الليل - ١٤ القدر - ١٥ البينة - ١٦ الزلزلة - ١٧ العاديات - ١٨ التكاثر - ١٩ الماعون - ٢٠ الكوثر - ٢١ الاخلاص - ٢٢ المعوذتان - ٢٣ - ٢٤ -

وان من اقوى اسباب الخلاف ان كثيرا من هذه السور بعض آياتها مكى وبعضه مدني وقد استببط العلماء مميزات يعرف بها كل من المكى والمدني اهمها .

١ - ان الآيات المقررة للاحكام والمبينة للحدود والفرائض معظمها مدني .

واما المكى فمعظمها يرجع الى المقصد الاول من مقاصد التشريع وهو تقرير التوحيد وهدم معالم الشرك والوثنية وتطهير القلوب من الرذائل النفسية

٢ - ان صيغة الخطاب في المكى تارة تكون بياها الناس وتارة تكون بيا بني آدم وفي المدني يغلب ان تكون صيغة الخطاب بياها الذين آمنوا

٣ - ان آيات المكى غالبا تكون قصيرة بخلاف المدني يبين ذلك ان سورة الانفال مدنية وآياتها خمس وسبعون آية وسورة الشعراء مكية وآياتها مائتان وسبع وعشرون آية مع ان كلا من السورتين نصف حزب من القرآن

تكاليف القرآن ومنهجه في التشريع

قامت تكاليف القرآن على ثلاثة اسس . عدم الحرج - قلة التكليف - التدرج في التشريع .

اما الاول فانه ليس في تكاليف القرآن شيء من الحرج والشدة او ما يعسر على الناس وتضييق به صدورهم ولا نغني بذلك اتقاء اصل المشقة . فان المشقة نوعان مشقة معتادة لان كل عمل في الحياة لا يخلو من مشقة حتى الامور الضرورية التي لا غنى لاحد عنها من الاكل والشرب والسكن والملبس وهذه لا مانع من وقوعها في التكاليف الشرعية بل لا يتحقق التكليف الا بها اذ التكليف كما لا يخفى هو الزام ما فيه كلفة . والنوع الثاني من المشقة مشقة زائدة تضيق بها الصدور وتستنفد الجهود فهذه هي التي تفضل الله تعالى على هذه الامة برفعها عنها تيسيرا وتسهيلا يشهد بذلك كثير من الآيات كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر . يريد الله ان يخفف عنكم . ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج . الى غير ذلك من النصوص المفيدة لهذا المعنى .

وانك اذا تبعت احكام الشريعة وجدت مظاهرها رفع الحرج جلية واضحة

وقد استقرأ الفقهاء المجتهدون موارد التخفيف في الشريعة فوجدوها تأتي على سبعة أنواع :

- ١ - إسقاط التكليف في حالة قيام العذر كاللحج عند عدم الأمن
- ٢ - النقص من المفروض الواجب كقصر الصلاة في السفر
- ٣ - الإبدال من الثقيل إلى الخفيف كالانتقال من الوضوء والغسل إلى التيمم عند المرض أو خوف حدوثه
- ٤ - التأخير كالجمع بمزدلفة
- ٥ - التقديم كالجمع بعرفات
- ٦ - التغيير كتغيير نظام الصلاة وهيئتها في وقت الخوف
- ٧ - الترخيص في الممنوع كاكل الميتة في حال المخمصة وشرب جرعة خمر لازالة الغصة للضرورة

وأما الثاني وهو قلّة التكليف فهو من توابع اليسر والسهولة فيها . فقد سلك التشريع القرآني طريقا وسطا لا إعنات فيه ولا إرهاق فانك اذا نظرت الى ما في الكتاب من الواجبات تراها قليلة هينة يمكن القيام بها في زمن وجيز

ومن دلائل اليسر والرحمة أيضا ان كانت هذه الشريعة متدرجة مع المكلفين في كثير من الاحكام ، فقد وقع التدرج في كثير من الاحكام التي لم يألفوها ولذلك امثلة كثيرة منها ان الحمر لم تحرم دفعة واحدة فانها كانت قد تمكنت من نفوسهم تمكننا عظيمًا فافتضت الحكمة الالهية ان يتدرج القرآن في تشريع احكامها فلم يصرح لهم بالتحريم بادىء ذي بدء بل قال فيها ولا حيث جمعها مع اليسر في آية واحدة قال: فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما . ثم حرمها على المصلي فنهى الناس عن الصلاة في حال السكر فقال : يأيتها الذين آمنوا لا تغربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . ثم صرح بالنهاي عنها نهيا عاما باتا مؤكدا فقال : يأيتها الذين آمنوا انما الحمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . وهكذا وقع التدرج في كثير من الاحكام ليس هذا محل بسطها

وقوع النسخ في القرآن

اصل معنى النسخ في اللغة الازالة ومنه نسخت الشمس الظل اي ازالته وفي اصطلاح الاصوليين والمتكلمين هو رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخ عنه - وعلى ذلك فليس من النسخ رفع الاباحة الاصلية لانها ليست حكما شرعيا ولا رفع الحكم بنحو الجنون والموت فانه لم يرفع بخطاب شرعي خاص بل بعروض المنافي للاهلية ولا اخراج بعض ما يتناوله الخطاب بمقارن من نحو الشرط والاستثناء والصفة فانه ليس بنسخ ولكنه تخصيص عند البعض كالشافعية وبيان تغيير عند البعض كالحنفية والخلاف في التسمية مع الاتفاق على النتيجة والامر فهو خلف لفظي. والنسخ بهذا المعنى جائز الوقوع بلا خلاف. واقع في القرآن والسنة خلافا لابي مسلم الاصفهاني فانه قال لا يقع النسخ في القرآن مستدلا بقوله تعالى في شأنه (لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والآية الكريمة بمعزل عن الدلالة على ما يريد لان النسخ ليس بباطل فكل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله الا ان المنسوخ رفع حكمه لانتها امد العمل به وصار العمل بحكم الناسخ في الاحتجاج تحقيقا للمصلحة كما قال البوصيري :

ولحكم من الزمان ابتداء . ولحكم من الزمان انتهاء

وذلك انا نعلم ان الشريعة الاسلامية قائمة على اعتبار مصالح العباد . والمصالح تختلف باختلاف الاحوال والازمان فناسب ان يشرع الحكم باعتبار المصلحة في حال حتى اذا ما تغيرت جهة المصلحة غير الحكم لما هو اوفق وابقى رحمة من الله بعباده

ومن الادلة الصريحة على وقوعه قوله تعالى : ما نسخ من آية او تسها نأت بخير منها او مثلها - وقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون . وروى مسلم في صحيحه عن ابي العلاء بن الشخير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا

وقد ثبت بالاستقراء ان النسخ لم يقع في المشروعات الكلية من العقائد والاحكام التي جاءت بها جميع الاديان ولا في المقاصد العامة التي ترمي جميع

الشرائع الى حفظها وهي الضروريات والحاجيات وانما وقع في بعض جزئيات الاحكام ولذلك قل ورود النسخ في التشريع المكّي لان أغلب ما شرع بمكة من الاصول وكان معظم ما وقع من النسخ في التشريع المدني، كما ثبت ان النسخ لا يتناول الاخبار لانه يستلزم الكذب على خبر الشارع وهو محال

وقد اختلف العلماء في الآيات التي تناولها النسخ فعدها بعضهم عشرين ومنهم من زاد ومنهم من نقص . والحق ان النسخ في القرآن قليل لانه خلاف الاصل فلا يصار اليه الا عند تعذر الجمع بين الدليلين او ورود نص من الشارع على النسخ وقد ذكر العلامة الشيخ محمد الحجوي في الفكر السامي ان المحقق من ذلك اثنتا عشرة آية وعدها آية آية منها آية (كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقرين) نسخت بآية المواريث (يوصيكم الله في اولادكم) وقيل انها منسوخة بحديث لا وصية لوارث وقيل نسخها الاجماع . والتحقيق ان الاجماع لا يكون ناسخا وانما الناسخ دليله . ومن اراد الوقوف عليها فليرجع اليها ثمة فقد افاض القول فيها إفاضة كافية نافعة .

هذا والنسخ ثلاثة انواع ما نسخ حكمه وبقي لفظه كما تقدم والحكمة في بقاء التلاوة مع نسخ الحكم الاعجاز ومعرفه تاريخ التشريع وتدرجه واستحضار ذلك الحالة السابقة . والنوع الثاني ما نسخ لفظه وبقي حكمه كآية الرجم (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : انها كانت فيما يقرأ من القرآن . الثالث ما نسخ لفظه وحكمه معا ومثاله ما روي عن عائشة رضي الله عنها انه كان فيما انزل عشر رضعات محرّمات

ثم ان النسخ قد يكون من الاخف الى الاشد كنسخ وجوب صوم عاشوراء بوجوب صوم رمضان وقد يكون من الاشد الى الاخف كما في عدة المتوفى عنها زوجها فقد كان الواجب عليها ان تعتد في بيت زوجها سنة كاملة ثم نسخ بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازوجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا وعلى كل فالنسخ خير للمكلف اما في الاول فلان فيه تعرض المكلف لكثرة الثواب ففي الحديث اجرك على قدر نصبك، واما في الثاني فلانه انتقال من شدة الى سهولة ويسر، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

جرائم استعمال المخدرات

في نظر الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية

للاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام بمحكمة الوزارة

تمهيد

المخدرات من اشد الجوائح التي نصيب الامر فتشرب بين ابنائها المرض والفقر والحبال وهي من الاوبئة العظيمة الفتك بالشبان والشابات والموسرين والمعسرين وتُسرب عدواها تحت استار الليل وفي وضح النهار وبين القصور العالية والاكوخ الحقيبة وعلى مرأى حراس الحدود واعوان خفر السواحل ولتهريب المخدرات جنود فدائيون شديدا المراس ومنظمات قوية التشكيل متعددة الفروع تمتاز بدقة التسيير واحكام الادارة وسرية الوجود ووفرة الموارد واخلاص الاعوان والمساعدين

ولم نزل الحرب قائمة بين المهرين والحكومات في جميع اقاليم الدنيا . وانعقدت المحالقات الدعائية بين بعض الحكومات للتعاون على مقاومة المهرين ومنح التسهيلات لرجال المكافحة برا وبحرا وجوا ومع ذلك فالحرب سجال بين الطرفين يوم في جانب الحكومات ويوم في جانب المهرين الطغاة، والسموم بين ذلك نجد طريقها الى الضحايا وتسوقهم الآفا الى مستشفيات المجانين ومقابر الاموات . والعجيب ان ضحية المخدر يعرف اكثر من غيره ويدرك اكثر من سواه انه بادمانه على المخدر ينتحر انتحارا تدريجيا وينزحف من تلقاء نفسه وبمحض اختياره زحفا سريعا نحو الهلاك المحقق والفناء المؤكد ومع ذلك فهو يترامى على المساحيق البيضاء يستنشقا وعلى القطع السوداء يتلعها باذلا في سبيل ذلك ماء وجهه وما تركه له اسلافه وما كسبه يدها وقد يتفق انه يقع تحت طائلة القانون ويساق مغللا الى السجون وتختل عنه حريته ومكاته في المجتمع واذا

ما قدر له ان يخرج من السجن حيا متمتعا ببعض قواه البدنية والعقلية فاول ما يسعى اليه قبل ان يشبع جوعه باكلة شهية او يستر عريه بثياب انيقة هو التحصيل على استنشاق مهلكة او قرص مبيد

ومن اجل هذا الاندفاع الجنوني تحركت همم علماء النفس وايمه الاصلاح الاخلاقي الى معرفة المؤثرات الحقيقية المحركة لرغبة الانسان في شراء الموت والسعي الحثيث وراء المرض والاختبال والجنون والى تفسير ذلك الاندفاع الذي يجعل من الرجل العاقل المدرك هيكلا آليا يهب حياته وثروته وكرامته في مقابلة غيبوبة مستخذية تغمرها احلام عابرة وتعقبها آلام محققة وتعاونت بحوث علماء النفس مع دراسات حكماء الطب العقلي سعيا وراء حماية البشرية من جائحة المخدرات واتقاد الناس من سموها الفتاكة وتعددت المؤتمرات ، ونوالت الاجتماعات واستخدمت احدث المكتشفات ، واوسع المخابر وادق الآلات ، وما يزال العلم يكافح وينافح وما يزال المخدر يحصد الناس حصدا ويستخدم الطائرة والبارجة ويجند الرجال والنساء واخيرا توقفت محطات الاذاعة في العالم الى شن حملات موقفة مساهمة منها في مكافحة اخطار المخدرات

وقد طالعت في مجلة الشرق الادنى للاذاعة العربية الكلمة الآتية تحت عنوان (المخدرات اشد فتكا من السموم) بقلم الاستاذ غانم الدجاني قال الاستاذ: عناصر الاغراء وخصوصا المتعلق منها بالفرائز كثيرا ما تكون قوية نافذة المفعول وقد نحيل المرء الى دمية مسخرة لاهواء الشياطين وقد التفت رجال التربية والاجتماع الى هذه المخاطر وتوصلوا لمعالجتها بالثقافة والتربية ونفهم الدين على حقيقته اما الخصم في هذه الحرب فهو الشيطان العنيد ذلك الخصم الجبار الذي نمرس على ان ينفذ الى قلوبنا فيؤثر فيها بحيله واحاييه ويحطم الطاقة المادية والمعنوية التي يتوصل الانسان بها للعيش في رغد وخير ونعيم

واصبحت المخدرات في هذه الحياة سلاحا رهيبا يستغله البشر ليحيل القوى البشرية الى هياكل ضعيفة الحول عديمة الاثر والكيان ولقد عرف الناس المخدرات من قديم الزمان عرفوها منذ عرفوا الالم ، والالم والحياة توأمان ولكنهم اساءوا

استعمالها واستغلالها ، فاقبلت عليهم نعمة لها سطوة ولها خطر ولها ساطاف
يتناولها الانسان في بادئ الامر للترويح على النفس او للهرب من واقع الحياة
او التخلص من الممض فسرعان ما يشعر بالانشراح يملا نفسه ثم ما يلبث
هذا الشعور ان يزول بزوال مفعول المخدر فتثور في نفسه رغبة جامحة تلح عليه
في ان يتناول قدرا آخر

وتسلط هذه الرغبة الجارحة شيئا فشيئا وتصبح الجرعة الصغيرة الاولى غير
كافية لمنحه الشعور المطلوب فيزيد الجرعة الثانية ويتمادي في زيادتها يوما بعد يوم
وهذا هو الادمان

ويدرك رجال المجتمع بالغ الاضرار التي تسبب عن تعاطي المخدرات
ومقدار الخسائر المادية والصحية التي تلحقها بالامة والدولة ولهذا فهم يحاربونها
بكافة الطرق ولكن المؤسف ان وسائل هذه المقاومة لم تصل بعد الى درجة من القوة
والاحكام بحيث تستطيع ان تقضى على وسائل الشيطان واساليبه وان الشرق العربي
يعيج اليوم - وهو كذلك منذ القدم بالآف الآلاف من المدمنين المنتشرين في كل
بلد وقطر فهذه الاجسام النحيلة الذابلة وهذه العيون الغائرة وهذه التماثيل الحية
التي تقض مضاجع الواعين منا ، وتلههم بسيطا الانسانية داعية كل ذي طاقة ان
يعمل ويعمل بكل قدرته لا تقاذ هذه القوى المهدورة والنفوس البشرية الضائعة...

والحرب على المخدرات يجب لا يهدأ اوراها وعلى الجميع ان لا يستريح لهم
بال حتى يروا شبح المخدرات الرهيب الذي يقبع بانيابه فوق صدورنا يمتص منا
الدماء الزكية ويعوق تقدمنا ويعترض سبيل نجاحنا يروا يزول من طريق حياتنا
ويتلاشى من سماء بلادنا فلنتعاون جميعا على اتقاذ هذه القوى المهددة ولنوفر الاموال
الطائلة التي تنسرب من بين ايدينا فتضعف ثروتنا القومية وتجعل منا اقواما يفرون
من واقع الحياة ويخشون مواجهة الحقائق السافرة

ولا ندرى كيف نفسر شيوع السموم المخدرة في الاوساط التي يخضع
اهلها للشرائع السماوية ويعرفون حق المعرفة ان تلك السموم محرمة الاستعمال

والانجاء والجولان . إذا أمكن ان تقيم بعض العذر للسذج والاباحيين والمقطوعى الصلوة بين عاجلهم وآجلهم . وبين حياتهم المؤقتة وحياتهم الدائمة وتقول بعض المذر لانه لا عذر لمن اعرض عن سماع صوت عقله ونأى بجانبه عن ادراك ما نوحى به غريزته وفطرته . ولا جدال في ان المخدر لا تحرمه الشرائع فحسب . بل ان العقل والغريزة والفطرة تحرمه وترشد الى مضاره واطارها . ومن اجل ذلك كان انتشار المخدرات في البلدان المتدنية والامر الكتائبة يشمل اعتداء صارخا على الكمال الانساني وعلى التربية الدينية والتقاليد الفاضلة والسنن المتبعة .

الشريعة الاسلامية والمخدرات

جاءت الشريعة الاسلامية بتحريم المخدر من حيث كونه مادة مؤثرة على العقل ومفسدة للادراك وقاتلة للشعور والاسباب التي ادت الى تحريم الخمر وكل المسكرات هي نفس الاسباب المؤدية الى تحريم المخدر . ويرى علماء الاسلام ان الخمر ابتنى تحريمه على اثره ومفعوله لاعلى ذاته ومادنه وان معنى الخمر الوارد في آيات النهي والتحريم هو ما خامر العقل ويبدل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) والمسكر هو ما اخرج العقل عن حركته الطبيعية الى حالة طارئة او حبسه عن الادراك قال الله تعالى « لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون » اي حبست ابصارنا عن النظر - وقرا الحسن سكرت بالتخفيف اي سحرت . وعلى ذلك فالمسكر يشمل بلا شك غير المشروبات من المساحيق المنتشقة والمعاجين المبتلعة لانها متفقتة مع الخمر فيما يحدث من غيوبة واقطاع عن الشعور .

وفي صحيح ابن ماجه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال - « كل شراب اسكر فهو حرام » وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » ومثله عن ابن مسعود ومثله عن معاوية . وعن عبد الله

ابن عمر ايضاً (كل مسكر خمر وكل خمر حرام) ومثله عن ابي موسى الاشعري وفي صحيح البخاري خطب عمر رضي الله عنه على منبر رسول صلى الله عليه وسلم فقال الخمر ما خامر العقل . وفي الفتاوى الهندية نقلاً عن جواهر الاخلاطي صفحة ١٥ ، الجزء الخامس ما نصه (السكر من البنج حرام بالاجماع) وبفي هذا النص ان استنشاق البنج اذا لم يكن قد فعله المستنشق لضرورة طبية كالتخدير اثناء اعمال الجراحة وكان استعماله بقصد الانتشاء والغيوبة الاختيارية فهو حرام قطعاً . وحمل بقية المستنشقات والمأكولات المخدرة على مادة البنج من حيث الحكم يقتضيه الذوق السليم والمنطق الفقهي الحكيم ويؤيد هذا النص ما جاء في الدر المختار صفحة ٣٣٨ من الجزء الثالث - « انه اذا قصد من استعمال الجوامد السكر فذلك حرام كاستعمال المائعات »

وتقل عن الجوهرية حرمة اكل بنج وحشيشة وأفيون لكن دون حرمة الخمر ولو سكر بالكلها لا يحد بل يعزر - انتهى وقال ابن عابدين - « انه يعزر بما دون الحد » وفيه عن القهستاني عن متن البرودي - « انه يحد بالسكر من البنج في زماننا على المفتي به »

وفي المنح عن الجواهر - « ولو سكر من البنج وطلق وتطلق زجراً وعليه الفتوى » وصحح العلامة قاسم - « انه اذا سكر من البنج والافيون يقع طلاقه زجراً وعليه الفتوى وتقل عن الفتح - ان مشايخ المذهبين من الحنفية والشافعية اتفقوا على وقوع طلاق من غاب عقله « بالحشيشة » وفي الفتاوى الكاملة صفحة ٢٧٠ - سئل عن تناول الحشيشة هل هو حرام فأجاب بنعم - قال : قال سيدي حسن الشرنبلالي في شرحه على الوهبانيه من كتاب الحضر والاباحة : اتفق مشائخنا ومشائخ الشافعية على تحريم الحشيش وافتوا باحراقه وامروا بتأديب بائعه والتشديد على آكله .

الخلاصة

والخلاصة - ان الشريعة الاسلامية تحرم المسكرات الجامدة وتحريمها للمسكرات المائعة وتقضى بعقاب المتناول لتلك الجوامد المهلكة بالتعزير الشامل

للمجلد والحبس والنفي . ويرى بعض الفقهاء ان عقوبة المسكرات جامدة ومائعة واحدة ويرى البعض ان العقوبة المقررة للجوامد اخف من العقوبة المقررة للموائع وبصرف النظر عن هذا الخلاف فان الاحكام الشرعية تماشي الى ابعد حد احدث النظريات القانونية من حيث مبدا العقوبة ونفس العقاب المستوجب والعقوبات التكميلية

القوانين الوضعية والمخدرات

اما القوانين الوضعية فهي مجمعة على محاربة المخدرات ومطاردتها في كل مكان ومقاومة تجارها ومستهلكيها مقاومة لا تلين ولا تخبو واذا كان هناك خلاف في القوانين فهو لا يتجاوز الاجراءات المقررة والسلط المسندة لضباط واعوان اقلام المكافحة .

والجنوح الى التشديد في الظروف التي تصبح معها سلامة المجتمع مهددة بشيوع واستعمال المخدر او نشاط مروجيه وانتشار عصابات التهريب في داخل البلاد وخارجها وارثاك حركة التصدير والتوريد وما يتبع ذلك من القضاء على موارد الميزان العام

اقوال الرسول والحكماء والادباء في بيان ضرر المسكرات

قال صلى الله عليه وسلم : اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر
وقال غلادستون : انه يحصل من المسكرات اضرار لا تحصل من
الطاعون والحرب والمجاعات فهو رابع اعداء
الانسان واشدها هولا

وقال فيشا غورس : السكر والخراب سيان
وقال احدا الحكماء : مخاطبا الخمر يالك من شيطان رجيم . اما المال
فتبلعين واما المروءة متخلعين واما الدين فتفسدين
وقال شوقي : اهجروا الخمر نطيعوا
الله او ترضوا الكتاب
انها رجز قطوبى
لامرء كف وتابا

دعوة المغرب الاسلامي

لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

الاستاذ محمد الحبيب المحامي

- ٢ -

تذييل

ثبين مما سلف ان ثبوت الشهر برؤية هلاله بالعين المجردة اما ذاتا او علما او بكمال ما قبله . وقوله تعالى في آيات الصوم «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» من الشهود وهو الحضور اي فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا بل كان مقيما فليصم فيه او من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم فلا وجوب على من شك في رؤية الهلال او لم يحصل له الثبوت بالذات أو العلم وكانت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل في صوم رمضان الا برؤية هلاله بالعين المجردة او بشهادة ولو كانت شهادة فرد كابن عمر - رضي الله عنهما - او الاعرابي . واكتفى في رمضان بخبر الواحد وفي شوال بخبر الاثنين ولم يصم يوم الشك ولم يامر به . بل ورد النهي عنه والامر باكمال عدة شعبان عند نعدر الرؤية

ولهذا قالت الحنفية وعاضدهم ائمة المذاهب الاخرى الا في جزئيات راعوا فيها مدارك اخرى - : ينبغي للناس التماس الهلال في ليلة الثلاثين من شعبان فان رأوه ثبت دخول الشهر وان غمر عليهم اكملوا عدة شعبان. ويتحتم على من رأى الهلال ان يسارع الى الغاضي ليخبره بما رأى لان حكمه في ذلك حكم كاتم الشهادة « ومن يكتمها فانه آثم قلبه » لما يترتب عليه شرعا من آداء ربع الايمان وهو الصوم لحديث « الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان » واذا اختلفت الرؤية في البلاد فان كان هناك حاكم شرعي ورجح الشهادة

وبلغها للناس وجب اعتمادها ولا التفات لرؤية اخرى ولا لقول آخر ويعتبر المناقض لادن الحاكم ناشر فتنة. لينضبط الامر ولا تكون فوضى في اقامة ركن ديني هذا صائم وهذا مفطر وقد نصوا على تعزيز مشاقي الجماعة

العبرة برؤية الهلال مساء

المعتمد عند الفقهاء ان لا عبرة برؤية الهلال نهارا يوم الشك والمعتبر في دخول الشهر رؤية هلاله مساء ليلة آخر الشهر قال العلامة ابن عابدين في حاشيته رد المختار على الدر المختار ص ٩٨ ج ٢ «وصرحت ائمة المذاهب الاربعة بان الصحيح انه لا عبرة برؤية الهلال نهارا وانما المعتبر رؤيته ليلا وانه لا عبرة بقول المنجمين . وقال في رسالته تنبيه الغافل والوسنان ص ٢٤٥ اتفقت عبارات المتون وغيرها من كتب علمائنا الحنفية على قولهم يثبت رمضان برؤية هلاله وبعد شعبان ثلاثين . ومن المعلوم ان مفاهيم الكتب معتبرة فيفهم منها انه لا يثبت بغير هذين ومما اخرجه الدارقطني عن ابي وائل قال جاء كتاب عمر (رضي الله عنه) وفيه ان الالهة بعضها اكبر من بعض فاذا رايتم الهلال نهارا فلا تفطروا حتى تمسوا ويشهد رجلان مسلمان انهما رأياه بالامس عشية وبه اخذ محققوا المذاهب الاربعة فاذا روي الهلال نهارا قبل الزوال او بعده - فهو الليلة المقبلة سواء كان اول الشهر او آخرة ولا يجب به صوم ولا يباح به فطر ويعضد ذلك ما قرره علماء الفلك من ان رؤية الهلال نهارا ممكنة لعارض يعرض في الجو يقل به ضوء الشمس كالسوف الكلي والجزئي وكذلك لقوي النظر

لماذا اعتمدت رؤية العين على غيرها

ان حديث ابن عباس رضي الله عنهما (فان حال بينكم وبينه سحاب) يفيد عدم اعتماد غير الرؤية بالعين المجردة وعلم الفقهاء بان الاصل كمال الشهر ثلاثين فلا يترك هذا الاصل الا ييقن والشارع جعل المشاهدة اقوى دليل والرؤية بالعين المجردة في اعلى مراتب اليقين وبها احلت الشهادة (اذا رأيت مثل الشمس فاشهد والا فدع)

والاسلام يسر سمح يأخذ بالبساطة ولا يكلف الناس شططا فهو يسع خلق الله جميعا بدويهم وحضرهم مترفعهم ومقتصدهم عالمهم وجاهلهم ولم يخلق الله الناس على استعداد واحد بل جعل بينهم من التفاوت في المداير والتباين في الافهام والاختلاف في الافكار مالا يدخل تحت حصر

لذا كان التشريع مراعى فيه البساطة والسهولة والدين الاسلامي دين الفطرة عام للبدو والحضر فلا ينبغي تشريع فيه تكليف عام الا على اليسر واجتناب العسر كما هو المدرك الشرعي في كل الاحكام التي لا تكلف النفوس الا وسعها والله لا يريد بنا الا اليسر فيجب اذا ان نكون مواقيت عبادتنا معرفتها في مستطاع عامة المكلفين ووسائل تلك المعرفة في ميسور الكل لا مخصوصة بطائفة الحاسنين والراصدين ومن يلوذ بهم وقد تتكسر عدسة الرصد او يتعطل المرصد ولكن لا تعمى كل العيون

الحساب الفلكي والرؤية بالمجهر وان ضمنت سلامتها بتقدم العلم البشري من الحدس أو الغاط فانه لا ينكر ما فيهما من منافاة البساطة والسهولة والتكليف بما ليس في مستطاع كل احد ولا يتأتى الا للبعض دون الكل

استدراك

واذا قلنا هذا فانه لا يفهم منه انكار علوم الفلك والهيئة والجغرافية الرياضية والارصاد والاسلام اول من ارشد الى ذلك ووجه الناس للعلم الصحيح منها ونبذ الزائف قال تعالى (الشمس والقمر بحسبان) وقال « والقمر قدرناه منازل » وقال « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب »

ابعد هذا التوجيه الصريح باى الكتاب المبين يمكن انكار ؟!

واما ما ورد في حديث « من اتى كاهنا او منجما فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل على محمد » صلى الله عليه وسلم فذلك وارد في غير الصحيح من العام بالكونيات لما أله بعض الضالين والصائبة الكواكب ، واعتقدوا تأثيرها على

الاشخاص وربطوا حظوظ الناس برصد النجوم واسندوا لها الاثر في النفع والضرر كما عبد الآخرون العزى وزحل والشعري وغيرها .

فوقع الرد على الاولين ونسفيه احلام الآخرين والنهي عن الخوض في النجوم خوفا من الوقوف معها والاقطاع اليها لا منع الاعتبار في خلق السموات على ان الفقهاء اعتبروا ما يقرره علماء الميقات في حساب اوقات الصلوات واتخذوا لذلك المزاويل في المساجد وعملوا بالاصطرلاب وسيجئ مزيد بسط في ذلك بعد بحول الله

نعم يمكن الاستئارة بالحساب ورؤية المرصد اذا تآبى ذلك من غير اشتراط لدخوله في باب اللزوم لانه من لزوم ما لا يلزم والاحراج بما لم يقع به التكليف ولكن مع اعتماد الرؤية بالعين المجردة وجعلها الموجب للصوم وعدم الاجتزاء بالمرصد وحده حتى تتفق في عبادتنا مع منطق الشرع العزيز ومداركه وتطمئن كل النفوس

العبرة بالرؤية لا بالحساب

المعاني اول الكلام الى ان القمر تتم دورته حول الارض في ٢٧ يوما و ٣٢ جزءا من اليوم (من تجزئة اليوم الى مائة) وهذا الشهر القمري الحقيقي ولكن الشهر عند اهل الارض هو ما بين المحاق والمحاق . والمحاق وقوع القمر بين الارض والشمس فلا تضيء الشمس منه الا الوجه الذي يليها فاذا اتم القمر دورته وجد الارض قد سارت حول الشمس هي ايضا فيخالف موضعها من الشمس ولكي يبلغ القمر المحاق بالتوسط بين الشمس والارض لا بد للمتعب المجهود ان يسير يومين و ٢١ جزءا مئويا من اليوم ليلغ المحاق وبذلك يكون الشهر بحساب مدقق ٢٩ يوما و ٥٣ جزءا مئويا

ومن هذا الحساب نجد في كل ٣٤ شهرا ستة عشر منها ٢٩ يوما وثمانية عشر منها ٣٠ يوما وتبقى اربعة اجزاء مائوية يتكون منها بعد اقتضاء سبعين عاما وعشرة اشهر (٨٥٠ شهرا) يوم زائد فتكون ٣٤ شهرا الاخيرة ١٥ منها ٢٩

يوما ١٩ و ٣٠ يوما ومن هنا جاء اختلاف الاشهر تارة ٢٩ واخرى ٣٠ فهل يعمل بالحساب او لا يعمل وهل نستغني به عن الرؤية او لا بد منها ليحصل اليقين ؟ هذا ما سيفصل اليك في هذا الفصل قال في الدر المختار شرح تنوير الابصار ص ٤ ج ٢ : « ولا عبرة بقول المؤقتين ولو عدولا ، على المذهب .

قال في الوهبانية

وقول اولى التوقيت ليس بموجب ❀ وقيل نعم والبعض ان كان يكسر « فقد حكى صاحب الوهبانية ثلاثة اقوال : قول ظاهر المذهب « لا عبرة بقول المؤقتين ولو عدولا » وقول القاضي عبد الجبار « انه لا باس بالاعتماد على قولهم » وقول ابن مقاتل (اعتماد قول الجماعة منهم ان اتفقت) وعلق على ذلك المحقق ابن عابدين في حاشيته رد المحتار على الدر المختار في صلب ص ٩٤ ج ٢ بقوله ولا عبرة بقول المؤقتين في وجوب الصوم على الناس بل في المعراج : لا يعتبر قولهم بالاجماع ولا يجوز للنجم ان يعمل بحساب نفسه ، وفي الشهرستاني فلا يلزم بقول المؤقتين انه (اى الهلال) يكون في السماء ليلة كذا وان كانوا عدولا في الصحيح كما في الايضاح ، وللإمام السبكي الشافعي تاليف مال فيه الى اعتماد قولهم لان الحساب قطعي ومثله في شرح الوهبانية

قلت ما قاله السبكي رده متاخروا اهل مذهبه ومنهم ابن حجر والرملي في شرح المنهاج

وفي فتاوى الشهاب الرملي الكبير الشافعي سئل عن قول السبكي لو شهدت بينة برؤية الهلال ليلة الثلاثين من الشهر وقال الحساب بعدم امكان الرؤية تلك الليلة عمل بقول اهل الحساب لان الحساب قطعي والشهادة ظنية . . . واطال في ذلك . فهل يعمل بما قاله ام لا ؟ وفيما اذا روي الهلال نهارا قبل طلوع الشمس يوم التاسع والعشرين من الشهر وشهدت بينة بروية هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان فهل تقبل الشهادة ام لا ؟ لان الهلال اذا كان الشهر كاملا يغيب ليلتين او ناقصا يغيب ليلة ، او غاب الهلال الليلة الثالثة قبل دخول وقت العشاء لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي العشاء لسقوط القمر

الثالثة . هل يعمل بالشهادة ام لا ؟ فاجاب بان المعمول به في المسائل الثلاث ما شهدت به البيعة لان الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين وما قاله السبكي مردود رده عليه جماعة من المتأخرين وليس في العمل بالبيعة مخالفة لصلاته صلى الله عليه وسلم ووجه ما قلناه ان الشارع لم يعتمد الحساب بل الغاية بالكلمة بقوله نحن امة امية لان كتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . وقال ابن دقيق العيد الحساب لا يجوز الاعتماد عليه في الصلاة والاحتمالات التي ذكرها السبكي بقوله ولان الشاهد قد يشبهه عليه الخ . . لا اثر لها شرعا لامكان وجودها في غيرها من الشهادات اهـ

وعن مجد الايمة الترمذاني : انه اتفق اصحاب ابي حنيفة الا النادر والشافعي انه لا اعتماد على قولهم « اي الموقتين في الهلال لوجوب الصوم »

وعن القاضي عبد الجبار وصاحب جمع العلوم انه لا بأس بالاعتماد على قولهم وتقل عن ابن مقاتل انه كان يسألهم ويعتمد على قولهم اذا اتفق عليه جماعة منهم وتقل عن شرح السرخسي انه بعيد وعن شمس الايمة الحوافي ان الشرط في وجوب الصوم والافطار الرؤية ولا يؤخذ فيه بقولهم . « اهـ (تقلا عن رد المختار) والذي تطيب اليه نفس العبد في فتوى الشهاب الرملي التي نقلها العلامة ابن عابدين ان الحق ما ذهب اليه السبكي في المسألة الاولى اي رد البيعة التي شهدت برؤية الهلال ليلة الثلاثين واثبت الحساب عدم امكان الرؤية تلك الليلة الا انه علل بان الشهادة ظنية والحساب قطعي والذي اراه صوابا في التعديل ان هذه البيعة ترد للاستبعاد كما لو شهدت بيعة على ان هذا الرضيع ابن خمسين سنة فقد نصوا على ردها وامثالها للاستبعاد، وبما ان الاستبعاد يكون بالنظر للعادة والمعروف بين الناس والثابت باستقراء سنن الكون يكون هذا لمناقضة الشهادة للثابت من استقراء سنن الكون والشمس والقمر بحسبان وقدرهما الخالق منازل لتعلم عدد السنين والحساب

واما المسألة الثانية فالصواب مع الرملي لان الشرع جعل البيعة حجة وبيعة الالبات مقدمة على بيعة النفي على فرض وجودها

واما المسئلة الثالثة فكذلك وكتاب الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي خرج به الدار قطني عن ابي وائل صريح في الجواب عنها وقول الخليفة الثاني حجة واما عند المالكية ففي مختصر خليل : انه لا يثبت بقول المنجم قال شارحه الشيخ عبد الباقي : لا في حق نفسه ولا في حق غيره الخ . . .

وعند الشافعية قال الارديلي في الانوار : ولا يجب بمعرفة منازل القمر لاعلى العارف بها ولا غيره . وفي ناييع الاحكام : ولا عبرة بقول المنجم مطلقا الخ . . . وعند الحنابلة قال في الغاية وشرحها : ولا عبرة بقول المنجمين في كسوف ولا غيره مما يخبرون به ولا يجوز عمل به الخ . . .

وخلاصة الانقال ان وجوب صوم رمضان والفطر لا يكونان الا بالرؤية بعد الغروب او اكمال عدة شعبان ولا يعتمد في ذلك على ما يخبر به اهل المقات والحساب والتنجيم الا استثناسا برأيهم وعلى ذلك اجمع محققوا المذاهب الاسلامية الاربعة .

اصلاح اغلاط طبعية

في درس التفسير من الجزء ٣

صفحة	سطر	الخطا	الصواب
١٠٣	١	ذبوا	ذبابا
١٠٣	٥	مقدر	مقدارا
١٠٤	٣	قردة	وردة
١٠٤	١٦	كما	لما
١٠٧	٥	افتكم	آينكم
١٠٨	٧	راء	رأوه
١١٠	٥	ها	هيا

الشورى والاسلام

بقلم صاحب السماحة الشيخ سيدي
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

من محاسن الدين الاسلامي التي هي اكثر من رمل عالج ولا تخفى الا على من كان على بصيرته غشاوة حضا على الشورى وامره بها وتنويهه بشانها فامر بها احب الناس اليه وارفعهم منزلة عنده الذي تولى عصمته وحفظه من الاقرار على الخطي والمعروف باصالة الراي وحدة النظر والثبات عند استحكام حلقات الشدائد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مخاطبا له وشاورهم في الامر فاذا عزمتم فتوكل على الله

وسواء كان امره بالشورى للاستظهار برايهم فيما لم ينزل فيه وحي او لتطيب قلوبهم لان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر يشق ذلك عليهم او ليستن به من بعده من الامراء او ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم او لجمع هذه الفوائد (وهو الذي ينبغي تقلده) فقد ائتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر ربه واحرى الشئون على اذلاله حتى قالت عائشة رضي الله عنها فيما رواه البغوي بسنده اليها ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتصر الله على امر الرسول بالمشورة بل نوه بشانها حيث جعلها من سمات الرعيل الاول من الناس الذين استحقوا المنزلة الكبرى والنعيم الباقي لاجل ما اتسموا به من جميل الصفات فقال جل شأنه وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون

وليست الشورى من مبتكرات الاسلام بل هي شئنة متصلة في العرب فقد كانوا يفرعون اليها فيما بينهم في كل امر مهم وقد كانت دار الندوة (وهي

دار قصي بن كلاب) اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قریش لا تقضي امرا الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا اذا بلغ الاربعين بخلاف القرشي ومن اعظم اجتماعاتهم فيها اجتماعهم للتشاور فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعوزتهم الحيل في كفه عن الدعوة الى سييل ربه ونعيه على ما يعبدون من دون الله. وقد جاء الدين الاسلامي بتعيين الخليفة وهو الذي يجمع بين السلطين الروحية والزمنية بطريق التشاور والانتخاب كما وقع ذلك في تعيين الخليفة الاول رضي الله عنه

وقد استشار سيدنا ابو بكر في عهده بالخلافة لعمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ولما كتب له العهد بالخلافة اشرف على الناس وقال اترضون بمن استخلفت عليكم فقالوا نعم

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامور الدينية والدينية فاستشار قبل تشريع الاذان فيما يجمع به الناس للصلاة

واستشار في امر اسرى بدر ورجع الى ما اشار به الحباب بن المنذر في غزوة بدر وقد كان نزل على اقرب ماء الى بدر من مياهها واستشارهم في غزوة احد اقيمون بالمدينة ويدعونهم حيث ينزلون او يخرجون اليهم

واستشارهم لما وقع الافك على عائشة وابطأ عليه الوحي فقال عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالى قال انتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانه هذا بهتان عظيم واستامر علي بن ابي طالب واسامة بن زيد رضي الله عنهما في فراقها واستشارهم في غزوة الخندق هل يبرز من المدينة او يكون فيها فاشار عليه بالخندق سلمان الفارسي فضرب على المدينة الخندق

واستشارهم لما تقض بنو قريظة العهد وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر فبعث الى عيينه بن حصن الفزاري وإلى الحرث بن عوف المري في ان يقطعهما تلك ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه فلما استشار في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد كرها ذلك واشارا بالقتال واستشار عمر الصحابة في اجلاء اليهود عن خيبر واستشار الناس ايضا في المسير الى العراق في ابتداء امر القادسية فقال العامة سر وسر بنا معك فقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا ان يجيء رأي هو امثل من هذا ثم جمع وجوه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام العرب وارسل الى علي وطليحة والزبير وعبد الرحمن

واستشارهم فاجتمعوا على ان يبعث رجلا يقيم ويرميهم بالجنود فجمع عمر الناس وقال اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الراي وجاء في اخر كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح البخاري ما نصه وكانت الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا بأسهلها فاذا وضع الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان القراء اصحاب مشورة عمر كهولا كانوا او شبانا وكان وقفا عند كتاب الله عز وجل

وقد تضمن ماساقه البخاري امرين الاول ما يستشار فيه والثاني اهل الاستشارة فاما الاول فهو كل ما يرجي منه خير للصالح العام سواء اكان اقتصاديا او اجتماعيا او قضائيا مما لم يرد فيه نص شرعي بالنفي او الاثبات فاما ما فصل فيه الشارع القول فانه لا يصح تجاوزه وتعدي حدوده وهذا معنى قوله يستشيرون اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا بأسهلها فاذا وضع الكتاب او السنة لم يتعدوه الى غيره

فمثل كون الدولة اسلامية تؤسس نظمها على مبادي الدين الاسلامي لا يصح ان يكون محالا للبحث والاستشارة ويذكر ذلك في الدساتير الاسلامية كقاعدة كلية يرجع اليها عند النظر في الجزئيات كما يومئ الى ذلك ما جاء في الدستور المصري المحرر عام ١٩٣٠ في الباب السادس تحت عنوان احكام عامة ما نصه

مادة ١٣٨ الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية. وجاء في الدستور السوري الذي اقترته الجمعية التأسيسية في ٥ ايلول عام ١٩٥٠ ما نصه المادة الثانية اولا السيادة للشعب لا يجوز لفرد او جماعة ادعاؤها ثانيا تقوم السيادة على مبدأ حكم الشعب بالشعب وللشعب ثالثا يمارس الشعب السيادة ضمن الاشكالية والحدود المقررة في الدستور المادة الثالثة اولا دين رئيس الجمهورية الاسلام . ثانيا الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع ثالثا حرية الاعتقاد مصونة والدولة تحترم جميع الاديان السماوية وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها على ان لا يخل ذلك بالنظام العام رابعا الاحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية المادة الرابعة اللغة العربية هي اللغة الرسمية

وجاء في الكلمة التي القاها السيد ليقت علي خان رئيس وزراء الباكستان في المجلس التأسيسي بكراتشي لبيان الأغراض المتوخاة من الدستور ما نصه قرر المجلس التأسيسي دستورا تمارس الدولة به وظائفها مقتضية اثر التعاليم التي توحى بها الديموقراطية والحرية والمساواة والتسامح والعدالة الاجتماعية كما جاءت في تعاليم الاسلام دستورا يكفف حياة المسلمين افراد او جماعات حسب تعاليم ومعتقدات الاسلام السميحاء كما وردت في الكتاب الكريم والسنة . دستورا يمنح الاقليات فيها الحرية التامة لمزاولة مهنتهم والقيام باعمالهم وعبادتهم وفق تعاليم دينهم كما ستر كهم يتمتعون بحرية في النهوض بثقافتهم

واما الامر الثاني وهو اهل الاستشارة فهم اهل العلم اي بما يستشارون فيه (١) لا فرق في ذلك بين الكهول والشبان ولا بين اتباع حزب معين واتباع حزب اخر امر مستقلين ولا يصح احتكار طائفة خاصة للشورى في امر يهم الافراد والجماعات ويرجع صالحه الى الوطن فمثل وضع دستور المملكة ينبغي ان يشارك فيه الخبراء بالنظم الاسلامية والخبراء بالنظم الاجنبية ليحصل من مجادبة النظر اقرار ما يعود بالصالح على الوطن ولا يتنافى مع اصول الدين ولا ينبغي تقليد الاوضاع الاجنبية قبل اختبارها بمحدد النظر وسبرها بمعيار الشرع وتمييز ما يصلح منها ببلد معين وما لا يصلح

وقد نبه على هذا المعنى الوزير المصري المرحوم صدقي باشا فقال في شان تنقيح الدستور المصري الموضوع بين سنتي (١٩٢٢) و (١٩٢٣) بعد ان ذكر انه وضع على مثال الدستور البلجيكي ما نصه

ومن يستقرى اخبار وضع الدساتير ان تفونه ملاحظة ان كثيرا من واضعي الدساتير الحديثة يعمدون الى الانتفاع بخبرة الغير في الامور الدستورية دون مراعاة ما بين بلد وبلد من الفوارق في الخلق والطباع والنظم الاجتماعية ويظنون خطأ ان اخر الاوضاع خيرها اطلاقا كما ان احدث المخترعات اكملها او ان من نجح في بلد لا بد ناجح في غيره من البلاد ويسرون ان النقل عن الغير اقل كلفة واهون نصبا اذ كان البحث والاستقراء فيما يناسب ويلابس حال كل بلد امرا صعب المسالك طويل الشقة اهـ

(١) ففي الشؤون الحرية قادة الجيش وزعماءه وفي المسائل الاقتصادية والاجتماعية التجار وارباب المهن الحبيرون بذلك وفي التشريع العلماء بالتشريع

الفتاوى واللامعات

ورد على ادارة المجلة الاسئلة التالية فاجاب عنها
صاحب الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

سؤال : اذا قتلت المرأة ولدها خطأ بان اقلبت عليه او وضعت ثديها في فمه
فاقطع عليه النفس فمات فهل تلزمها الدية وما هي الدية . وكذلك اذا كانت
القاتلة اجنبية

جواب : اذا اقلبت المرأة على ولدها فقتلته خطأ فالواجب في ذلك الدية
على العاقلة وعليها كفارة صيام شهرين . متتابعين . ففي المدونة في كتاب الديات
في باب ما اصاب النائم والنائمة ما نصه : (واذا نامت امرأة على ولدها فقتلته
فديته على عاقلتها وتعق رقبة) والاصل فيه قوله تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأ
فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا أن يصدقوا .) الى ان قال : (فمن
لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله .) وحيث ان تحرير الرقبة غير
ممكن لفقدان الرقيق فيتعين صوم شهرين متتابعين . والدية ان كان القاتل من
اهل الابل مائة من الابل . وان لم يكن من اهل الابل . فان كان من اهل الذهب
فالف دينار . وحكم القاتلة الاجنبية خطأ كذلك اهـ

والاصل في جعل الدية ما ذكرنا بالحديث الذي رواه النسائي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كتب كتابا الى اهل اليمن جاء فيه : ان في النفس الدية مائة
من الابل . وان على اهل الذهب الف دينار . والالف دينار قيمتها في الوقت
الحاضر نحو مليوني فرنك والعاقله هم العصبة . وانما جعل الشارع دية الخطأ
على العاقلة لان القاتل لو اخذ بالدية وحده لا وشك ان تأتي على جميع ماله . ولو
ترك من غير نعيم لاهدر دم المقتول .

سؤال : رضع صبي من امرأة لكنهم لم يتحقق وصول اللبن الى جوفه فهل ينشر هذا الرضاع الحرمة ام لا ؟

جواب (نعم ينشر الحرمة فاذا وصل اللبن الى جوف الرضيع ولو شكا فانه يوجب ما يوجب الوصول المحقق وذلك للاحتياط نص على ذلك الزرقاني في شرحه على المختصر عند قول خليل : حصل لبن امرأة ،

سؤال : اذا سرق لرجل متاع فوجده عند احد فهل الاحسن فضح امره حتى يرتدع مع انه قد استرجع ما سرق له ، او اخذ متاعه وستره

الجواب : ان الافضل المعافاة في الحدود لما رواه النسائي وابو داود عن عبد الله ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب - وفي سنن الترمذي عن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم : ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة ، وروى ابن ماجه عن ابن عباس مرفوعا من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته . واخرج ابن ابي شيبة بسند حسن كما قال الحافظ ان الزبير وعمارا وابن عباس اخذوا سارقا فخلوا سبيله فقالوا عكرمة فقلت بس ما صنعتن حين خليتن سبيله فقالوا لا أم لك لو كنت انت لسرك ان يخلى سبيلك لكن تقل الخطابي عن مالك انه فرق بين من عرف بأذية الناس وغيره فمن عرف بأذية الناس لم تحسن الشفاعة فيه قبل رفعه للامام ومن لم يعرف بأذية الناس حسنت الشفاعة فيه قبل رفعه ، واذا رفع للامام فلا تجوز الشفاعة فيه ولا يجوز للامام ان يسقط الحد عنه . ويدل على ان من لم تعرف منه اذية الناس تحسن الشفاعة فيه حديث احمد وابي داود من طريق عائشة اقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا الحدود ، قال الماوردي في تفسير العثرات وجهان احدهما انها الصغائر والثاني اول معصية زل فيها مطيع والمراد بقوله الا الحدود انها تقام على ذي الهيئة وغيره بعد الرفع للامام واما قبله فيستحب الستر لما تقدم من حديث ابي هريرة

الوعظ والارشاد

التقوى

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا)
 (بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء)
 (فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة)
 (من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

قليل من الناس من تحاسبه نفسه على مبلغ تأثير تعاليم الاسلام فيه وما يقوم به من فروض الاسلام التي فرضها الله على المسلمين ليحفظوا على نفوسهم امر دينهم وما شرع لهم من اسباب الخير والفلاح ، وقليل منهم من يهتم بهذا الامر ويخشى محاسبة الاسلام له في العظيم والحقير فيبحث عن عيوبه وما تقترب يداه من الشرور

من اجل ذلك كله كان التذكير هو المرهم الناجع الذي يزيل عن الابصار والبصائر الغشاوة ويرفع عنها الحجب لترى راي العين ما يحيط بها من منكر فتنبه وتشمر عن ساعد الجد وتسعى في سبيل اصلاح الفاسد سعيها للخير والفضيلة لا يسأم الانسان من دعاء الخير فان الفلاح معقود بناصيته والانسان اذا ما غفل او تغافل يرجع اليه رشده عند ما يطرق سمعه صوت المذكر الامين الذي يذكره ويدعوه الى الخير والصلاح ويذكر اليه ما وعده به الرحمن الرحيم اذا ما رجع عن غيه من السعادة والفلاح ، وملاك السعادة العظيم تقوى الله فهي العروة الوثقى التي لا يخشى انفكاكها وحبل الله المتين الذي تمسك به الانبياء والمرسلون ووصوا به عباد الرحمن ليسعدوا في الدارين

والعبد التقى هو الذي يتقي بصلاح عمله وخالص دعائه عذاب الله وغضبه
ماخوذ من اتقاء المكارة بما يجعله الانسان حاجزا بينه وبين نفسه الامارة كما نقله
القرطبي رحمه الله في تفسيره

وقال ابو سليمان الدارني المتقون هم الذين نزع الله من قلوبهم حب
الشهوات ، يعني من سلم من تاثير الشهوات المضنية واتباع الهوى المضل عن سواء
السييل فامثل لاوامر الله واتقى بها المخاطر ولم يكن لهواه عليه سلطان
وسال عمر بن الخطاب ابي ابن كعب رضي الله عنهما عن المتقين فقال هل
اخذت طريقا ذا شوك ؟ قال نعم قال ابي فما عملت فيه ؟ قال : تشمرت
وحذرت ، قال ابي فذاك التقوى

فافاد ان الحياة سبيل مخوف بالشهوات على مقتحمه يحذر ما سيناله منها
من المعاطب والمناكر ويتباعد عن المهلكات ويشمر ويتقيها بصلاح الاعمال ليسلم
من شوكها وشرورها وفي ذلكم النجاة .

وقد ضمن ابن المعتز كلام ابي بن كعب ونظمه فقال :

خل الذنوب صغيرها	***	وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ار	***	ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقر صغيرة	***	ان الجبال من الحصى

فتقوى الله فيها جماع الخير كلها وهي وصية الله في الاولين والآخرين وهي
امر الله الذي امر به المؤمنين قال وهو اصدق القائلين : يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاته. وتقوى الله حق تقاته بمعنى واجب تقواه وما يحق منها وذلك
بالقيام بالواجب والاجتناب من المحارم . وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى اه . وقال غيره لا
تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط فيعدل ولو على نفسه وابيه وبنيه
واحبابه ومحبيه فلا يصرفه عن الحق صارف ولا يمنعه من اقامة العدل ذو منصب
او جالة .

فتقوى الله حق تقاته تكون بالجهاد في سبيل اعلاء كلمة الحق ومحاربة النفس
وصدها عن اتباع هواها وان لا يدع طاعة امر الله بها وان لا يقترب معصية نهى عنها

يتقي الله في الوالدين والزوجة والبنين والصاحب والجار وعشيرته الاقربين ويتقي الله حق ثقافته في حقوق اخوانه المسلمين فلا يتعدى على احد بسوء ولا يظلم ولا يسب ولا يشتم . يتقي الله حق ثقافته في وظيفته ومهنته وفي جميع اعماله وحرفته وفي من وكل اليه امره ومن تحت رعايته سيما اذا كان يتيما . يتقي الله حق ثقافته في دينه ووطنه ومن اوجب الله عليه طاعته فلا يأتي في شيء من ذلك بما يخالف نظام الاسلام الذي شرعه رسول الرحمن

بحسب البعض ان التقوى قوامها اقامة اركان الاسلام الخمسة ويقف عند ذلك وهذا ظن غير صحيح بل التقوى امر من ذلك . تنبهوا الى قول الرسول المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا - التقوى هاهنا - ويشير الى صدره الشريف - ثم يقول : بحسب امرىء من الشر ان يحقر اخاه المسلم - كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله . فهذا الحديث من الرسول الاكرم والمرشد الاعظم يبين فيه للناس بعض ما يجب عليهم نحو اخوانهم المسلمين . فينهاهم عن الظلم والتخاذل وان لا يعتلي بعضهم فيحقر اخاه او يضمم له المكر والسوء ويذكر ان تلك الصفات لا تتجمع التقوى التي محلها الصدر وبين للناس الذين يحقرون اخوانهم ويعتدون على حقوقهم انهم بذلك فارقوا التقوى وذكر ان شر امرىء من يحقر المسلم ثم ذكر الحرمات التي اوجب الله احترامها على الكفاة وهي الدم والعرض والمال فالواجب على المسلم ان لا يقتل ولا ينتهك الاعراض ولا يبتز المال ظلما وعدوانا

وكم من آية من آيات القرآن تدعو المسلمين للمحافظة على مراعاة الحقوق ليكونوا طائعين اوامر الله ويحق ان ينعتوا بالمتقين لينالوا جنة النعيم وفي ذلك يقول الله عز وجل في سورة النحل: وقيل للذين اتقوا ما ذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وذكر سبحانه في الآية بملازمة التقوى والاستمرار عليها وعلى فعل الخيرات والبقاء على الايمان والمثابرة على الطاعات الى الممات حتى يلقي المسلم ربه بنفس مطمئنة وقلب طاهر تقي قال تعالى : ولا تموتن الا وانتم مسلمون: فواجب الانسان ان يكون على حالة كمال في جميع اطوار حياته من مبدئها الى منتهاها ولا يتغير ولا يعتز بما قدم من عمل صالح فيولى وجهه الى المناكر معتمدا على ما صدر منه في سابق ايامه من الطاعات بل يلزمه ان يراقب الاسلام ويعمل بما فرض عليه دائما وامر الله بالاعتصام في قوله تعالى واعتصموا

هو امر من الله للمسلمين كافة بان يتمسكوا بحبل الله المتين افرادا وجماعات

ويوحدوا كلمتهم على اعلاء كلمة الحق

وحبل الله المتين هو القرآن بما فيه من شرع الاسلام وكما جاء وصفه به في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: القرآن حبل الله المتين لا تتقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم وفي قوله ولا نفرقوا نهي عن ارتكاب ما ينشأ عنه التفرق ويزول معه الاجتماع فالمسلمون مأمورون بالمحافظة على وحدة الامة والابتعاد عن التفرق عن الحق بوقوع الخلاف بينهم وملزمون بحكم الاسلام ان يتركوا كل ما من شأنه ان يوقع بينهم العداوة والبغضاء ويشتت شملهم ويفت في عضدهم ويخمد شوكتهم كما كان عليه الناس قبل بزوغ نور الرسالة واتباع الحق الذي جمع كلمتهم ولم شعثهم وصف صفوفهم تحت راية القرآن

وقد ذكرهم القرآن بسوء ما كان عليه اسلافهم قبل الايمان فقال تعالى : واذكروا نعمته الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا. يامر الله المسلمين جميعا بالاعتصام والتمسك بكتابة الحكيم وقرآنه الكريم والعمل بدينه الذي شرعه للناس اجمعين ويفرض عليهم السير على منهاجه القويم ووصاهم ان لا يحيدوا عنه طرفة عين ولا يخالفوه في صغير او كبير لينالوا الحسنى وزيادة وقد حقق الله وعده وملك سبحانه عبادته المتقين الخافقين وحكموا المشرقين واستتار العالم بنور الاسلام واهتدى المسلمون بهدي القرآن وبسط على العالم جلباب العدل والاحسان ردحا من الزمان

ولما بدل المسلمون حالهم مع الاسلام وهجروا احكامهم وانغمسوا في الشهوات وركبوا اهواءهم رمتهم في المهلكات ففسوا ما وصاهم به القرآن وما ذكرهم به رسول الرحمن فوق بهم ما كانوا غافلين عنه ذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام لعبيد ذلك بانهم اتبعوا الشهوات وعكفوا على الملذات وهجروا الجديات واستبدلوا الحق بالباطل فبئس ما صنعوا نسوا الله فانساهم انفسهم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم لقد كان الناس قبل ظهور الاسلام على شفا حفرة من النار فهدي الله الذين اتقوا واتبعوا الرسول واقتداهم من النار فتيينوا يا معشر المسلمين واعتصموا بحبل الله المتين ليقتذكركم كما اقتد من اتقى قبلكم فلم يمسه سوء وثاب عليهم والعاقبة للمتقين اعتصموا بالقرآن وندبروا ما يتلى عليكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فتسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين

محمد شاذلي بن الفاضل

سنة الله في انجاء الامم المستضعفة

للخطيب الواعظ الشيخ الجيلاني حمزة
الامام الاول بجامع الحنفية بالمهدية

الحمد لله بالايمان والصبر ينجي المستضعفين . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يمكن لهم في الارض ويجعلهم الوارثين . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المجاهدين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين . اما بعد فيقول الله تعالى في كتابه العزيز : وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذكرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اودينا من قبل ان تاتينا ومن بعدما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون .

هذه يا عباد الله آيات بينات حافلة بالعظات . غاصة بالعبر فيها من الدروس النافعة ما لا يستغنى عنه العامة ولا الخاصة ولا سيما المصلح السياسي . يرينا الله بهذه الآيات ان فرعون كان اماما للمستعمرين وقدوة للغاصبين يستجوف على منواله ويترسمون خطواته . وفرعون هذا اول من سن للمستعمرين السنن السيئة وارهق الناس واذلهم وذبح ابناءهم واستحيى نساءهم وتعالى في ظلمهم واسرف في استعبادهم فانتقم الله منه اشد انتقام واهلكه ومزق ملكه وحل به من الغرق ما حل قندم حيث لا ينفعه الندم فقال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل منه ايمانه لانه كان من المفسدين المصريين فاغرقه واخرج بدنه جثة هامدة لتكون عبرة لمن ياتي بعده من الملوك الظالمين والحكام المستبدن الذين اغتروا بسطانهم الكاذب وعظمتهم الزائلة

هذا ولا يخفى عليكم يا عباد الله انه في كل زمان توجد بطانات الظلم واعوان السوء التي تلتف دائما حول الظالمين وتعيش في احضان الحكام المستبدن فهي

تزيين للظالم المستبد ان يسترسل في ظلمه لانها تعيش على حساب بطشه وسلطانها فهذه الفئة قالت لفرعون ان موسى يدبر لك المكائد ويتآمر عليك ويريد ان يخرجك من ارض وطنك فكيف تتركه حرا طليقا يفعل ما يشاء ويفسد قومك عليك فقال فرعون محبيا لهم : سنقتل ابناهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون مستعلون عليهم بالغلبة والسلطان ومن البديهي ان يخاف بنو اسرائيل هذا الوعيد الشديد فطمعنهم سيدنا موسى عليه السلام بقوله : قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ، بين لهم سيدنا موسى ان من اعظم الوسائل التي تمكنهم في الارض وتجعلهم شعبا عزيزا كريما يخوض غمرات الشدائد المحافظة على وسيلتين الايمان بالله والصبر وكم للايمان يا عباد الله من آثار جلية في نهضات الامم والشعوب حتى اتنا لو تصفحنا التاريخ لوجدنا ان اعظم الاسباب في انتصار الامة العربية هو الايمان الذي سما بها الى اوج القوة والعظمة والسيادة فكون في العرب روحا عالية باغوا بها ان باعوا نفوسهم لله ورسوله وجادوا باموالهم في سبيل الله فبينما كان بلال رضي الله عنه يعذب بالنار ويوضع على الرمضاء في الظهيرة عاريا من اللباس وكان لسانه لا يفتر عن ذكر الله ويقول : احد احد احد ، وهذا أبو بكر رضي الله عنه يحمل ماله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يخرج الى غزوة تبوك فيقول له الرسول ماذا ابقيت لعيالك فيقول : ابقيت لهم الله ورسوله ، وهذا خبيب اسره مشركو مكة في غزوة احد وقيدوه بالسلاسل والاغلال واذاقوه من العذاب الوانا وارادوا ان يختبروا ايمانه قبل القتل فقالوا له تتركك نذهب الى اهلك وتقتل محمدا بدلا منك فضحك ساخرا منهم وقال لهم ما اجهلكم والله ما يسرني ان محمدا تصيبه شوكة في رجله وانا بين اولادي واهلي ، هذا هو الايمان الذي كان من اكبر الوسائل في نجاح العرب ونجاة بني اسرائيل من فرعون ، وياتي بعده العامل الثاني في خلاصهم وهو الصبر على احتمال الازهاق والظلم والاضطهاد الذي اصلاهم به فرعون وبهذا الصبر استطاع بنو اسرائيل ان يتغلبوا على كيدته الى ان اقتدهم الله وفي ذلك يقول الله : واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض

ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنی علی بنی اسرائیل بما صبروا ودمرنا ما كان یصنع فرعون وقومه وما كانوا یعرشون . ثم قال سیدنا موسی ان الارض الله یورثها من یشاء من عبادة والعاقبة للمتین وهم الذین یتقون الله بمراعاة سننه فی اسباب ارث الارض کالانحداد وجمع الکلمة قالوا اوذینا الآیة ای اننا لم نستفد من رسالتک فقال عسی ربکم ان یهلك عدوکم ای انی ارجو من الله ان یهلك عدوکم الذی اصلاکم بناره وان یجعلکم خلفاء فی الارض فینظر کیف تعملون یعنی هل تصلحون او تفسدون . فلیصلح کل انسان نفسه ولیطهر قلبه من جمیع الادران لان کل نهضة لاصلاح ووثبة نحو المجد والرقي والفلاح لا بد ان تركز علی دعائم قوية من الايمان بالله والخوف منه فعلمنا عباد الله ان نتفع بما نلناه من الحرية لان الله لما خلاصنا من الاستعباد ومن علينا بالتحرير ورد علينا حریتنا واستقلالنا واعزنا ورفعنا یجب علينا ان نشکره وشکره لیس باللسان وانما هو بالعمل الصالح کالانحداد والمحبة والالفة والتواصي بالحق والتواصي بالصبر وبذ الشقاق والنزاع والحصام والنفس والحیانة والغدر والتجسس والتنازع وغير ذلك من الاخلاق الفاسدة فاذا انصفت الامة بالصفات الطيبة وبذت الاخلاق السيئة عاشت فی امن وامان وهدو واطمئنان لا تقهر ولا تغلب ولا تهان قال تعالی ولقد كتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادي الصالحون . وقال للذین احسنوا فی هذه الدنیا حسنة ولدار الآخرة خیر ولنعم دار المتقین

اسأل الله ان یجعل هذا الاستقلال مقرونا بالامر والصلاح والتقوي لجمیع التونسیین وان یجعلهم اخوانا متحابین متآلفین فی السراء والضراء متعاونین . الا ان احسن دواء لعلل المسلمین کلام مولانا رب العالمین

اعوذ بالله من الشیطان الرجیم

ولینصرن الله من ینصره ان الله لقوي عزیز الذین ان مکنهم فی الارض اقاموا الصلاة واتوا الزکاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنکر والله عاقبة الامر .

محمد الحیلانی حمزة

الامام الاول بیجامع الحنفية بالمهدية

الادب

طريقة من شعر العرب في توجيه الخطاب الى المرأة

بقلم صاحب الفضيلة شيخ الجامع الاعظم

ارى من احق المباحث التي ترسم في طلائع مباحث العربية البحث عن اساليب لبلغاء العرب وشعرائهم قد التزموها وحاكوا نير ادبهم على اعتبارها فاصبحت بكثرة الاستعمال لا يلاحظون فيها خصوصية من خصائص علم المعاني والبيان بل يعاملونها معاملة الاساليب التركيبية في فصيح الكلام. وبخاصة ما كان من ذلك مغفولا عن التنبيه عليه في دواوين اللغة والادب العربي. ليكون الشعور به فاتحا اعين الواقفين على استعمال العرب في ادبهم وحافزا للمعنيين بمتابعة فحول الشعراء في اساليب الشعر العربي كي تظهر مزية اللاحقين كما ظهرت مزايا السابقين نجد لشعراء العرب في كلامهم سننا لا يكادون يحيدون عنها يتبع فيها المتأخر خطوات المتقدم بحيث يعد الاخلال بها حيدة عن الطريقة المألوفة فكانت لغة من لغة الادب ولكل فريق من الناطقين بالعربية اساليب تمتاز عن اساليب غيره، وقد لا يهتدي الشادي في الادب لرعي ذلك في فهمه وانشائه، وقد عد ائمة الادب اشياء من ذلك واغفلوا اشياء: فمما عده ائمة الادب من سنن شعراء العرب في ادبهم افتتاح كثير من اغراضهم في الشعر بالنسيب قبل الدخول في المقصود من القصيد وهو الاسلوب الذي بنيت عليه المعلقات ذات الاغراض مثل معلقات زهير والنابعة والاعشى وليد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وبخاصة ما كان الغرض منها المديح مثل قصيد علقمة في مدح الحارث الغساني (طحا بك قلب في الحساب طروب) وقصيد كعب بن زهير (بانث سعاد) ومشوبة النطامي (انا محيوك فاسلم ايها الطلل)

وغيرها ، فعد ابو الطيب ذلك من عادة الفصحاء حيث قال :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم . اكل فصيح قال شعرا متم

ومما عدوه ايضا من سنن الشعراء المثني بنحو يا صاحبي ويا خليلي
ويا فتيان ومن اقدم ما قيل في ذلك قول امرئ القيس (قفانك من ذكرى حبيب
ومنزل) وقول سليك (يا صاحبي الا لاحي بالوادي) وقولها :

فان تسالاني عن هواي فاتي . مقيم باقصى القير يا فتيا

وعلموه بانها بناء على عادتهم في اسفارهم ان يكون المسافر مرافقا لمسافرين
معه وفي استقرار ذلك كثرة .

انما المهم لنا ان مما وقع امام نظري في مطالعات الادب العربي اني وجدت
شعراءهم كثيرا ما يوجهون الكلام الى المرأة بطريق الخطاب او بالاسم
او الضمير او يحكون عن المرأة مع ان المقام ناب ان تكون امرأة معينة مقصودة
بذلك او مقصودا ابلاغ الكلام اليها فربما طلبوا من المرأة ان تسال عن الخبر
وان تتعرف حادثا واكثر ما لاح لي ذلك في السؤال المفروض لان الاصل
فيه ان يبنى على فرض سؤال سائل او سائلين فيكون مبنيا على التذكير
كقوله تعالى سال سائل وقوله آيات للنساء . فلما لاح لي ذلك وثبتت تبين
لي ان توجيه السؤال الى المرأة بني على ملاحظة الغرض الذي من شان المرأة ان تسال
عنه ثم انتقلت الى البحث عن كل مقام فيه ملاحظة الاغراض التي من شان المرأة
ان يكون لها الحظ الاوفر فيها . من الاعتبار اي من الشؤون التي يغلب على
النساء الاهتمام بها اكثر من اهتمام الرجال فكل ذلك مما يقيمون كلامهم فيه
على منوال التأنيث . ثم وجدت توجيه الخطاب الى المرأة في مواقع اخرى غير
طلب السؤال عن خبر فاسع لي باب طرقته فاباذا وراءه كوى تطل على افنان لا
يعتريها ذبول ولا ذوى ؛ وقبل الخوض يتعين ان اتعرف ما الذي دعاهم الى
ذلك فوجدته لا يعدو خمسة اغراض :

الغرض الاول انه كان من عادة نساءهم العناية بالاخبار والحوادث يعمرن بالحديث عنها

آناء اجتماعهن في الاسمار فمن اجل ذلك يتناقلنها وتشيعها المرأة والاخرى وينسطن
بالحديث فيها الى رجال ييونهن في اسمارهم واوضح مثال لنا في ذلك وأجمله

حديث ام زرع الواقع في كتب السنة. فلما عرف ذلك من عاداتهن صار توجيه الخطاب الى المرأة بالحث على السؤال عن حادث. مشيرا الى اهميته وبلوغه الغاية في نظائره وانه جدير بالاشاعة فاذا ارادوا ذلك وجهوا الخطاب الى ضمير الانثى او حدثوا عنها بطريق الغيبة. وذلك ليس من قبيل انتزاع ذات من ذات اخرى فيها صفة المعروف بالتجريد لان التجريد معدود في المحسنات البديعية لما فيه من اللطافة بادعائه شخصائيا فكان بذلك محسنا في الكلام. ولا هو من قبيل توجيه الخطاب الى غير معين وهو كثير في القرآن لانه مبني على التعميم لكل مخاطب يفرض مخاطب غير معين مع ان ذلك جار على الاصل الغالب في الكلام وهو التذكير وهذا اعم من الخطاب فيكون بصيغة مخاطبة و غائبة وايضا هو في الغائب مفروض في امرأة معينة كزوجة او بنت او حبيبة ولكنها لم تكن حاضرة فتعين ان يالحق غرضنا بالاساليب المتبعة في الاستعمال ولا يحق ان يعد في مبحث وجوه تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر من مباحث علم المعاني كما عد توجيه الخطاب الى غير معين لان بحثنا في الاستعمال جرى على معتاد اللسان في الخطاب في امثال الغرض الذي هو فيه بعد ان تكرر ذلك في امثاله فهو بناء على حقيقة مزعومة وهو اشبه بالمبالغة. وقد يتجاذبه علم المعاني بناء على ادعاء وجود امرأة يخاطبها لكن ذلك خفي. وايضا فهم لم يبحثوا عن نظيره وهو خطاب المثني في نحو (قفا بك) فكما قصدوا عدم التعرض لنظيره مع شهرته بين اهل الادب فكذلك لا يحق ان نلحق بهم هذا النظر الذي لم يهتد اليه المتقدمون . وليس مميا يعد في هذا الغرض من بحثنا كل خطاب قصدت فيه امرأة معينة او اكثر كقول الاعشى :

تقول بنتي وقديمت مرتحلا ❁ يارب جنب ابي الاوصاب والوجعا
وقول لبيد :

تمنى ابتائي ان يعيش ابوهما . وهل الا من ربيعة ومضر
الايات . وقول عبيد بن الابرص :

تلك عرسي غضبي تريد زياي . ألبين تريد ام لـدلال
وقول ذهلول بن كعب الغنيري وهو من شعراء ديوان الحماسة ونزل به
ضيف وكانت امرأته غائبة فقام الى الرحى ليطحن لهم دقيقا فجاءت امرأته وهو
كذلك فعجبت من ذلك :

تقول وصكت صدرها يمينها ، ابعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلي وئيسي . بلائي اذا التفت علي الفوارس
لعمر ابيك الخير اني لخدم . لضيفي واني ان ركبت لفارس
ولا قول الراجز مما انشده الجاحظ :

لو صحبت شهرين دابا لم نعمل . وجعلت نكسر قول لا وبل
حبك للباطل قدما قد شغل . كسبك عن عيالنا قلت اجل
تضجرا مني وعيا بالحل

الثاني : ان المرأة شديدة الاعجاب ببطولة الرجل لقصور قدرتها عما
يستطيعه الرجال ولانها ترى في بطولة الزوج والفراة ما يطمئن بالها من شر
العداة والغارات فهم يدفعون عن حريتها وكرامتها وابنائها ونسلم من الاسر
فيهنأ عيشها . قال النابغة :

حذارا على ان لا نثال مقادتي ، ولا نسولي حتى يمتن حرائرا
وكشيرا ما كانت خصال البطولة سببا في ميل المرأة اليها ومحبتها وبعبكس
ذلك ضده فتخشى ان يعيرها نساء الحي بجبن زوجها . قال عمر بن كثر في معلقته:
يقتن جيانا ويقلن لستم . بعولتنا اذا لم تمنعونا

الثالث : انهم يريدون اظهار ثباتهم على خصالهم ومحامدهم وانهم لا
يغيرهم عنها مغير ولا يصدهم لوم ازواجهم وجبائهم . قال :

وئرانا يوم الكريهة احرا . را وفي السلم للغواني عيدا
الرابع : ان ينسب الشعر على خطاب المرأة في الشؤون التي يليها النساء
فيكون بناء ذلك الخطاب اخراجا للكلام على الغالب .

الخامس : تذكر الخليفة عند الوقوع في مازق وشدة لان ذلك من تذكر
النعم عند حلول البؤس اذ الشيء يذكر بضده او في حاله المسرة والانبساط فالسي
بالسي يذكر .

فاما ما يرجع الى الامر الاول الجاري على ان يطلب من المرأة ان نسأل

وتستقري وهو عمود هذا المقال فاشهر واقدم ما فيه قول السموأل بن عادي
وهو عصري امرى القيس :

سلي ان جهلك الناس عناو عنهم . فليس سواء عالم وجهول
والمعروف عند الرواة انها للسموال وقد تردد في ذلك ابو تمام في ديوان
الحماسة فنسب القصيد الى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو شاعر اسلامي .
فخطب امرأة بان نسال عن قومنا وعن اقوام دونهم ولم يتقدم ذكر لامرأة ولا
نوجه خطاب اليها من قبل جريا على ما مهدناه من نهمم النساء بتطلع الاخبار
واعجابهن بجلال الفعالم .

ومثله قول عنتره :

هلا سالت الخيل يا ابنة مالك . ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الواقعة أنني . اغشى الوغى واعف عند المغنم
وقال النابغة :

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي . اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
يخبرك ذو عرضهم غني وعالمهم . وليس جاهل شيء مثل من علما
فهذا سنن قديم في الادب العربي .

واما عامر بن الطفيل العامري الكلابي فاغرب واغرق اذ هدد امرأته
بالطلاق ان زهدت في المسألة عن بلائه فقال :

طلقت ان لم نسالي اي فارس . حليمك اذ لاقى صدا وخشعما (١)
وقد يجي' لمجرد الخبر بمواقع فخرهم دون سؤال كقول الاشهب بن
رميلة او حريث بن مخفض من شعراء الحماسة :

وان الذي حانت بفلج دماؤهم . هم القوم كل القوم يا ام خالد
وقول سيار بن قصير الطائي من شعراء صدر الاسلام وقد شهد فتح ارمينية
لو شهدت امر القديب طعائنا . بمرعش خيل الارمني أرنت
واما ما يرجع الى الامر الثاني ففيه قال عنتره :

ان تغد في دوني القناع فاتنى . طب باخذ الفارس المستلثم (٢)

(١) صدا بضم الصاد وبلد . حي من مذخن . وختم قبيلة من اليمن
(٢) اغداف القناع ارساله على الوجه . والطب بفتح الطاء الحاذق الماهر في عمله

وقال أنيف بن زبان الطائي :

فلما التقينا بين السيف بيننا . لسائلنا عنا حفي سؤالها (١)
وقال لييد :

اولم تكن تدري نوار باتي . وصال عقد جائل جذامها
تراك امكنة اذا لم ارضها . او يعلق بعض النفوس حمامها (٢)
ومما ينتظم في هذا السلك مواجهة المرأة بان تسال عن كرمه كما قال مضر العبدى :
فلا تسأليني واسألني عن خديتي . اذار دعا في القدر من يستعيرها
واما الامر الثالث فقد تعددت فيه الاغراض على حسب تعدد الاحوال التي
تتطرق فيه النساء الى محاولة صرف الرجل عن عزمه او خلقه لرفق به او نحو ذلك
فمن ذلك لوم المرأة زوجها على السخاء ابقاء على ماله كقول ضمرة بن ضمرة
النهشلي وهو شاعر جاهلي انشده لما ابو زيد في كتاب النوادر :
بكرث ثلومك بعدو هن في الندى . بسل عليك ملامتي وعتابي
وقول النمر بن تولب :

لا تجزعي ان منفس اهلكته . فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي
وقول تابط شرا مما انشده في المفضليات :

بل من لعذالته خذالته اشب . حرق باللوم جلدي اي تحراق (٣)
تقول اهلكت ما لالو قنعت به . من ثوب صدق ومن بزوا علق
ثم قال لها :

لتقر عن علي السن من ندم . اذا نذكرت يوما بعض اخلاقي
ومنه ان لا يعبا بمراجعة حليلة او حبيبة تحاول ان نعوقة عن مغامرته . قال
كثير يمدح عبد الملك بن مروان :

(١) الحمي الملح يقال احفى في المسالة اذا الح فجا، حفي على زنة فعيل تخفيفا وحقه محف

(٢) اراد بعض النفوس نفسه .

(٣) اللام في قوله باللوم عوض عن المضاف اليه اي بلوما كقول له تعالى فان الجنة هي الماوى

اذا ما ارد الغزو لم يشن همم ، حصان عليها نظم در يزنيها
 نهته فلما لم تر النهي عاقه ، بكت فبكى مما شجها قطينها
 وقد قال ذلك من قبل ان يكون ما تخيله في شعرة واقعا كما هو الايق بحرمة الخليفة
 ومنه ايضا ان يصف ما هو من خواطر النساء ولم تصرح به المرأة كقول سلمى بن ربيعة :
 زعمت تماضر اني ان ما أمت ، يسدد بنيوها الاصاغر خلتي
 تربت يدك وهل رايت لقومه ، مثلي على يسري وحين تعلتي
 قال ذلك وهي بعيدة عنه لقوله في اول القصيدة
 حلت تماضر غربة فاحتلت ، فلجبا واهلك باللوى فالحلة
 واما ما يرجع الى الامر الرابع فنحو قول حاتم
 يا ربة البيت قومي غير صاغرة ، ضمي اليك رجال الحي والغربا
 وقول الشاعر الذي لم يعرف وهو من شواهد كتاب المفتاح
 انت تشتكي مني مزاوله القرى وقد رات الاضياف ينحون منزلي
 فقلت لها لما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي
 واما الامر الخامس فاقدم ما فيه قول عنتره
 ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
 فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبقارق ثغرك المتبسّم
 وقال ابو عطاء السندي
 ذكرتك والخطي يذكر بيننا وقد نهلت مني المثقفة السمر
 وقال ابن رشيق في قتال البحر
 ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج
 وعلى السواحل للاعادي غارة وانا وذكرك في اندتاج
 وقال ابن زيدون في التذكر عند ساعات السرور
 اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا
 وهذا البيت من اجل ما قيل في الذكر لانه ذكر الحبيبة بمشابهها وبالمكان
 الذي يليق ان تكون حاضرة فيه وبحصة الزمان التي تعد من نفائس العمر
 حرره محمد الطاهر ابن عاشور

تراجم الاعلام

شيخ الاسلام محمد الشاذلي ابن صالح

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد
الفاضل ابن عاشر المفتي المالكي

ان من ائمن ما خلد القرن الماضي لهذا القرن بل من اعز ما تمتاز به هذه البلاد التونسية فتاخذ المكان الاعلى الذي لا تسبق اليه بين اقطار العالم الاسلامي تلك الطبقة العالية من رجال الفقه التي ثبت اصلها ورسخ عرقها وعمت شهرتها وعلت قيمتها بما اخذت على نفسها من انقطاع لمصادر الفقه الاصلية ودواوينه الكبرى وانكباب على ضبط نتائج تلك الكنوز وتحقيقها وبحثها وتجميع بعضها ببعض والتعمق بالنظر فيها نظر المتفقه المتطلع الى المدارك والحريص على تطبيق الاصول على الفروع ثم التوفر على تحقيق صور النوازل العارضة في القضاء والفتوى وحسن مراعاة ما يكتنفها من الاحوال العرفية والمصالح الاجتماعية مراعاة لحملهم على شدة التحري وعظيم المشقة في تنزيل اكثر النصوص الفقهية انطباقا على النوازل العارضة وانمها تحقيقا للمصالح في وقائع الاحوال بما جعل اسماء هؤلاء الاعلام يكون سلسلة ذهبية مرتبطة الحلقات من عهد الدولة الحفصية الى الامس القريب لا ترى فيها الا يواقيت من اعلام الاسلام شرفت بهم هذه الاقطار الافريقية وطاولت ممالك الدنيا قديمها وحديثها بمعنى التفقه الحقوقي والرشد القضائي واليقظة الحالصة لضمان مصالح الافراد والجماعات واقامة قسطاس العدل المركوز محوره على قواعده الدين الحنيف والماخوذ تصرفه بالنفوس الحرة والضمائر

الطاهرة والأيدي النقية ولو أن البلاد التونسية لم يبق لها من تراثها إلا أسماء هؤلاء الأعلام لكفأها فخرا يعرف بها في المشرقين ويعلو ذكرها فوق الحافقين حين تحيي الرجال الذين لم يزل العالم الإسلامي بأسره مستضيئاً بأقوالهم وأعمالهم في قضاء وفتوى بدين الله بها كل متحرر لحكم الحق بنفس طيبة مطمئنة فترك رجالاً من طراز ابن عرفة والغبري بنى وابن ناجي والقلشاني والرصاص وعظوم وسوسي والمحجوب والتميمي والشريف ويروا ابن عبد الستار وابن الخوجة وابن سلامة وابن الطاهر اللطيف والنيفر والبنا وابن عاشور وكريم وابن الشيخ النجار وابن القاضي لذلك أجدني حين أتناول بالترجمة الشخصية العظيمة التي هي موضوع ترجمتنا أكون واثقاً بأنني قد أخذت القرن الرابع عشر من ناحية هي أجدد النواحي بأن تمثل البلاد التونسية في هذا القرن سابقة غير مسبوقه مكنة في مقامها الفقهي علماً وقضاء على أركان ثبت أساسها عريقاً في الأصول التونسية الإسلامية البحتة وكان تاج فخارها وعنوان انتصارها في اسم شيخ الإسلام محمد الشاذلي ابن صالح فقد كان هذا السيد الشريف منحدرًا من أرومة كريمة أرومة طهر وصلاح تنفرد عن النبعة الزكية النبوية من طريق عائلة صوفية شهيرة بالفضل معتقد في صلاحها هي عائلة سيدي بو عزيز ابن الشيخ بالريش الوافدة على الحاضرة التونسية أثناء القرن الحادي عشر من عوالي جبال السلسلة الأطلسية في أقصى الجنوب التونسي وقد كانت ولادة هذا الفاضل في حدود سنة ١٢٢٥ ونشأ في وسط المرأة والاحتشام على منهج تربية كان مسنوناً لإخراج إمام من أئمة الدين مثله كما كان الكثير من أهل الفضل يعتنون في تربية أولادهم بإخراج فحل من فحول العلوم الإسلامية على منهج كفيل بذلك من مراحل الأولى في التوجيه والمباعدة فاتم تعلمه الابتدائي على المحور القرآني ثم التحق بجامعة الزيتونة الأعظم والمدارس المتصلة به فأخذ عن العلامة الفقيه العظيم حجة القضاء والتوثيق شيخ الإسلام اسماعيل التميمي وكان من طلائع سعيه أن أدرك هذا الطود في السنين الأخيرة من حياته فابتدأ تخرجه عليه كما أخذ عن الإمام الأكبر شيخ الإسلام

ابراهيم الرياحي وعن العلامة الشهير شيخ الاسلام محمد يرم الثالث وعن العلامة الفقيه الامام القاضي محمد البنا وعن الاستاذ المربي العلامة محمد بن ملوكه ولعل اوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الاسلام يرم الثالث فلقد كتب له في اجازته (لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة) وهذه الاجازة هي التي وصلت سند مترجمنا باجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقحة الجامعة من طريق شيخ الاسلام احمد المكودي عن الشيخ احمد بن مبارك السجلاسي والشيخ علي المرسيشي وهي التي عمت بها اجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الاسانيد التونسية باجازة مترجمنا بها لاثنتين من تلاميذه هما العلامة المفتي عمر ابن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بو عتور

ولما انتصب للتدريس امتاز زيادة على علو الهمة العلمية ووفرة النتاج الدراسي بسلوك منهج استقامته وصلاح جعل المهرع اليه في الترية ونظير النفوس كالمفزع اليه في تحقيق مشاكل العلوم فكانت له مع دروسه بجامع الزيتونة الاعظم وبالمدرسة الحسينية الكبرى حلقات ذكر ونذكر تتنظم بالحلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط طار بها ذكره في النجاح في الترية المزروجة للافكار والارواح بما الفت اليه انظار الدولة عند تاسيس المدرسة الحرية بباردو تاسيسا ثانيا في عهد المشير الثاني المولي محمد باشا فانتخب مدرسا ومشرفا على تربية المهيئين لقيادة الجيش التونسي وكان له اثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي يشهد به الذين شهدوا دروسه العالية في المكتب الحربي بباردو وقد سمي قاضيا بباردو في تلك الفترة على الطريقة المالوفة يومئذ في تسمية قاض بباردو يحضر جلسات المجلس الشرعي الاعلى التي تعقد بحضرة الامير

وفي ١٢٧٧ انتقل الى خطة مفت بالحاضرة اي عضو اصلي في المجلس الشرعي الاعلى وهناك ابتدا الطور الهام ذي الاثر الخالد في ترجمة حياته فلقد ابت له همته العلمية العالية ومكاته التي اعطاه اياها تخرجه عن اشهر

أئمة القضاء الشيخ اسماعيل التميمي إلا أن ينظر في النوازل نظر التحليل للواقعة ونحقيقها ونظر البحث في الحكم المنطبق عليها انطباقاً محكماً فكان ذلك عاملاً في توجيهه إلى تحرير مسائل فقهية مهمة تحريراً تحقيقياً عالياً يتدي من نظرياتها الأصلية وينتهي إلى صورة انطباقها المائلة بين يديه

وكانت الخلافات الحادة كثيراً ما تنشب بينه وبين أقرانه في المجلس فيحمله ذلك على تعليق تقارير فقهية جدلية عالية تكون من كل تعليق منها رسالة مهمة بما خلف به مترجماً وراء مجموعة عظيمة نفيسة من الرسائل الفقهية ذات الاعتبار العظيم

وفي سنة ١٢٩٠ اتصب رئيساً للمجلس الشرعي المالكي وكبيراً لأهل الشورى وهو منصب مشيخة الإسلام فزادت نفسه اليقظة شعوراً بعظمة مسؤوليتها في العناية بالنوازل وكانت مجالات الانظار كثيراً ما تسلك به مسلكاً مخالفاً لشيوخ المجلس لا سيما العلامة المفتي الشيخ محمد المشاهد والعلامة القاضي الشيخ محمد الطاهر التيفر فكان ذلك باعثاً على تحرير رسائل وتقارير ومراجعات وسائرات هي من أنفس الآثار الفقهية الجديرة بالنشر اعانة على توجيه النظر القضائي في المحاكم التونسية

وقد كان من آثار هذه المنازعات العلمية أن أصبح الخلاف المستحكم المستفحل بين رجال المجلس المالكي مدعاة شغب وتعطيل وقال وقيل بما أدركت معه نفسه الآية أن الخير في اعتزاله لمنصب مشيخة الإسلام السامي فقدم استقالته سنة ١٣٠٢ وفارق ذلك المنصب يحوطه اجلال ورفعة زاد بهما سموا وعلوا فرجع إلى جامع الزيتونة موفور الحرمة سائغ منهل التعليم إلى أن توفي الله في ربيع الأول سنة ١٣٠٨ فشيخ بما يليق بأهل العلم العاملين وأقبل على ما أعد الله لعباده المتقين



الخطاب العظيم الذي القاه صاحب السماحة الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط
 شيخ الاسلام المالكي امام الحضرة الشاذلية عليه الملك المعظم محمد الامين الاول
 يوم عيد الاضحى المبارك انكر فيه على من تحدثه نفسه امكان قيام دستور لائكي
 تناس به هذه الامة التونسية العريقة في تمسكها بدينها القويم وحذر من عواقب
 الفتن التي تنجر من ذلك وصارح الملك والحكومة بلزوم التنصيص في الدستور
 التونسي على ان تكون الحكومة اسلامية تدين بالاسلام ايضا
 وقد فاه الملك المعظم بكلمات ذهبية طمن بها صاحب السماحة وازال بها كل
 غموض اثر القاء الخطاب كما صدرت من الوزراء عبارات تطمين لمن اتصلوا بهم
 ونحن نسجل ذلك كله بكل ارتياح مكبرين الموقف العظيم الذي وقفه سماحة شيخ
 الاسلام وهو الموقف الذي يوجه منصبه الديني الرفيم

خطاب

شيخ الاسلام المالكي يوم عيد الاضحى أمام الملك المعظم محمد الامين الاول

الحمد لله مفيض سجال النعم ، وباسط موائد الكرم ، والصلاة والسلام
 على سيدنا محمد افضل العرب والعجم ، وعلى آله وصحبه ذوي النفوس
 الزكية الكريمة الشيم

اما بعد فيا جلالة الملك الاسمي والملاد المنيع الاحمى لازلت في عز
 مكين ، وتأييد مبين ، في ترقية هذا القطر بالسعي الحميد والتدبير الرصين
 ان الهيئة الشرعية تشرف بان ترفع لمقامكم الملكي الفخيم ، على كاهل
 الاجلال والتعظيم ، عبارات الهناء والاخلاص الممزوجة بالثناء والتكريم ، بمناسبة
 حلول عيد الاضحى المبارك السعيد ، داعية ان يعود عليكم بالعمر المديد ، وان
 يتيقكم الى امثال امثاله في خير مزيد ، ممتعين بالصحة والسلامة ، مدركين
 منتهى الآمال في انجالكم الغر الميامين ارباب الفضل والشهامة

ان هذا العيد المبارك يا مولاي يثير في نفوسنا ذكريات عظمية تطلق
 السنتا بشكر الله تعالى على ما اسدى من آلاء ، ورفع من لأواء ، فمن

فداء الذبيح عليه السلام . الى الاعلان عن اكمال دين الاسلام . ومن
الاضطراب الناشء عن انكار حقنا المغصوب المؤود . الى استتباب الامن باعلان
الاستقلال الذاتي وان كان منقوصا بما لحقه من قيود . ان الابتهاج باعلان
الاستقلال الداخلي الذي هو رمز السيادة يعده ذوو الاحلام الراجحة من مظاهر
السعادة . لانه يحول الامة الرشيدة لتحقيق ما هي في حاجة الى بنائه . وتمكينها
من حفظ ما هي حريصة على بقائه

وبما اتنا امة اسلامية نفخر بدينها ونعتز بانتسابها اليه . ونعتقد أن سعادتها
رهينة التمسك بتعاليمه ومبادئه . فانا نعلن عن انكارنا ومقاومتنا لاقحام اللائكية
فيما عسى ان يحدث من نظم لهذا البلد الذي خلقنا من تربته وطبعنا على محبته
واخلصنا لله في خدمته .

ونسجل امام هذا الجمع الرهيب ان اهمال التنصيص في دستوره على ان
حكومته اسلامية تدين بالاسلام . بله التسجيل بانها لائكية النظام . باعث قوي
على التفرق والاقسام . وقطع جبل الوثام . ومثير لغتة مشعلة شديدة الاضطرام
لا يعلم غايتها الا الملك العلام . زيادة عن كونه سبة يسم هذا البلد بطابع معرة
لا يمحوها كلالاي والايام

وما اغنى الوطن . عن اثاره مثل هذه الفتن . الزراعة للاحن الحاصدة
للحسن . وفي وقت يتعين فيه على ابناءه ارتضاع افويق الوفاق . والاجتهاد في
اعادة مجده المصاب بالمحاق

وهل من شكر نعمة الاستقلال تنكرنا لدينا الذي هو مقوم ذاتنا . وحافظ
حياتنا . فليحذر المسؤولون من مغبة الاندفاع في تيار التقليد . ولنذكر جميعا انه
يهون على المسلم ان نصاب نفسه ويسلم لم دينه المجيد .

الهمنا الله السعي المفيد والتدبير الرشيد . ووفق الامة التونسية حكومتها
وشعبها الى عقد الحناصر . وبذل التعاون والتناصر فيما يرفع شأنها من ناحيتي
الدنيا والدين . وءاخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

ركن الشباب

مؤتمرات الشباب واللائحة

عقد الشباب التونسي مؤتمرين في الشهر الماضي المؤتمر الاول عقده الجامعة الدستورية بفرنسا في ٤ - ٥ - ذي الحجة ٢٤ - ٢٥ - جويلية في الحبي الزيتوني وحضره نائب عن سمو الامير الشاذلي باي والوزراء ورجال المحكمة الشرعية والعدلية والعلماء والمنظمات القومية وعدد كبير من الشبان وعرضت ثلاث لوائح لائحة دستورية ولائحة سياسية ولائحة اقتصادية واجتماعية وقدم المقرر العام اللوائح فعلق عليها مدير الديوان السياسي بالنيابة الاستاذ الطيب المهيري بان فيها بطفرة الشباب وتطرف .

ومما جاء في اللائحة الدستورية مما اخذ عليها وكان محل انتقاد لاذع وتعليق وعد صدمة صدم بها الجمهور :

ان الدستور التونسي ينبغي ان يكون نظاما لا يكتفى نظرا لاختلاف المتساكنين في عقائدهم ، وبما لذلك تكون الحكومة التونسية واقتراح كهذا انبنى على رأي خاطيء ادت اليه شبهة ظنها الشباب حجة تبرر ما وقعوا فيه ومخلصا لا محيد عنه ونحن نجيبهم ان هذا خطأ وخطر وطفرة كما قال الاستاذ المهيري وتطرف فيما اقدموا عليه فان الاحكام يجب ان تبني على اصول ثابتة وقواعد لا مجال لمحاولة تقضها ومباد يعد الخروج عنها اساس بالجوهر

فكما انه لا مجال للنظر في السيادة وانما يجب ان تكون لونية محضة وتوضع في الدستور كاصل من الاصول التي لا تقبل الجدل كذلك وبالاولى ان يكون الدين الاسلامي هو الدين الرسمي والحكومة حكومة اسلامية لشعب مسلم على راسه ملك مسلم يرعى الاسلام ويحمي حماه ويرعى المتساكنين

ويحميهم من كل سوء في نفوسهم واعراضهم وارزاقهم كما هي تعالىم الاسلام السمحة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

وكيف تقع محاولة امر لم تقدر على محاولته حكومة الحماية من قبل لان معاهدة باردو تمنعها من ذلك ونحن نعلم ان ابناءنا انما ذهبوا هذا المذهب للتخلص مما قد يحاك من طرف من يتخذونها كوسيلة وحجر عثرة وما يضعونه في سبيل تحقيق الاهداف الوطنية وربما تكون حجة لهم يتقدمون بها الى المحافل الدولية فتصغى اليهم وتعذرهم على المقاومة التي يدونها

ولكن هذه الوسيلة هي اخطر من كل خطر وان براءة الامم المتحدة التي اعطت حق الشعوب في اختيار مصيرها تفسح المجال لكل امة لتختار دستورها على الوجه الذي يلائم اوضاعها من حيث العقيدة والعوائد والتقاليد وقد جاء في كلمة صاحب المعالي الاستاذ المنجي سليم لافض فوه في الجلسة الصباحية اتماما كلمة لها اوضاعها الخاصة لا ينبغي ان يكون رائدنا في سن دستورنا التقليد والتقليد فحسب فان امم العالم لا تجد دستورا من دساتيرها مساو تمام المساوات لدستور امة اخرى الخ ما قال . ويكفى ضمانا لمساكيننا ان ينص في الدستور ويجعل بندا من بنوده ما يحفظ مصالحهم المادية والمعنوية على وجه تقره العدالة الاجتماعية واما التعنت والكيد ونصب الاحبال للوصول للاغراض المبيتة فانه لا يقاوم بمثل ذلك ولا يرضى اولئك باقامة دولة ذات سيادة ولو قدمت لهم القرابين من كل جانب وعلى كل وجه

فليراجع ابناءنا نفوسهم ويتدبروا ما بيناه وليحافظوا على المبادي الاصلية ولا يتساهلوا فيها واذا كانت المرونة سبيلا من سبل النجاح فان التفريط في المبادي طريق من طرق التحول خطير وخطير جدا .

ولنا اسوة باخواتنا في الممالك الاسلامية فانهم لما وضعوا دساتيرهم نصوا فيها على ان دين الدولة الاسلام ولم يمنعهم من ذلك وجود طوائف ذات العدد الكثير تدين باديان اخرى كالأقباط في مصر والهندوك في الباكستان والمراونة في الشام والاشوريين في العراق واليهود في كل هذه الممالك

الشباب في حاضره ومستقبله

وتقدم في المؤتمر الاستاذ الطيب المهيري بعرض لائحة باسم الحزب الحر الدستوري وضعها موضع الدرس لاختد الراي فيها وهي تتعلق بالنظام العام الذي يحمي شباب الامة في العصر الجديد والطرق التي تسلك في تكوينه تكوينا صالحا من حيث التعليم والتربية والتوجيه وكيف يخرج به من المأزق الذي هو فيه والاهتمام بشؤونهم العامة والخاصة باعتبارهم القسم الاوفر عددا من افراد الامة وعليه مدار مستقبلها وما يتطلب ذلك من مؤسسات ونظم وبالتالي ما نقرضه حاجة الشباب ومصالحه المتنوعة من احدثات وزارة خاصة به تتولى جميع المصالح المتعلقة بالشباب وقد جاء بيان مدير الحزب بالنيابة طافحا بالافكار اقيمة والنظريات الجديدة باعناية والدرس ونحن بعد درسها سنعطى رأينا في الموضوع ان شاء الله

مؤتمر الاتحاد العام للطلبة

في اليوم - ٦ - من ذي الحجة الموافق ٢٦ جويلية عقد الاتحاد العام للطلبة التونسيين المؤتمر الثالث القومي في الحي الزيتوني وحضر في جلسته المؤتمر الاولى نائب سمو الامير الشاذلي باي ودولة الوزير الاكبر واعضاء الحكومة الوزراء والعلماء ورجال المنظمات القومية ومنظمات الشباب التونسي ومن ناب عن بعض منظمات الشباب من غير البلاد التونسية وعدد كثير من شباننا المزاولين للتعليم العالي في اروبا والمزاولين للتعليم في تونس وافتتح المؤتمر رئيسه الشاب منصور معلى بخطاب جامع بين فيه اهداف المؤتمر والغرض الداعي لاقامته والمواضيع التي ستدرسها اللجان

وخطب بعده ممثلوا الشباب الوافدون من الخارج ثم رؤساء المنظمات القومية وكان آخر الخطباء الاستاذ الطيب المهيري مدير الحزب الحر الدستوري الجديد بالنيابة ، ثم وقع انتخاب هيئات اللجان التي وزعت عليها اعمال المؤتمر واشتغلت اللجان في الايام ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - بنشاط وحزم يدلان على هممة الشباب نحو الرقي الثقافي التي عبر عنها اعضاء المؤتمر في جلساتهم المتوالية والتي تستمر الى طلوع الفجر والتي نمحضت الى العمل الجدي لا تشوبه شائبة ولم نكدر صفوه حادثه فالى ابنائنا تهانينا الخاصة بنجاح مؤتمرهم الثالث

الشباب منور صمادح

أهدى إلينا هذا الشاب النابض والشاعر الموهوب ما انتجته قريحته اللامعة
وقدمه لشعبه المولع بحبه :

فجر الحياة - الفردوس المقتضب - حرب على الجوع
وهي باكورة انتاجه الذي يستحق عليه التقدير والتشجيع
ونحن نكبر همة هذا الشاعر صاحب الاحساس الفياض وتمنى له اطراد
النجاح في حياته الادبية حتى يصل بطموحه وعبقريته الى قمة المجد الادبي
والعملي ولا نرضى له دون ذلك منزلا وهو جدير بتبوء اسمى مقام يصل اليه فحل
من فحول الشعر واديب تفخر به الحضراء ويعمل على نشر احاسيسه وشعوره
فيذكي بها شعور الشباب التونسي المتلهب الظمآن وينشد في المجتمع اناشيد الحياة
ينادي بها صرخات داوية تبعث اليقظة وتحرك النفوس الآيسة وتهز الاعمم هزا
فتتحرك وتندفع نحو المعالي والمكرمات

وذلك من مهمة الشاعر الذي يشعر بواجبه في الحياة وكأنا بشاعرنا
ولج هذا الباب وهو اهم ما يطرقه الشاعر ويكون له الاثر الحسن

انباء متفرقة

المؤتمر الاسلامي

اتصلت امانة المؤتمر الاسلامي في مصر بتقرير من البكباشي اركان حرب حسين الشافعي رئيس بعثة الحج المصرية في العام الماضي بتقرير يشتمل على اقتراحات لتنظيم شؤون الحج من بينها انشاء هيئة دولية لرعاية الحجيج تتألف من الدول الاسلامية وتشارك فيها جميع الشعوب الاسلامية تعمل على تنظيم شؤون الحج ورعاية الحجيج واصلاح المناسك

وتكون هذه الهيئة الشعبية الاسلامية من بين الوكالات التابعة للمؤتمر الاسلامي

وقد تلقى القائم مقام السيد انور السادات هذا الاقتراح بالاهتمام اللائق به ووضع موضع الدرس

وهو اقتراح جدير بالاهتمام لما تتطلبه حاجيات العصر وكثرة عدد الحجيج المتزايدة في هذه السنين من تعاون مع الحكومة العربية السعودية ليتحقق للحجيج اداء مناسكهم كاملة .

تتبعه - هذا الجزء والاجزاء قبله من المجلد التاسع وقد رسم غلطاً في الجزءين السابقين المجلد العاشر

المجلة الزيتونية

المدير :

محمد الشاذلي بن القا

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

رئيس التحرير :

محمد المنحاز بن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العالية

ثمان الجزء ٦٠ ف

١٩٥٥-١٣٧٤

المجلة در الزينونية على مجلة علمية أدبية اخلاقية

نصدها هيئة من مدرسي الجامعة الزينونية



الجزء الخامس - المجلد التاسع

فهرس الجزء الخامس

- ٢٢٥ الشريعة الإسلامية والنظم الاجتماعية
محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
- ٢٣٠ تفسير آية من سورة البقرة
الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر
ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه
العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام الاستاذ
بالجامعة الزيتونية
- ٢٣٦ من دلائل المعاد .
- ٢٣٨ التشريع الاسلامي : السنة ومنزلتها
في التشريع
صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي
ابن القاضي المفتي الحنفي
- ٢٤٢ الهجرة
صاحب السماحة الشيخ سيدي محمد العزيز
جعيط شيخ الاسلام المالكي
- ٢٥١ فصل الدين عن الحكومة
صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر
المفتي المالكي
- ٢٥٩ جرائم استعمال المخدرات في
نظر التشريع التونسي
الاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام
بمحكمة الوزارة
- ٢٦٤ دعوة المغرب الاسلامي لتوحيد
العمل في رؤية هلال الشهر
الاستاذ محمد الحبيب المحامي
- ٢٧٢ خطبة منبرية : الاسلام يقيم دولة
العدل
صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي
ابن القاضي
- ٢٧٥ لمحة تاريخية : ولاية خير الدين
الصدارة في السلطنة العثمانية
محمد الشاذلي ابن القاضي
- ٢٨٣ الادب : العبر من هجرة النبيء
الابر - قصيد
العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور
المفتي المالكي
- ٢٨٥ نراجم الاعلام : العلامة الرئيس
الشيخ مصطفى رضوان

المجلة الإسلامية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشريعة الإسلامية والنظم الاجتماعية

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم للبشرية نظاماً شملت كافة النواحي التي بها قوام الحياة الاجتماعية للفرد والجماعات كما نظم العلاقة التي بين العبد وربّه بما شرع من أنواع العبادات. ووجه الحياة توجيهها روحانياً وزمناً في وقت واحد ووقف من الأمة موقفاً لاصلاح العقيدة والعبادات والمجتمع فكان المصالح الاجتماعية والمشرع القانوني

فرتب العبادات على أوقات معينة وشهور مخصوصة وحالات مميزة يعبد بها الله ويخص بالعبادة وحده ورتبها على صور ونشريع خاص لا يقبل سواه ولا مجال للعقل فيه بحال من الاحوال وكل من رام التبديل أو التغيير كان خارجاً عن تعاليم الاسلام الذي شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم

ونظم الاسرة فوضع لها نظاما للزواج والطلاق والميراث واحكم الروابط التي بها قوامها في السكنى والنفقة والمعاشرة والتربية والتعليم وما إلى ذلك . ونظم المعاملات المالية والحياة الاقتصادية بصفة عامة بما وضع من احكام البيع والشراء والاجارة وتحريم الربا وانواع العقود المالية والعقود الفلاحية والتجارية والصناعية .

ورتب نظام الاجير والعامل وما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات . ونظام الجزاء لما يحدث من مخالفات وجنایات فوضع اسس القوانين الجنائية وبيان انواع الجرائم والعقوبات .

ورتب نظام الحرب وما يتصل بها والاحوال التي تكتنفها واصنافها وما يتفرع عنها والاحكام التي تلزم اذا حدثت الحرب بين المسلمين او حدثت بين المسلمين وغيرهم والاحكام التي تتخذ بعد الحرب معهم وعند السلم .

واقام النظم العامة الدولية ووظائف الخلافة ونظام الشورى وما إلى ذلك . وعلى الجملة واجم الرسول بالشریعة التي شرعها الله تعالى مرافق الحياة العامة والخاصة واقام لها اصولا واصلاح ما كان عليه الناس من احكام واوضاع واعراف وتعاليم ورتب المصالح ووضع لها القواعد التي تدير السبل في الحياة . ولما كان الاسلام بهذا المنهج العام في تنظيم المجتمع وبهذا التعرف والتوجيه في التشريع الذي سنه وخاطب به الناس والزهم اتباعه ليكونوا على الحالة الفضلى روعي فيه التيسير فكانت احكامه متنوعة منها ما كانت اصولا واسسا ومنها ما كانت فروعا حتى يمكن ان تطبق في كل زمان وفي كل مكان من المعمورة

فان الشؤون الاجتماعية في تغير مستمر تتغير بتغير الشعوب من البداوة الى الحضارة ومن الهمجية الى المدنية والحضارة نفسها تتغير الى رقي وإلى انحطاط وتتغير بتغير التفكير وسمو العقل وبما يكشفه من اسرار هذا الكون وما يخترعه من اختراعات وتتغير بما تجد من احداث الزمان التي تغير الاوضاع المألوفة وربما تاتي عليها اصلا فلا بد حينئذ من هذا التيسير الذي وسعت به الشريعة الاسلامية السمحة والتي نطق به القرآن في غير ما آية

من التيسير ان كانت جملة من احكامها اصولا عامة لافروع جبرئية والا لما كانت قابلة للانطباق على ما يجد من الاحوال الطارئة بيد ان هذه الاحوال اقيمت على اساس لا ينبغي تخطبها وقواعد لا يمكن بحال غض النظر عنها دلت عليها النصوص الصريحة التي لا مجال لتأويلها وكل تأويل يعد محاولة لنقضها ويعتبر خروجاً عما شرعه الاسلام فهذه القواعد والاسس لا تتغير بتغير الزمن فاحكام الاسلام حينئذ على ثلاثة اقسام احكام جاء بها النص صريحاً على فروع خاصة كاحكام الميراث واحكام اباحة البيع وحرمة الربا والغصب واهل مال اليتيم بغير حق واحكام عامة تدخل تحت قواعد عامة كالعدل والقصاص فهذان القسمان لا مجال للنظر فيهما والقسم الثالث هو الذي جاءت فيه الشريعة باصول عامة وليس هناك نص يتبع وهو قسم عظيم مما يحدث للناس في حياتهم فالمجال فيه واسع للنظر واعمال الراي الصحيح المقام على اصول الشريعة وقواعدها العامة وقد اعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم من التشريع وامل هذا ما جاء في الحديث الصحيح الذي رواد اصحاب الصحاح والسنن لمابعث معاذ ابن جبل رضي الله عنه قاضيا الى اليمن فسأله :

بم تحكم ؟

قال بكتاب الله

قال فإن لم تجد ؟

قال بسنة رسول الله

قال فإن لم تجد ؟

قال اجتهد برأبي

فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهذا الاصل هو الذي عليه عمل المسلمين من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده فمن بعدهم من عصور الاسلام واعتمدوا في ذلك على اصول هي العلم بمقاصد الشريعة ، ودقة التفكير وصحة النظر في معرفة اسرار التشريع واصوله وقوة المدرك زيادة على الخبرة التامة بالعربية وبلاغتها وقواعدها العامة والخاصة وبذلك تمكن مواجهة المسائل الحديثة والاحداث التي تجد وتخرجها تحت احكام الشريعة المنصوص عليها واستنباط الاحكام لها استنادا على كليات الشريعة او الاحكام الاقرب انطباقا عليها

يدين بالمسيحية وهي عندهم دين لم يتعرض لشؤون الدنيا وبهذا الاعتبار فصلوا وبذلك امكن للعلماء تخريج الاحكام للجزئيات العارضة في كل العصور وانا نجد في القديم والحديث احكاما لمسائل لا يعهد للمسلمين الاولين بها ولم تكن لها احكام منصوص عليها فاستنبط لها علماء الاسلام احكاما وهي تدخل الان في ضمن الاحكام الشرعية لانطباق الاصول العامة او احكام نظائرها عليها وقد افردت مسائل ذات اهمية في نظام الدولة او نظام الحرب او نظام المعاهدات بين الدول او نظام مالية الدولة او نظام المواطن الذي يدين بغير دين الاسلام بالتأليف وصنفت فيها تصانيف معتبرة خرجت فيها الاحكام الاسلامية التي تطبق عليها وبذلك امكن للمسلمين ان يقيموا دولة الاسلام منذ العصور الاولى وساءلوا تطورات العصور وحكموا في الابيض والاصفر والاسود بتعاليم الاسلام إلى ان اصطدموا بالامور الأوروبية الحديثة فقامت المشكلة الكبرى امام العالم الاسلامي فلم يدرك كيف يحدد موقفه امامها واضطربت الاراء واختلفت النزعات في كل شعب من شعوب الاسلام في الباكستان وفي ايران وفي تركيا وفي العراق وفي الشام وفي لبنان وفي مصر وفي تونس الخ ما هنالك .

فقام من كل قطر مذهبان مختلفان احدهما يرى حصر الدين في العلاقة التي بين العبد وربّه وبعبارة اخرى حصره في العبادات ويمكن ان يلحق بذلك الاحوال الشخصية عند البعض من اهل هذا المذهب واماما سوى ذلك من احوال الدولة ونظام الحكم والقوانين فهذا الباب يقتبس من اوروبا وينقل ما عندها ويطبق على البلاد الاسلامية وعلى هذا الاساس يفصل بين الدين والدولة كما فصلت اوروبا بينهما ويكون المشروعون علماء تعلموا في اوروبا علم الحقوق وجردوا العقل من القيود التي تقيد به فيحكمون العقل ويشرعون ويقتبسون ويحاذون النظم العصرية والاعراف والامور من غير التفات الى التشريع الاسلامي ومقاصد الشريعة ومراميها وبدلا من ذلك تراعى مقاصد المدنية الحديثة ومراميها واتجاهاتها وعلى هذه الاسس تؤسس القومية الوطنية كما استهنا اوروبا .

والمذهب الثاني يرى ان التشريع الاسلامي عنصر صالح يحمل بين ثناياه المرونة الكافية فشريعة الاسلام صالحة لهذا العصر كما كانت صالحة في العصور الاولى وما طرأ من انحلال لا تتحملة الشريعة واحكامها بل هو من جراء عدم تطبيقها والخروج على بعض احكامها فحصل ما حصل

واساس تعاليم الاسلامية عدم التفرقة بين الدين والدولة وقيام المدنية الغربية الحديثة على فصل الدين عن الدولة وقد ساعد اهل اوروبا على ذلك ان غالبهم

شؤون الدولة عن الكنيسة واقاموا دائرة اخرى للدولة وشؤونها .
 ان هذا النظام قد بان فسادا للعيان بما حصل من تساحر وحروب وفساد
 في الاخلاق وانحلال الروابط التي عليها مدار السعادة المنشودة والكمال الانساني .
 والراي الاسد ان لا تندمج في المجتمع الاوروبي وان لا ندعو الى وطنية
 ضيقة وقوميات محددة وانما الى عالم اسلامي حر يطمح في تعميم مبادي الاسلام
 الصحيحة لكل الانسانية المنحرفة واقامة اصلاحات نافعة على اساس نظريات الاسلام
 ومبادئه الفضلى والرجوع بالمسلمين حكومات وافراد الى احكامه وتشريعاته
 واستخدام العقل ومواهبه ليكتشف ويخترع ويعمل في الدوائر الفسيحة
 من غير مصادمة مع الدين . والاسلام اوسع وارحم من ان يقف في سبيل التقدم
 العمراني او يسد على العقل ما حثه على واجهه والتدبير فيه واستغلاله على
 اوسع نطاق ولم يكن الاسلام في عصر من العصور مناهضا للبرقي الفكري
 والحضارة المدنية وانما المسلمون اقمدهم الجهل والبخل وفهم سنن الكون على غير
 وجهها احيانا فضعفوا واستكانوا وحل بهم ما حل بامثالهم .

هكذا يتطاح اهل المذهبين واضحي كل فريق متمسكا بنظرياته
 ويسفه احلام الآخر ويخطيه وبات المسلمون حيارى بين النزعتين ومتشككين باي
 الدعوتين يأخذون والدعوة الاولى اخذت بها تركيا وكانت هي اول من اخذ بهذه
 النظرية على الوجه الاتم وسلكت مسلكا عجيبا كادت تخرج به الامة عن حضيرة الاسلام
 بعد ان خرجت الدولة واصبح التركي بعدمضى نيف وثلاثين سنة على الانقلاب اللائكي
 مسلما جغرافيا بالمعنى الصحيح لذا اخذ قادة الراي في العالم الاسلامي اليوم
 يعيدون النظر في هذا المذهب لما رأوا من العواقب الوخيمة التي اصبح عليها
 الشعب التركي والدعوة الى تأسيس المؤتمر الاسلامي اهم الدافع اليها هو اتقاد
 العالم الاسلامي من الحيرة التي لا يسته نصف قرن على الاقل ورسم خطة عملية
 يتحتم السير على مقتضاها وتنظيم الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على
 اسس ثابتة يقرها العقل السليم ولا يناهضها الدين بواعتر مبداء اصليا من المبادي
 التي يقوم عليها الاصلاح تجنب الارتجال مهما كان نوعه في اي ميدان فان الارتجال
 سير على غير هدى وبناء غير مركز على اصل قار ثابت

وانا على يقين ان الخطط الرئيسية التي يبنى عليها البحث اعتماد المذهب الثاني
 وانما النظر في الكيفيات التي يكيف بها ومدى الصلوحيات التي تجاري مقتضيات
 العصر ولكن هل يترك دهافنه السياسة العالم الاسلامي يقيم مجتمعهم الفاضل .

محمد شاولي بن الفاضل

تفسير القرآن الكريم

(قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ)
 (الدَّمَاءَ وَتُحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ)
 (لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

حضرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن
 عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

هذا جواب الملائكة عن قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فالتقدير
 فقالوا على وزان قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
 وفصل بلا عطف على طريقة المحاوراة والمحادثة اذا حكيت ان لا يعطف
 قول المتحاورين كراهية تكرير العاطف لان المحاوراة تقتضي المعاودة في الغالب
 فطردوا الباب فحذفوا العاطف في الجميع وهو كثير في التنزيل وربما
 عطفوا ذلك بالفاء لنكتة تقتضي مخالفة الاستعمال وان كان العطف بالفاء هو
 الظاهر والاصل وهذا لم اسبق الى كشفه من اساليب الاستعمال العربي
 ومما عطف بالفاء قوله تعالى : فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اِله غيره
 أفلا تتقون فقال الملا (في سورة المؤمنين)
 وقد يعطف بالواو أيضا كما في قوله : فأرسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا
 الله ما لكم من اِله غيره أفلا تتقون وقال الملا (في سورة المؤمنين ايضا)
 وليس قولنا : قالوا اتجعل جوابا لادعاء ملا فيها كما قدمناه من انه
 يقضي الى ان يكون قولنا اتجعل فيها هو المقصود من القصة وان تصير جملة
 اد تابعة له تبعية الظرف للمظروف

والاستفهام المحكي عن كلام الملائكة محمول على حقيقة مضمن معنى التعجب واستبعاد ان تتعلق الحكمة بذلك فدلالة الاستفهام على ذلك هنا بطريق الكناية مع تطلب ما يزيل انكارهم واستبعادهم فلذلك تعين بقاء الاستفهام على حقيقة خلافا لمن توهم الاستفهام هنا لمجرد التعجب . والذي اقدم الملائكة على هذا القول انهم علموا ان الله لما اخبرهم اراد منهم اظهار ما في علمهم تجاها هذا الجبر لانهم مفظورن على الصدق والنزاهة من كل مؤاربة فلما نشأ ذلك في نفوسهم صرحت به دلالتهم لانهم منزهون عن الكذب والكتمان لا سيما وقد علموا ان ابداء النصيحة من وظائف المستشار وفي الحديث المستشار مؤتمن

والموصول هنا للايماء الى وجه بناء الكلام وهو الاستفهام والتعجب لان من كان من شأنه الفساد والسفك لا يصلح للتعمير لانه اذا عمر نقص ما عمره . وعطف سفك الدماء على الافساد للاهتمام به . وتكرير ضمير الارض للاهتمام به والتذكير بشأن عمرانها وحفظ نظامها ليكون ذلك ادخل في التعجب من استخلاف آدم وفي صرف ارادة الله تعالى عن ذلك ان كان في الاستشارة ايتمار

والافساد تقدم في قوله تعالى الا انهم هم المفسدون . والسفك الاراقة وقد غاب في كلامهم اضافته للدماء وانما علموا ان هذا من صفات النوع الذي اشار الله تعالى لجعله اياه في الارض خليفة بادرا كهـم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية والعقلية والنطقية فعلوا انها هيئة تركيب يستطيع صاحبها ان يخرج عن الجبلية الى الاكتساب وعن الامثال الى العصيان فان العقل يشتمل على شافية وغاضبة وعاقلة ومن مجموعها ومجموع بعضها تحصل تراكيب نافعة وضارة، ثم ان القدرة التي في الجوارح تستطيع تنفيذ كل ما يخطر بالبال فعلم . ثم ان النطق يستطيع اظهار خلاف الواقع وترويع الباطل فيكون من احوال ذلك فساد كبير ومن احوال صلاح عظيم . وان طبيعة استخدام ذي القوة لقواه قاضية بانهم سيأتون كل ما تصابح له هذه القوى خيرا وشرا فيحصل فعل محتلط من صالح وسيء . ومجرد مشاهدة الملائكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الارض كاف في احاطتهم بما يشتمل عليه من عجائب الصفات على ما ستكون عليه في الخارج لان مداركهم في غاية السمو لسلامتها من كدرات المادة . واذا كان افراد البشر يتفاوتون في الشعور بالحفيات وفي توجه نورانية النفوس الى المعلومات وفي التوسم والتفرس في

الذوات بمقدار تفاوتهم في صفاء النفس الجلي والاكسايي والدنسي الذي اعلاه
الزوة فما ظنك بالنفوس الملكية البحتة

وفي هذا ما يغنيك عما تكلفوا له من بيان وجه اطلاع الملائكة على صفات
الانسان قبل بدوها منه هل ذلك من توقيف او اطلاع على ما في اللوح او قياس على امة
تقدت او نحو ذلك من التكاليف. وبه ايضا تعلم ان حكم الملائكة هذا على ما يتوقع
من هذا النوع من الشر لم يلاحظوا فيه واحدا دون آخر لانه حكم على النوع قبل
صدور الافعال منه وانما هو حكم بما يصلح له بالقوة فلا يدل ذلك على ان
حكمهم هذا على بني آدم دون آدم حيث لم يفسد لان هذا القول غفلة عما
ذكرناه من البيان

وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها دليل على انهم علموا ان مراد الله من
خلق الارض هو صلاحها وانتظام امرها والا لما كان لاستفهامهم المشوب بالتعجب
موقع. وقد علموا مراد الله ذلك من تلقيهم عنه سبحانه او
من قرائن احوال الاعتناء بخلق الارض وما عليها على نظم تقتضي
ارادة بقائها الى ابد، وقد دلت آيات كثيرة على ان يد - لاح العالم مقصد للشارع
قال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض. الآية. وقال: واذا تولي
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد
ولا يرد هنا ان هذا القول غيبة وهم منزهون عنها لان ذلك العالم ليس
عالم تكليف. ولانه لا غيبة في مشورة ونحوها كالخطبة بكسر الخاء والتجريح.
ولان الموصوف بذلك غير معين لان الحكم على النوع

وقوله (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) الواو متعينة للحالية اذ لا موقع للعطف
هنا لان هاته الجملة اما ان يكون الغرض منها تفويض الامر الى الله تعالى واتهام
علمهم فيما اشاروا به كما يفعل المستشار مع من يعلم انه اسد منه راياء وارجح عقلا
فيشير ثم يفوض كما قال اهل مشورة بلقيس اذ قلت افتوني في امري ما كنت قاطعة
امرا حتى تشهدون قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد اي الراي ان نحلر به
ونصده عما يريد من قوله «واتوني مسلمين» والامر اليك فانظري ماذا تامرين وكما
يفعل التلميذ مع استاذة في بحثه معه ثم يصرح بانه مبلغ علمه وان القول الفصل للاستاد

او يكون العرض اعلانا بالتزويه للخالق عن ان يخفى عنه ما بدا لهم. من
 مانع استخلاف. آدم وبراعة من شايبة الاعتراض والله تعالى وان كان يعلم برأئهم من ذلك
 الا ان كلامهم جرى على طريقة التعبير عما في الضمير من غير قصد اعلام الغير.
 او لان في نفس هذا التصريح تبركا وعبادة. او اعلانا لاهل الملا الاعلى
 بذلك. فاذا كان كذلك كان العطف غير جائز لان الجملة الاولى لا محل لها من
 الاعراب في كلامهم اذ الجملة المحكية بالقول اذا عطفت عليها جملة اخرى من القول
 فالشان ان لا يقصد العطف على تقدير عامل القول الا اذا كان القولان في وقتين
 كما في وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل على احد الوجوه في عطف جملة نعم وهي
 انشائية وحيث كانت الجملة الاولى لا محل لها ولا حكم لها غير الاعراب يصح ان
 يقصد اعطائه الثانية كان للثانية من الاولى شبه كال التقطاع لان الاولى تعجب
 واستعداد والثانية تسليم وتفويض فلذلك كله لم يكن حظ للعطف. الا ترى انهم
 اذا حكموا حادثا ملها او مصابا جما اعقبوه بنحو حسبنا الله ونعم الوكيل او انا لله وانا
 اليه راجعون او نحو ذلك ولا يعطفون مثل ذلك (١) فكانت الواو للحال بلاشارة
 الى ان هذا امر مستحضر لهم في حال قولهم اتجعل فيها من يفسد وليس شئا
 خطر لهم بعد ان توغلوا في الاستبعاد والاستغراب. والامل في الحال هو الاستفهام
 لانه مما تضمن معنى الفعل لا سيما اذا كان المقصود منه التجب ايضا اذ تقدير اتجعل
 توجب من جعلك خليفة من هذا حاله

واما ان يكون الغرض من قولهم ونحن نسبح بحمداك اظهار انهم اولى
 بالاستخلاف لان الجملة الاسمية دلت على الدوام وجملة من يفسد فيها ويسفك دلت
 على توقع الفساد والسفك فكان المراد ان استخلافه يقع منه صلاح وفساد ولا شك ان
 من لا يتصور منه العصيان اولى ممن يفسد ويسفك الدماء فتكون حالا مقرررة
 لدلول جملة اتجعل فيها من يفسد تكملة الاستغراب وعاملها هو اتجعل وهذا
 الذي اشار له تمثيل الكشف وهو بعيد جدا لا يليق بمواجهة الله تعالى ولو على
 وجه الاستفسار عن موجب العدول عن استخلافهم

(١) مثل قول الفرزدق : اتعدل احسابا كبراما حمايتها فاحسابكم اني الى

الله راجع

والتسبيح قول أو مجموع قول وعمل يدل على تعظيم الله تعالى وتنزيهه ولذلك سمى ذكر الله تسبيحا وقال تعالى ولكن لا تنفقوهون تسبيحهم . ويطلق التسبيح على قول سبحان الله لأن ذلك القول من التنزيه . وقد ذكروا أنه مشتق من السبح وهو الذهاب السريع في الماء إذ قد توسع في معناه فاطلق مجازا على مر النجوم في السماء قال تعالى وكل في فلك يسبحون وعلى جري الفرس قال أبو الطيب « سبح لها منها عليها شواهد »

قالوا فلعل التسبيح بمعنى سرعة المرور في عبادة الله تعالى وأظهر منه أن يكون سبح بمعنى نسب للعبد أي للبعد المعنوي وهو التنزيه عن أحوال النقايس وقيل سمع سبح مخفف غير مضاعف بمعنى نزه ذكره في القاموس .

وعندي أن كون التسبيح مأخوذا من السبح على وجه المجاز بعيد فلعله لفظ آخر أشبه لفظ سبح ولهذا التزموا في هذا أن يكون بوزن فعل المضاعف فلم يسمع مخففا لأنادرا . وإذا كان التسبيح كما قلنا هو قول أو مجموع قول وعمل يدل على التعظيم فتعلق قوله بحمدك به هنا وفي أكثر المواضع في القرآن ظاهر لأن القول يشتمل على حمد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه وبذلك تتمحي جميع التكليفات التي فسروا بها هنا

والتقديس التنزيه والتطهير وهو ما بالفعل كما اطلق المقدس (بكسر الدال المشددة) على الراهب في قول امرئ القيس يصف تعلق الكلاب بالصيد فأدركنه ياخذن بالساق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدس (١) وأما بالاعتقاد كما هنا وفي الحديث « لا قدست أمة لا يبوخذ لضعيفها من قوتها » أي لا نزهها الله تعالى وطهرها من الأرجاس الشيطانية .

والتقديس يتعدى بنفسه فذكر اللام معه في الآية حكاية لما دل كلام الملائكة من المبالغة التقديس في لأن دخول اللام على مفعول الفعل يدل على التأكيد نحو شكرت لك ونصحت لك وفي الحديث عند ذكر الذي وجد كلبا يلهث من العطش فاخذ خفه فادلاه في الركبة (بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التمنية) فسقاه فشكر الله له أي شكره مبالغة في الشكر لآلأ يتوهم ضعفه لأنه

(١) شبرق مزق أي ياخذون من ثوبه تبركابه وقيل أراد أن المقدس الراهب الذي رجع من زيارة بيت المقدس والنسا بفتح النون عرف في الرجل

جزاء عن احسان لحيوان فدفع هذا الالهام بالتأكيد باللام وهذا من افصح الكلام فلا تذهب مع الذين قالوا ان لك متعلق بحامدين محذوف او هو بمعنى لاجلك وان التقديس راجع لذوات الملائكة اي تظهر انفسنا لاجلك وقد علمت وجهه فصيحته من الكلام

فمعنى ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك نحن نعظمك وتزهك والاول بالقول والعمل والثاني باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية فلا يتوهم التكرار

وقد عبر بالجملة الفعلية في قوله من يفسد فيها ويسفك لان ذلك ليس ديدن البشر بل يحصل ولا يحصل . وعبر بالاسمية في ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك للدلالة على الدوام والثبات وانه وصف جبلي غير مستحدث وقد يكون تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي للتخصيص فيكون المراد التخصيص بحاصل ما دلت عليه الجملة الاسمية من الدوام اي نحن الدائمون على التسبيح والتقديس دون البشر وفيه بعد لان مفاد الجملة الاسمية لا يصح ان يكون هو متعلق الحصر كيف وهو حاصل بما حصل به الحصر وهو تقديم المسند اليه فليس بمنزلة القيود التي في الجملة السابقة على دخول اداة الحصر فلا يظهر ان التقديم لمجرد التقوي نحو هو يعطي الجزيل

(قال انبياء ما لا تعلمون) مجاوبة لكلامهم فهو على تقدير الفاء التي تحذف مع المقاولات في المحاورات كما تقدم اي اعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد واعلم ان صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الارض وان فسادا لا يأتي على المقصود بالابطال وان في ذلك كله مصالح عظيمة ومظاهر لتفاوت البشر في المراتب واطلاعا على نموذج من غايات علم الله تعالى وارادته وقدرته بما يظهره البشر من نهايات العقول والعلوم والصناعات والفضائل والشرائع وغير ذلك كيف ومن ابداع ذلك ان تتركب (١) الصفتين الذميتين يأتي بصفات الفضائل كحدوث الشجاعة من بين طرفي التهور والخبث وهذا اجمال لهم في التذكير بان علم الله تعالى اوسع مما علموه فهم يوقنون اجمالا ان لذلك حكمة ومن المعلوم ان لا حاجة هنا للتقدير وما تعلمون لانه معروف لكل سامع ولان الغرض لم يتعلق بذكره وانما يتعلق بذكر علمه تعالى بما شذ عنهم

(١) تتركب بفتح الراء وتشديد الكاف المضمومة

من دلائل المعاد

(وَقَدْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَّرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا)

لحضرة العلامة الشيخ محمد الناصر الصدام الاستاذ بالجامعة الزيتونية

قد سنح لي من النظر والاعتبار بحال النبات والزرع وما في فلك وفي سائر الاكوان من آيات للمتوسمين الاستدلال به على وقوع المعاد الجسماني من حيث اتنا نرزق من الحبوب والثمار والبقول والمقايي والزهور في مختلف فصولها ثم بعد استثمارها والالتيان على اعيانها نلقي بنواتها وبزورها في بطون الارض فاذا هي عائدة في ابانها على اهبج واحسن ما كانت فتبارك الله احسن الخالقين وسبحان القادر المبدع الذي يرينا من باهر آياته في الآفاق وفي الانفس الدلائل الناطقة يوحد انيته سبحانه

هذي العوالم لفظ انت معنا * كل يقول اذا استنطقته الله

ثم بعد ان اومض هذا البارق فاضاء ماخفي من شدة الظهور من الحقائق انعطفت اتطلع في آي الكتاب الحكيم الذي ما فرط الله تعالى فيه من شيء والذي صرف فيه للناس من كل مثل هل اتهم هذا المنهج الباهر في الاستدلال على وقوع المعاد في ضمن افانينه الغريبه في الاستدلال على ذلك فاذا هو في قوله سبحانه (والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا)

وكفى بهذا برهانا على صحة ما ارتأيت وبما قرر فالانبات في الآية على الحقيقة دون المجاز خلافا لما في تفسير البيضاوي برد الله تعالى ثم اراه واليك نصه ، قال رحمه الله تعالى (والله انبتكم من الارض نباتا) انشأكم منها فاستعير الانبات للإنشاء لانه ادل على الحدوث والتكوين من الارض وأصله انبتكم من الارض انباتا فنبتم نباتا فاختصره اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجا) بالحشر وأكده بالمصدر كما أكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالأبداء وانها تكون لا محالة) اه محل الحاجة

وفي صحيح مسلم رضي الله تعالى عنه ما نصه قال ابو هريرة رضي الله عنه
 (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ما بين النفخة اربعون قالوا يا ابا هريرة
 اربعون يوما قال ايت قالوا اربعون شهرا قال ايت قالوا اربعون سنة قال ايت
 ثم ينزل الله من السماء ماء فينبثون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء لا
 يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة اه
 وعنه ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (كل ابن
 آدم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب) اه
 بقي ان القاضي قدس سره أفاد فيما تقدم في قوله (والله انبتكم من
 الارض نباتا) ان هذا المصدر غير مصدر انبت الخ كلامه المتقدم
 قلت وهو مسلك من مسالك الایجاز العربي بديع تتجاذبه جملة من انواع
 البديع حيث يمت إليها بأسبابها وينخرط في سلكها فيأتي بيوتها من ابوابها
 فمنها التضمنين حيث يجانسه في اشراب الفعل معنى فعل آخر ويفارقه
 بتأديته للمعنيين باختلاف المصدرين والتضمنين يؤديهما باختلاف الظرفين
 ومنها الاستخدام من قبل ان المصدر المذكور ليس مصدرا للفعل المتقدم
 بل لفعل آخر يجانسه في الاشتقاق
 ومنها الاحتباك حيث حذف من الاوائل لدلالة الثواني ومن الثواني
 لدلالة الاوائل

وهو ما تشير اليه عبارة البيضاوي الآتية الذكر
 فتجاذب هاته الانواع البديعة دليل طرافته وانه لعلم لعراقته في البداعة فلا
 تعثرن بها . ثم بعد هذا التعليق سجلت ذلك بالمقطوع الآتي فقلت :

ويجهم اذكرى الميعاد وفيما	رزقوه من الثمار الدليل
أكلوها واودعوا من نواها	فاستعادت منها لديهم اصول
كيف لا يستعاد من عجب ذنب	من لما الخلد باقيا لا يزول
واذا انبت العباد من ارض	ثم ردوا لها فذاك السبيل
رب انا راينا من باهر الآ	يات ما لا تضل معه العقول
واهتدينا بما عليه فطرنا	فبلغنا المنى وتم الوصول
	- محمد الناصر الصدام -

التشريع الاسلامي

السنة ومنزلتها في التشريع (١)

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

تعريف السنة - حجيتها - مرتبتها في التشريع - تدوينها

السنة في اللغة الطريقة المسنونة حسنة كانت او قبيحة ومنه حديث : من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة . ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

وقد تطلق على ما يقابل البدعة فيراد بها المشروع مطلقا سواء ادل على مشروعية كتاب ام اثر . والمراد بها هنا ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير .

ومجموع الاحاديث التي تدور عليها احكام الفقه الاسلامي نحو خمسمائة حديث وبسطها وتفصيلها اربعة الاف حديث كما في اعلام الموقعين .

حجيتها في تشريع الاحكام اعلم ان السنة مفتاح الكتاب والنبراس الذي يهتدى به الى كشف حقائقه والوقوف على دقائقه . فان منصب الرسالة هو منصب التبليغ عن الله تعالى والبيان لاوامره ونواهيه قال تعالى :

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال تعالى : وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما انزل اليهم . وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

« فممن ثم كانت السنة واجبة الاتباع باتفاق من يعتد به من اهل العلم ولو كانت خبر آحاد وقد ظل اقوام واطلوا لانهم طرحوا السنة ونبذوها وقالوا في كتاب الله تبيان لكل شيء فما حاجتنا بالسنة . وهذا ما اوقع الرافضة والجهمية والخوارج في مخالفة اهل الاجماع .

فالروافض رفضوا حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة . بعموم قوله تعالى : يوصيكم الله في اولادكم الآية . ورد الجهمية احاديث الصفات بآية ليس كمثله شيء . وردت الخوارج احاديث الشفاعة بقوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة . وكذلك ردوا الاحاديث الدالة على خروج اهل الكبائر من النار بما فهموا من آيات الوعيد في القرآن .

وقد نعى النبي صلى الله عليه وسلم على من رد سنة صحيحة ولم يعمل بها بدعوى الاختصار على ما اثبتته ظاهر القرآن فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : يوشك رجل متكئا على اريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرمه رسول الله مثل الذي حرمه الله .

فما الذي سوغ لهؤلاء ان يقفوا عند ظواهر الكتاب ولا يستتبروا بنور النبوة وهدي الرسالة . ونحن اذ نستمسك بها ونعمل بارشادها انما نعمل بالقرآن نفسه فان الكتاب يأمر باتباعها ويتوعد على مخالفتها قال تعالى : واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا . وقال : من يطع الرسول فقد اطاع الله . وقال جل شأنه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم . فقد دلت هذه الآيات وغيرها في القرآن كثير على حجية السنة ووجوب الرجوع اليها واعتبارها .

وقد قيل لمطرف بن عبد الله لا تحدثونا الا بالقرآن فقال والله لا ينبغي بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو اعلم منا بالقرآن . وروى الاوزاعي عن حسان بن عطية قال : كان الوحي ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك فلم يكن النبي فيما يصدر عنه من قول او فعل او تقرير الا صادرا عن الوحي . وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى .

مرتبة السنة في التشريع : ومما ينبغي ان يعلم في هذا المقام ان رتبة السنة في تشريع الاحكام بعد رتبة القرآن فهي في المقام الثاني منه وذلك نظرا الى ان ثبوت الكتاب قطعي وثبوتها في الجملة ظني يشهد لذلك الاخبار والآثار الكثيرة فثمني حديث معاذ بن نوحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله وعن عمر بن الخطاب انه كتب الى شريح القاضي انظر ما تبين لك في كتاب

الله فلا تسال عنه احدا . وما لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله .
ومثل هذا كثير في كلام السلف ولذلك اذا وجد قرآن صريح فهو مقدم عليها
وهذا مما لا خلاف فيه لان الصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يسألون الا عما لم
يجدوه مصرحا به في القرآن الكريم .

واعلم ان علاقة السنة بالكتاب من حيث الاحكام الثابتة بها على اربعة
انحاء وان شئت فقل ان السنن مع القرآن لها اربع منازل

المنزلة الاولى : سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب فتكون
واردة حينئذ مورد التاكيد ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : لا يدل مال
امريء مسلم الا بطيب من نفسه فانه يوافق قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم
بالباطل ومثل هذا كثير في السنن

المنزلة الثانية : سنة تفسر الكتاب وتبين المراد منه فتوضح المشكل وتفيد
المطلق وتخصص العام وتبين المجمل

فمن بيان المجمل (الايمان) جاء في القرآن الامر به والزام كل واحد ان
يعمل منه قلبه ثم بينت السنة بقوله صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . وكذلك الصلاة التي هي
عماد الدين اوجها القرآن من غير بيان تام وبينت السنة قولاً وفعلاً عدد الصلوات
والركعات وكيفيةها وشروطها واصلاح ما قد يقع فيها من الخلل وما ذكر في
القرآن ما هو الا اجمال من ذلك ولكن السنة هي التي استوفت قال صلى الله عليه
وسلم صلوا كما رأيتموني اصلي . وهكذا الزكاة اشار القرآن الى وجوبها بقوله
والذين في اموالهم حق معلوم . وبينت السنة قدر النصاب والقدر الواجب اخراجه
وما تجب فيه من اموال . وهكذا الصوم اوجب الله علينا في القرآن

صوم رمضان وبينت السنة ان المراد الشهر القمري وان من افطر عامدا لغير عذر
فوجب عليه الكفارة وبينت كفارة الفطر الى غير ذلك من تفاصيل الاحكام المتعلقة
بهذه الشعيرة . وهكذا الحج اوجب الله في القرآن الحج على المستطيع وبين اركانها
ثم بينت السنة كيفية الاحرام ومنوعاته وحدود عرفة ووقت الوقوف وكيفية
السعي والطواف وعدد الاسواط الى غير ذلك من الاحكام التي جاء اجمالها في قوله
صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم . فهذه اركان الاسلام انما تركزت احكامها
وتبينت بالسنة فكيف يمكن انكار منزلة السنة في التشريع بعد هذا ومن تخصيص

العام تخصيصه صلى الله عليه وسلم الظلم في قوله تعالى : الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم . فان بعض الصحابة فهم ان الظلم على عمره حتى قالوا اينالم يظلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بذلك انما هو الشرك

ومن تقييد المطلق تقييد اليد في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما . قيدتها السنة
باليمين وتقييد الايام الثلاثة في قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة
ايمانكم . بالمتابعة .

ومن ايضاح المشكل تفسيره صلى الله عليه وسلم الحيط الابيض والحيط
الاسود في قوله تعالى حتى يتبين لكم الحيط الابيض من الحيط الاسود من الفجر
بانه بياض النهار وسواد الليل

المنزلة الثالثة ستة متضمنة لحكم سكت عنه القرآن فينته بيانا مبتدا
كحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وكالا حاديث الدالة على جواز
الرهن في الحضر . وميراث الجد . وصدة الفطر . والوتر . ورجم الزاني المحصن
ووجوب الكفارة على من انتهك حرمة رمضان . وامثال ذلك كثير مما نص الفقهاء
على انه انما ثبت بالسنة

المنزلة الرابعة سنة ناسخة لحكم القرآن بشرط ان تكون متواترة عند
الجمهور كحديث لا وصية لوارث على القول بتواتره فانه نسخ آية الوصية في
البقرة وفي هذه المرتبة الرابعة تفاصيل وخلافات محلها علم الاصول وانما قصدنا هنا
بيان منزلة السنة من القرآن ومراتبها ووظيفتها معه وقد ثبت بهذا البيان الاجمالي
والعرض العام ان السنة كالقرآن يثبت بها التحليل والتحريم قال في اعلام الموقعين :
احكام السنة التي ليست في القرآن ان لم تكن اكثر مما فيه لم تنقص عنه واما ما
يروى من حديث ثوبان من الامر بعرض الاحاديث على القرآن فما وافقه قبل
وما لم يوافقه رد فقد قال يحيى بن معين انه من وضع الزنادقة .

وقال الشافعي ما رواه احمد عن عمن ثبت حديثه . وقال ابن عبد البر في كتاب جامع
العلم عن عبد الرحمن بن مهيدي ان الزنادقة والخوارج وضعوا حديث ما اتاكم
عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافق فانا قلته وان خالف فلم اقله ونحن عرضنا
هذا الحديث نفسه على قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وغيره من الآيات
الدالة على الاخذ بالسنة فتبين لنا ان الحديث موضوع كار على نفسه بالابطال (يتبع)

الهجرة

حقيقتها - اسبابها - احكامها - نتائجها

لحضرة الاستاذ الاكبر سماحة الشيخ
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

الهجرة النبوية من اعظم الحوادث الاسلامية اذ كانت حدا فاصلا بين
عهدين وبرز خا قويا جائلا بين حالتين حالة القوة والضعف وتحمل الظلم ومقاومته
والصبر والنصر والاستكانة والعزة

ولهذا أثر عمر رضي الله عنه بموافقة الصحابة ان يجعل مبدأ التاريخ
بها دون غيرها من الحوادث وهي بالكسر والضم الخروج من ارض الى أخرى
كما في القاموس وقال الازهري اصل الهجرة عند العرب خروج البدوي من
باديته الى المدن يقال هاجر الرجل اذا فعل ثم اطلقت على كل من اخل
مسكنه وانتقل الى قوم آخرين بالسكنى

وسمي المهاجرون من الصحابة مهاجرين لانهم تركوا بلدهم الذي
ترعرعوا في احضانه ودبوا على اديمه الى بلد غريب عنهم لم يرتبطوا مع
اهله باواصر قريبي ولا وشائج نسب بل كانت احوال اهله مجهولة للكثير منهم
الذين لم يبلوا اخلاقهم ولا عجموا عوائدهم وتقاليدهم ولا يتوقعون في معاشرتهم
الا ما يصوره الخيال وترجم به الظنون

ولما كانت الهجرة توجب الفصال عن المالوف والحرمان من عطف الاقرباء
وانس الوداء وولوج باب مستقبل مجهول كان وقعها على النفوس شديدا وتجرع
كاسها كريها لا ينزل بساحتها الا من تدفعه اليها ضرورة دفعا

وراعى الشارع نفرة النفوس منها فجعل التغريب عن الديار من العقوبات الزاجرة ووصلها بتألف النفس في قوله جل ذكره : ولو أنا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم

وما العزوب عنها والقليل لها الا لما فطرت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه بعد الفراق فيود المهاجر العودة الى عطنه والاستظلال بظلال اشجاره والتمتع باستنشاق رنده وعراوره ولا سيما اذا نزل به في غربته مكروه او طاف به طيف ذكرى

وقد كان المهاجرون من مكة الى المدينة المنورة يخنون الى مكة ويرفعون عقيرتهم بالتمنيات الى العودة وخاصة لما اصابهم حمى المدينة فقد اخرج البخاري في صحيحه ان بلالا كان يقول اذا اقلعت عنه الحمي :

الا ليت شعري هل ايتن ليابة * بواد وحولي ادخر وجليل (١)

وهل اردن يوما مياه مجنت * وهل يبدون لي شامة وطفيل (٢)

ولما ابليت عائشة ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد وصحبها وبارك لنا في صاعها وهداها واتقل حماتها فاجعلها بالجنة

وبقدر ما تمتاز به بلاد المهاجر من عظمة وحرمة وعلو شأن يشد الشوق اليها واللاوعة على فراقها ومعلوم ما لمكة من الحرمة وراسخ الشرف عند العرب عامة حتى انهم كانوا يتقاتلون ويشن بعضهم على بعض الغارات الشعواء فاذا دخل احد الحرم امن من القتل والغارة ، واستفاض بينهم رعاية الله هذا البلد وعنايته به حتى انه يعجل عقوبة من انتهك حرمة فما قصد جبار بسوء الا اهلككم كما اهلك اصحاب الفيل وغيرهم ونصب فيه الآيات البينات الشاهدة بتوئته المكانية

(١) الادخر والجليل نباتان من نباتات مكة .

(٢) مجنة بفتح الميم والجير والنون المشددة موضع قريب من مكة

كان به سوق في الجاهلية وشامة وطفيل جبلان بمكة او عنان

السامية في الفضل والشرف ففيه مقام ابراهيم الدال على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه السلام من تأثير قدمه في حجر صلد وغوصه فيه الى الكعبين والانة بعض الصخرة دون بعض وابقائه دون سائر آيات الانبياء وفيه انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من الاستعلاء على بيت الله الذي به وعدم ايداء الوحوش بعضها بعضا في الحرم حتى الكلاب لا تهيج الضبا ولا تصطادها

ولما لهذا البلد من المزايا كان اهله محل التجلة والتوقير من العرب كافة وبلد هذا شأنه وحاله لا يسهل على اهله اخلاؤه والضعن عنه وشد الرحال الى غيره فما هي الاسباب التي حدثت باهله من المسلمين الى مغادرته والنزول بغيره

اسباب الهجرة

السبب العام لكل هجرة اما التخاص من مخالف مكرهه واقع او متوقع تآبي النفوس الالية تحملا او تعجز عن حمل اعبائه واما السعي في ادراك امل منشود اشرب حبه القلب وهام به الفؤاد وانطبع شبحه في مرآة العقل وقد يتظاهر السببان ويجمع الحافزان

وكان الحامل لهجرة الصحابة من مكة هو التخاص من الاستهداف لسهام الاذاية المتنوعة التي اصمت اجسادهم وبلبلت نفوسهم اما الحامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو تحقيق امله في انتشار دعوته الى سبيل ربه ودخول الناس في دين الله تعالى بدليل انه كان يعرض نفسه في اسواق المواسم على القبائل ويأتيهم ويدعوهم الى الاسلام وان يمنعوه من قریش الذين منعوه من تبليغ رسالة ربه حتى يؤدي الامانة التي وكلت اليه

وكانت اسواق المواسم عكاظ ومجنة وذا المجاز وكانت العرب اذا حجت تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجي الى سوق مجنة فقيم عشرين يوما ثم تنتقل الى سوق ذي المجاز فقيم الى ايام الحج

وقد تكررت هجرة الصحابة فكانت الهجرة الاولى الى الحبشة سنة

خمس من النبوة

ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما نزل بالمسلمين من اذى كفار قريش ونوالي ذلك عليهم وعجزه عن انقاذهم مما المر بهم فقال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم وأشار اليهم بقصد ارض الحبشة فهاجر اليها عدد منهم مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم فكانوا عند النجاشي ورجع منهم ثلة الى مكة حينما وقع الارجاف بان قريشا اصطلحوا معه وانحسم النزاع بينهم وبينهم الا ان غالب من رجع لم يدخل الا مخفورا بذمة من بعض من لا تخفر ذمته من وجوه العرب وفي سنة سبع من النبوة كانت الهجرة الثانية الى الحبشة وذلك لما اجتمع كفار قريش على منابذة بني هاشم وبني المطلب والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يناكحوهم والجاؤهم الى المقام بشعب ابي طالب وكان دخولهم الشعب هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بمكة من المسلمين ان يخرج الى الحبشة فخرج كثير ممن تغلغل الايمان بالله ورسوله في قلوبهم وذاقوا حلاوته وكان عددهم ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امراة

وفي سنة ثلاث عشرة من النبوة كانت الهجرة الى المدينة المنورة

ذلك ان قريشا لما بلغها اسلام الاوس والخزرج ومبايعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأته انه استند الى قوم اهل حرب وذوي بأس واوجسوا خيفة من تكوين جبهة قوية ضدهم فضيقوا على الصحابة واوغلوا في النيل منهم واستحكمت حلقات البلاء عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد فاستاذنوا رسول الله في الهجرة فمكث أياما لا ياذن لهم ثم اخبرهم ان دار هجرتهم يشرب وامرهم بالخروج اليها فخرجوا اليها ارسالا يخفون ذلك لان قريشا يحولون بينهم وبينها ويمنعونهم منها ولم يجهر بها الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالخروج تقلد سيفه وتكب قوسه وانتضى في يديه اسهما واختصر عزته (١) ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال شأهت

(١) علق الحربة الصغيرة عند خاصرته

الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس (١) من اراد ان تشكله امه او يوتر ولداه او ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد ثم مضى لوجهه وقدم المدينة هو وعياش ابن ابي ربيعة في ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر ان يهاجر معه فتفطن بهشام قومه فحبسوه عن الهجرة ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له في الهجرة لم يتخلف معه الا ابو بكر وعلي بن ابي طالب وصهيب ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج ومدة الهجرة كانت قريبا من ثلاثة اشهر لانها كانت في ذي الحجة ومهاجره صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول

حكم الهجرة

اختلف حكم الهجرة باختلاف الزمن وتغير بحسب المصالح شأن الاحكام الاسلامية المشروعة لمصالح واغراض تتغير بتغير ما شرعت لاجله فكانت الهجرة قبل فتح مكة واجبة على كل من يدين بالاسلام من اهل مكة لم يشن من لزوم تجشمها وتحمل مشاقها الا المستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا

واكد الشارع طلبها وتوعد المتخلفين عنها بغير عذر ووبخ من تكلم بكلمة الاسلام ولم يشد الرحال اليها كقيس بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة واشباههما فنزل في حقهم قول الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم (اي يتهرك الهجرة) قالوا (اي الملائكة على سبيل التوبيخ والتقريع) فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا (اي الملائكة مكذبين ادعاءهم العجز عنها) الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفورا رحيفا

على ان هؤلاء المستضعفين وقع الاهتمام باستنقاذهم من مخالب اهل الكفر فندب الله المسلمين الى استنقاذهم بقوله جل ذكره (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله

والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون اننا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)

وانقطع وجوب الهجرة الى المدينة بعد فتح مكة لدخول الناس في دين الله افواجا وظهور عز الاسلام وذل الكفر وزوال فائدة تجميع المسلمين بالمدينة الشريفة فقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اي لا هجرة الى المدينة فالتى نسخ وجوبها بعد الفتح هي الهجرة اليها والتي كانت واجبة قبل الفتح هي الهجرة اليها ايضا هذا الذي اختار حمل الحديث عليه وبه يندفع اشكال وجوب الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام من زمنه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة وهو الذي يقتضيه كلام القرطبي في تفسير آية (ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) ، حيث قال والهجرة انواع منها الهجرة الى المدينة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هذه واجبة اول الاسلام حتى قال لا هجرة بعد الفتح ويقتضيه كلام القاضي ابي بكر بن العربي حيث قال على ما نقله القرطبي عن الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام كانت فرضا في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهي باقية مفروضة الى يوم القيامة والتي انقطعت بالفتح هي القصد الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان . اهـ

وسلك النووي في شرح مسلم غير الطريق الذي اخترناه فذكر اختلاف العلماء في معنى الحديث وقال منهم من حمله على ان المراد لا هجرة من مكة بعد الفتح لانها صارت دار اسلام فلا تجب الهجرة منها ومنهم من حمله على ان المراد الهجرة الفاضلة التي يمتاز بها اهلها امتيازاً ظاهراً فهذه التي انقطعت بفتح مكة ومضت لاهلها الذين هاجروا قبل الفتح

اما هجرة غير اهل مكة قبل الفتح الى المدينة فقيل لم تكن واجبة بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر الوفود عليه قبل الفتح بالهجرة الى المدينة وقيل كانت واجبة على كل من لم يسلم اهل بلدة لئلا يبقى تحت سلطان احكام اهل الكفر

نتائج الهجرة

اسفرت الهجرة المباركة الى المدينة عن نتائج باهرة تحقّق بها وعده الله في ظهور الاسلام على الدين كله ولو كره الكافرون ومن اعظم هذه النتائج تمكين المسلمين من الاجتماع لاقامة شعائرهم الدينية في امن وطمأنينة والاعلان عنها فاقامت صلاة الجمعة ولم تقم الا بعد الهجرة مع انها فرضت بمكة على ما قاله فقهاء الشافعية لكن تعذرت اقامتها هنالك

وشرع الاذان للصلاة وهو من اعظم الشعائر ومظاهر الاسلام حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على قوم حتى يصبح فان سمع آذانا امسك والاغار .

ومن النتائج حصول التعارف التام بين المسلمين بسبب اجتماعهم في بلد واحد ولوقوع التآخي بينهم فقد آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل الهجرة بين المهاجرين وبعد الهجرة بين المهاجرين والانصار والغرض من التآخي بين المهاجرين تحقيق ارتفاق الضعيف منهم بالقوى للتمكن من الهجرة ولا تبصرة بانكار من انكرها لثبوتها بالنقل الصحيح السند

ومن النتائج اعداد المسلمين للقتال واطهار قوتهم ليساور الرعب قلوب المناوئين والاعداء وليتمكن من قتالهم متى اراد وقد مكث صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة من غير قتل صابراً على اذاية العرب بمكة واليهود بالمدينة وكان ياتيه اصحابه بمكة قبل الهجرة ما بين مضروب ومشجوج فيامرهم بالصبر حيث كانوا شرذمة قليلة ازاء المعاندين المشاقين وقد روى ان جماعة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مضعون وسعد بن ابي وقاص وكانوا يلقون بمكة اذى كثيراً من المشتركين قالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنّا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فامرهم بكف ايديهم عنهم لانه لم يؤمر بقتالهم ولم يأذن الله رسوله في القتال الا في صفر من السنة الثانية من الهجرة ومن هذا الحين ابتدأت غزواته عليه السلام

وقد وقع اذنه في القتال بقوله تعالى (ادن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله) ومن النتائج اخذ الاسلام في الانتشار وسببه امران احدهما زوال العقبات من طريق الدعوة بانهايار صرح التشغيب الذي نفن فيه مشركو مكة وثانيهما كثرة المسلمين والكثرة تسترعي النظر وتثير الاهتمام بامر الدعوة فيقع حسن الاصغاء الى ما يدعو اليه الرسول والتفكير الصادق فيه فتهجم الحقيقة على القلب وتشرق عليه انوار اليقين بصحة ما يدعو اليه فيدين النظر بالاسلام

ومنها تمييز اهلها بمزيد الشرف الذي تقطع دونه اعناق الماطعين واذا سبق في الفضل من انفق قبل الفتح على من انفق بعده فكيف بمن بذل مهجته وماله وفارق وطنه قال تعالى (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا بعده وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وفي صحيح مسلم عن مجاشع بن مسعود السلمي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ابايعه على الهجرة فقال ان الهجرة قد مضت لاهلها ولكن على الاسلام والجهاد والخير

وفي رواية عن مجاشع قال جئت باخي ابي معبد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح - فقلت يا رسول الله بايعه على الهجرة قال مضت الهجرة باهلها ومعنى ذلك الهجرة التي لاصحابها المزية الظاهرة في تحصيل الخير بسببها انما كانت قبل الفتح

وازاء فور المهاجرين بهذا المجد الاثيل كلّفوا بما لم يكلف به غيرهم من المسلمين فكلّفوا بامرّين اخدهما حرمة المكث بمكة بعد قضاء مناسك الحج اكثر من ثلاثة ايام ففي صحيح مسلم يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا

وفي رواية اخرى للمهاجر اقامة ثلاث بعد الصدير بمكة وقد ذهب جمهور العلماء الى منع المهاجر من المقام بمكة بعد اداء النسك

أكثر من ثلاث قبل الفتح وبعده عملاً بظاهر الحديث ومنهم من خصص المنع بما قبل الفتح أما بعده فجائز المقام له بمسكة كما شاء

وأما غير المهاجر ومن أسلم بعد الفتح فلا حرج عليه في السكنى بمسكة الثاني مما كلف به المهاجرون منعهم من مغادرة المدينة في حياته عليه الصلاة والسلام ليؤازروه ، وينصروا دينه ويضبطوا شريعته وهو الذي أراد الحجاج بن يوسف في قوله لسلمة بن الأكوع على ما جاء في صحيح مسلم يا ابن الأكوع ارتددت على عقبيك تعربت قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي في البدو وحكي القاضي عياض انعقاد الإجماع على تحريم ترك المهاجر هجرته ورجوعه إلى وطنه وعلى أن ارتداده أعرايا من الكبائر

ولكن هذا كله في حال الحياة وأما بعد وفاته فلا يحرم على المهاجر الخروج من المدينة والسكنى بغيرها . . . بدليل صدور ذلك من بعض المهاجرين وإنما أيسح ذلك بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى لزوال المعنى الذي لاجله كان التحريم والأحكام الإسلامية التي شرعت لغرض ومصلحة تدور مع المصلحة التي شرع الحكم لتحقيقها . والله الهادي للتي هي أقوم

الخضر عليه السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أما سمي بذلك لأنه جلس على فروة بيضاء فأنضرت تحته

رواه البخاري والترمذي

والفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة

فصل الدين عن الحكومة

بقلم فضيلة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي

«الملك والدين أخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين اس والملك حارس
فما لم يكن له أس فمهدوم ، وما لم يكن له حارس فضائع»

امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه (١)

تلكم حكمة بالغة فاضت من المدد الآلهي والشعور الديني على قلب أمير
المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
فنطق بها لسانه وبقيت مرسومة في لوح الخاود ما دامت السماوات والارض ،
كشف بها للناس عن حقيقة من الحقائق يعرفها من وزن الامور بميزان الدين
والنظر الصائب والتجربة الصحيحة وجري على صراط مستقيم غير متجانف لهوى
ولا مسابر لشبهة ولا معتصم بعناكب التقليد

تلكم الحقيقة التي احتفظ بها خلفاء الاسلام وملوكهم وبنوا على قاعدتها
الراسخة دولهم الشاححة وساسوا بها رعاياهم سياسة عادلة حكيمة قوت بها العيون
واطمأنت لها القلوب ورضيها من يدين دين الاسلام ومن لا يدينه ممن تربطه
باهله رابطة العهد او الذمة ودخل بها الناس في دين الله افواجا عن اختيار ورغبة
ومن نور هذه الكلمة الوضاء اقتبس القائل : الدين والملك توأمان (٢)

وقال كعب الاحبار : مثل الاسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود
والإطناب والالوتاد فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاطناب والالوتاد الناس
لا يصلح بعضهم الا ببعض

ضرب مثلا لهؤلاء الثلاثة الاسلام والسلطان والناس في قوة اتصالها وشدة

(١) نسبه اليه صاحب كتاب الآداب الشرعية والمنح المرعية (٢) ذكره

الطرطوشي في سراج الملوك ولم يعزه الى معين

احتياج بعضها الى بعض بالفسطاط يريد البيت من الشعر- لاقيام له الا بعمود وهو الحشبة القائمة في وسطه وورثد وهو ما يرز في الارض او الحائط من الحشب وطنب وهو جبل الجباء والسرادق ونجوهما كما في اللسان

الجمع بين النبوة والخلافة في الاديان التي يدين بها معظم البشر اليوم

الاديان التي يدين بها معظم البشر : اليهودية والنصرانية والاسلام وقد جمع الله لرسلا عليهم الصلاة والسلام بين الرسالة والخلافة ، وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبيء وهل كان عيسى عليه الصلاة والسلام الا رسولا من رسلهم والامر في شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم اوضح واظهر فهو صلى الله عليه وسلم خليفة ورسول وقد خاطبه الله بقوله : انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما ارايك الله

وكانت حكومات الاسلام على عهد الخلفاء والملوك تجري على هذا الصراط المستقيم ، وقد قال ابو بكر رضي الله عنه في خطبته التي القاها اذ توفي الله اليه رسوله صلى الله عليه وسلم : ان محمدا قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به ولم يفهم أحد من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين وائمة مذاهبهم سلفا وخلفا من معنى الامامة والامارة الا حكومة تتصل بالدين وتقيم احكامه العادلة وقد قيل في تعريف الامامة : ولاية عامة في الدين والدنيا توجب طاعة موصوفها في غير منهي الخ وقيل ايضا : رئاسة عامة في امر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن احسن ما قيل فيها قول حكيمنا الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به وذكر الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية ان الامام يلزمه من الامور عشرة اشياء ذكر في مقدمتها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما اجمع عليه سلف الامة وذكر منها اقامة الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك كما ذكر منها تحصين الثغور

وجباية الفياء والصدقات وتقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير الخ ما ذكره رحمه الله مما يؤكد اليقين بان الحكومة الاسلامية في وضعها الصحيح تشرف على مصالح الدنيا والدين

وكل ما ذكره يرجع استمداده الى السنة السنية قولاً وعملاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم اجمعين

وفي صحيح البخاري من حديث معاوية رضي الله عنه في خطبة خطبها انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله في النار على وجهه ما اقاموا الدين وهو صريح في التلازم بين الدين والامامة وذكر محمد بن اسحاق قصة سقيفة بني ساعدة وبيعة ابي بكر رضي الله عنه وفيها: فقال ابو بكر: وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره

وهذه الكلمة قبس من نور حديث معاوية وقد القاها على مسامع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاستمعوا له واطيعوا

وثبت من قول عبد الرحمن بن عوف لما بايع عثمان بن عفان رضي الله عنهما: ابايعك على سنة الله وسنة رسول الله والخليفين من بعده اخرجه البخاري في باب: كيف يبايع الامام الناس من كتاب الاحكام من صحيحه

وكتب عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان: اني اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك بن مروان على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت وان بني قد اقرؤا بذلك اخرجه البخاري في الباب نفسه

وظل المسلمون بعد هذا لا يعرفون لهم حكومة الا بهذا الشكل ولم يدر بخلد احد منهم ان يفصل بين الدين والحكومة على كثرة ما حدث فيهم من المذاهب والآراء حتى في الامامة نفسها

فكرة فصل الدين عن الحكومة الاسلامية وكيف نفذت في تركيا

أول من جاهر بهذه الفكرة في هذا القرن « على ما وصل اليه علمنا » فرح أنطون السوري المسيحي صاحب مجلة الجامعة التي كانت تصدر بالقاهرة فقد كتب في مجلته هذه مقالا كان مما جاء فيه ان المسيحية اكثر تسامحا مع العلم من الاسلام وان الاسلام اكثر اضطهادا للعلم والفلسفة من النصرانية

ومما ادعى في مقاله ان الامم تحتاج في اصلاح احوالها الى فصل الدين عن الدنيا وسياسة الدول ، وجعل سبب رقي اوروبا عملها بهذا التفريق وسبب نزول المسلمين الى حضيض العبودية اهمالهم هذا التفريق وكتب العلامة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يومئذ مقالات في دحض شبهاتها ومنها هذه الشبهة القائمة على اعتقاد ان الاسلام كغيره من بقية الاديان مع ان الفصل بينهما وبين غيره كفلق الصبح وايد ذلك كله بالحجج والبراهين ونشرت هذه المقالات في مجلة المنار ثم افردت بالطبع مرات ولم يجترئ احد حتى صاحب الجامعة على صلابته وشدة حماسه على نقض شيء مما جاء فيها

ثم جاءت الحرب العالمية الاولى فكان ممن صلي نارها الدولة العثمانية الدستورية وهي يومئذ دولة الخلافة ودينها الاسلام حسب المنصوص عليه في دستورها ثم وضعت الحرب اوزارها وخرجت الدولة منها مغلوبتة على امرها فرائت دولة انكلترا انه جاء الوقت الذي تتمكن فيه من القضاء على الخلافة الاسلامية الدينية وتقيم مكانها دولة تقطع الصلة بينها وبين من يعتصم بحبل الدين من الدول والافراد في الشرق والغرب وسخرت لهذا احد قواد الاتراك ممن رضي ان يقوم بهذا ويقضي على الخلافة ويجردها عن الدين وفي هذا ما فيه من الفوائد للدولة الانكليزية والحكارات الجمة على الاسلام ودولته

نزل ذلكم القائد عند ارادة انكلترة واستعان بقوة الجيش الذي كان مسخرًا له وخدع المسلمين في المشرقين والمغربين يوهمهم انه يجاهد ويعمل للاحتفاظ بالبقية الباقية من ممالك الدولة المهزومة حتى اذا ما تم له الامر جاهر بالقضاء على

الخلافة واعلن أنه اسس حكومة لائكية اي حكومة لا دين لها إذ لا معنى لللائكية عند من يستعملها ويدعو اليها الا ما قلنا : لا دين ولا معنى لتعليم لائكي الا تعليم لا ديني ولا يكاد يفهم العالم بمدلولات الالفاظ من اللائكية الا هذا ولم يقدم قائد تركيا على ما اقدم عليه مما سنلم ببعضه مما لا يتفق مع الاسلام الا بصفة ان حكومته لائكية ، وكان هو بنفسه لائكيا لا دين له ولذا اوصى ان لا يصلى عليه بعد موته وانما صلي عليه بطاب من اخته (١)

ولو كان معنى اللائكية التسوية بين المختلفين في الدين في الحقوق لكان من العتب الدعوة الى تكوينها والدولة تدين بالاسلام وهل يدعو العاقل الى تكوين ما هو كائن

قضى ذلكم القائد على دولة الخلافة الدينية واقام خلفا عنها دولة لائكية ظهر اثرها في مظاهر من اشنع المظاهر نأني على اهمها ليعتبر بها المعتبرون ويتفطن الغافلون من المسلمين من عامة الشعوب للهوة التي يراد بهم ان يتردوا فيها اذا دعوا الى اللائكية . ويجمع كل ما سنلم به نبذ الدين وترك التقيد بقيوده (١) حذف التعليم الديني من برامج مدارس الحكومة ومعنى هذا ان التلميذ المسلم يدخل المدرسة ويمكن ما شاء الله ان يمكث فيها ثم يغادرها دون ان يلحق فيها شيئا مما يجب لله وما يستحيل عليه وما يجوز وقل مثل هذا بالنسبة الى رسله عليهم الصلاة والسلام ولا شيئا مما يجب الايمان به بصفة عامة مما اوجب الله الايمان به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ودون ان يلحق شيئا من احكام الطهارة من وضوء وغسل وتيمم وقل مثل هذا في سائر اركان الاسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج ودون ان يلحق شيئا من احكام النكاح والطلاق وما يتصل بهما مما يرتبط بالحياة الزوجية التي جعل الاسلام لها نظاما هي ارقى النظم واعلاها واكفلها بسعادة تلكم الحياة ودون ان يلحق من كل ما يضمن سعادته في الاولى والآخره افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الدين

(١) راجع ص ٤٧٦ ج (١) من كتاب موقف العقل والعلم والعالم من

رب العالمين للشيخ مصطفى صبري شيخ الاسلام بالقسطنطينية

(٢) تغيير الاوضاع الشرعية ويظهر هذا فيما ياتي :

(١) اباحة ما حرم الله ومنه ان يتزوج المسلمة من ليس بمسلم فلو ان يهوديا او نصرانيا او مجوسيا يعبد النار تزوج امرأة مسلمة لم يتمكن احدا ان يحول بينها وبينه لان الدين الذي يحرم هذا لا تدين الحكومة به بل ولا غيره افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الدين

(٢) تحريم ما احل الله « وتحريم ما احل الشارع كإباحة ما حرمه » ومنه المجاهرة بالتعمم ولباس غير البدلة الافرنجية ، فكل هذا مما يحظر قانونا وبعاقب عليه وليس لائمة المساجد التعمم ولباس القفطان الا داخل المسجد بل الداخل لقسطنطينية اليوم يمنع ان يدخلها بلباس عربي وعمامة ومن يرخص له في هذين لا يرخص له الا بعد تعب وعناء هذا مع ان الدول المتعمقة في المسيحية او الغالية في اللائكية لا تضغط على احد من رعاياها او داخلي بلادها سائحين ان يكون لهم لباس خاص افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٣) التسوية بين الرجل والمرأة في الارث على خلاف ما اجمع عليه المسلمون وجعله القرآن قاعدة الارث فقد صدر آيات المواريث في سورة النساء بقوله : (وصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وجري الامر على النظام بما تقرر من احكام الارث بعد هذا الا من يهلك وله ولد وابوان فلا يويه لكل واحد منهما السدس وقد ختمت آيات المواريث بقوله تعالى : تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين : وتحويل نظام الارث الشرعي من تعدي حدود الله وتعرض الآخذين به للخلود في النار وللعذاب المهين ، افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٤) الحلف بغير الله تعالى في الايمان الرسمية وفيه ما فيه من الاستخفاف بعظمة اسم الله عز وجل واعتقاد انه ليس من شأنه ان يكون له اثر فعال في الزجر عن الباطل افيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

وحسبنا هذه الامثلة من مثل تغيير الاوضاع الشرعية ونعود الى اصل الموضوع في المظاهر الشيعة لنبد الدين والتقيّد بقيوده

(٣) منع المسلمين من السفر الى البلاد الحجازية ليقوموا بفريضة الحج وما يتبعها والحج ركن من اركان الاسلام يجب على من يستطيعه وجوبا لاهوادة فيه، وفيه من الفوائد الاجتماعية تعارف المسلمين بعضهم ببعض وتشاورهم في مصالحهم ومصلحتهم واحدة على تباعد ديارهم واختلاف سنتهم والوانهم فمنهم من اقامة هذه الفريضة هدم لركن من اركان دينهم وقضاء على وسيلة محكمة من وسائل التعارف بينهم أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٤) الاستخفاف بحرمة المساجد التي جاء فيها قول الله عز وجل : في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقد حولت هذه الحكومة بصفتها حكومة لائكية بعض جوامع القسطنطينية الى متحف يتغشاها الناس عامة وازالت عنه صفة انه مسجد فحق عليها قول الله عز وجل : ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ، لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

(٥) الغاء المحاكم الشرعية وذلك ان هذه الحكومة استبدلت بالمجلة الشرعية المستمدة من الفقه الاسلامي الفاضل من نصوص الكتاب والسنة وما قرر من القواعد استبدلت بها نظما مأخوذة عن القانون السويسري ، فالخاضعون لنظم هذه الحكومة نسلط عليهم في قضايا النكاح والطلاق والارث الخ احكام القانون السويسري وهي احكام ليست من دينهم ومذاهبه في حل ولا حرم

ومما يجره هذا الالغاء انه لو تجنس مسلم تركي بجنسية دولة غير مسلمة (وبهذا يرتد عن الاسلام) لم تجد زوجته المسلمة ان كان له زوجة من يأخذ بيدها في الحيلولة بينهما لانفساخ النكاح بالردة لان الحكومة لا تقيم وزنا للردة وللحكام المترتبة عليها وليس في بلادها محكمة تنظر في مثل هذا أفيقال بعد هذا ان اللائكية لا تنافي الاسلام

(٦) الاعراض عن مؤازرة المسلمين عند الحاجة وذلك ان هذه الحكومة دعيت الى مؤتمر الاسلام الذي عقد في القدس منذيف وعشرين عاما والخطر اليهودي يهدد فلسطين واهلها من المسلمين فلم تلب الدعوة لانها لاتعدنفسها دولة اسلامية بل طلبت من السفارة التركية في القدس ان تنزل لواءها المرفوع على بناء المؤتمر على ظن انها من دول الاسلام

كما دعيت بعد سنتين الى مؤتمر آسيا الذي عقد في عاصمة حكومة الهند «دلهي» فلم تلب الدعوة ايضا

حسبنا هذه المظاهر الشيعة من مظاهر اللائكية

الافلينته القائلون من الشعوب الاسلامية الى انه لو تردى لا قدر الله شعب منها في هذه الهوة لكان عرضة لهذه المظاهر الشيعة وامثالها واشنع منها ان كان ثم ماهو اشنع . الحكومة اللائكية لا تعترف بالتعليم الديني ولا تحرم ما حرم الله ورسوله ولا تهيب ان تمنع المسلم من اقامة شعائر دينه من صلاة وزكاة وصوم وحج الخ ولا ان تلغي المحاكم الشرعية ولا تحترم المعابد فليس من الغرابة في شيء ان تحول المساجد الى متاحف وقاعات لهو ورقص ولا ان تتصرف بصورة عامة تصرفا يمقته الدين

يتبع

سئل ابو ثعلبة الخشني عن قوله تعالى عليكم انفسكم قال اما والله سألت عنها خيرا . سألت عنها رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال ائتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله . رواه الترمذي

امراضنا الاجتماعية في نظر القانون

جرائم استعمال المخدرات في نظر التشريع التونسي

للحقوقي الضائع الشيخ محمود الباجي
نائب الحق العام في محكمة الجنايات

اهتم المشرع التونسي منذ عام ١٨٨٤ بمقاومة استعمال ومسك وترويج المواد المخدرة والعناصر السامة وصار في ذلك الاهتمام على نسبة ما اعتدى الاقبال على هاتيك المواد والعناصر من مد وجزر وتطورت المكافحة من اللين الى الشدة ومن الشدة الى اللين بحسب شيوع الاستعمال وخوده بين طبقات المواطنين التونسيين ورغم ان البلاد التونسية كانت من الاقاليم التي لم تفرزها المساحيق المهلكة والموايع المخدرة ولم تجد في اهلها الضحايا الذين اوجدتهم في بلاد الشرقيين الاقصى والادنى فان انبعاث شرارات ذلك الداء الويل على طريق البحر وبواسطة الايدي الاثيمة قد جعل المشرع التونسي شديد اليقظة مستعدا لمجابهة الحالات الطارئة ففي ١٣ افرل ١٩٣٢ اصدر المشرع التونسي امرا خاصا بتنظيم تجارة ومسك المخدرات ولم تكن النصوص التي جاء بها الامر المذكور كافية لاجبر هواة التخدير ، ورد الهجوم الذي اشهره تجار المخدرات على البلاد التونسية ، وذهب ضحيته كثير من الشبان والشابات

واقترحت شروعه القصور والاكواخ فاضطر المشرع الى اصدار الامر المؤرج في ٢٩ اكتوبر ١٩٣٦ الزاجر للمستعملين للمواد المخدرة والمتاجرين فيها وقد قامت عقبات فنية في وجه تطبيق الامر المذكور من حيث ملاسته لمهنة الصيدلة وتمتع رجال هذه المهنة بحصانة قانونية دعت اليها حاجة المعالجات الصحية ودخول كثير من المواد المخدرة مائعة ومسحوقة في تركيب كثير

من الادوية المرخص في استعمالها قانونا وحتى التي يتأكد وجوبا استعمالها في حالات معينة ولأمراض معينة وراى المشرع ان مقتضيات الامر الجديد لا تتلائم مع مقتضيات امر تعاطي الصيدلية والتطبيب الصادر في عام ١٨٨٨ فاتخذ تشريعا جديدا وسع به النصوص المتعلقة بنظام الصيدلة وحدث اصولا جديدة للمواخاة حسبما جاء بذلك الامر العلى المؤرخ في ٣٠ جويلية ١٩٣٩ وتضيقات دقيقة في تنظيم الاتجار - ومن ذلك الحين اصبحت مكافحة المخدرات تسير جنبا الى جنب مع المنظمات الخاصة بالصيدلة لان المشرع اغلق كل نافذة يمكن ان تتسرب منها المواد المخدرة ولم يستثن من ذلك الا للهيئات المأذونة بالتوريد والصيدلة ومن ناحية اخرى فان ترتيب استيراد المواد المشتقة من المخدر او الداخلة في تركيبها المخدر قد اقتضى تنسيق حركة التصدير وتوحيد الاجراءات بين حكومات الاقاليم المصدرة وحكومات الاقاليم المستوردة على طريق الوزارات الخارجية وكان لزاما ان يتخذ المشرع التونسي امرا جامعا يرتب هذه العلاقات وتلك الملابس ويسد الطريق امام المهربين فصدر بتاريخ غرة اوت ١٩٣٩ امر مقاومة المواد (السامة) ويرشد هذا العنوان وهو (مقاومة المواد السامة) الى الصبغة العامة للامر

المذكور وانه يتناول العناصر ذات التسميم الحيني والتسميم البطيء وقد اشتمل الامر المذكور على ٥٢ مادة مقسمة الى خمسة اقسام فالثلاثة اقسام الاولى تعرضت الى اصناف المواد بحسب تأثيرها واهميتها ورتب كل صنف في جدول خاص ، فالجدول المندرج تحت حرف (ا) اشتمل على ثمانية فصول والجدول المندرج تحت حرف (ب) اشتمل على واحد وعشرين فصلا والجدول المندرج تحت حرف (ت) اشتمل على خمسة فصول

والقسم الرابع يتعاق بالعقوبات

والقسم الخامس يتعلق بالشبان الذين هم دون سن الرشد ويتعاطون استعمال المخدرات والقسم الاخير جاء ببعض تراتيب خاصة

اما القسم الاول المندرج تحت جدول (ا) فقد تناول نظام الاستيراد والصنع للمواد السامة التي هي من ذلك الصنف ، ونظام عرضها وبيعها واستعمالها سواء كانت معدة لتطبيب الانسان او الحيوان

واما القسم الثاني المندرج تحت جدول (ب) فقد جاء بتحجير صنع وتحويل واستخراج وتحضير (ومسك ٠٠٠) وتوزيع وشراء واستيراد واصدار المواد المعينة بذلك الجدول الا اذا كانت هناك رخصة خاصة تسلم من وزير الصحة بعد اخذ رأي لجنة تتركب من وزير الصحة او نائبه ومن متوظفين من وزارة الصحة ومن مفتش الصيدليات والصيدلي الاكبر باستشفيات الحاضرة

كما تعرض القسم المذكور لشروط التحصيل على المواد المعينة بالجدول (ب) ولكيفية الاسترخاص في توريدها ومدى صلاحية الرخص المسلمة لاقتنائها وترتيب مرور المواد المستجلبه من جهة الى اخرى داخل حدود المملكة وخارجها والاجراءات المتبعة فيما يخص علاقة الاقطار المصدرة بالاقطار المستوردة وسلطة وزارة الامور الخارجية في ذلك وشروط الادف باستيراد من الخارج والرقابة القائمة على التوريد الواقع بواسطة البريد وعلى التوريد الواقع بواسطة سلطات الحدود البرية والبحرية وواجبات الصيادلة الماذون لهم بالبيع وخضوع الصيادلة لمراقبة المفتش العام للصيدليات في كل وقت وحين بالنسبة لمبيعاتهم ومشترياتهم من المواد المذكورة كما تعرض القسم المذكور لتحجير تموين الاشخاص مرتين بموجب وصفة واحدة والتحجير على الاطباء تسليم رخص شراء لمدة تتجاوز سبعة ايام وانه يجب على الصيادلة رفض تلك الرخص ان قدمت لهم

واخيرا تعرض القسم المذكور للتوصيات الصادرة راسا من الاطباء والصيادلة لفائدة استعمالهم الخاص

واما القسم الثالث المندرج تحت جدول (ب) فقد اتى بتنظيم بيع المواد المعينة به وعرضها وخزنها وحفظها وتسليمها وكذلك مزج المواد المذكورة بالمستحضرات المعدة لصبغ الشعر وغسلها وتلوينها وتلميع البشرة وتجميل البشرة والاطراف وكيفية بيع المواد المذكورة المجعولة لتلك الغاية

واما القسم الرابع فقد جاء ناصا على العقوبات وقرر بالمادة الخامسة والثلاثين انه يعاقب بخطية من ١٠٠ الى ٣٠٠٠ فرنك وبالسجن من ستة ايام الى شهرين او باحدى هاتين العقوبتين فقط مرتبكو المخالفات المنصوص عليها بالقسم الاول والقسم

الثالث وكذلك المخالفات المنصوص عليها بالقسم الثاني ماعدا صور الفصول - ٢٥
٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - الناصة على الواجبات المحمولة على الصيادلة ولمخالفات تحجير البيع
لمن لم تتوفر فيهم الشروط المعينة

ولاعطاء المواد الداخلة تحت صنف (ب) مرتين فاكثر بصفة واحدة وكذلك
اعطاء اذن بالشراء صالحة لاكثر من سبعة ايام اذ ان مخالفات الفصول الاربعة
المذكورة تعاقب بالعقوبات المنصوص عليها بالمادة السادسة والثلاثين الآتية
وحيث ان المادة ٣٦ ناصة على انه يعاقب بالسجن من عام الى خمسة اعوام وكذلك
بالخطيئة من ٢٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ ألف فرنك

اولا - المرتكبون لمخالفات المواد الاربعة المتقدمة

ثانيا - كل من تسلم او حاول ان يتسلم بواسطة تذاكر طبية خيالية احدى
المواد السامة المعينة بجدول (ب)

ثالثا - كل (من مسك ٠٠٠) او حمل او نقل بدون سبب معقول احدى
هاته المواد صافية كانت او ممزوجة بغيرها

رابعا - كل من استعمل احدى المواد المينة بقسم (ب) او سهل للغير استعمالها
بشمن او مجانا او باعطاء محل لهذا الغرض واما بوسيلة اخرى
خامسا - كل من استعملها في شركة

سادسا - كل طبيب او جراح او بيطار او طبيب اسنان اذن بدون لزوم وعلى
وجه التعدي باستعمال المواد المذكورة وينص الفصل المذكور ان المحاكم تأذن
بحجز المواد والالوعية والادوات الصادرة وامتعة واثاث الامكنة، كما تأذن بتحجير
الاقامة على المخالف من خمسة الى عشرة اعوام وادراج نص الحكم او مضمونه
بجريدة او عدة جرائد ونخفف العقوبات المذكورة الى عامين سجن وخمسة آلاف
فرنك اذا كان المخالف قاصرا

ونضمنت المادة السابعة والثلاثين ٣٧ ان المحاكم يمكنها ان تحجر على
المحكوم عليه مباشرة صناعته مدة عامين ويحكم على المخالف للتججير بالسجن
من ستة ايام الى شهرين والخطيئة من خمسمائة فرنك الى خمسة آلاف فرنك

ويحرم عليه استعمال المحل باي عنوان كان او حالته او بيعه او ادارته بالنيابة
واذا فعل ذلك تناله نفس العقوبات المذكورة وتضمنت المادة ٣٨ نظام مصادرة
ادوات النقل المستعملة وان الاذن بالمصادرة يعتبر ناسخا لكل الترايب والقوانين
الجارية - مؤاخذه مالك الادوات ولو لم يشارك في النقل - وافراد الهيئة المالكات ان
كانت راجعة شركة او جمعية ورئيس الباخرة الحربية وتضمنت المادة التاسعة
والثلاثين مؤاخذه المتوظف ان كان مرتكباً للمجنحة او مشاركا فيها بالسجن مدة لا
تقل عن ثلاثة اعوام وعزله عن وظيفه

وتضمنت المادة - ٤٠ - تعزير كل من يتعرض للاعوان بخمسمائة فرنك
الى الف فرنك

وتضمنت المادتان ٤١ - ٤٣ - امكانية تغيير مواد الجداول المتقدم ذكرها
بقرار من الكتاب العام وابادة المواد المحجوزة

وتضمنت المادة - ٤٣ - انطباق ظروف التخفيف واما القسم الخامس فانه
جاء بتنظيم وضع الجناة الذين هم دون سن الرشد بمحل خاص للاستتابة والاصلاح
وان ذلك يتم بطلب من الولي والقريب وبموافقة الحاكم الشرعي وبحكم
من رئيس المجلس الاقاي وتحت التزام الولي او القريب بدفع مصاريف الاقامة
وانه يمكن استئناف الحكم الصادر بذلك لدى رئيس الدائرة الاولى وان الاحكام
والاجراءات ليست لها صيغ خاصة وواجبات شكلية ، ونصت المادة الخمسون على
تعويض السجن بتسليم المجرم لمحل اصلاح اذا لم يكن عائدا او كان دون سن
الرشد ، وفي هاته الصورة تحمل المصاريف العائلية ومصاريف الاقامة على عائلته
باعتبارها مصاريف جنائية وبعد - فهذه هي النصوص التونسية الزاجرة للمتعاين
والمستعملين للمواد السامة ورغم ما اتخذته المشرع من احتياطات دقيقة فقد ثارت
عند تطبيق هذا الامر الاخير مشاكل فنية من حيث صور المؤاخذه والعقوبات
المستوجبة اختلفت المحاكم في تأويلها وماتزال مختلفة الى ان يتداخل المشرع ويحسم
تلك الخلافات بالتنقيح والايضاح واهم ما استشكله القضاء جريمة المسك الوارد
ذكرها بالقسم الثاني المدرج تحت جدول (ب) وجريمة المسك الوارد ذكرها
في الفقرة ٣ من الماهة ٣٦ -

والفروق المادية بين الجريمتين المختلفتي العقاب

دعوة المغرب الاسلامي

لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

الاستاذ محمد الحبيب المحامي

- ٣ -

استطراد

وبعد هلموا اقض عليكم من وساوس علماء العصر الحديث ما يمت لموضوعنا بصلة وفيه عبرة لقوم يعقلون قالوا :

ان تعيين وحد حقيقة ثابتة لزمان من الامور العسيرة ، وحادثة تعديل التقويم السنوي في اوائل القرن السادس عشر ميلادي ستتكرر ، اذ اتضح حينذاك ان التقويم الغريغوري قد اخطأ في مدة احد عشر يوما ، واضطرت الحكومات لهذا السبب تقويم التاريخ بمقدار ذاك الزمن حتى تصلح الخطأ . ومن انبأنا ان المستقبل يلد مثل هذه العجيبة - والدهر ابو العجائب - وهؤلاء علماء الفلك قد ثبت لديهم ان المدة اللازمة لدوران الارض حول الشمس تزداد عاما بعد عام بحيث صار من المسلم عندهم ان السنة الزمنية ليست ثابتة اذ كانت اطول في الزمن الغابر منها في الزمن الحاضر بمقدار محسوس ، وهناك تفكير آخر في اعتبار سرعة تحلل عنصر الراديوم مبدا لتقدير الزمن اذ ثبت لديهم ان الراديوم في تحوله الى رصاص يستغرق زمنا مضبوطة التساوي وسواء اعتبرت الوحدة الزمنية من الجهة الفلكية لدوران الارض حول الشمس او من الجهة الطبيعية لسرعة تحلل الراديوم فانها في النهاية متوقفة على ادراك الانسان وتابعة لاحساسه وقد تكون هي في ذاتها خدعة عقلية ومعنى هذا ان العلم الحديث يتجه بنا رويدا رويدا الى الوصول اخيرا الى العدول عن التقويم والتقدير والحساب والرجوع الى اعتماد المشاهدة اذ طلبنا وحدة زمنية ثابتة لا يتطرقها خلل بالنسبة لشعور الانسان على الاقل وهذا ما ارشدتنا اليه الشريعة الاسلامية منذ اكثر من ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن ، وهذا ما سيصل اليه التفكير البشري قطعا بعد ان احسّ بخلل المقاييس الثلاثة المعروفة

في استعمالنا وبعد ما توحس الحية فيما علقه من آمال على المقياس الرابع ونتيجة نظرية اينشتاين التي ينسب فيها الزمان للمسافة) ولا يطول انتظارنا لليوم الذي يعلن فيه علماء العصر ما نادى به حجة الاسلام الغزالي منذ قرون من ان الشعور بالعجز عن الادراك ادراك

لا عبرة باختلاف المطالع في وجوب الصوم

لا عبرة باختلاف المطالع في وجوب الصوم الا عند الامام الشافعي واما ما حرره ائمة المذاهب الاخرى فهو ان رمضان يثبت برؤية هلاله حيثما كانت الرؤية قال في تنوير الابصار وشرحه الدار المختار ص ٩٩ ج ٢ : « واختلف المطالع » ورؤيته نهارا قبل الزوال وبعده « غير معتبر على » ظاهر (المذهب) وعليه اكثر المشايخ وعليه الفتوى بحر عن الخلاصة (فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب) ان ثبت عندهم رؤية اولئك بطريق موجب كما مر . وقال الزيلعي الاشبه انه يعتبر لكن قال الكمال الاخذ بظاهر الرواية احوط . اهـ

قال المحقق ابن عابدين في رد المحتار معلقا على ذلك : « اعلم ان نفس اختلاف المطالع لا نزاع فيه ، بمعنى انه قد يكون بين البلدين بعد بحيث يطلع الهلال ليلة كذا في احدي البلدين دون الاخرى وكذا مطالع الشمس ، لان انفصال الهلال عن شعاع الشمس يختلف باختلاف الاقطار حتى اذا زالت الشمس في المشرق لا يلزم ان تزول في المغرب وكذا طلوع الفجر وغروب الشمس بل كلما تحركت الشمس درجة فتلك طلوع فجر لقوم وطلوع شمس لآخرين وغروب لبعض ونصف ليل لغيرهم كما في الزيلعي . وقدر البعد الذي يختلف فيه المطالع مسيرة شهر فاكثر على ما في القهستاني عن الجواهر اعتبارا بقصة سليمان عليه السلام فانه قد انتقل كل غدو ورواح من اقليم الى اقليم وبينهما شهر . ولا يخفي ما في هذا الاستدلال .

وفي شرح المنهاج للرملي : « وقد نبه التاج التبريزي على ان اختلاف المطالع لا يمكن في اقل من اربعة وعشرين فرسخا . واقتى به الوالد . والاوجه انها تحديدية كما اقتى بها ايضا . فليحفظ .

وانما الخلاف في اعتبار اختلاف المطالع ، بمعنى انه هل يجب على كل قوم اعتبار مطلعهم ولا يلزم احداً العمل بمطلع غيره ، ام لا يعتبر اختلافهما بل يجب العمل بالاسبق رؤية حتى ولو رىء في المشرق ليلة الجمعة وفي المغرب

ليلة السبت - وجب على اهل المغرب العمل بما رآه اهل المشرق فليل بالاول واعتمده الزيلعي وصاحب الفيض ، وهو الصحيح عند الشافعية ، لان كل قوم مخاطبون بما عندهم كما في اوقات الصلاة وايداه في الدار بما مر من عدم وجوب العشاء والوتر على فاقد وقتها وظاهر الرواية الثاني وهو المعتمد عندنا وعند المالكية والحنابلة ، لتعلق الخطاب عاما بمطلق الرؤية في حديث « صوموا لرؤيته » بخلاف اوقات الصلوات . » اهـ (ابن عابدين ص ٩٩ ج ٢)

اقول انه لا يخفى ان طول الليل والنهار يختلف عند خطوط العرض لميل محور الارض عن العمود النازل على مستوى مدارها بمقدار ٣٣° ٥٠ درجة ولما وزرة المحاور لنفسها ودوران الارض حول الشمس كما هو مقرر في علم الجغرافية الرياضية فبعد اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس يتبدى القطب الشمالي في الاتجاه نحو الشمس من يوم لآخر حتى يوم ٢١ جوان وكلما ازداد هذا الاتجاه نحو الشمس طال النهار في نصف الكرة الشمالي وقصر في نصف الكرة الجنوبي . فعند خط الاستواء يكون النهار ١٢ ساعة والليل كذلك وعند خط عرض ٥١ درجة شمالية يكون النهار ١٧ ساعات والليل ٧ ساعات وعند خط عرض ٩٠ درجة شمالية (القطب الشمالي) يكون النهار ٦ اشهر والليل مثلها . وتجد التدريج بينها فمثلا عند خط عرض ٥٣° شمالا يكون النهار ١٤ ساعة والليل ١٠ ساعات وعند خط عرض ٦٦° شمالا يكون النهار ٢٤ ساعة والليل معدوما . وعكس ذلك يحدث في نصف الكرة الجنوبي في الحين نفسه ففي خط عرض ٣٠ درجة جنوبية يكون النهار ١٠ ساعات والليل ١٤ ساعة وعند خط عرض ٥٥° جنوبا يكون النهار ٧ ساعات والليل ١٧ ساعة وهكذا . وبعد ٢١ جوان ياخذ القطب الشمالي في التناهي عن الشمس وكلما بعد عنها قصر النهار وطال الليل في نصف الكرة الشمالي وانعكس الامر في النصف الجنوبي الى يوم ٢٣ سبتمبر . وهكذا ياخذ القطب الجنوبي في الاتجاه نحو الشمس في ٢٣ سبتمبر الى ٢٢ من ديسمبر ، ولذا يسمى يوما ٢١ مارس و٢٣ سبتمبر الاعتدالين ويسمى يوما ٢١ جوان و٢٢ ديسمبر الانقلابين الصيفي والشتائي . وتشرق الشمس على الاماكن الشرقية قبل شروقها على الاماكن الغربية لان الارض

تدور حول محورها من الغرب الى الشرق ولذلك يجد المتجه شرقا كلما بلغ مسافة معينة نسميها في الاصطلاح درجة ان شروق الشمس تقدم اربع دقائق اي ان في كل ١٥ درجة شرقية يتقدم الشروق ساعة وفي كل ١٥ درجة غربية يتأخر ساعة بحيث يجتمع من كامل الدورة الارضية (٥٣٦٠) ٢٤ ساعة، ولكن هذا الاختلاف لا يؤثر في طول الشهر وقصره اذ هو ١/٢ ٢٩ يوما في كل مكان بخلاف خطوط العرض التي ينبنى على اختلافها اختلاف محسوس في الليل والنهار خطوط الطول او خطوط الزوال هي المعبر عنها عند الفقهاء باختلاف المطالع . وهذه يبقى فيها النهار على نسبه والليل على نسبه وان تأخر الليل او تقدم النهار ، والشهر من باب اولى واحرى ومن المعقول ان يخاطب كل قوم بما عندهم بالنسبة لاقوات الصلوات التي هي خطوط العرض لان اليوم بالنسبة اليها يطول نهاره ويقصر كما اسلفنا ، واما خطوط الطول او المطالع ان اختلفت فما الحكمة في جعل كل قوم يخاطبون فيها بما عندهم ؟

هل يكون الشهر في خط ١٠٠° غير الشهر في خط ٢٠٠° أو ٢٠٠° ؟ أو هر هو في كل مكان ٢٩ يوما ونصف يوم ؟

ومما قررنا يتضح جليا ان لا وجه اصرف الخطاب بجعله لكل قوم بما عندهم وتعلقه ظاهر العموم بمطلق الرؤية وهذا العلم بين ايدينا يؤيد صحيح المذهب ويفند تحمل بعض متفكهي المتأخرين . ولنعز ما ذهبنا اليه بانقال عن نحارير الفقهاء رحمهم الله تعالى لندعم العقل والعلم بالنقل

قال محرر المذهب النعماني زين الدين بن نجيم في بحره الرائق ص ٢٩٠ ج ٢ عند قول النسفي صاحب الكنز الفائق (ولا عبرة باختلاف المطالع) « فاذا رآه أهل بلدة ولم يره أهل بلدة أخرى وجب عليهم ان يصوموا برؤية اولئك اذا ثبت عندهم بطريق موجب ويلزم أهل الشرق برؤية أهل الغرب . وقيل يعتبر فلا يلزمهم برؤية غيرهم اذا اختلف المطلاع . وهو الاشبه كذا في التبين ، والاول ظاهر الرواية وهو الاحوط كذا في فتح القدير ، وهو ظاهر المذهب وعليه الفتوى كذا في الخلاصة . اطلقه فشم ما اذا كان بينهما تفاوت بحيث تختلف المطالع اولا ، وقيدنا بالثبوت المذكور لانه لو شهد جماعة ان أهل بلد كذا رأوا هلال رمضان قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم ثلاثون بحسابهم ولم

يروا هولاء الهلال لا يباح فطر غد ولا تترك التراويح هذه الليلة ، لان هذه الجماعة يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم وانما حكموا برؤية غيرهم ، ولو شهدوا ان القاضي ببلد كذا شهد عنده اثنان برؤية الهلال في ليلة كذا وقضى بشهادتهما جاز لهذا القاضي ان يحكم بشهادتهما لان قضاء القاضي حجة وقد شهدوا به . » اهـ

وجاء في الفتاوى التتارخنية (خط) : « وعليه فتوى الفقيه ابي الليث وبه كان يفتي الامام الحلواني وكان يقول لورآه أهل المغرب يجب الصوم على أهل المشرق » اهـ وقال ملك العلماء الامام علاء الدين الكاساني في كتابه البدائع في ترتيب الشرائع ج ٢ ص ٨٠ : « ان المطالع لا تختلف الا عند المسافة البعيدة الفاحشة » ثم قال في الصحيفة ٨٣ منه : « ولو صام اهل بلد ثلاثين يوما وصام اهل بلد آخر تسعة وعشرين يوما فان كان صوم اهل ذلك البلد برؤية الهلال وثبت ذلك عند قاضيهم او عدوا شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا رمضان فعلى اهل البلد الآخر قضاء يوم لانهم افطروا يوما من رمضان لثبوت الرضائية برؤية اهل ذلك البلد وعدم رؤية اهل البلد لا يقدح في رؤية اولئك اذ العدم لا يعارض الوجود واذا كان صوم اهل ذلك البلد بغير رؤية هلال رمضان او لم تثبت الرؤية عند قاضيهم ولا عدوا شعبان ثلاثين يوما فقد اسأوا حيث تقدموا رمضان بصوم يوم وليس على اهل البلد الآخر قضاؤه ، لما ذكرنا ان الشهر قد يكون ثلاثين وقد يكون تسعة وعشرين . هذا اذا كانت المسافة بين البلدين قريبة لا تختلف فيها المطالع واما اذا كانت بعيدة فلا يلزم احد البلدين حكم الآخر لان مطالع البلاد عند المسافة الفاحشة تختلف فيعتبر في اهل كل بلد مطالع بلدهم دون البلد الآخر »

وقال الكمال بن الهمام محقق المذهب في كتابه فتح القدير : واذا ثبت في مصر لزوم سائر الناس فيلزم اهل المشرف برؤية اهل المغرب في ظاهر المذهب وقيل يختلف باختلاف المطالع لان السبب الشهر وانعقاده في حق قوم للرؤية لا يستلزم انعقاده في حق آخرين مع اختلاف المطالع ، وصار كما لو زالت او غربت الشمس على قوم دون آخرين وجب على الاولين الظهر والمغرب دون اولئك

ووجه الاول عموم الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا » معلقا بمطلق الرؤية في قوله « لرؤيته » وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما تعلق به من عموم الحكم فيعمم الوجوب بخلاف الزوال والغروب فانه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطلق مسماه في خطاب من الشارع والله اعلم . اهـ

قال ابن عابدين مذيلا لهذا الكلام (١) : « ولو تعلق عموم الخطاب بمطلق مسمى الاوقات للزم الحرج العظيم لتكررها كل يوم بخلاف الهلال فانه في الشهر مرة » اهـ .

وقد سبق بياننا في الموضوع عن الفرق بين اختلاف اوقات الصلاة واختلاف المطالع بما فيه مقنع

وقال الشيخ عبد الباقي المالكي في شرحه على المختصر الخليلي : « وعمم الخطاب بالصوم سائر البلدان نقل ثبوته عن اهل بلديهما اي بالعدلين او الرواية المستفيضة عنهما اي عن الحكم برؤية العدلين او عن رؤية مستفيضة »

وقال المحقق ابن جزي المالكي في كتابه القوانين الفقهية ص ١١٩ : « اذا رآه اهل بلد لزم الحكم غيرهم من اهل البلدان وفاقا للشافعي خلافا لابن الماجشون . ولا يلزم في البلاد البعيدة كالاندلس والحبجاز اجماعا »

وقال ابن الماجشون : لا يلزم اهل بلد برؤية غيرهم الا ان ثبت ذلك عند الامام الاعظم لان البلاد في حقها كالبلد الواحد لنفوذ حكمه فيها »

واما عند الحنابلة فقد سبق النقل عن المنتهى « واذا ثبت رؤيته الخ . . . » وقال العلامة محمد بن اسماعيل الامير اليميني الصنعاني في كتابه سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ٤ ص ٢١٤ : « فمعنى اذا رايتموه » اي اذا وجدت فيما بينكم الرؤية فيدل هذا على ان رؤية بلد رؤية لجميع اهل البلاد فيلزم الحكم وقيل لا يعتبر لان قوله اذا رايتموه خطاب لا ناس مخصوصين به وفي المسألة اقوال ليس على احدها دليل ناهض والا قرب لزوم اهل بلد الرؤية وما يتصل بها من الجهات على سمتها »

(١) رسالة تنبيه الغافل والوسنان عن احكام الهلال ص ٢٥١

وقال الشيخ رشيد رضا في منارة ج ٧ م ١٠ ص ٥٣٢ وقد اختلف علماء السلف في المسألة فقليل يعتبر كل اهل بلد رؤيتهم بعدت البلاد او قربت . وقيل لا يلزم اهل بلد العمل برؤية اهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم فبلغه ، لان حكمه نافذ في جميع البلاد . وقيل ان تقاربت البلاد كان حكمها واحدا وان تباعدت عمل كل برؤيتهم واختلفوا في حد البعد فبعضهم ناطه باختلاف المطالع وهو الوجه العلمي وبعضهم ناطه بمسافة القصر وهو قياس فقهي وقد رجح النووي وغيره من الشافعية كل واحد من القولين وقطع بكل منهما جماعة من الفقهاء ، وقال بعد كلام في الصفحة قبلها :

«وان تيسر اعلام كل قطر بنبا البرق الذي يؤمن تزويره او كان المسلمين امام اعظم ينفذ حكمه الشرعي في جميع البلاد وتيسر له اعلامهم بما يشبث عنده من الرؤية وصاموا بذلك لكان له وجه من الحسن »

حجة القائلين باختلاف المطالع

روى الامام احمد ومسلم واصحاب السنن عن كريب ان ام - الفضل بعثته الى الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه بالشام قال : فقدمت فقصت حاجتها واستهل علي رمضان وانا بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قمت على المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال : متى رايتم الهلال فقلت راينا ليلة الجمعة ، فقال : انت رايتة ؟ فقلت نعم وراة الناس وصاموا وصام معاوية ، فقال : وكذا راينا ليلة السبت . فلا نزال نصور حتي نكمل ثلاثين او نراه ، فقلت الا تكتفي برؤية معاوية وصيامه ؟ قال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اه . فقالوا ان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقل برؤية اهل الشام لاختلاف المطالع بين الشام والحجاز .

قال ابن نجيم في البحر الرائق ج ٢ ص ٢٩١ « واماما استدلل به الشارح على اعتبار اختلاف المطالع من واقعة رسول ام الفضل مع عبد الله بن عباس حين اخبره انه رأى الهلال بالشام ليلة الجمعة وراة الناس وصاموا وصام معاوية فلم يعتبره وانما اعتبر ما راة اهل المدينة ليلة السبت فلا دليل فيه لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم . ولئن سلم فانه لم يات بلفظ الشهادة ولئن سلم فهو واحد لا يشبث بشهادته وجوب القضاء على القاضي »

وقال المحقق الكمال بن الهمام : « وقد يقال ان الإشارة في قوله (اي ابن عباس) هكذا الى نحو ما جرى بينه وبين رسول ام الفضل ، وحينئذ لا دليل فيه لان مثل ما وقع من كلامه ولو وقع لنا لم نحكم به لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم . فان قيل اخبارة عن صوم معاوية يتضمنه لانه الامام يجاب بانه لم يات بلفظ الشهادة ، ولو سلم فهو واحد لا يثبت بشهادته وجوب القضاء على القاضي والله اعلم والاخذ بظاهر الرواية احوط » . اهـ

والذي يتضح اليه ان المشار اليه بقوله هكذا أمرنا هو قوله لكننا رأيناه ليلة السبت اي عند ما رأيناه او بلغنا خبر ذلك صمنا ، فانه هو المنطوق الموافق للمروى ، فلا تريب على من صام عندما رأى الهلال ولم يبلغه ثبوت رؤيته من قبل بالطريق الشرعي ، والخبر غير مروي في المرفوع ولم يخرج الامام البخاري في صحيحه ولا ابن ماجه في سننه ولا هو صرح باختلاف المطالع حتى تتخذ حجة في ذلك . لذا نكتفي بروايته ونرجح حمل قوله على المروي المعروف وهو ان التفرد من بين الجمل الغفير ظاهر في الغلط على الاصل لذا اشترطوا الاستفاضة التي هي تواتر الخبر من الواردين من بلدة الثبوت الى البلدة التي لم يثبت بها لا مجرد الاستفاضة لانها قد تكون مبنية على اخبار رجل واحد مثلاً فيشيع الخبر عنه ولا شك ان هذا لا يكفي كما حققه ابن عابدين في تعليقه على البحر . وبما قررنا يتحقق احتمال انه لما كان المخبر واحدا لم يعمل بشهادته . وقيد الافطار برؤية هلاله الذي لا بد فيه من عدلين وامن كريباً بالصوم الحادي والثلاثين موافقة لاهل البلد الذي حل فيه بحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الترمذي قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الفطر يوم يفطر الناس والاضحى يوم يضحي الناس » وفي رواية اخبرها الترمذي وابو داود : « صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون » واخرج الترمذي وابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون » وقال الترمذي حديث حسن

الاسلام يقيم دولة العدل

اصحاب الفضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي

الحمد لله الذي فتح ابواب السعادة، ومنح اسباب المجد والسيادة، الحكيم الذي اتقن كل شيء فوضعه على حد محدود، اللطيف الذي سرى لطفه سريان الماء في العود، احكم قوانين الشريعة فجاءت جدولا صافيا، ونورا يزيح ظلمة مدلهما الخطوب، يهدي الله لنوره من يشاء ومن يضل الله فما له من هاد، احمد حمدا يليق بجلاله، واشكره والشكر له بعض افضاله، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة في صميم القلب محلها، والله احق بها واهلها . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المقرر لقواعد هذا الدين اتم تقرير، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المبلغين شريعته في غير غموض ولا تزوير .

ايها المسلمون ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدى محمد وشر الامور محدثاتها وان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقد قال الله تعالى في محكم كتابه وناصع بيانه (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) اعلموا رحمكم الله ان هذه الآية الشريفة وضعت اساس الجامعة الاسلامية والرابطة الصحيحة بين مختلف طوائف المؤمنين لا فرق في ذلك بين عربي او اعجمي او اسوي او افريقي وهدمت كل رابطة اخرى غير رابطة اتباع سبيل المؤمنين فهي جبل الله المتين ودستوره المبين ولا شك ان اتباع سبيل المؤمنين . انما يكون باتباع المؤمنين في مشارق الارض ومغاربها سبيل الوحدة والتعاون وترك سبيل الفرقة والتخاذل وقد ارشدت الشريعة الى معاهد هذه الوحدة واوضحت معالمها وابدت اسباب قوتها

وذلك بتوحيد الاتجاه في العبادات كلها بدينية كالصلاة او مالية كالزكاة او مشتركة كالحج الى بيت الله الحرام كما انها تتجلى في وحدة الشعور - بقوة واحدة لها التصرف المطلق في جميع الامور - وكما انها تتجلى في وحدة اللغة التي تترجم عن المشاعر وما تفعل به النفس الانسانية من مختلف الاحاسيس والعواطف الكامنة فيما وراء الضلوع واخيرا تتجلى في وحدة الحكم والقانون العام ثم عدتها بالدعوة الى الاخذ باسباب التعاون واقامة هيكل الامة كاقامة البنيان المرصوص ومد المساعدة لاقامة المشاريع العمرانية والتناصح في بناء كل قاعدة من قواعدها على اساس متين وترك الغش وكل ما من شأنه توهين البناء وتخريبه بما يفضى الى حل جامعة المسلمين والنهي عن التجاسد والتباغض واثارة الفتن واشاعة كل ما من شأنه النيل من فئة من الفئات العاملة وبكلية جامعة أقامت الشريعة الاسلامية هيكل الامة على اساس التعاون والتناصح وهدمت كل اسباب الفرقة والشقاق والتباغض والتعادي وذلك لا يكون الا بالتشاور في الحق واقامة صرح الشورى في المهمات العامة على ان لا تنسى اتنا امة اسلامية في الحكم والوضع والنظام واللغة والتاريخ واتنا لا نرضى باسلاميتنا بديلا - ففي ذلك سعادتنا ومجدنا وفخرنا وعزنا وعلى ذلك نموت ونحيا وبذلك نلاقي ربنا يوم البعث والنشور ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه .

ايها المسلمون اعتبروا بما كان لدولة الاسلام من العز الذي لا يدانى والسلطان الذي لا يظاهى فقهروا الجبابرة . ودوخوا دولة الاكاسرة . وملكوا مشارق الارض ومغاربها . وادركوا باتحاد كلمتهم وانتظام شمل وحدتهم . على قلعة عددهم وعددهم ما لم تدركه الجيوش القوية على كثرتها وقوة عدتها واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ثم تغير الحال . واختلفت الاقوال عن الاعمال . فغير الله بنا وإن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم . فاصبح الكل في قبضة

الذل والهوان - وعم الجميع طوفان من البلاء الماحق والخسران ولا دواء لهذه الحال . ولاصلاح من شر هذا المآل . الا بالرجوع الى تعاليم الاسلام واقتفاء اثر من سبق من سلفنا الصالحين . والاعتصام بحبل الله المتين وانهاج الصراط المستقيم . وان نكون على قلب رجل واحد بسلوك السبيل الواضح الميسر ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين .

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي .

وروى البخاري في الادب المفرد والامام احمد رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الاديان الى الله الخفيفة السمحة

وروى البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاة الله امركم - وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال - واضاعة المال

اخذ الله بأيدينا وأيديكم الى محجة التبصير واعادنا واياكم من رذيلة النكوص والتقصير . الا ان انفع ما يقع به الترغيب والتحذير . وانجع دواء للقلب الكسير . كلام من جل عن الشبيه والنظير . اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لقد انزلنا آيات وبنات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا امر يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون . انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون .

لمحة تاريخية

ولاية خير الدين الصدارة في السلطنة العثمانية

الولاية - الفرمان السلطاني - مسند مشيخة الاسلام - الاصلاحات المزمع تنفيذها - مشاركة رعايا الدولة غير المسلمين في المجالس النيابية - سؤال الوزير لشيخ الاسلام بتونس عن الحكم الشرعي في ذلك - جواب شيخ الاسلام

في ٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٥ الموافق ٤ ديسمبر سنة ١٨٧٨ وجه مسند الصدارة العظمى في الدولة العثمانية الى حضرة الوزير الخطير خير الدين باشا بعد ان استقر بالاستانة التي دخلها مهاجرا من تونس بعد اعفائه من الوزارة الكبرى من طرف مليكه بتونس المشير محمد الصادق باشا باي وكانت قوته مداركه وسعة اطلاعه وبعد نظرة وما اكتسبه في سفاراته في اوروبا من المعلومات الواسعة والخبرة بالشؤون السياسية واحوال الدول المعاصرة كل ذلك جعل له مكانة سامية في نفوس رجال الدولة العثمانية فقربه السلطان وانتخبه لمشورته الى ان وجه اليه مسند الصدارة في التاريخ المذكور، وهذا نص الفرمان السلطاني فرمان الولاية:

« وزيرى سمير المعالي خير الدين باشا »

« بناء على لزوم اجراء بعض تبديل في هيئة وكلائنا وجهنا خدمة الصدارة لعهددة لياقتكم ومسند المشيخة - مشيخة الاسلام - الى احمد اسعد افندي عرياني زادة احد الصدور والاعيان ونظارة الحربية المهمة الى عثمان باشا مشير المايين السلطاني ونظارة الخارجية الى علكساندر باشا والي كيريد ونظارة الداخلية الى قدرى باشا والي بغداد ونظارة العدلية الى سعيد باشا احد الاعيان وناظر خزينتنا الخاصة ووجهنا نظارة التجارة والزراعة الى جودت باشا والي سورية سابقا ونظارة النافعة الى صوا باشا المنفصل عن مستشارية الخارجية ومقرر لدينا نصب من يناسب على نظارة الطبخانية عوضا عن رؤف باشا ناظرها الذي انفصل عنها الآن فاستسبنا ان يكون سعيد باشا وكيلا عن قدرى باشا في الداخلية وصوا باشا وكيلا عن علكساندر باشا في الخارجية الى ان يحضرا لهذا الطرف فيلزم اجراء مقتضى ذلك في الباب العالي ايضا وجل آملنا انتفاع ممالكنا من

فوائد الهدو ومن التنظيمات التي اوجبها الزمان واقتضتها الحال على التمام من دون تاخر وسنبلغكم اوامرنا المتعلقة بتعجيلات فعلية للوايح الاصلاحات الموضوعية في موضع البحث في الباب العالي منذ مدة فالمطلوب اتخاذ التدابير اللازمة والعاجلة في هذا الشأن ايضا بالانحداد مع و كلائنا اساله تعالى ان يمنحنا توفيقاته الصمدانية » . اهـ

وقد شرع خير الدين في اجراء التنظيمات والاصلاحات بجدة وعزيمة وحكمة سياسية .

وكانت له في تونس روابط ود متينة مع سماحة شيخ الاسلام في عصره الشيخ احمد بن الحوجه قدس روحه وبرد بالرحمة ضريحه فقد كان من رجال مشورته المعتمد عليهم عند ما قام باصلاحاته التي اجراها في تونس مدة وزارته والتي اقامت في المملكة دولة حديثة بانظمتها وادارتها وقوانينها حتي ان الحماية لما انتصبت بتونس وجدت نظاما اداريا يشمل جميع المصالح الحكومية اقامه الوزير خير الدين بمعية رجال افاض في مقدمتهم شيخ الاسلام احمد بن الحوجه ومن خصائصه ملائمة ما تقتضيه ظروف العصر للشريعة الاسلامة السمحة وتخريج النصوص الشرعية على الانظمة الحديثة فكانت منزلة الشيخ من الوزير منزلة رفيعة جدا فكان منه محل اجلال واكبار وتعظيم

وكان من الانظمة التي اريد منها في الدولة العثمانية توسيع دائرة الشورى في الدولة واعادة نظام المجالس النيابية وادخال غير المسلمين من رعايا الدولة في المجالس النيابية فوق القيل والقال بين رجال السلطنة من اهل الراي والنفوذ فبعث الوزير خير الدين الى شيخ الاسلام الحوجي بواسطة المرحوم احمد الورتشاني يستشير ويستفتي في الامر متطلعا الى الحكم الشرعي في تأسيس هذه المجالس بمشاركة رعايا الدولة المستوطنين في بلدان السلطنة من غير المسلمين ليدافعوا عن قومهم ومصالحهم فحرر قدس الله روحه وبرد ضريحه جوابه النفيس ووجهه الى الوزير المتضمن الكلام على ارشاد اولي الامر ومن يتولى شؤون المسلمين ومصالحهم والنصيحة لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ومن هو الاهل لذلك وحكم الشورى في الاسلام وحكم مشاركة رعايا الدولة غير المسلمين في المجالس النيابية دون مناصب الولاية: وفيما يلي نص التحرير المجاب به

النص *

وردت لنا هذه الفتوى الآتية من تونس من العالم العلامة القدوة الفهامة من
اشتهر في العلوم الدينية اشتهاه الشمس في رابعة النهار وسارت مدائحه في
جميع الاقطار حضرة الشيخ احمد بن الخوجة وهي جديرة بان تتلى في المحافل
ويتمثل بها كل قائل

لما كثر في الإستانة المحروسة القيل والقال ولهجت بذلك صحف الاقطار
ما كدر مورد الراحة وشوش ناعم البال وطار شرر الخلاف الى ان وصل الى
قلوب اهالي المملكة المتعلقة بها والمربط جملهم بسببها فسكادت ان تلتهب اسفا اذ
ربما كان هذا الهرج والمرج ذريعة الى تعطيل المصالح ونشفي العدو وبلغنا طرف
منه على وجه الاجمال ولربما نسب في نضاعيف ما بلغنا الى شريعتنا العزيزة
الحكيمة خلاف ما تقتضي اصولها وفروعها احببت ان اسفر عن وجه الحق
في الجمل التي بلغتنا بلسان شرعنا المحمدي المطهر على صاحبه افضل الصلاة وازكى
التسليم مستعينا بحول الله تعالى وطوله سبحانه وتعالى

ليعلم ان الله عز اسمه قد جعل السبب الاعظم في خير الامة الاسلامية
وسعادتها الدنيوية والاخرائية مثابرتها على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال الله تعالى ﴿ كتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله ﴾ قال المفسرون قوله تأمرون بالمعروف الآية استئناف سيق
مساق جواب سؤال متولد من الكلام السابق كانه قيل لماذا كنا خير امة فقال تأمرون
بالمعروف الآية فهذا سبب الخير والتفضيل فاذا ثابت الاممة المستكملة شرائط
الامر والنهي المتاهلة لذلك ولا يكون ذلك في كل الناس ولذا قال تعالى ﴿ كنتم
خير امة اخرجت للناس ﴾ ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
ونهيون عن المنكر ﴿ على ما سنشير بمعونة الله تعالى الى طرف مما يتعلق بالآية
الكريمة تقدمت الامة غاية التقدم واحرزت قصبات السعادة وكانت شجى في
في صدور اعدائها وهذا لان شرعنا المحمدي على صاحبه افضل الصلاة والتسليم
ما فرط شيئا من مكارم الاخلاق ولا رعاية المصالح المعبرة في الدين والدنيا
كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام « بعثت لاتيكم مكارم الاخلاق » فاذا دعت
الامة الامرة الناهية الناس الى الاقتفاء بآثار نبيهم والاهتداء بمنار شرعه سعدوا لا

* نقلت الفتوى المسطرة من كنش للشيخ سيدي احمد كريم شيخ الاسلام رحمه الله
تعالى وذكر انه نقلها من بعض الجرائد الخارجية

محالة ولا يلحق احد شأؤهم في مضمار العز والسعادة مثلاً مما امر به كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم نبذ الهوى وطرح الشقاق والخلاف وترك مجارات النفوس في اتباع شهواتها بل اوجبت الشريعة الالتحام والانحداد والتظاهر والتعاون على البر والتقوى ونصرة الحق والرجوع اليه قال الله تعالى ﴿ افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ﴾ اما كثرة الخلاف والتنازع فانه ذريعة الى تسديد الاعادي اليها سهام الادي والتشقي والى امداد ايديهم الى اهانة الدين الذي هو وديعة الله تعالى عندنا والى الفشل وبرودة العزائم عن نصرة الدين والى الحقارة في اعين الاعداء مما كله ضرر بين على الاسلام ومحرم شرعا الحرمات الغليظة كما هو معلوم قال الله تعالى ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ قال المفسرون ان الرياح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها والامر اشد والمضرة اعظم اذا وقع ذلك في المملكة العثمانية التي هي مركز عز الاسلام فان كثرة الخلاف والتنازع الداخلي بين رجالها اعظم وسيلة الى شل غرس الاسلام وذهاب دولته وتزلزل مقر سعادته فمن تسبب في ذلك بآء باعظم اثم من الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهرقل عظيم الروم على ما في الجامع الصحيح ﴿ فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ﴾ اي اثم الاتباع فلأن يكون عليه اثم نفسه كما قال الفاضل القسطلاني اولى فان لزمتم المخالفة فيقياس المخالف اولاً بين مضرة الخلاف وبين مضرة فوات المصلحة التي يخالف في شأنها فيتركب اخف الضررين فان رأى جدوى الخلاف قليلة يسرع الى الموافقة فان الخلاف شر كما ورد لاسيما عند ارتباك الامور واشتداد المرض فان هذا الخلاف كخلاف الاطباء والمريض مسجى في المخترع لذلك الدواء من هو عوض تلافي المريض بسقي الدواء فان ما يورث الخلاف من توهين المسلمين وفشلهم واطماع العدو في مملكتهم والمفاسد التي يضيق عنها نطاق البيان اعظم مضرة باضعاف مضاعفة من كثير من مضار قوات المصالح ومضار آخر فاذا رجح الخلاف على تركه واقتضى الحق ذلك فعليه ان يرفض الهوى ويصغى الى دليل صاحبه ويحيط به علماً فقد ذم الله تعالى من يحكم قبل ان يعلم قال سبحانه وتعالى ﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ ثم ان ذلك الامر الذي هو متعلق الخلاف اما ان يرجع الى اهم المصلحتين فالواجب الجنوح الى الاهم كما قال صلى الله عليه وسلم على ما في صحيح البخاري لعبد الرحمن بن سمرة من حديث ﴿ واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك ﴾ واما ان كان يرجع

لارتكاب اخف الضررين فالواجب الميل الى الاخف او تقديم درىء المفسدة على جلب المصلحة فيقدم الدرء كما طفحت بذلك كتب الشريعة على اختلاف المذاهب ثم ان الحق ابلج والرجوع اليه مع طرح الهوى سهل

كما ان المطلوب شرعا ان تكون الشورى في مصالح الامة سرية بحيث يتفاوض اولئك النصحاء ، وينفصلون في شأنهم من دون أن يطلع عليهم من يضرهم اطلاعه ويتعاونون على قضاء مطالبهم بالكتمان كما ورد ذلك في الحديث الشريف على صاحبه افضل الصلاة وازكى التسليم ، وانظر حرسك الله مستعينا بالله ثم بذوقك السليم وطبعك المستقيم الى موقع (بينهم) في قوله عز اسمه * وامرهم شورى بينهم *

ثم ليعلم ان الاحوال لما كانت ذات صعوبة وارتباك والشوكات قائمة وشباك المكائد منتصبة اقتضى حال الامام اليوم استعانتة بالمشورة وتقييد تصرفاته بها لما ينشأ عن عدمها من الضرر الذي يلحق الاسلام وممالك المسلمين والقاعدة الشرعية الضرر مزال وورد عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار انه قال : لا ضرر ولا ضرار ، والاصل في المضار المنع كما قال الامام الرازي ومن تابعه ومن خلفهم كابي اسحاق الشاطبي يوافقهم في ان الحكم في مثل نازلة الحال المنع كما يعلم ذلك الواقف على الموافقات فالامام واحد ذو الرئاسة العامة في امور الدين والدنيا والشوكة العامة ونفوذ التصرف غير ان الله تعالى قيد تصرفات الامام بالبناء على المصلحة والاناطة بها فاذا كان على خلاف مقتضى المصلحة فان تصرفه لا ينفذ شرعا كما طفحت بذلك كتب المذاهب وهذا معنى التقييد التي ندندن حوله وقد قال ربنا تعالى * ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * خص الله امة من المسلمين تأهلوا باستكمال أوصاف حميدة ان يرشدوا الناس الى مصالح دينهم ودنياهم محتسبين على الراعي والرعية سالكين فيهم سبيل الاستقامة مبستشرين على الامور فمتى راوا خلا واقعا او متوقعا نهوا عليه وايقضوا ولات الامور اليه ومتى راوا مصلحة تعود الى عمران الدين والدنيا واستقامة البلاد والعباد وحماية الذمار ارشدوا اليها وحرصوا عليها يجرون من الامة مجرى الوكلاء

ولما كان هذا الامر لا يقدر على القيام باعبائه عامة الناس خص الله تعالى ذلك بامّة من المسلمين اي جماعة تؤمهم فرق الناس ويقصدونهم ويهدون بهم ولهذا آثر الله تعالى لفظ امة على طائفة مثلاً كما اشار اليه اهل التفسير قال شيخ الاسلام ابو السعود قدس الله روحه : ولانها - اي الدعوى الى الخير والحسنة - من اعظيم الامور وعزائمها التي لا يتولاها الا العلماء باحكامها ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فان من لا يعلمها يوشك ان يامر بمنكر وينهي عن معروف ويغلظ في مقام الدين ويلين في مقام الغلظة وينكر على من لا يزيد الانكار الا التماادي والاصرار . وقال الامام الغزالي في الاحياء ان ما يفسده العامي اكثر مما يصاحبه . ولما كانت الدعوة الى الخير في الآية الكريمة تعم مصالح الدين والدنيا كما صرح بذلك المفسرون كان من اولئك الامة رجال السياسة اهل الدين والراي والامانة والحزم والغيرة والخبرة بمواقع الخلل ووجوه الضرر واشركت الخدائع وحبائل المكائد والتفطن لدسائس المصالح والمفاسد ليجروا في العمل على مقتضى دينهم وامانتهم ودرايتهم بحيث تكون الامة المركبة من العلماء ورجال السياسة يد واحدة على اقامة شعائر الدين المقصود الاول ومصالح البلاد والعباد ومن صلاح عدل الامام على الرعايا سواء في ذلك المسلمون وغيرهم لان شرعنا العزيز جعل لاهل ذمتنا لنا وعليهم ما علينا بحيث يحمل الدين والغيرة اولئك الامة على الائتام والاتحاد والاقبياد الى الحق وفي حديث الصحيحين . المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . فانظر الى هذا الهدى العجيب فان البناء كيف يستقيم او كيف يصح اذا لم يتماسك ولم يشد بعضه بعضا ، ثم قيام هؤلاء الامة فرض كفائي على معنى انه اذا لم يقم به البعض اثم المسلمون كافة كذا في التقصير وقد اوضحنا دلائله في غير هذا بما لا مزيد عليه كيف لا وبدون قيام هؤلاء الامة بتلك الحقوق والوظائف تطول يد الاعداء وتزلزل ممالك الاسلام قال ناصر الدين البضاوي في تفسير قوله تعالى ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ ما حاصله ان التشاور في الامور وعدم الانفراد بالراي من فرط التدبر والتيقظ في الامور وفي الحديث . ما تشاور قوم قط اهدوا ، واي وقت احوج الى فرط التدبر والتيقظ في الامور من هذا الوقت والحال كما ترى وقال ولي الدين ابن خلدون

بعد كلام وما زال الامر في الدول قبل الاسلام هكذا حتى جاء الاسلام وصار الامر خلافة فذهبت تلك الخطط كلها بذهب الملك الا ما هو طبيعي من المعاونة بالراي والمفاوضة فيه فلم يمكن زواله اذ هو امر لا بد منه فكان صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه ويفاوضهم في مهماته العامة والخاصة وكفاك دليلا قوله تعالى للمعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم * وشاورهم في الامر واذا عرفت هذا التقرير فاعلم ان الله تعالى جعل لاولئك الامة الراية لامر الناهية القوة الشرعية في ان ما من تصرف للامام او اي ولي امر جرى على خلاف مقتضى المصلحة الا كان عليهم ان يدلوه الى طريق الخير وينصحوا له عن حقيقة الحال فان تمادى بالتصرف الذي لا يوافق المصلحة لا ينفذ شرعا ونحن في غنية عن جلب نصوص المذاهب ونقل ما قاله المفسرون في قوله عز اسمه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول لشهرتها وفي حديث الصحيحين . انما الطاعة في المعروف . وليعلم ايضا ان التقييد بالمشورة لا ينقص ذرة من مقام الامام كلا بل يزيد يد الامام طولاً وتصرفاتها عند الاقارب والاجانب نفوذا وقبولا ويستعين بمشورة اهل العلم والراي على الخروج من عهدة قوله صلى الله عليه وسلم . ما من عبد استرعاه الله رعيته فلم يحطها بنصيحة الالم يجد رائحة الجنة . اي لا يجدها مع الفائزين الاولين والحديث في صحيح البخاري وغيره . نعم الشأن كل الشأن في انتخاب اولئك المستشارين المستجمعين الشروط التي حررنا ليتأهلوا للاشارة . وانظر الى مارواه القسطلاني في شرح البخاري في باب بطانة الامام واهل مشورته عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا : من ولي منكم عملا فاراد الله به خيرا جعل له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه . وانت اذا احسنت تدبر هاته المقدمات ايقنت ان تقييد الامام اليوم بالمشورة امر متعين لا ينكره الا مكابر مصادم للنصوص ثم ليعلم ايضا ان احضار طائفة من اهل ذمتنا في مجالسنا معشر المسلمين للمناضلة عن حقوقهم والتكلم في المصالح واستكشاف ما عندهم من الراي هذا بمجرد لا بأس به شرعا لادلة منها احضار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي سلول واستشارته في واقعة احد ومنها ان غاية امرهم ان يجروا مجرى الوكلاء علي بني نوعهم في التكلم في مصالحهم والمناضلة عن حقوقهم واي مانع من

ذلك بل لهم المناضلة عن حقوق المسلمين والتكلم في مصالحهم ففي الباب الاول من وكالة الهندية واذا وكل المسلم او الذمي حرياً مستأناً في دار الاسلام بخصومة او بيع او غير ذلك جاز كذا في الحاوي وكذا رايت في غيره من كتب الحنفية على شرط ان يدخل الوكيل تحت الاحكام ثم الاصغاء الى تشكيهم وسماع ما يتعلق بمصالحهم من مستبغات عقد الذمة قال القرافي في الفرق ١١٩ بعد ان نقل قوله صلى الله عليه وسلم . استوصوا بالذمة خيراً . ان عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم لانهم في جوارنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ودين الاسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء وغيبة في عرض احدهم او نوع من انواع الاذية او اعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ودين الاسلام . وكذا حكى ابن حزم في مراتب الاجماع له انه من كان في الذمة وجاء اهل الحرب الى بلادنا يقصدونها وجب علينا ان نخرج الى قتالهم بالكرارح والسلاح ونموت دون ذلك صوتاً لمن هو في ذمة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فان تسليمه دون ذلك اهمال لعقد الذمة . وحكي في ذلك اجماع الامة ثم قال القرافي رحمه الله تعالى في تعداد ما يطلب منا ان نفعله لاهل عهدنا وذمتنا من الفرق بضعيفهم وسدخلة فقيرهم واطعام جائعهم واكساء عاريهم ولين القول لهم لطفاً ورحمة واحتمال اذية الجار منهم مع القدرة على الازالة لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً ونصيحتهم في جميع امورهم وحفظ غيهم اذا تعرض احد لاذائم وصون اموالهم وعيالهم واعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وان يعانوا على دفع الظلم عنهم وايصالهم بجميع حقوقهم ونفعل معهم كل خير يحسن من الاعلى وتقتضيه مكارم الاخلاق . فاذا علمت انك مطلوب شرعاً بصون مصالحهم وازالة الظلم عنهم وايصال حقوقهم اليهم فلا جرم ان تسمع منهم شكائهم وشرح مصالحهم لتستعين على ايصال حقوقهم اليهم ومنها ان تكلمهم لا يتجاوز احوال الدنيا والمصالح المتعلقة بها واقوالهم في المعاملات الدنيوية مقبولة كما بسط في محله من كتب المذاهب ووراء هذا انه يتأكد حضورهم لذلك الغرض المقرر اذا كان اكبر الراي ان يشترط على تقدير عدمه خطر خروج مملكة

الادب

نشر القصيدة العصماء التي جادت بها قريحة اديب كبير فاضت بها
مشاعره الفياضة وحرك بها نفوسا غشها ما غشاها عساها ان تمتنع من العبر

العبر من هجرة النبي الابر

يا هجرة كونت للدين انصارا واطلعت في سما الاسلام اقمارا
امسى بها الحق وضاء ومنبججا وعمر نور الهدى بدوا وامصارا
واصبح الكفر مدهوشا لها وجلا مشئت الفكر ملتاغا ومختارا



آدت قريش رسولا كان بينهم وعم ايذاؤها من دان مختارا
واستنسرت بطرا في صد دعوته فلم يبال بمكر كان كبيرا
وجد مستبلا في نشر دعوته بين القبائل اعلانا واسرارا

عظيمة من يد المسلمين بتعصب الغرب الذي اتخذ امثال هاته المطالب سلما الى
مقاصد اخرى سيئة لا تخفى ولا بلغها بحول الله تعالى فان بخروج المملكة على
ذلك التقدير يفوت الانتفاع بمراقفها ان كانت ضعيفة وبالامر من قوتها ومراقفها
ان كانت قوية

وحسبنا في هاته الصحيفة الاقتصار على هذا وانت بالمعيتك تهدي الى شرحه
ثم العاقل كل العاقل من يأخذ بالحزم وينصب العيون من وراء مقالات
وأراء من تخشى غوائله ويكون على استعداد في جميع اموره واوضاعه الخاصة
يستعد لدفع المضرة سواء من مسلم او غيره والله سبحانه وتعالى الوافي والكافي
والسلام
محمد الشاذلي ابن القاضي

ففيظ الله قوما لاستجابته
آوت صحابته قوت عصابته
اذا مها خاتم الارسال فارتفعت
لبوا نداء وطابت دارهم دارا
واصبحت مهبطا للوحي معطارا
قدرا وجاء سحاب الخير مدرارا



يا اهل يشرب كنتم خير طائفة
واسيتم المصطفى في دار هجرته
فكنتم في لظا الهيجا اسود شرى
في محكم الذكر اعلا الله ذكركم
زادت عن الدين اسواء واوزارا
بالانفسين وسرتم حيشما سارا
وكنتم في قرا الاصحاب ابرارا
والفضل ماجاء في التزيل مشتارا



يا قوم في الهجرة العظمى لنا عبر
توحي الينا بان الغي ذو عوج
والصبر والنصر مشدودان في قرن
فاستمسكوا بعرا الايمان واتحدوا
ولا يصدنكم عن نصره نسب
تلقي علينا من الارشاد انوارا
يصير ان ردة ذو الحزم منها را
والحق يرسو وان دولوثة جار
في نصره الدين لاتصفوا لمن حار
ولا ارتباط بمن لا يتقي النار



قال الالى جهلوا الاسلام واقتنوا
سنوا نظاما بلادين يراقبه
وما دروا ان بالاسلام عزتهم
وان اتباعه حقا به انتصروا
وانه لن يضيق اليوم عن نظم
لا تجعلوا الدين في الدستور نظارا
فاللائكية تغري الشعب اكبارا
وانه سود الاتباع اعصارا
وانه بهر الابصار ائثارا
تجري من الخير والاصلاح انهارا



يا قوم لا تبعدوا عن دينكم سفها
واستيقنوا ان جبل الدين يربطكم
لا تقطعوه ولا تبغوا به بدلا
ولا تولوه في التظيم ادبارا
بعالم الشرق ايرادا واصدارا
والله يكلأ من عن دينه غارا

عام ١٣٧٥

العلامة الرئيس الشيخ مصطفى رضوان

حضرة العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

ان التاريخ الحفيظ الامين ، مسجل لهذه المملكة المصونة فخرا لا تبلغ شأوها فيه كثير من الممالك ، اذ نجعل لها من جلة علماء دينها نخبة رجال السياسة ، وآثارها رشدتها ، اذ ابقى لاثوار الثقافة الاسلامية اشعاعا دائما على نواحي التصرف ، وميادين التفنين ، بما استحكم من الصلات بين اوساط العلم واوساط الدولة ولقد كان جميع الفطاحل الذين مثلوا هذا الاشتراك العجيب في قرتنا الحاضر ، تغلب على الواحد منهم احدي الصبغتين ، بحيث يكاد يكون اكثر توجهه الى ناحية العلم ، او الى ناحية الدولة ، وان كلنا في الاصل جامعا بينهما ، الا مثلا غربيا فريدا من هؤلاء النبغاء ، برز مضطلعا بالمهمتين على نسبة متساوية ، فكان جامعيا اداريا ، يصطحب صرير اقلامه في الادارة ، مع طنين دروسه في الجامع ، ويمتزج تفكيره في شؤون الدولة والسياسة ببحثه العلمي ، ونظرة الحكمي ذلك هو الشيخ مصطفى رضوان ، الذي كان للنبوغ في المالية والسياسة والادارة ، مثالا فذا ، وكفاءة العلماء والفقهاء والاساتذة ، حجة ناطقة .

ولد الشيخ مصطفى بن علي رضوان بمدينة سوسة سنة ١٢٤٤ في عائلة من سلاسل الجنود العثمانيين ، وبعد ان حفظ القرآن ؛ شرع في طلب العلم على شيوخ سوسة ، ثم تآقت نفسه الكبيرة الى الالتحاق بمنبع العلوم : جامع الزيتونة الاعظم ، فانتقل الى مدينة تونس سنة ١٢٦٠ ، واقبل على كبار اساتذة العلم يومئذ ، من امثال شيخ الاسلام محمد ابن الحوجة والعلامة الكبير الشيخ محمد النيفر وشيخ الاسلام محمد معاوية .

ولتي في ابتداء عهده شدة ، من ضيق العيش ، وعسر الامر ، كان يتدرع لها بالجميلين : صبرة وخطه ، فقد كان ينسخ الكتب العزيزة برسم رجال من ذوي

الحزائن وينال من جزائها ، ما يدفع عنه غوائل الاحتياج ، ويصل بينه وبين الطلب ، الذي كانت صبايته فيه .

ولدينا من شواهد ذلك ، نسخة من كتاب ازهار الرياض للمقري ، بديعة تامة في جزئين ، بلغت نهاية الاتقان واللاطاقة ، كتبها المترجم ، قدس الله روحه ، سنة ١٢٦١ ، للكاتب الشيخ علي الحداد ، وكان من الادباء الاجواد

ولقد كان اول طوالع سعوده ، ان اتصل بالوزير الصدر محمد خزنة دار ، وهو يومئذ امير لواء وعامل سوسة ، وكان سبب ذلك انه امتدحه بقصيدة ، نمق تخطيطها بقله الجليل ، فاسترعت نظره ، وكان ذا محبة زائدة في اهل سوسة ، فاستجبه وقربه واستكتبه في دائرته سنة ١٢٦٢ ، مع تمكينه من حرية اوقاته للاستمرار على مزوالة دروسه

وكان ما وهب مترجما العبقري ، من راي سديد ، وسير رشيد ، وذكا ، وخبرة ، وحسن استعداد ، مع ما اكتسب من ادب راق ، وقدر راسخة في التحرير ، وباع طويل في الحسابات نشأ عن شغفه الفطري بالعلوم الرياضية . ممكننا له عند القائد محمد خزندار ، منزلة العمدة المختار ، في عامة شؤون الرسمية والخصوصية ، ففي سنة ١٢٧٠ لما قرر المشير الاول احمد باشا ارسال وحدة عسكرية تونسية ، للاشتراك مع الجيوش العثمانية في حرب روسيا ببلاد القريم ، اتدب امير اللواء محمد خزندار للسفر الى الآستانة ، لتهيئة وسائل نقل العساكر ، وتموينهم ، فسافر مترجما معه كاتباً له في تلك المامورية الشريفة ، واقام باستقبال من شوال سنة ١٢٧٠ الى ربيع الاول سنة ١٢٧١

وسرعان ما عاد امير اللواء محمد خزندار الى استانبول ، في مامورية اخرى ، وهي السفارة عن المشير الثاني محمد باشا ، في طلب امر الولاية ، فسافر معه مترجما ايضا في شوال سنة ١٢٧٢ ، وفاز في هذه المرة بتقلد النيشان المجيدي الرجوع من تلك السفارة السامية ، سمي محمد خزندار امير امراء ، وزاد خطوة وقربا ؛ ففي المحرم سنة ١٢٧٣ عين اميرا على الاعراض ، وقائدا عاما للمحلة ، التي جهزت لمقاومة الثورة التي شنها بالحدود الطرابلسية ، والفارس غوم

المحمودي ، بعد فراره من معتقله بالبلاد التركية . فكان المترجم رئيس كتاب المحلة ومتولي مركزيتها الادارية ، ولدينا كثير من الاوراق المتعلقة بتلك الحركة العسكرية ، والتقارير المرسلة الى باردو ، من امير المحلة محمد خزندار ، مكتوبة كلها بخط المترجم . ومحررة بطرازة العالي .

وكل هذا لم يقطع مترجنا عن حياة الطلب ، والتعلق باسباب الرفعة العلمية فانقطع سنة ١٢٨٠ للانكباب على العمل العلمي حتى سمي مدرسا من الطبقة الثانية سنة ١٢٨٥

وفي سنة ١٢٨٦ حصل شغور في مدرسي الطبقة الاولى ، وكان قانون الجامع يقتضي ان تسديد الشغور يقع بتعيين من النظارة العلمية ، الا اذا اعترض احد المرشحين على التعيين وطلب المناظرة ، فانه يجاب اليها ، فوقع تعيين العلامة المقدس الشيخ محمود بن مصطفى يرم للمنصب الشاغر ، ولم يسلم مترجنا هذا التعيين ، فجعل اعترضه عليه ومطالبته بالمناظرة ، في تلك الصيغة الادبية، اللطيفة الحارة ، التي توجه بها الى شيخه شيخ الاسلام محمد معاوية قائلا

ايا شيخ اسلام وقدوة امة	مقامك اعلى من مديحي واكرم
معاوية الاستاذ هل من معنف	فلا العلم مغبون ولا الحق يكتم
عهدناك قبل اليوم تشكو تاخرا	وتقديم من لا يعلمون وتعلم
اعيدك من اشتكي منك مثلها	فعلك يا باها ورأيك احزم
فلا تجعلني واو عمرو او اتني	انا المير والايام افلح اعلم
هديتم الى رشد فخذ قول منصف	سلي ان جهلت الناس عنا وغنهم
واني على عليك انتي مسلما	ولست لمن قدمتموه اسلم

فاجريت المناظرة وكان له الفوز فيها

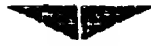
وفي هذه السنة بلغ اختلال المالية اسوأ مبلغ ، وتفاحش الدين الى درجة المعجز والتوقف التامين ، فانتصبت اللجنة الدولية المختلطة ، لمراقبة الميزانية ، وتصفية الديون ، في ربيع الاول سنة ١٢٨٦ ، وهي المشهورة بالكمسيون المالي

ونولى رئاستها الوزير خير الدين ، وكان الوزير خزنه دار من اعضائها ، فكان مترجما ، لما عرف عنه في ماموريائه السالفة ، من علم وحزم وجد واستقامة وضلعة في المسائل المالية ، منتخبا لوظيفة منشيء في قسم العمل من الكمسيون المالي ، ثم ارتقى في سنة ١٢٨٧ الى وظيفة منشيء اول ، فاتصل من يؤمئذ اتصالا وثيقا بالوزير خير الدين ، واشترك اشتراكا تاما في مشاريع الوزارة الخيرية ، كتنظيم التعليم بجامع الزيتونة الاعظم ، وتأسيس المدرسة الصادقية ، حتى اصبح فذا مشارا اليه في كبريات المسائل ومعضلات المشاكل .

ففي سنة ١٢٩٤ عين عضوا في لجنة النظر في منح امتياز الخط الحديدي بين الحاضرة والحدود الجزائرية ، ثم عضوا في اللجنة العليا للسكك الحديدية ، وعضوا في اللجنة التحكيمية في قضية دعوى الكونت سانسي على الدولة التونسية في هنشير سيدي ثابت ، حتى بلغ سنة ١٢٩٦ الى عضو في مجلس شورى الملك وكان من اعضاء المجلس الذي انعقد بالقصر السعيد ، في ١٧ جمادى الاولى ١٢٩٦ للنظر في امضاء معاهدة الحماية ولما انجل الكمسيون المالي سنة ١٣٠٠ استمر المترجم عمدة للدولة التونسية ، في معضلاتها المالية المتسلسلة من الطور الماضي ، فعين عضوا في اللجنة التحكيمية في الدعاوي المالية الموجهة على الوزير مصطفى بن اسماعيل ، ووكيلا عن الدولة التونسية في محاسبة امير اللواء حميدة ابن عياد ، وكيل مهماتها السابق ، ثم في سنة ١٣١٠ رئيسا لقلم الانشاء بادارة المال العامة وعلى وفرة هذه الشواغل ، وتزاحم هذا الكلف ، فان فيض علمه قد دام متدفقا بالجامع الاعظم بدون انقطاع . فقام بالتدريس في عزم واعتناء ، وافرا مهمات الكتب بطريقة مفيدة جدا ، يلم فيها بالموضوع الماما ، وعلى دقة فهمه ، وقوة عارضته ، وسعة علمه ، فانما لم يكن يسهط مجال البحث الا في المسائل المهمة فتخرجت عنه طبقات ، بحيث لم يفارق الدنيا الا وجميع اهل الجامع متخرجون عليه ، مباشرة او بواسطة ، وكانت وفاته في اليوم التاسع والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ ودفن بمقبرة الشهداء بالمرسى ، جوار الشيخ عبد العزيز المهدوي جزاه الله بما اسلف من جلائل الاعمال ، وخلف في صدور الرجال

المجلة العلمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



الجزء السادس - المجلد التاسع

فهرس الجزء السادس

- ٢٨٩ الجامعة الزيتونية محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
- ٢٩٤ تفسير آية من سورة البقرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه
- ٣٠٠ فصل الدين عن الحكومة (٢) صاحب الفضيلة الشيخ محمد البشير النيفر المفتي المالكي
- ٣٢٤ محاضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي
- ٣٣٠ دعوة المغرب الاسلامي لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر الاستاذ محمد الحبيب المحامي
- ٣٣٤ التشريع الاسلامي : الحرية واثرها في التشريع صاحب السماحة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي
- ٣٣٨ الصراع المستعربين حق الاسلام وباطل خصومه الاستاذ محمود الباجي نائب الحق العام بمحكمة الوزارة
- ٣٤٢ خطبة منبرية صاحب السماحة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي
- ٣٤٤ الادب : الجزالة حضرة شيخ الجامع الاعظم
- ٣٤٧ اعلام التونسيين : الصدر خليل ابو حاجب العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور المفتي المالكي

الجامعة الزيتونية

علمية أدبية اخلاقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجامعة الزيتونية

ماضيها - حاضرها - مستقبلها

جامع الزيتونة الاعظم كمعهد دراسي له تاريخ مجيد درست فيه العلوم الاسلامية وسائل ومقاصد ودرست فيه العلوم الزمنية والفنون من القرن الثاني للهجرة جلس فيه للتدريس امثال علي ابن زياد وهو من رجال ذلك القرن وتخرجت فيه طبقات اشتهرت في التاريخ بسمو المدارك العلمية وغزارة المعلومات وعلو الكعب في التدريس والفتوى والقضاء والتأليف وزانت مناصب الدواة والادارة فالسند العلمي متصل الحلقات على مر العصور الى عهدنا الحاضر وهو الميراث الاسلامي من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاع بين امته اخذ كل منه بنصيب وكان النصيب الاوفر لعلماء الملة الذين حفظوا الشريعة ونقلوها عن اسلافهم الى من خلفهم على مر الزمان طبقة بعد طبقة وكان علماء كل عصر لهم ميزاتهم في التدريس والتأليف واساليبهم التي تطبع عصرهم بطابع خاص حسب الميزة التي يمتاز بها اهل كل عصر عما سواهم

وكان التعليم القومي في الايالة التونسية يسير على منهاج جامع عقبه بن نافع في القيروان وجامع الزيتونة في تونس ثم جامع العبيدين في المهدية وهو المنهاج المتبع في سائر معاهد الشمال الافريقي

والمعاهد العلمية في بلدان الايالة التونسية تستمد رجالها منها وتتبع منهاجها التعليمي فبعد ان ياخذ التلميذ نصيبه من القرآن العظيم ومبادئ بعض العلوم ينخرط في سلك احدى المعاهد ويترقى في مدارج المعرفة كل بحسب مؤهلاته واستعداداته المادية وغيرها ومواهبه الفطرية التي تؤهله للاستكمال او تقف به في درجة لا يقدر على تخطيها وتجاوزها الى درجة اعلى وينتهي التعليم بتحصيل التلميذ على اجازة من شيوخه الذين حصل عليهم وخبروا اهليته لذلك وفي الغالب لا تعطى الاجازة الا بعد امتحانه بسماعه يدرس في الفن الذي سيجاز فيه واستمر الامر كذلك الى ان سنت نظم الشهادات والدفاتر العلمية فصار التلميذ يجري عليه امتحان ليحصل على شهادة التطويق ثم شهادة التحصيل التي خلفتها ثم شهادة العالمية لمن زاول التعليم العالي ونجح في امتحانه في العصر الاخير ومناهج التعليم دخل عليها التحوير والتغيير بحسب ما يترأى لاهل كل عصر وآخرها قانون عام ١٣٥١ - ١٩٣٣ وملحقاته وآخرها ملحق عام ١٩٥٣ وهذه الملحقات لاتأخذ صفتها القانونية الا بعد صدور الاوامر العلية به لان البرامج ضبطها قانون عام ١٣٥١ ولا ينسخه الا قانون صادر بامر هلي بعد تقريره من طرف مجلس الاصلاح كما جاء في قانون ١٣٥١

واهم الاوامر العلية الواقع الحاقها بقانون ١٣٥١ الامر الذي نص على ان جامع الزيتونة كمعهد علمي مؤسسة دولية وموظفوه منظرون بامثالهم من مدرسي التعليم الثانوي والعالي واعطى للمعهد صفة الشخصية المدنية، وأمر تقسيم التعليم الى شعبتين علمية مجردة وشعبة عصرية يوضع لها منهاج خاص وقد وضع المنهاج على غرار منهاج البكلوريا بجزءها مع علوم الشريعة

وعلى هذا الاساس كان جامع الزيتونة جامعة علمية من اقدم الجامعات له تاريخ عظيم من يوم كان تعليمه هو التعليم القومي في هذه الديار ولم يؤسس في

المملكة التونسية معهد للتعليم العالي غيره الى ان تأسست دروس الحقوق ومعهد الدراسات العليا في سنة ١٩٤٥ ومعهد الدراسة الادارية في سنة ١٩٤٨ واذا كان المعهدان الاول والثالث تونسيان فالمعهد الثاني فرنسي تدرس فيه العلوم باللسان الفرنسي وتابع للجامعة فرنسية فهو خارج عن موضوعنا

وقد استت الدولة التونسية في القرن الماضي مدرسة باردو الحربية في عهد احمد باشا الاول لتخريج القواد العسكريين وتوقف نشاطها في عهد محمد باشا باي ثم رجع لها نشاطها في عهده وفي اواخر مدة الصادق باشا باي توقف التعليم فيها واغلقت ابوابها ثم في عهد الصادق باشا باي اسس الوزير خير الدين المدرسة الصادقية تدرس فيها العلوم الرياضية واللغات الاجنبية مع العلوم الشرعية والعربية وآدابها وكان التعليم في هتين المدرستين مدرسة باردو والمدرسة الصادقية من نوع التعليم الثانوي ومنهاج التعليم فيهما بالنسبة لعلوم الشريعة واللغة مستمد من منهاج جامع الزيتونة والكتب التي تدرس فيهما هي الكتب التي تدرس في مرحلة من مراحل التعليم بجامع الزيتونة والمدرسون الذين يقومون بالتدريس في المعهدين من مدرسي جامع الزيتونة عدى من يقوم بتدريس العلوم الرياضية والفنون العسكرية واللغات الاجنبية فالتعليم الزيتوني هو التعليم القومي بهذه الربوع التونسية

وفكرة تاسيس مدرسة باردو والمدرسة الصادقية انبعثت واوحت بها حاجة المملكة الى علماء في الميدان العسكري واصناف من علماء الطب والهندسة والطبيعة بما كان مفقودا في المملكة فتحتم ارسال ارساليات من شباب الامة الى اوروبا ليتخرجوا في معاهدها وبحكم الضرورة لزم تحضيرهم ليتسنى لهم الانخراط في سلك معاهدها فتاسست المدرسة الصادقية لتحضير التلامذة للالتحاق بتلك المعاهد . فالتعليم فيهما كان مساندا للتعليم الزيتوني ولم يتخذ ضارا له

واما غير ذلك فيقوم به التعليم الزيتوني فهو الذي يخرج الطبقات التي تقوم بمهام الدولة الادارية والقضائية وسائر المصالح والمؤسسات العمومية والخاصة الى عهد نصب الحماية وكان رجال جامع الزيتونة المسؤولون يشعرون بواجبهم

الديني القومي فحافظوا على الامانة الثقيلة التي جباهم بها الله تعالى وكانت لهم المرونة الكافية للتخليص من حبال الاستعمار التي كانت تثصب للقضاء على اخص مقومات الامة فكان جامع الزيتونة الرباط الحصين الباقي للامة تتحصن فيه لتصد غارات المغيرين والملجأ الذي تلجأ اليه ومنه تستمد المدد لتجابه الاخطار في كل حين والمعدل الذي صمد ايام الاعاصير والعلم الشامخ الذي لم تطأه النعال فكان حرزا منيعا للدين واللغة اللذين هما اخص مقومات الامة وحجر الزاوية التي يقام عليها صرح مجدها وعزها

وهكذا كان جامع الزيتونة في كل العصور هو الحلقة التي تربط المستقبل بالماضي منذ نشأته الى يوم الناس هذا وقد مرت على هذه المملكة حوادث عظام وتقلبت اطوارها ونالها ما ينال الامم من ويلات وشدائد حتى اذا ما انجلت السحب وغيض السيل وجد الجد وجدت الامة في جامع الزيتونة ما يجدد كيانها وتقيم به حياتها الجديدة وقبس النور الذي هداها عندما ادلهمت في وجهها الخطوب وكاد الياس يستولى على مشاعرها فيتركها فريسة تتتهش وتردى بلارجمة والى غير عودة الى الحياة ومن ثم كان تعلق الامة به شديدا وشديدا جدا لانها تعلم ان كل شيء من مظاهر الحياة يزول كما زالت امثالها في العصور الماضية ويبقى جامع الزيتونة يحفظ على الامة اعز شيء لديها واسمى مقوماتها التي تحفظ لها ذاتيتها ومن ثم ايضا كانت عناية اولئك المسؤولين عظيمه فلم يتركوا فرصة تمر من غير ان يتهزوها لتدعيم هذا الضرح العظيم ومنذ ان احس اصحاب العزائم الصادقة ان المستقبل لهذه الامة النابهة وان وعيها القومي قوي وسيهيئها لاسترجاع سلطانها اخذوا يعدون العدة ويدخلون على جامع الزيتونة بالتحويرات والاصلاحات الى ان صيروا التعليم الزيتوني مسيرا لروح العصر ونظمت بحسبه وتنوعت افانيه وبسقت فروعها حتى اذا حكمت الامة في نفسها وتسلمت مقاليد السلطة بيدها وجدت جامع الزيتونة هيا لها الشباب العربي المتملم بالعربية على احدث الطرق ليقوم بواجبه نحو الوطن فيسد الشغور ويعرب الدولة ويضطلع بالمسؤوليات وتجد في خيرة شبابها من تميز ثقافته باللغة العربية في

معاهد الشرق وتجدد من يتولى تعريب المدارس في اسرع وقت من غير ان يخل نظامها او يحدث تبلبل واضطراب

وبصنيعهم هذا مهدوا السبل ليكون التعليم الزيتوني هو التعليم القومي في هذا العصر الجديد كما كان في العصور السابقة وهو بتطوره واحياء العلوم الكونية فيه وتجديد دراستها ومراعاة الاساليب الحديثة وتوسيع دائرة التعليم العالي فيه خليف بعدم مزاحمتها بما هو من نوعها

فكلية الشريعة وكلية الحقوق وكلية الآداب وكلية العلوم يلزم ان تتكون منها الجامعة الزيتونية وبذلك نكون قد وحدنا سير التعليم بهذه البلاد وانبثنا نباتا صالحا نرجو من الله تعالى ان يكلاها فيعطي للامة غذاء نقياً طيباً يقبها شر المسغبة وسوء التخمة وتتجنب بذلك مغبة التفريط وسوء المنقلب والاختفاء التي دلت عليها العبر في الشرق لما احدثوا الجامعات الجديدة فبعضها قضى على الاصل وبعضها تشر وحصلت البلبلة الغير المحمودة بما نحن في غنية عن حدوثها في وطننا

فما دمنا متفقين على تعريب التعليم في جميع مراحلها الابتدائية والثانوية والعالي وما دمنا نريده تعليماً اسلامياً تسليح به لحماية عقيدتنا واخلافتنا وما دمنا نرمي الى السمو بالمعارف التي تلقنها لشبابنا وما دمنا نعمل على المحافظة على مركز الجامعة الزيتونية السامي فالمنطق يحتم علينا ان تهض بها ونوسع دائرتها ونضم اليها ما تحتاج اليه من الكليات التي تدخل في دائرتها واسم الزيتونة ذو التاريخ المجيد هو عنوان على التعليم العربي الاسلامي عندنا والله در الرئيس الجليل الزعيم الاكبر الاستاذ الحبيب بورقيبة في قوله لي انني زيتوني فقد تلقيت علوم الشريعة والعربية عن شيوخ الزيتونيين وليس الامر مخصوصا بالمكان وانما هو بالعلم فلا فوارق ولا مميزات. فالتمسك به والمحافظة على منزلته السامية امر واجب وليتنبه من غفل عن المهمات التي قام ويقوم بها حتى يجس في قرارة نفسه ويشعر شعوراً قوياً وانه لا ينبغي وضعه في محك التجارب الخطيرة التي ربما تفضي الى نتائج سيئة وعند ذاك يحصل الندم ولات ساعة مندم ولا تقدر على تدارك الامر بعد الفوات

محمد شاذلي بن القاضى

تفسير القرآن الكريم

(وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ)
 (عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي)
 (بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

لحضرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر
 ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

معطوف على قوله * قال اني اعلم ما لا تعلمون * عطف حكاية الدليل
 التفصيلي على حكاية الاستدلال الاجمالي الذي اقتضاه قوله * اني اعلم ما لا تعلمون *
 فان تعليم آدم الاسماء واظهار فضيلته بقبوله لهذا التعليم دون الملائكة جعله الله
 حجة على قوله لهم * اني اعلم ما لا تعلمون * من جدارة هذا النوع بالخلافة في الارض .
 وعطف ذكر آدم بعد ذكر مقالة الله للملائكة وذكر محاورتهم يدل على ان هذا
 الخليفة هو آدم وان آدم اسم لذلك الخليفة وهذا الاسلوب من بديع الاجمال
 والتفصيل والايجاز كما قال النابغة :

فقلت لهم لا اعرفن عقائلا رعايب من جنبي اريك وعاقل
 الايات ثم قال بعدها :

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل
 مخافة عمرو ان تكون حيادة يقدن النينا بين حاف وناعل

فدل على ان ما ذكره سالفنا من العقابيل التي بين اريك وعاقل ومن الانعام
 المغتمة هو ما يتوقع من غزو عمرو بن الحرث الغساني ديار بني عوف من قومه .
 وآدم اسم الانسان الاول ابو البشر في لغة العرب وقيل منقول من العبرانية لان
 أداما بالعبرانية بمعنى الارض وهو قريب لان التوراة تكلمت على خلق آدم

واطالت في احواله فلا يبعد ان يكون اسم ابي البشر قد اشتهر عند العرب من اليهود وسماع حكايتهم ويجوز ان يكون هذا الاسم عرف عند العرب والعبرانيين معا من اصل اللغات السامية واتفقت عليه فروعها، وللانسان الاول اسماء اخر في لغات الامم فقد سماه الفرس القدماء «كيومرت» بفتح الكاف في اوله وبتاء مثناة في آخره، ويسمى ايضا «كيامرتن» بالف عوض الواو وبكسر الراء وبنون بعد المثناة الفوقية، قالوا انه مكث في الجنة ثلاثة آلاف سنة ثم هبط الى الارض فعاش في الارض ثلاثة آلاف سنة اخرى، واسمه في العبرانية آدم كما يسمى في التورات وانتقل هذا الاسم الى اللغات الافرنجية من كتب الديانة المسيحية فسموه آدام باشباع الدال، وءادم على وزن فاعل بفتح العين صيغ كذلك اعتبارا وهو الذي يشير اليه صاحب الكشف وجعل محاولة اشتقاق كمحاولة اشتقاق يعقوب من العقب وابليس من الابل اس ونحو ذلك وهو الصواب

وقال الجوهري اصله آدم على وزن افعل من الادمة وهي لون السمرة فقلبت ثانية الهمزتين مدة ولعل اشتقاق اسم لون الادمة من آدم اقرب من العكس الاسماء جمع اسم هو في اللغة ما يدل على معنى يبلغه للذهن فيختص بالالفاظ سواء كان مدلولها ذاتا او صفة ذات او فعلا مركبا او مفردا وذلك هو معناه عرفا اذ لم يقع فيه نزل فما قيل ان الاسم يطلق على ما يدل على الشيء سواء كان من لفظه او صفته او فعله، توهم في اللغة ولعلمهم تطوحوا به الى ان اشتقاقه من السمة وهي العلامة وذلك على تسليمه لا يقتضي ان يبقى مساويا لاصل اشتقاقه

وقد قيل هو مشتق من السمو لانه لما دل على الذات فقد ابرزها وقيل مشتق من الوسم لانه سمة على المدلول والظاهر انه مشتق من السمو وان وزنه سمو بكسر السين وسكون الميم لانه جمع على اسماء ولو لا ان اصله سمو لما كان وجه لزيادة الهمزة في آخره فانا مبدلة عن الواو في الطرف اثر الف زائدة وكانوا جمعوه على اوسام

والتعريف في الاسماء تعريف الجنس اريد منه الاستغراق للدلالة على انه علمه جميع الاسماء للمسميات الموجودة يومئذ فهو استغراق عرفي مثل جمع الامير الصاغة اي صاغة ارضه وهو الظاهر لانه المقدار الذي تظهر به الفضيلة فما زاد عليه لا يليق بالحكمة تعليمه، ويجوز ان يكون استغراقا لجميع الاسماء

فيكون قد علمه الله تعالى الاسماء كلها سوا، وجدت مسمياتها ام لم توجد وقدرة الله سالحة لذلك

وقوله (كلها) تأكيد لمعنى الاستغراق لئلا يتوهم منه العهد فلم ترد كل هذا العموم شمولا ولكنها دفعت عنه الاحتمال

وكل اسم دال على الشمول والاحاطة فيما اضيف هو اليه واكثر ماتجىء مضافة الى ضمير ما قبلها فتعرب توكيدا لما قبلها ، وتكون ايضا مستقلة بالاعراب اذا لم يقصد التوكيد بل قصدت الاحاطة . وهي ملازمة للاضافة لفظا او تقديرا فاذا لم يذكر المضاف اليه عوض عنه التنوين ولكونها ملازمة للاضافة تعتبر معرفه بالاضافة فلا تدخل عليها لام التعريف .

وتعليم الله آدم الاسماء اما بطريق التلقين بعرض المسمى عليه فاذا رآه لقن اسمه بصوت يسمعه فعلم ان ذلك اللفظ دال على تلك الذات بعلم ضروري . او يكون التعليم بالقاء علم ضروري فيه يخطر بسببه في ذهنه اسم شيء عندما يعرض (بضم الياء) عليه فيضع له اسما بان الهمه وضع الاسماء للاشياء ليتمكن ان يفيدها غيره وذاك بان خلق قوة النطق فيه وجعله قادرا على وضع اللغة وجميع ذلك تعليم اذ التعليم مصدر علمه اذا جعله ذا علم مثل ادبه فلا ينحصر في التلقين وان ثابر فيه عرفا . وايا ما كانت كيفية التعليم فقد كان سببا لتفضيل الانسان على بقية انواع جنسه بقوة النطق واحداث الموضوعات اللغوية للتعبير عما في الضمير وكان ذلك ايضا سببا لتفاضل افراد الانسان بعضهم على بعض بما ينشأ عن النطق من استفادة المجهول من المعلوم وهو مبدا العلوم ، فالانسان لما خلق ناطقا عما في ضميره فقد خلق مدركا اي عالما وقد خلق معلما وهذا اصل نشاة العلوم والقوانين وتفاريحها لانك اذا نظرت الى المعارف كلها وجدتها وضع اسماء لمسميات وتعريف معاني تلك الاسماء وتحديدها لتسهيل ايصال ما يحصل في الذهن الى ذهن الغير ، وكلا الامرين قد حرم منه بقية انواع الحيوان فلذلك لم تتفاضل افراده الا تفاضلا ضعيفا بحسب الصورة او قوة المنفعة او قلته العجمة فضلا عن بقية الاجناس كالنبات والمعدن

وبهذا تعلم ان العبرة في تعليم الله تعالى آدم الاسماء حاصلة سواء كان الذي علمه اياه اسماء الموجودات يومئذ او اسماء كل ما سيوجد وسواء كان ذلك بلغة واحدة هي التي ابتدأ بها نطق البشر منذ ذلك التعليم ام كان بجميع اللغات

التي سنتطق بها ذرياته من الامم . وسواء كانت الاسماء اسماء الذوات فقط او اسماء المعاني والصفات . وسواء كان المراد من الاسماء الالفاظ الدالة على المعاني او كل دال على شيء لفظا كان او غيره من خصائص الاشياء وصفاتها وافعالها كما تقدم ولعل كثيرا من المفسرين قد هان عندهم ان يكون تفضيل آدم بالتعليم متعلقا بمعرفة عدد من الالفاظ الدالة على المعاني الموجودة فراموا تعظيم هاتمة المزية بتحويلها بما استطاعوا من التكاليف وغفلوا عن موقع العبرة بوسائلك الفضيلة وهو ايجاد هاتمة القوة العظيمة التي كان اولها تعليم تلك الاسماء ولذلك كان اظهار عجز الملائكة لحوق هذا الشاؤ بعدم تعليمهم لشيء من الاسماء ولو كانت المزية والتفاضل في تعليم آدم جميع ما سيكون من الاسماء في اللغات لكفى في اظهار عجز الملائكة عن عدم تعليمهم لجمهرة الاسماء وانما علم آدم اسماء الموجودات يومئذ كلها ليكون انباؤه الملائكة ابهر لهم في فضيلته

وليس في هذه الآية دليل على ان اللغات توقعية اي لقنها الله تعالى البشر على لسان آدم ولا على عدمه لان طريقة التعليم في قوله تعالى * وعلم آدم الاسماء * مجملة محتملة لكيفيات كما قدمناه والناس متفقون على ان القدرة عليها الهام من الله تعالى وذلك تعليم منه سواء لقن آدم لغة واحدة او جميع لغات البشر واسماء كل شيء او الهمة ذلك او خلق له القوة الناطقة والمسالة مفروضة في علم اللغة وفي اصول الفقه ولا اثر لهذا الاختلاف لا في الفقه ولا في غيره قال المازري الا في جواز قلب اللغات والحق ان قلب الالفاظ الشرعيه حرام وغيره جائز

ولقد اصاب المازري واخطا كل من رام ان يجعل لهذا الخلاف ثمرة غير ما ذكره وفي استقراء ذلك وردة طول

وقوله * ثم عرضهم على الملائكة * قيل عطفهم بشر لان بين ابتداء التعليم وبين العرض مهلة وهي مدة تلقين الاسماء لآدم او مدة الهامه وضع الاسماء للمسميات والاظهر ان ثم هنا للمهلة السرتية كشانها في عطفها الجمل لان رتبة هذا العرض وظهور عدم علم الملائكة وظهور علم آدم وظهور اثر علم الله وحكمته كل ذلك ارفع رتبة في اظهار مزية آدم واستحقاقه الخلافة ، من رتبة مجرد تعليمه الاسماء لو بقي غير متصل به ما حدث من الحادثة كلها

ولما كان مفهوم لفظ اسم من المفهومات الاضافية التي يتوقف تعقلها على تعقل غيرها اذ الاسم لا يكون الا المسمى كان ذكر الاسماء مشعرا لا محالة بالمسميات فجاز للبليغ ان يعتمد على ذلك ويحذف لفظ المسميات ايجازا

وضمير عرضهم للمسميات لانها التي تعرض بقرينة قوله انبثوني باسماء هؤلاء فهذا من ايجاز الحذف واما الاسماء فلا تعرض لان العرض اظهار الذات بعد خفائها ومنه عرض الشيء للبيع ويوم العرض والالفاظ لا تظهر فتعين ان المعروض مدلولات الاسماء اما بان تعرض الذوات للسؤال عن معرفة اسمائها اي الالفاظ الدالة عليها او عن بيان مواهيا وخصائصها ، واما بان تعرض الذوات والمعاني بخلق اشكال دالة على المعاني كعرض الشجاعة في صورة جعل صاحبها والعلم في صورة افاضة العالم بحيث يجد الملائكة عند مشاهدة تلك الهيئة ان المعروض علم كما يمثل ذلك في المراتبي النومية وكما يمثل المصورون الحقائق الاعتبارية وكما ورد في الحديث يؤتي بالموت بعد الحساب في صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار فيعلم الناس انه لا موت لان الحالة المذكورة في الآية حالة علم وهي اوسع من عالم المحسوسات والمادة

واعادة ضمير المذكر العاقل على الاسماء في قوله عرضهم للتغليب لان اشرف المعروضات ذوات العقلاء وصفاتهم على ان وروده بصيغة العقلاء طريقة عربية نحو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ، والداعي لهذا التغيير في الاسلوب ان يعلم ابتداء ان المعروض غير الاسماء حتى لا يضل فهم السامع قبل سماع قرينة انبثوني باسماء هؤلاء ، وقد قرأ ابن مسعود عرضهن وقرأ ابي عرضها جريا على الغالب

وقوله تعالى فقال انبثوني تفريع على العرض وقرن بالفاء لانه ابتداء محاورة والامر في قوله انبثوني للتعجيز بقرينة كون المأمور يعلم ان الامر عالم بذلك فليس هذا من التكليف بالمحال كما لبعض المفسرين واستعمال صيغة الامر في التعجيز مجاز ثم ان ذلك المعنى المجازي يستلزم علم الامر بالمأمور به والابناء اخبار بالنبا

وهو الخبر والفائدة العظيمة الاهمية بحيث يحرص السامعون على اكتسابه ولذلك تضمن الانباء معنى الاعلام لان المخبر به يعد مما يعلم ويعتقد بوجه اخص من اعتقاد مطلق الخبر فهو اخص من الخبر

وقوله ان كنتم صادقين اما اراد به ان كنتم صادقين في انكم افضل من هذا المخلوق ان كان قولهم ونحن نسبح بحمدك الخ تعريضا بانهم احق بذلك . او اراد ان كنتم صادقين في عدم جدارة آدم بالخلافة كما دل عليه قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ان كان قولهم ونحن نسبح بحمدك لمجرد التفويض او الاعلان للسامعين من اهل الملا الاعلى بانبراء من شائبة الاعتراض على ما اخترناه ووجه الملازمة بين الانباء بالاسماء وبين الصدق فيما ادعوه ان العلم بالاسماء عبارة عن القوة الناطقة الصالحة لاستفادة المعارف وافادتها او عبارة عن معرفة حقائق الاشياء وخصائصها او عبارة عن معرفة اسماء الذوات والمعاني وكل ذلك يستلزم ثبوت العالمية بالفعل او بالقوة وصاحب هذا الوصف هو الجديس بالاستخلاف في العالم لان وظيفة هذا الاستخلاف تدبير وارشاد وهدي ووضع الاشياء مواضعها دون احتياج الى توقيف في غالب التصرفات وكل ذلك محتاج للقوة الناطقة او لفروعها

والقوى الملكية على شرفها انما تصلح لاعمال معينة قد سخرت لها لا تغدوها ولا تتصرف فيها فالتحليل والتركيب وما يذكر من تنوع تصرفها وصواب اعمالها انما هو من توجيه الله تعالى اليها وتلقينها المعبر عنه بالتسخير وبذلك ظهر وجه ارتباط الامر بالانباء بهذا الشرط وقد تجر في كثير

واذا انتفى الانباء انتفى كونهم صادقين في انكار خلافة آدم فان كان محل الصدف هو دعواهم انهم اجدر فقد ثبت عدمها وان كان محل التصديق هو دعواهم ان البشر غير صالح للاستخلاف فانتفاء الانباء لا يدل على انتفاء دعواهم ولكنهم نمهيده لان بعده انباء آدم بالاسماء لان المقام مؤذن بانهم لما امروا امر تعجيز وجعل المامور به دلالة علا الصدق ان وراء ذلك انباء آخر مترقبا من الذي طعنوا في جذراته ويدل لذلك ايضا قوله تعالى لهم اني اعلم ما لا تعلمون

فصل الدين عن الحكومة

(٢)

لحضرة العلامة صاحب الفضيلة الشيخ
محمد البشير النيفر المفتي المالكي

فوائد الوصل بين الحكومة والدين

علم من صفوة ما مضى على وجاهته ان الحكومة الاسلامية على ما يقتضيه الكتاب والسنة وجرى عليه امر المسلمين سلفا وخلفا حكومة ترتبط بالدين كال الارتباط والتلازم بينهما كالتلازم بين الصورة وظلها ، ولا يحاول ان يفرق بينهما الا الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض وعلم تاريخ مولد هذه الفكرة وكيف نفذت في احدى الحكومات الاسلامية بمكر من بعض كبر الدول المعروفة بالكيد للاسلام والمسلمين واتينا على بعض مظاهر هذا الفصل الشيعة واليوم ناتي على اهم فوائد الابقاء على الصلة بينهما بعد ان علمنا ان الاحتفاظ بها احتفاظ بما يعد من جوهر الدين وان اضعفها اضعاء للدين وردة عنه

الفائدة الاولى من فوائد الوصل بين الحكومة والدين

(١) ان في الدين وفاء بالسياسة الرشيدة التي لم يوجد ولن يوجد مثلها في قانون وضعي ولو في امة تعد في مقدمة الامم المتحضرة المتمدنة ويشهد بهذا حكماء الافرنج انفسهم والحق ما شهدوا به وستمربنا بعض شهاداتهم قريبا الحكومة الاسلامية تعتمد الشورى « فيما تكون الشورى فيه » فقد امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله : وشاورهم في الامر ، قال جماعة من المفسرين وذلك فيما لم يات فيه وحي ، وفي حديث سهل بن سعد الساعدي : ما شقي قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء راي

وقد استشار الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه
شاورهم في غزوة احد ان يقعد في المدينة «وهو رأيهم عليه وسلم»
او يخرج الى العدو فكان رأي جمهورهم الخروج فعمل عليه الصلاة والسلام
بما رأوا . وشاورهم في غزوة الخندق في مصالحة الاحزاب بثلاث ثمار المدينة
عامئذ فأبى عليه سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فعمل عليه الصلاة والسلام بما رايا
وشاورهم يوم الحديبية في الميل على ذراري المشركين فقال له ابو بكر رضي الله
عنه : انا لم نجى لقتال وانما جئنا معتمرين فعمل عليه الصلاة والسلام بما راى ابو
بكر .

واستشارهم في يوم بدر اين يكون المنزل فاستشار المنذر بن عمرو بالتقدم
امام القوم

وروى ابن مردويه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه : سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن العزم «اي في قولنا تعالى : فاذا عزمتم فتوكل على الله»
قال مشاورة اهل الرأي ثم اتباعهم

وروى الطبراني في الاوسط وابو سعيد في القضاء عن علي قال قلت يا رسول
الله ان عرض لي امر لم ينزل فيه قضاء في امره ولا سنة كيف تامرني قال
تجعلونه شورى بين اهل الفقه والعابدين من المؤمنين ولا تقض فيه برايك .
وعن عبد الله بن عمرو قال كتب ابو بكر الى عمرو بن العاص ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاور في الحرب فعليك به رواه الطبراني

وفي صحيح البخاري : وكانت الائمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
يستشيرون الامناء من اهل العلم في الامور المباحة لياخذوا باسئلهما

واول ما تشاور الصحابة فيه الخلافة اذ لم ينص عليها الرسول صلى الله
عليه وسلم . وتشاوروا في اهل الردة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فقرّر الامر على
قتالهم ، وتشاوروا في الجد وميراثه ، وتشاوروا في حد الحر وعدده . وشاور عمر
ابن الخطاب الهرمزان حين وفد عليه مسلماً في المغازي . وشاور «كما في الصحيحين»
في دخول الشام بالجيش . وقد علم ان بها الوباء وترك الدخول والقصة معروفة

وكتب الى سعد بن ابي وقاص وقد وجهه الى القادسية وكان له فيها بلاء حسن قد وجهت اليك او امددتك بالفي رجل عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد فشاورهما في الحرب رواء الطبراني

وقال ابن خويزمندا، من اعلام رجال الفقه الاسلامي : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون وما اشكل عليهم من امور الدين ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح العباد وعمارتها

فهذا الامام الجليل يصرح بما اقتضاه الكتاب والسنة وعمل به الصحابة من الاخذ بالشورى ويعين اهلها على حسب اختلاف المصالح

الحكومة الاسلامية تعتمد تأدية الامانات الى اهلها والحكم بين الناس بالعدل ، قال الله تعالى ، ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمت بين الناس ان تحكموا بينهم بالعدل

وهل علمت المراد من تأدية الامانة؟

نزلت الآية في رد مفتاح الكعبة حين اخذه النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان بن طلحة بن ابي طلحة الحبيبي البصري « من بني عبد الدار » ومن ابن عمه شيبة ابن عثمان بن ابي طلحة وكانا كافرين وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى يجمع له بين السدانة (١) والسقاية (٢) فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة فكسر ما فيها من الاصنام ونزل عليه جبريل بهذه الآية ، قال عمر بن الخطاب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية وما كنت سمعتها قبل منه فدعا عثمان وشيبة وقال خذاها خالدة نالدة لا ينزعها منكم الا ظلم

فالآية نزلت في رد مفتاح الكعبة الى بني شيبة ولفظ الامانات ينتظم عامة الولايات لانها امانة فتدخل الولايات في الامانات دخولا اوليا فالواجب على الحكومة الاسلامية ان تتوط كل ولاية بمن فيه الكفاءة للنهوض بابعائها والا خانت الامانة وفي الحديث : من ولي من امر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو

(١) خدمة الكعبة وتولى امرها وفتح بابها واغلاقه (٢) سقاية الحاج ما كانت قريش تسقيه للحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس رضي الله عنه في الجاهلية والاسلام

اصلح منه للمسلمين فقد خان الله ورسوله ، وفي رواية : من قلد رجلا عملا على عصاة وهو يجد في تلك العصاة ارضى منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين رواه الحاكم في صحيحه وروى بعضهم انه من قول عمر لابن عمر

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبي ذر في الامارة انها امانة رواه مسلم وفي حديث ابي هريرة عند البخاري : اذا ضيعت الامانة انتظر الساعة قيل : يا رسول الله وما اضاعتها ؟ قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة، فيجب اسناد كل ولاية الى من يقدر على النهوض بها

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد في الحرب وقال ان خالدا سيف سله الله على المشركين ، وقال لا يبي ذر رضي الله عنه : يا اباذراني اراك ضعيفا واني احب لك ما احب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه مسلم فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم اباذر عن تقلد الامارة لضعفه مع شهادته له بقوله : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر واستعمل ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد في قتال اهل الردة وفي فتوح العراق والشام

ومن هذا وامثاله اقام ائمة الفقه في الاسلام قاعدة في التقديم في الولايات وهي من القواعد المتفق عليها

قال القرافي في الذخيرة : يقدم في كل ولاية من هو اقوم بمصالح تلك الولاية ففي الحرب يقدم من هو شجاع مجرب ليسوس الجيوش وفي القضاء من هو فقيه متوفر الدين والعزم والفراسة ، وفي ولاية الايتام من هو عارف بتسمية المال ومصارفه وقد يكون المقدم في باب مؤخر في آخر

هذه كلمة موجزة في امر الاسلام في الولايات التي ينتظمها كلمة الامانات في الآية الكريمة

اما العدل المأمور به في الآية فهو العدل بين الناس كافة لا فاصل بين القوي والضعيف والمسلم وغيره .

قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على

انفسكم او والدين والاقربين إن يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
اي ان يكن الطالب او المشهود عليه غنيا لم يراع لغناه وان يكن فقيرا لم يراع
اشفاقا عليه .

ويشبه هذه الآية آية المائدة : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمكم شئان قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي ولا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل

وقبل هذه الآية بآيات : ولا يجرمكم شئان قوم ان صدوكم عن المسجد
الحرام ان تعتدوا . اي ولا يحملنكم بغض قوم لاجل صدهم اياكم عن المسجد
الحرام على الاعتداء عليهم وذلك ان المسلمين صدهم المشركون عن المسجد الحرام
عام الحديث فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصدهم
كما صدنا اصحابهم فانزل الله هذه الآية

وكانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومن يقتدى بهداه تمثل العدل كما امر
الله به اخرج البخاري في صحيحه من طريق ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا
تقاضى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ (٢) له فهم (٣) به اصحابه فقال
دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل
من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء

فهذا رجل يغلظ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المقال ياد جاء يتقاضاه
دينه « وقد قيل انه كان يهوديا » وبهم اصحابه رضي الله عنهم به ليؤذوه فينهاهم
الرسول عليه الصلاة والسلام عن التعرض له ويقول لهم دعوه فان لصاحب الحق
مقالا ثم يقضيه خيرا مما اخذ منه

وعن ابي حنيفة الاسلمي انه كان يهودي عليه اربعة دراهم ، فاستعدي
(٤) عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان لي على هذا اربعة دراهم
وقد غلبني عليها فقال اعطه حقه قال والذي بعثك بالحق ما اقدر عليها . قال

(١) طلب منه قضاء دينه (٢) قال قولا خشنا (٣) هموا بالبطش به (٤) .
استعانه واستصره

اعطه حقه قال والذي بعثك بالحق ما اقدر عليها ، وقد اخبرته انك تبعنا الى خيبر فارجو ان تغنمنا شيئا فارجع فاقضيه قال اعطه حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال ثلاثا لم يرجع فخرج بها ابو حدرد الى السوق وعلى راسه عصا ، وهو متزر ببردة فنزع العمامة عن راسه فاتزر بها ونزع البردة ثم قال اشتر مني هذه البردة فباعها منه باربعة دراهم فمرت عجوز فقالت ما لك يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها فقالت : ها دونك هذا لبردٍ عليها طرحت عليه رواه الامام احمد

فانظر كيف امر النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه ابا حدرد ان يقضي ما عليه لليهودي ولم يعذره بعجزة حتى اضطر الى بيع برده والاتزار بعمامته وبلغ من ثقة بعض اهل الكتاب من اليهود والنصارى بعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وشرعه ان حكموه في قضايا

روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قريظة والنضير وكان النظير اشرف من قريظة ، وكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودى مائة وسق (١) من تمر فلها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا دفعوه الينا لنقتله فقالوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا نزل قوله تعالى : وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله تعالى : افحكم الجاهلية يبغون

وساله وفد نصارى نجران ان يبعث معهم رجلا من اصحابه يرضاه ليحكم بينهم في امور اختلفوا فيها في اموالهم وقالوا انكم عندنا رضا ذكر هذا اهل السير وكثير من المفسرين عند الكلام على آية المباهلة : فمن احاجك فيها من بعد ما جاءك من العلم الآية (٦٠) من آل عمران ، وفيه تقتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وعدالة احكامهم

ويروى انه كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال

(١) الوسق ٦٠ صاعا

اليهودي انطلق بنا الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصاياه صلى الله عليه وسلم بالمعاهدين واهل الذمة والمستأمنين مما ملئت به كتب السنة والسير

روى البخاري واحمد والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو: من قتل معاهدا لم يرح (١) رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما. وفي حديث ابي رافع عند احمد وابي داود والنسائي والحاكم: اني لا اخيس (٢) بالعهد ولا احبس البرد

وعن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء الصحابة عن آبائهم رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم معاهدا او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفسه فانا حجيجه يوم القيامة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما خسر (٣) قوم بالعهد الا سلط اليه عليهم العدو اخرجهم مالك بلاغا

وفي الحديث: ذمة المسلمين واحدة (٤) فان جارت عليهم جائزة فلا تخفروها فان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة اخرجه الحكم عن عائشة وفي كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص عامله على مصر: واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تعالى في كتابه

واجعلنا للمتقين اماما يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبط فقال استوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ورحمهم ان ام اسماعيل منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من (١) لم يجد ريحها (٢) لا أخيس بالعهد لا انقضه والبرد جمع بريد وهو

الرسول اي لا احبس الرسل (٣) الحتر الغدر وقيل هو الخديعة او اقبح الغدر (٤) اي ذمة المسلمين كشيء واحد لا تختلف باختلاف المراتب والذمة ما يذمر على اضاعته من عهد او امان فاذا اجار واحد من المسلمين من ليس من اهل دينه فلا تخفر ذمته أي لا ينقض عهده

ظالم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا خصمه يوم القيامة ، احذريا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لك خصما فانه من خاصمه خصمه الخ . ومن كتابه لاهل ايلياء : هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من صلبها «جمع صليب» ولا من شيء من اموالهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود

وقال لما حضرته الوفاة رضي الله عنه « واوصيه » اي من يولى الخلافة بعده بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاقتهم ، اخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب : هل يقاتل عن اهل الذمة ولا يسترقون

فهذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل افضل اصحابه بعد ابي بكر وثاني الخلفاء الراشدين يعهد الى الخليفة بعده وهو محضر ان يعامل بالحسنى من ليس من اهل دينه

وروى ابن عبد الحكم عن انس ان رجلا قبطيا من اهل مصر اتى عمر ابن الخطاب فقال يا امير المؤمنين عائد بك من الظلم قال عدت معاذا قال سابت ولد عمرو بن العاص فسبقتة فجعل يضربني بالسوط ويقول : انا ابن الاكرمين فكتب عمر رضي الله عنه الى عمرو يامره بالقدوم ويقدم ابنه معه فقدم فقال عمر اين المصري ؟ خذ السوط فاضرب فجعل يضرب بالسوط وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين ثم كان من امر عمر رضي الله عنه ان قال للقبطي : ضع السوط على صلعتي عمرو فقال يا امير المؤمنين انما ابنه الذي ضربني وقد استقدت (١) منه فقال عمر لعمر و : منذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا قال يا امير المؤمنين لم اعلم ولم ياتني

ويروى انه رضي الله عنه رأى شيخا نصرانيا يسال عند باب المسجد فرق له وقال . ما انصفناك يا هذا اخذنا منك الجزية فتى واضعناك شيخا ثم فرض له في بيت المال ما يتقاضاه طيلعة عمره

(١) استهزاء من القود وهو القصاص

ومن اعجب ما يسطر في هذا الموضوع ان علي بن ابي طالب رابع الخلفاء وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاضى هو ويهودي الى عمر فقال عمر لعلي رضي الله عنهما يا ابا الحسن قف مع خصمك فتغير وجه علي كرمه الله ولما فرغ من التقاضي ذكر عمر عليا بما يجب شرعا من التسوية بين الخصوم بصرف النظر عن اديانهم فقال له علي ولكنك لم تسو بيني وبينه بل آثرتني عليه لندائك اياي بالكنية : يا ابا الحسن . اذ من سنة العرب في الكلام ان يكونوا في مقام التكريم والمقام مقام تقاض لا يؤثر فيه احد على احد لذا تغير وجه علي رضي الله عنه وفي رسالتي عمر رضي الله عنه الى ابي موسى الأشعري : أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك

وصرح كثير من رجال الفقه الاسلامي بان الحاكم المسلم لا يكره اليهودي على الحضور بمجلس القضاء يوم السبت وفاء لليهود بما دخلوا عليه معنا وقررناهم عليه وقد بلغ من امر عناية المسلمين باهل الذمة ان جيوش التتار لما هجمت على بلاد المسلمين من حدود الصين الى الشام واسروا من اسروا من المسلمين والنصارى ثم هزمهم المسلمون كتب الشيخ ابن تيمية من كبار ائمة الحنابلة في عصره الى ملك التتار يومئذ « قطلوب شاه » في شان تسريح الاسرى فاطلق المسلمين دون اهل الذمة فكتب اليه الشيخ ابن تيمية : « لا بد من اقتكاك جميع من معك من اليهود والنصارى الذين هم اهل ذمتنا ولا ندع اسيرا لا من اهل الملة ولا من اهل الذمة فامر باطلاقهم

اليهود والنصارى أن يتحاكموا فيما بينهم الى من شاؤا

ومع ما وصى به الاسلام من العدل قههم وعهد به الى رسوله صلى الله عليه وسلم والينا وفق ما جاء به الكتاب الحكيم فان لهم ان يتحاكموا في النكاح والطلاق والديون وسائر المعاملات فيما بينهم الى من شاؤا وليس للوالي المسلم ان يجبرهم على التحاكم الينا

ومن احسن الكلام في هذا قول القرطبي في تفسيره : واما الحكم فيما يختص به دينهم من الطلاق والزنى وغيره فليس يلزمهم ان يتدينوا بديننا وفي الحكم بينهم اضرار بحكامهم وتغيير ملتهم اهـ

بل لو تحاكموا الينا فيها لم يجب على الحاكم المسلم ان يتناولها بالنظر وله ان يصرفهم الى حكاهم لقوله تعالى : **وَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ** وذهب مالك رحمه الله الى ان اهل الكتاب لا يقام عليهم حد الزنى فلو زنى مسلم بكتاتبية حدّ المسلم وتركّت الكتاتبية ، ولو زنى الذميّان فلا حد عليهما وهو مذهب ابي حنيفة ومحمد ابن الحسن وغيرهما

الحكومة الاسلامية تعتمد طاعة أولي الامر في المعروف خاصة

امر الله تعالى بطاعة اولي الامر في قوله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** ، وبين الرسول ما تجب فيه الطاعة بقوله : **أَنَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ** رواه أحمد وأبو داود والنسائي وقوله : **لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ** رواه أحمد

وفي آية المبايعة في سورة الممتحنة : **وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ** ومن خطبة ابي بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة : **أَطِيعُونِي مَا أَطَعَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ** وطاعة اولي الامر في المعروف طاعة لله ولرسوله لا لاشخاص اولي الامر بل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله ، قال الله تعالى : **مَنْ يَطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ** فلا غضاضة على احد ان يطيع احدا من اولي الامر لانه انما اطاع الله لا بشرا مثله

طاعة أولي الامر «في المعروف خاصة» تفتح باب مراجعة أولي الامر والنصح لهم

خطب امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ، **أَلَا لَا تَغَالُوا فِي صَدَقَاتِ (١) نَسَائِكُمْ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرَمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ**

اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق قط امرأة من نساءه ولا بناته فوق اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امرأة فقالت : يا عمر يعطينا الله وتحرمنا ليس الله يقول : وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا * قال عمر اصاب امرأة وأخطأ عمر وفي رواية فاطرق عمر ثم قال كل الناس افقه منك يا عمر وفي رواية : امرأة اصاب ورجل اخطأ والله المستعان وترك الانكار والمعتبر بهذه القصة يتبين له منها ان لطاعة اولي الامر في الاسلام حدودا وان باب المراجعة فيما يأمرون به مفتوح على مصراعيه وفي الحديث من طريق ابي هريرة : ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاة الله امركم رواء مسلم وأحمد وفي حديث جابر : اذا رايت امتي تهاب الظالم ان تقول له انك ظالم فقد تودع (١) منهم رواء احمد والترمذي وغيرهما

الحكومة الاسلامية تنظر في كل شيء نظر السداد والحكمة

علمت ان الحكومة الاسلامية تعتمد الشورى وتوسيد الامور الى اهلها والعدل بين الناس بدون تمييز وطاعة اولي الامر في دائرة المعروف مع فتح باب مراجعتهم والنصيحة لهم وهي « الى هذا » لم تترك امر السياسة الخارجية في صلتها مع الدول التي لا تدين بالاسلام ولا النظر في المسائل الحربية والمسائل المالية ولا في شيء مما له صلة بمصالح الناس العامة والفردية وحفظ النظام وكل ذلك قائم على قواعد العدل والرحمة (٢) يعلم هذا من تصفح الكتاب والسنة وما قرره

(١) بضم اوله وثانيه وتشديد ثالثه مكسورا فسر باستواء وجودهم وعدمهم (١) مما يتجلى فيه العدل والرحمة كال التجلي ما قرره الاسلام من الاحكام في الحرب قال الله تعالى : وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الشيخ الكبير والطفل الصغير والمرأة والراهب وعن المثلثة ففي الحديث : لا تقتلوا شيئا فانبا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة رواء ابو داود . وفي آخر : ولا نبتلوا ولا تقتلوا الولدان ولا اصحاب الصوامع ، وانكر النبي صلى الله عليه وسلم على بلال ان يمر بصفية وابنة عم لها على قتلى قومهما اليهود بعد انتهاء غزوة قريظة فصكت ابنة عمها وجهها وحتت عليه التراب وهي تصيح وتبكي فقال صلى الله عليه وسلم : انزعت الرحمة من قلبك حتى مررت بالمراتين على قتلاهما

رجال التشريع الاسلامي سلفا وخلفا جزاهم الله افضل ما جزى به من نصيح
 لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وقد ذكروا ان من القواعد التي بني عليها
 الفقه الاسلامي ١/ ان الضرر يزال ٢/ وان المشقة تجلب التيسير ٣/ وان العادة محكمة
 وتشريع نبي على امثال هذه القواعد ارقى تشريع وأكمل (١)
 وفي المذاهب المعتمدة وفاء بمطالب الناس وزيادة على اختلاف العصور وظهور
 الاحوال فالفقه الاسلامي في مجموعه لا يضيق بأمر من الامور في عصر من العصور
 شهادة حكماء الافرنج وساستهم لشريعة الاسلام الحكيمة

شهد غير واحد من حكماء الافرنج وساستهم بان الشرع الاسلامي
 خير من القوانين الوضعية

(١) قال اللورد كيتشر المعتمد البريطاني بمصر للسيد عبد الحميد الزهراوي
 احد اعضاء مجلس الاعيان العثماني بحضرة العلامة الشيخ السيد رشيد رضا وهو
 يومئذ نزيل مصر قال له ما ياتي بالعربية :

ان الدولة العثمانية لا تصلح بالقوانين التي تقتبسها من معشر الاوربيين ونحن
 ما صلحت لنا هذه القوانين الا بعد تربية تدريجية في عدة قرون كنا نغير فيها
 ونبدل بحسب اختلاف الاحوال ، وان عندكم شريعة عادلة موافقة لعقائدكم
 ولاحوالكم الاجتماعية فالواجب على الدولة ان تعمل بها وتترك قوانين اوربة
 فتقيم العدل وتحفظ الامن وتستغل بلادها الخصبة وعندى انها لا تصلح بغير هذا
 اهد. من ص ١٣١ - ١٣٢ من رسالة الخلافة او للإمامة العظمى لشيخ السيد رشيد
 وقد قال اللورد هذه الكلمة وللدولة العثمانية يؤمئذ رعايا من اليهود والنصارى
 (٢) وقال واشنطن ايرفنج : القرآن فيه قوانين زكية سنية

(٣) وقال جيبون : القرآن مسلم به من حدود الاقيانوس الانلتيكي الى نهر

(١) من أمثال هذه القواعد المقتبسة من النصوص الشرعية يتبين أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان
 وانها تجاري التطورات فكل ضرر يلحق الفرد او المجتمع يزال وكل مشقة معقبة توجب التيسير
 على الناس، والعادات معتبرة وتختلف الاحكام باختلافها ، واساس القانون الروماني عادات عرفت
 في مدينة روما واساس القانون الانكليزي عادات السكسون والنورمان الذين فتحوا بلاد انكلترا

الجانجس بانه الدستور الاساسي ليس لاصول الدين فقط بل للاحكام الجنائية والمدنية وللشرائع التي عليها مدار نظام حياة النوع الانساني ونرتب شؤونهم (د) وقال ايضا : ان الشريعة المحمدية تشمل الناس جميعا في احكامها من اعظم ملك الى اقل صعلوك وهي شريعة حيكت باحكم واعلم منوال شرعي لا يوجد مثله قط في العالمين

(هـ) ومما قاله داود او كوهارت في الاسلام : وليس فيه كهنوتية او معابد سياسية بل فيه دستور الامر ونظام الملك

الفائدة الثانية من فوائد الوصل بين الحكومة والدين

للدين سلطان على النفوس يظهر اثره الصالح في فعل الخيرات واجتناب الشرور سرا وجهرا وفق اوامره ونواهيه ولا يخلف هذا التأثير رجاء الثواب في الدنيا وخوف العقوبة فيها

ذلك ان الاعتقاد بالبعث والجزاء وهما من اركان الدين اعتقادا صحيحا يشعر من مراقبته الله ما يحمل على فعل الخيرات واجتناب الشرور ولو كان للنفس مالها من هوى وميل ، ولو لا هذا الاعتقاد لما كان من الخلفاء الراشدين ومن اقتبس من نورهم من الاولين والآخرين ما مر بك طرف منه في الحكم بين الناس بالعدل والوصية به

يوصي عمر بن الخطاب رضي الله عنه باهل الذمة وقد بلغت السروح الحلقوم ويستقدم ولد عمرو بن العاص ليقص منه للغلام القبطي ويفرض جرامة في بيت المال للنصراني الفقير العاجز ويكتب الى عمرو بن العاص يوصيه خيرا بمن ليس من اهل دينه ويكتب الى اهل ايلياء بما اثبتاه قريبا فما الذي كان يدعو الى هذا كله ؟

لم يكن يدعو الى شيء منه الا الدين وتعاليمه القيمة الصالحة الحكيمة وقد كان رضي الله عنه وقدر روحه الطاهرة ذا دين سابغ

(هـ) هذه الشهادة والثلاثة قبلها منقولة عن كتاب : الاسلام روح المدينة للعلامة الشيخ مصطفى الغلاييني قاضي بيروت سابقا رحمة الله

واعتبر بقوله رضي الله عنه في كتابه الى عمرو بن العاص : واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك، وقول : واعلم ان معك اهل ذمة وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم. وقوله وقد قال صلى الله عليه وسلم من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته السخ اعتبر بهذا كلما تران الدين رائدة رضى الله عنه وليس لغير الدين مثل هذا التأثير ولا قريب منها ومن يرزء بعاطفة الدين يرزء بامثال هذه الآثار المباركة

كلمات لبعض الحكماء في فعل الدين واثرة

كلام الحكيم ابن خلدون

جعل حكيمنا الاجتماعي الفيلسوف ابن خلدون رحمه الله موضوع الفصل الخامس من الفصل الثالث من الكتاب الاول من مقدمة تاريخه جعل موضوعه ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في اهلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها ومما جاء في هذا الفصل ان سبب ما ذكره « ان الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد الذي في اهل العصبية وتفرد الوجهة الى الحق فاذا حصل لهم الاستبصار في امرهم لم يقف بهم شيء لان الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم وهم مستميتون عليه ، واهل الدولة التي هم طالبوها وان كانوا اضعافهم فاغراضهم متباينة بالباطل ، ونخادلهم لتقية الموت حاصل فلا يقاومونهم وان كانوا اكثر منهم بل يغلبون عليهم ويعاجلهم الفناء بما فيهم من الترف والذل كما قدمناه، وهذا كما وقع للعرب صدر الاسلام في الفتوحات فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين الفا في كل معسكر وجموع فارس مائة وعشرين الفا بالقادسية وجموع هرقل على ما قاله الواقدي اربعمائة الف فلم يقف للعرب احد من الجانيين وهزموهم وغلبوهم على ما بايدهم

واعتبر ذلك ايضا في دولة لمتونة ودولة الموحدين فقد كان بالمغرب من القبائل كثير ممن يقاومهم في العدد والعصبية او يشف عليهم الا ان الاجتماع الديني

ضعف قوة عصيتهم بالاستبصار والاستماتة كما قلناه فام يقف لهم شيء
واعتبر ذلك اذا حالت صبغة الدين وفسدت كيف ينتقض الامر ويصير
الغلب على نسبة العصية وحدها دون زيادة الدين فتغلب الدولة من كان تحت يدها
من العصاب المكافئة لها او الزائدة القوة عليها الذين غلبتهم بمضاعفة الدين لقوتها
ولو كانوا اكثر عصية منها او اشد بداوة « اه المقصود من كلامه

كلمة السياسي الفرنسي ليون روش

كتب هذا الفرنسي السياسي العظيم كتابا عنوانه : ثلاثون عاما في
الاسلام وكان اقام في بعض البلاد الاسلامية ثلاثين حولاً تعلم فيها العربية ودرس
علوم الاسلام وعاشر المسلمين بصورة انه واحد منهم في الحجاز والجزائر وتونس
وغيرها وكلمته هذه عربتها جريدة اللواء المصرية ونشرتها في احد اعدادها
وعنها نقلها المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه الاسلام روح المدنية
وهي تتضمن رايه في الاسلام واثار الدين الصالح في المتمسكين به قال السياسي الفرنسي:
اعتقت دين الاسلام زمنا طويلا عند الامير عبد القادر دسيه من قبل
فرنسة وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الامير وثوقا تاما واتخذني سكرتيرا
فوجدت هذا الدين الذي يعيه الكثيرون افضل دين عرفته فهو دين انساني
طبيعي اقتصادي ادبي ولم اذكر شيئا من قوانيننا الوضعية الا وجدته مشروعا
فيه بل اني عدت الى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية
فوجدتها كأنها اخذت عن الشريعة الاسلامية ثم بحثت عن تاثير هذا الدين
في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما بل
وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة
والمعروف في عالم لا يعرف الشر واللغو والكذب ، فالمسلم بسيط لا ينظر
باحد سوءا ثم هو لا يستحيل محرما في طلب الرزق ولذلك كان اقل مالا من
الاسرائيليين وبعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسالتين الاجتماعيتين اللتين تشغلان العالم طرا

الاولى في قول القرآن إنما المؤمنون اخوة فهذا اجل مبادئ الاشتراكية
والثانية فرض الزكـان على كل ذي مال وتخويل الفقراء حق اخذها غصبا ان
امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية اهـ ثم قال بعد كلام له مانصه:
وذلك من تأثير هذا الدين الكريم ، انه دين المحامد والفضائل ولو انه
وجد رجلا يعلمونه الناس حق التعليم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون اليوم
ارقي العالمين واسبقهم في كل الميادين
هذا ما راينا ان تثبته من كلام هذا السياسي العظيم الذي كتب ما كتب
عن تجربته ورويته (١)

كلمة بسمرك في تأثير الدين من حيث هو دين

جاء في الجزء الثاني من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ص ٣٨٠ -
٣٨١ طبعة ثانية ما نصه :

رأيت « اي الشيخ محمد عبده » في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته
بقلم كاتمر اسرار مسيو بوش كلا ما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع
جلسائه يتعلق بالدين فاستحسن ترجمته ليطلع عليه من لم يعر بقرأة هذا
الكتاب من شبائنا الذين يعدون النسبة الى دينهم سبة والظهور بالمحافظة عليه
معرفة وليعلموا ان الايمان بالله والوحي الالهي الى انبيائه ليس تقصا في الفكر
ولا ضلة عن صحيح العلم ولا عيبا في الرياسة ولا ضعفا في السياسة

(١) ذكر ليون روش ان المسلم لا يعرف الشر واللغو والكذب وحقا ما قال كيف
يعرف للمسلم الشر ودينه ينهى عنه وكيف يعرف اللغو وكتاب الله يقول : واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه ويقول واذا امروا باللغو مروا كراما ويقول والذين هم عن اللغو معرضون
وكيف يعرف الكذب والكتاب والسنة طافحان بدمه ويكفي قوله تعالى انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله

اما ان المسلم بسيط لا بظن باحد سوءا فلا وذلك انه وان وردا لنهي عن ظن سوء في
الكتاب والسنة فقد بين العلماء ان الظن الواجب اجتنابه ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب
ظاهر وسواء لاجرح فيه ويؤثر عن الحسن . رضي الله عنه : كنا في زمن الظن بالناس فيه حرام
وانت اليوم في زمن اعمل واسكت وظن في الناس ما شئت

جلس البرنس بسمر ك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لاصحابه كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشعور باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هناك أمل في الاجر والمكافأة ، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الايمان ذلك لما يشعر به كل احد ان واحداً مهيناً يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن قادر يراه ، فقال بعض المرتابين اتظن سعادتك ان العساكر يلاحظون في اعمالهم تلك الملاحظة فاجابه البرنس :

ليس هذا من قبيل الملاحظات وانما هو شعور ووجدان ، هو بواذر تسبق الفكر ، وهو ميل في النفس وهوى فيها كانه غريزة لها ، ولو انهم لاحظوا لفقدوا ذلك وأضلوا ذلك الوجدان

هل تعلمون اني لا أفهم كيف يعيش قوم ؟ وكيف يمكن لهم ان يقوموا بتأديته ما عليهم من الواجبات او كيف يحملون غيرهم على اداء ما يجب عليه ان لم يكن لهم دين جاء به وحي سماوي واعتقاد بآله يجب الخير وحاكم ينتهي اليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة »

ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال :
لو نقضت عقيدتي بديني لم اخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان
اذا لم اضع ثقتي في الله لم اضعها في سيد من اهل الارض قاطبة ، لكن انظروا الي تجدونني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارقتيت من المناصب ما لا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم اجهد نفسي في العمل ؟ ولم اعرضها للهموم والآلام ، لو لم يكن لي ايمان بالعناية الالهية التي قضت بان يكون لهذه الامة الالمانية شان كبير واثر في الخير عظيم لطرحت لساعتي ما احمل من اثقال ووظائف الحكومة ماذا اقول بل لو لا ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف لان

الرتب والالقاء لا يناء لها في نظري ، لو لا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً ، نعم انا جمهوري بالفطرة يتبين ذلك من الغارات التي اشنها على هنات « خصال الشر » رجال الحاشية من مدة تزيد على عشر سنين

من هذا يظهر ان ايماني بلغ من القوة اعلاها حتى حملني بقوته على ان اكون ملكيا ، اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني اعلموا اتني لو لم اكن مسيحيا مخلصا لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر امر الاتحاد الالمانى
لو لم اكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري جميع الحاشية ، ولو وجدت لي في الغد خلفا يكون اخلص مني في يقينه لا نفلت من المنصب في الحال . ما اعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون

اني احب المعيشة في القرى والحقول . احب الآجام ومناظر الخليقة انزعوا عني هذه الرابطة التي تصلني به تجدوني من الغد رجلا ياخذ أهفته للسفر الى « وارزين » ليستغل بحرارة ارضه وتنمية غرسه ، ان لم اكن خاضعا لامر إلهي فلم اضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع انها تتصل باصل ليس بالاعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي

هذا كلام بسمرك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظماء اعماله انما كانت من مظاهر ايمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاخر ولم يكثرة مكائره اه ما جاء في هذا الفصل

الفائدة الثالثة من فوائد الوصل بين الدين والحكومة

الابقاء على الصلته التي تربط الحكومة بالحكومات التي تشاركها في دينها جعل الله بين الناس روابط تصل بعضهم ببعض منها رابطة الدين ومنها رابطة اللغة ومنها رابطة الوطن ومنها رابطة الجنس ومنها رابطة الانسانية وامتها واجمعها واكثرها فائدة وازكاها اثرا رابطة الدين فهي تصل بين مئات الملايين ممن يعتصم بحبلها على اختلاف السنتهم والوانهم واوطانهم

وقد وحد الاسلام بين من يستظل بظله ويدين به وجعلهم اخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وفي حديث ابن عمر : المسلم اخو المسلم لا يظله ولا يسلمه رواه البخاري

ومن حديث النعمان بن بشير : مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم
مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه مسلم واحمد
ومن حديث أبي موسى : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا رواه الترمذي
والنسائي والبيهقي

ومن حديث أبي هريرة عند «خود» المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن اخو
المؤمن يكف عليه ضيعته «اي يجمع عليه معيشته ويضمها له» ويحوطه من
ورائه «اي يحفظه ممن يؤذيه»
ومن حديث سهل بن سعد عند احمد : يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم
الجسد لما في الراس

وفي حديث حبيب بن خراش : المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد
الا بالتقوى رواه الخطيب

هذا نموذج مما جاء في الكتاب والسنة في وحدة المسلمين بدينهم وقد كان
لهذه الوحدة الاثر الصالح البين ايام كان المسلمون يأترون باوامر دينهم ولا
يتعدون حدوده ثم حالت الاحوال ونزع بينهم شيطان الفرقة الذي اغراه بهم
الاستعمار الاجنبي ودبائسه الملعونة فاضعف ما بينهم من رابطة الدين ليتمكن من
استعبادهم واذلالهم فإضعاف الرابطة الدينية نزع استعمارية

كلمة جريد العروة الوثقى في هذا المعنى

جاء في مقال للعروة الوثقى التي كان اصدرها في باريس السيد جمال الدين
الافغاني والشيخ محمد عبده عنوانه : التعصب وهو في العدد (٦) الصادر في ٢٨
جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ جاء في هذا المقال ما نصه :

نعم ان الافرنج تاكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما هي الرابطة
الدينية وادركوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصية الاعتقادية ولاؤلك الافرنج مطامع
في ديار المسلمين واطنانهم فتوجهت عنايتهم الى بث هذه الافكار الساقطة بين
ارباب الديانة الاسلامية وزينوا لهم هجر هذه المقدسة وفصر حباليها لينقضوا بذلك
بناء الملة الاسلامية ويمزقوها شيعا واخرابا فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاء اجمعون
ان المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسعى للمفسدين نجاح

في بعض الاقطار الاسلامية وتبعهم بعض الغفل من المسلمين جهلا وتقليدا فساعدتهم على التنفير من العصية الدينية بعد ما فقدوها ولم يستبدلوا بها رابطة الجنس الوطنية التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حمقا منهم وسفاهة فمثلهم كمثل من هدم بيتا قبل ان يهيء لنفسه مسكنا سواه فاضطر للاقامة بالعراء معرضا لفواعل الجو وما تصول به على حياته اه ثم بينت الجريدة ان الانكليز سلك هذه الطريقة في الهند وان هذا الاسلوب من السياسة اجادت الدول الاروية اختباره وجنت ثماره

فالدولة التي تقطع صلتها بالدين تقطع الصلة بينها وبين الدول التي تدين بذلك الدين ومن يدين به من رعاياها وبهذا تفقد معونتها عند الحاجة اليها وما احد باقل من ان يعين ولا باكبر من ان يعان .

بل الدولة التي تقطع صلتها بالدين تهلك الصلة بينها وبين شعبها المتدين فتعيش وهي على حذر منه ويعيش وهو يتربص بها الدوائر واذا علم هذا فالفصل بين الدين والحكومة عدول عن الخير في اجل مظاهره واصلحها الى الشر في اقبح مظاهره وافسدها ، ولا داعي اليه الا التقليد وناهيك بالتقليد وشروعه المستطيرة ومن اعظمها في موضوعنا القضاء على الشعور الديني ورابطته المتينة وقضاء ما في نفوس دول الاستعمار من حاجات نعلها ويعلمونها ويعملون للوصول اليها والله من ورائهم محيط

الفصل بين الدين المسيحي والحكومة

كان من آثار التمدن الاوربي التفريق بين السلطتين الدينية والمدنية فللكنيسته الاشراف على اعتقاد من يدين بدين المسيح عليه السلام وعلى الاعمال التي تصل بين العبد وزبه ولها السلطان المطلق في الوصل والقطع والاعطاء والمنع والتحليل والتحرير والتصرف الذي لا حد له في كل ما له صبغة دينية

اما السلطة المدنية فليس لها التصرف التشريعي فيما بين الرعايا من شؤون المعاملات وحق النظر في كل ما يستقيم به امر النظام الاجتماعي ويرى بعض الساسة من الاروبيين وغيرهم ان هذا التفريق اساس التقدم وان المسلمين لو اتبعوا هذا السنن لكانوا في مصاف الامم المتقدمة الراقية وانهم لم يلحقوا بمن سبقهم من الامم في هذا العصر لتمسكهم بالجمع بين السلطتين الدينية والمدنية

بهذا يجاهر بعض الخطباء والكتاب ويدعون المسلمين الى التفريق بين
السلطتين وقد كون هذه الفكرة الجهل بالسلطة الدينية في الاسلام وفهمها فهما
معكوسا واعتقاد انها شقيقة السلطة الدينية عند المسيحيين

الاسلام دين يحرر رقاب اهله من كل مظهر من مظاهر العبودية لغير
الله عز وجل ويسفه احلام الذين يذهبون الى هذا ويفترون على الله الكذب
بنسبته الى اي دين

فهو الدين الذي يصدع كتابه بقوله : ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا
ربابين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا يا امركم بالكفر بعد اذ اتم مسلمون . وبقوله قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله

فالمسلم بحق لا يعبد الا الله ولا يرجو المغفرة الا منه ولا يتوب من ذنوبه
الا اليه . ويرى ان الحق له وحده في التشريع تحليلا وتحريما .

ذلك انه يقف عند حد : اياك نعبد واياك نستعين وهي آية يكررها في
كل صلاة من صلواته كل يوم . ويقف عند حد : ومن يغفر الذنوب الا الله
ويقف عند حد : قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب . وفي المسند ان
النبي صلى الله عليه وسلم اتي باسير فقال اللهم اني اتوب اليك ولا اتوب الى محمد
فقال عليه الصلاة والسلام : عرف الحق لاهله

وصح ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت فقال :
اجعلتي لله ندا قل ما شاء الله وحده

المسلم بحق يتلو قول الله تعالى : اتخذوا اجارهم وربهائهم اربابا من دون
الله والمسيح بن مريم . ثم يرجع في فهم الآية الى ما جاء فيها عن الرسول صلى
الله عليه وسلم فيقع بصره على ما روى الامام احمد والترمذي وابن جرير من
طريق ابن عدي بن حاتم رضي الله عنه انه قدم المدينة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية : اتخذوا اجارهم وربهائهم اربابا من دون الله
قال فقلت انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام
فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم . فيعلم من هذا وامثاله ان التشريع حق لله وحده وان
الاخذ بما يشرعه غيره من مظاهر الشرك في الربوبية

وما المجتهدون الا مخبرون عن الله تعالى بان الحكم عنده كذا على حسب ما تعطيه الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وغيرهما لا مشرعون من قبل انفسهم المسلم بحق يتلو ويعتقد قول الله عز وجل في خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي ، ويقول قيل هذه الآية : وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين . ثم هو يتلو قول الله تعالى يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم : قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون . وتزيد هذه الآية على التي قبلها بالاحتجاج لنبي علم الغيب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما به القرآن عليه بقوله : ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء

نعم يعلم الرسل عليهم الصلاة والسلام من الغيب ما ينزل به عليهم الوحي الآتي ويتنظم في سلك ما يؤيدون به ، قال الله تعالى : ذلك من انباء الغيب نوحيه إليك . وقال : وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ، وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول المسلم بحق لا يرمي ، جبر احد من اهل الكتاب على الخروج من دينه ولا يرى ان مما يقربه الى الله زلفى ان يهضم حق من دخل في الذمة او اتصل به بعهد او حصل منه على امان بل يتقرب الى الله تعالى بالعدل فيه والاحسان اليه ذلك لانه يتلو قول الله تعالى : لا اكره في الدين . ويقف على ما يروى في سبب نزول هذه الآية ومنه ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحدين كان له ابنا نصرانيان فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا استكرهما ؟ فانهما قد ايا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك

وعلى هذا مضى عمل خلفاء المسلمين سلفا وخلفا ويذكر بعض المؤرخين ان السلطان سليمان استفتى الشيخ ابا السعود العمادي في اكرهه من تحت

سلطانهم من النصارى على الاسلام او الجلاء فابى ان يفتيه، وبين له ان الاسلام لا يسيخ هذا فعمل بما افناه به

وكما يتلو المسلم تلكم الآية : لا اكراه في الدين يتلو قول الله تعالى : واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . وقوله وسعت رحمته : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فيعدل ويحسن دون تمييز في الدين

ذلك ان لفظ المسكين يشمل المسلم وغيره والاسير لا يكون الا من غير اهل الملة

المسلم بحق لا يرى ان التنازل عن الملك والسلطان ، مما يرفع منزلته عند الملك الديان ، ذلك انه يتلو قول الله تعالى : والله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم . ولكنه لا يرى الملك والسلطان وسيلتين الى استعباد الناس والبغي في الارض بغير الحق لانه يتلو قول الله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

المسلم بحق يرى المسالمة والمياسرة ولكن الى حد محدود فهو يجمع بين قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة وقوله تعالى وقتلوا في سبيل الله الذين قاتلوكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقتهموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ،

وهو يضع كل ما جاء في الآية الآتية موضعه اللائق به :

قال الله تعالى : والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا واصلح فأجره على الله ، ان الله لا يحب الظالمين ، ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ، انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون

في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ، ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

فهو بخير النظرين اذا أصابه البغي ان ينتصر وان يعفو وليس عليه ان يدير خده الايسر لمن ضربه على خده الايمن

المسلم بحق لا يرى ان وسيلة وصوله الى الله تعالى ان يترك الدنيا وشأنها بل يرى ان الجمع بين الدنيا والآخرة امر ميسور كلما جعلت الدنيا وسيلة إلى الآخرة لانه يتلو قول الله تعالى : فمن الناس من يقولوا ربنا آتينا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

وليس من عقيدته ان لا يقدر على خدمة الله والمال وانه يعسر ان يدخل غني ملكوت السماوات وان مرور رجل من ثقب إبرة ايسر من ان يدخل غني ملكوت السماوات

ليس من اعتقاده شيء من هذا لانه يتلو قول الله تعالى : وانكحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ، ويروي قوله صلى الله عليه وسلم : نعم المال الصالح للرجل الصالح ، وقوله صلى الله عليه وسلم : اليد العليا خير من اليد السفلى وقوله انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم فقراء يتكففون الناس ، ويعلم ان عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير كانوا من اوسع الناس ثروة وكان لعبد الله بن المبارك مال كثير ومثله الليث بن سعد وسفيان وكان له رأس مال ويقول لولا هذا لتمندل بنا هؤلاء

هذه جملة من عقائد الاسلام وتعاليمه القيمة مؤيدة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والمنصف يقيم الوزن بالقسط وقيس بها عقائد وتعاليم بعض الملل الاخرى ثم يحكم بالعدل بينهما فتكون الغاية التي ينتهي اليها مطمئن القلب ان لا خطر يهدد احدا من الناس ولا مصلحة من المصالح العامة والخاصة ان تبقى الحكومة الاسلامية على صيغتها الحقيقية آخذة بزمام السلطين الدينية والمدنية بل الخير كل الخير ان تبقى على جمعها الحميد ، وقياسها على بعض الحكومات المسيحية التي فرقت بين السلطين قياس ليس له من الحق جامع بل الفارق بين كفلق الصبح وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو يقول الحق ويهدي السبيل

محاضرة*

للعلامه صاحب الفضيله الشيخ
محمد الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

افتتح قولي باسم الله الذي يكرم الانسان بالعقل والنطق وفضله بهما على
سائر الخلق . واثني بالصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي الى الحق . وآله وصحبه
الباذلين مهجهم وارواحهم في اعزاز دين الاسلام والعدالة والصدق . ثم يلي ذلك التوجه
الى الله تعالى بالحمد والثناء والشكر على ما منحنا من اسباب السعادة . واسترجاع
ما افنك منا من مظاهر السيادة وانه لمن الفرص السعيدة ان يكون اجتماعنا هذا
موافقا لاستهلال عام هجري جديد نحس جميعا بالتيامن بحلوله والاستبشار
بدخوله ونحن في عهد تحول من حال الى حال فعسى ان يكون بشير خير
وقال سعود ورحمة وصلاح . ومما يجب له التنبه في هذا المقام ان صلاح الحال لا
يكفي فيه قول اللسان . بل لا بد من تظافر اللسان والاركان والجنان باستعمال
جميع ما منحنا العلي الرحمان . من مظاهر العزة والقوة والسلطان . فيما اعد له
وخلق لاجله . قولا وفعلا واثيانا وهجرا سرا وجهرا . وان نكون في جميع ما
ناتي ونذر ونبني ونهدم مستوحين روجه من كتابنا الكريم . ودستورنا الحكيم .
وسيرة سلفنا الصالحين . وعلمائنا العاملين . ولما كنا واقفين على عتبة البناء والتشييد .
والترميم والتجديد لما انفسخ من اخلاقنا وانهار من عزنا وعزمنا
وجب علينا ان نراجع امورنا ونفقد احوالنا ونبحث شؤوننا بعين يقظة وعقل واع
نبحث عن العلل والامراض التي ادت بنا الى تلك الحال . واوقعتنا فيما نحن
فيه من الهوان . واخرتنا عن الركب . بعد ان كنا القادة السابقين . والرافعين
لراية العلم والتمكين باليمين ولا شك اننا بالسعي والعمل والحزم والمثابرة

* القاها فضيلته في جامع صاحب الطابم في مفتتح البعث الهجري في مهرجان الدعوة ضد
المسكرات الذي اقامته جمعية مقاومة المسكرات والمخدرات

والعزيمة الراسخة واجدون لامراضنا دواء ولعللنا شفاء . شريطة ان لانخفي على انفسنا عللها وادواءها وان لا نوهم انفسنا اتنا على اكمل حالات الصحة والمعافاة فان هذا هو الحماقمة بعينها وقديما قيل

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقمة اعيت من يداويها

وان امراضنا لكثيرة ومتنوعة ومزمنة ، فلا يكفي فيها ان تعالج بالاراء الفردية باستشارة طبيب واحد او طبيين بل لا بد لها من العرض على اهل الاختصاص في كل نوع منها وعقد المؤتمرات المتعددة والعمل بنصائحها بدقة واستماتة في الامثال والاستنصاح ولو تحملنا في سبيل ذلك ما يؤلم في الظاهر فان نزع العادة صعب وتجزع الدواء المر يحتاج الى صبر ومثابرة ولكن العاقبة شفاء واستجمام وراحة دائمة ومعافاة فلينظر العاقل الى الخائفة ولا يقتصر بنظرة على السابقة وهذه جماعة طيبة من اطباء الارواح والابدان انتظمت لتتطر بعض تلك الامراض وتصف لها العلاج اللازم فاجتهدوا في الاخذ بنصائحها وملازمة العمل بتوصياتها وان هذا المرض الذي هو من اختصاصاتها مرض فاتك يمس اقدس شيء في الانسان ويتناول اهم اعضائه واكثرها حساسية وحيوية . هذا المرض يمس العقل والقلب والكبد والكلى وبالاخارة يمس الروح الانسانية التي فضل الله بها الانسان على جميع الحيوان واستحق بها الخلافة في الارض . اجل هو مرض تناول المسكرات والمخدرات والمساحيق البيضاء والسوداء وما اليها من المشروب والمنشوق والمحقوق فقد تفشى هذا المرض الخطير بين كهولنا وشبابنا ورجالنا ونسائنا وفي حواضرنا وبواديها واقبل عليه سكان المدن والقرى والارياف بصورة تبعث على الفزع وتنذر بالخراب . خراب العقول والابدان ثم بانتهاك حرمت الاموال والاعراض فان ضرره عام شامل يتناول الارواح والاشباح . ويقضي على المال والعرض والنسل . ولهذا نرى البشائر السماوية اجمعت على تحريمه وارشدت الى عواقبه الوخيمة وشددت النكير على متعاطيه . وزيادة في الحذر منه وابعاد الساحنة عن المجتمع الاسلامي قررت الشريعة الاسلامية وراء تحريم تعاطيه وتناوله تحريم صنعه والاتجار فيه ومجالسته معاقبه لان ذلك من شأنه

ان يسهل امره للمولعين به وقد يدفعهم لتناوله دفعا من غير روية ولا تبصر في عواقبه فان الامراض تعدي ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه .
واعلموا ان اسم الحجر الوارد تحريمها والتحذير والتفجير منها والتتصيص على مضارها في نصوص الكتاب والسنة يتناول بعبارة النص وبإشارته وفحواه كل ما يخامر العقل فيسلبه القدرة على ما هو من اختصاصاته ويحجبه دون القيام بمهمة نظره وادراكاته ويفقده تلك القوة الملائكية والطاقة المدنية التي يزن بها الامور بمقياس نوراني سليم فاذا انطفأ ذلك المصباح انطمست الانوار ولا منحي حينئذ من العثار والوقوع في مجاري الانهار ومضلة طريق النجاة والسلامة . فليحفظ المسلم عقله وبدنه سليما قادرا على القيام بواجباته قويا قويا . ولا يدخل عليه من السموم والآفات ما يفقده شيئا من طاقته التي اودعها الله فيه

ولا يقولن احد ان في هذا تضيقا على حرية الانسان وصدا له عما تشتهي نفسه من بعض ما خلق الرحمن وان في منع الاتجار بها منعا لطائل الارباح التي تجرها لاهلها ومتعاطي نرويجها من التجار والوسطاء ومن اليهم فانا نقول لهؤلاء ان الحرية وان كانت محدودة ومطلوبة وهي غاية ما يصبو اليه الفرد والجماعة الا انها محدودة مضبوطة بما لا يكون معه ضرر للهيئة الاجتماعية ولا يجر ويلا ولا انحرافا عن السنن المرعية . واصول العدالة الاجتماعية وقوانين الصحة العمومية وما وضع القوانين والنظم الحكمية لدى الامر اية الرشيدة الا تقيدها الحرية بما يكفل نظاما للتعايش على اساس المحافظة على حقوق الفرد والجماعة والمصالح فانه من المقرر لدى جميع الحكماء والباحثين والفقهاء المجتهدين انه اذا تضاربت مصلحة الفرد والجماعة قدمت مصلحة الجماعة وانه اذا تعارضت المصالح والمفاسد والمنافع والمضار قدم جانب دفع المفسدة والمضرة على جانب جلب المصلحة والمنفعة فان التخلية مقدمة على التحلية كما يقول علماء التربية وان اعجب الحاصل وأشرف المكارم هو ان يكون للمرء من نفسه على جسمه سلطان وان لا يجعل من لذاته ومنافع الشخصية اغلالا تقيد وقد صح لدى

علماء الصحة ان الخمر وسائر المخدرات زيادة على ما تلحقه بالجسم من الامراض الفتاكّة التي تلحق الاعضاء الرئيسية فانها تمتد الى النسل فتفتك به فتكا ذريعا بحيث ينشأ فاقدا للحصانة الصحية التي يتمتع بها البدن السليم المعافي ويكون عرضة لكثير من الامراض المزمنة حتى قال بعض الحكماء اضمنوا لي تحريم الخمر واغلاق الحانات التي تتعاطى ترويجها اضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات . كما صح لدى علماء الاجتماع والاخلاق ان اكثر الجرائم المتفشية بين البشر متسببة عن تناول المخدرات والخمر فهي الباعثة على ارتكاب اشد انواع الجرائم هولا وتخريبا للمجتمع فهذه جنایات الاعتداء على الانفس والاعراض والاموال بله الاخلاق الكريمة والمقاومة النبيلة انما يرتكبها في الاغلب الاعم اناس فاقدون لتوازن قواهم العقلية بسبب ما يتعاطون من تناول سموم مهلكات وخمر قذرات وبما تحدثه بينهم من مشاحنات وعداوات ومنازعات ومهاترات وما تدفع اليه من ارتكاب موبقات حتى قال بعض الحكماء اضمنوا لي غلق الحانات اضمن لكم الاستغناء عن نصف السجون

وانتالوا جردون في المؤتمرات الدولية والندوات العلمية في هذا القرن ما يؤيد ما ذهبنا اليه وقررت شريعتنا منذ اكثر من اربعة عشر قرنا في الخمر والمخدرات في عام ١٩٢٨ عقد المؤتمر الدولي التاسع عشر لمكافحة المسكرات في بلجيكا لبحث الموضوعات التالية

اولا بحث مقدم من اللجنة الطبية للمؤتمر الذي يقرر عدم فائدة الخمر في تدفئة الاجسام ووقايتها من اثر البرد

ثانيا بحث مقدم من اللجنة الطبية وموضوعه جرعة من شراب الوسكي هل تصلح كعلاج للضعف والهزال

ثالثا بحث مقدم من اللجنة الاجتماعية للمؤتمر وموضوعه هل في تحريم الخمر مصادرة للحريات العامة

ففي الموضوع الاول وقف كبير اطباء مستشفى فينا قائلا :
لقد كان رجال الطب على خطأ عظيم اذ كانوا يصفون تعاطي جرعات من

المشروبات الكحولية للاستفادة منها في مقاومة البرد لما كان يبدو من تأثيرها في الظاهر في تدفئة الجسم عند تناولها
ثم استطرد قائلا : ان الشعور بالدفء في هذه الحال انما هو شعور كاذب اذ يعقبه انخفاض في درجة حرارة الجسم
ولما فتح باب المناقشة في الموضوع قال احد الحاضرين :

كان اهل جزيرة ايسلندا وهي من اشد البلدان بردا يستعينون على مقاومة البرد بتعاطي المشروبات الروحية فكثرت بينهم الوفيات الى حد اقلق بال ولاية الامور فالفوا لجنة لهذا الغرض . واثبتت هذه اللجنة ان كثرة الوفيات راجع الى ان القوم يستنفدون حرارة اجسامهم بما يتعاطون من المسكرات . وهذه الظاهرة هي التي دفعت برلمان ايسلندا على اصدار تشريع يحرم الخمر في البلاد
وحينئذ نهض ممثل احدى البلاد الشرقية الاسلامية في المؤتمر وقال ان هذا الذي تقررونه اليوم كان قرره نبي الاسلام فقد حذر اتباعه من شرب الخمر ووضح لهم انها لا تنفع في مقاومة البرد ثم ترجم لهم الحديث النبوي التالي
عن ديلم الحميري قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من القمح تقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا . فقال هل يسكر قلب نعم . قال فاجتنبوه . قلت ان الناس غير تاركيه . قال فان لم يتركوه فقاتلوهم . عندئذ دهش اعضاء المؤتمر وقابلوا كلمته بالتصفيق والاستحسان

وفي الموضوع الثاني وقف احد اعضاء المؤتمر قائلا :
هناك الاف الاف من المرضى كنا نحن معشر الاطباء نوصيهم ونصف لهم انواعا من الخمر تعجلا لشفائهم والحقيقة انا كنا نعجل بالقضاء عليهم . فوقف ممثل مصر في هذا المؤتمر قائلا لقد سبقكم الى هذا نبي الاسلام فقد اوضح لقومه ان الخمر لا تنفع للتداوي ثم ترجم لهم الحديث التالي
عن طارق الجعفي رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه عنها . فقال انما اصنعها للدواء فقال انها ليست بدواء ولكنها داء فعجب اعضاء المؤتمر من مطابقة ارائهم الجديدة لا قوال نبي الاسلام

وفي الموضوع الثالث وقف احد اعضاء المؤتمر يقول نبأ لنا معشر الاروبيين ما دمننا لا نطبق تحريم هذه المسكرات ان ضحاياها لا تقبل عن ضحايا الاوبئة والحروب . يجب ان نمنع الناس من ادمان الخمر ولو بالالتجاء الى القوة والعنف فعاد ممثل البلاد الاسلامية يقول ان الدين الاسلامي لم يكتف بتحريم الخمر وشربها وبيعها وصنعها وحملها وتقديمها وربح ثمنها بل انزل بشارب الخمر عقوبة بدنية زجرا له وصونا للحريات العامة من ان تكون عرضة لاعتداء مدمني الخمر فعلا هتاف المؤتمرين وابدوا اعجابهم الشديد بعد ان تبين لهم ان الاسلام قد سبقهم الى هذه الاراء والافكار التي زعموا انها جديدة والتي جاؤوا لبحثها والتشاور في امرها من اقصى المعمورة

واتنا لا نجد ما نختم به كلمتنا في الخمر والمخدرات ابلغ واجمع واوضح من الآية الكريمة التي هي آخر ما نزل في بيان حكم الخمر (إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل انتم منتهون) فعلينا ان نرفع اصواتنا جميعا مستجيبين لنداء القرآن وان نقول كما قال عمر انتهينا يا رب

اصلاح اخطاء ما نشر في التفسير في الجزء ٥ من المجلد ٩

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٣	١	العرض	الغرض
٢٣٣	١	يخفى عنه	يخفى عليه
٢٣٣	٩	لها غير الاعراب يصح	لها - غير الاعراب - يصح
٢٣٣	٢٥	حاتها فاحسابكم	حاتها * باحسابكم
٢٣٤	٨	للبعد	للبعد
٢٣٤	١٣	لا نادرا	الانادرا
٢٣٤	٢٣	التقديس في	في التقديس
٢٣٤	٢٦	لألا	لثلا
٢٣٤	٢٧	الرهب	الراهب
٢٣٥	١٥	السابقة على دخول	التي تسبق دخول

دعوة المغرب الاسلامي

لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

للاستاذ محمد الحبيب المحامي

(٤)

زبدة القول في الوحدة

الذي يظهر للناقد البصير من تتبع كلام الائمة واصحاب محررات المذاهب الاسلامية اجماع علماء الشريعة على ان اختلاف الدارين لا تأثير له بين المسلمين . وان الاحكام كالتوارث - ومن باب اولى وأخرى غير مما هو دونه ولا شك - تجري بينهم وان اختلفت الدار باختلاف الملك والمنعة . لان احكام الاسلام تجمعهم وسماحة الدين تأبى التفرقة بين اخوة الايمان في الحكم وان اختلفت المواطن والمطالع ، وبالاخص التفرقة في العبادات ومتعلقاتها التي هي أجل المظاهر لهم في الخارج .

فهذا الدين السميع الذي قامت اصول شريعته وفصلت احكامها على رعاية المصالح في الحياتين - العاجلة والآجلة - ودفع المفساد - العامة والخاصة - ينزله عن ان يبيح لاهله وهو دين التوحيد التفرق شيئا مهما اختلفت الدار . بل من المتأكد على اهله استعمال ذلك الاتحاد ومراعاه في المظهر الجامع بين المسلمين بالخصوص ، وهو واجب ديني ومقصد اسلامي روعي في الاحكام الشرعية واجمع عليها ائمة المذاهب الاسلامية وعلمائها بل واصطلحوا مباهين معتزين بقولهم: هذا ما عليه اهل السنة والجماعة وهو من مقتضيات الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) اذ من اجل مظاهر القوة الوحدة . والسعي في كل ما يتعلق بمناط الوحدة الجامعة للمسلمين واجب على كل مسلمي المغرب الاسلامي والمشرق الاسلامي ان لم يكن مباشرة فمن حيث النتيجة حسبما قرره علماء الاممة من ان ما لا يتم الواجب المطلق إلا به فهو واجب .

ليس هذا المدرك هو الذي ادى ببعض الفقهاء الى الاقتناء بعدم صحة تعدد

الجمعة بالمصر الواحد؟ اليس الامتثال لحكم الشرع والرضى به والاذعان له من شروط المسلم؟ فاذا حكم الحاكم الشرعي - اعم من كونه خليفة أو اميراً أو متولياً لهما - يكون حكمه ماضياً يقبله كل مسلم بالرضى والاذعان لانه مستمد من الشرع الاسلامي؟

ومن هذا الباب اذا ثبتت رؤية الهلال عند حاكم شرعي وحكم بدخول الشهر وعلم به الناس عملوا بحكمه قطعاً ، لان حكمه يتقبل من كل مسلم بالامتثال الم تر الى ما قرره فقهاء المذهب الشافعي من انه اذا حكم برؤية الهلال حاكم يراه يلزم الجميع العمل بما امضاه حتى عند من يعتبر اختلاف المطالع لان اعتبارهم لحكم الحاكم الشرعي اعظم ، قال ابن حجر : « لانه صار من رمضان عندنا بموجب ذلك الحكم ومقتضاه » .

على ان القائلين باختلاف المطالع نصوا على انه لا يلزم اهل بلد العمل برؤية اهل بلد آخر الا اذا ثبت عند الامام الاعظم قبله لان حكمه نافذ في جميع البلاد والبلاد في حقه كالبلد الواحد .

ومن راعى اختلاف المطالع لاحظ المشقة في بلوغ الخبر الفوري ولو تيسر لهم التبليغ بالبرق والاذاعة التي يؤمن تزويرهما كما في عصرنا بدون مشقة لكان له رأي غير الراي الاول لان السعي في اتحاد المسلمين في مظاهر عباداتهم وعاداتهم امر منظور اليه في الشرع بالاعتبار كما اسلفنا .

بيان فيه عبرة

انتشرت هداية الاسلام على المشرق والمغرب واتسع سلطانه مسيرة مائتي يوم في مثلها وتلي القرآن وعبد الرحمن ما بين المحيطين - الهادي والاطلسي - ولكن فشت فعم ذلك بين الضلوع الانانية وخفقت القلوب بحجب النفس واشارها على الصالح العام بعد ما كان المسلمون يؤثرون على انفسهم اخوانهم ولو كان بهم خصاصة فانقذت العصبية وقامت القيسية تنازع اليمانية والشعوبية ندس للعربية ، وهب دعاة الفساد والفتنة يسترون نحلهم ببرقع الذب عن العقائد ويروجون سلطانهم بتأييد المذاهب ومال الخلفاء والامراء الى اضطهاد حرية التفكير والانجياز لراي دون راي وتأييد فريق من الباحثين على الآخر كما وقع في فتنة خلق القرآن من المأمون ومن بعده ، فزال وحدة الاحكام بانقسام الخلافة وتصدعت وحدة الامة الاسلامية

بنصرة الجنسية والوطنية ، وفقدت الاخوة بعصيات الملوك والولاة ، وعصوا ربهم الذي امرهم بقوله « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » فحق عليهم الوعيد وكان من اشد البلايا على المسلمين في تصدع وحدتهم بنزهم لعزائم الدين بتفريق معالك الاسلام واستقلال كل وال بمفحص قطة استقلالاً يقطع بينه وبين الدولة العظمى صلة التناصر والتعاون ، وادى التنافس على الامارات والرئاسات الى ان يدعو كل امير او وال منفصل الارض التي تغلب عليها مملكة ، ولم يترك شيئاً من التحالف والتعاطف الابتر . فاحتضنت اغلب هذه الممالك مذاهب في العقائد والفروع غير مذاهب جاراتها لتبقى وحدها منفصلة عن مجاورتها لتحقيق تقاطع هذه الدويلات وتدابرها بالسيف على بعضها تحللاً من الدماء المسفوقة بسبب الاطماع الشخصية المستورة برداء كاذب هو اختلاف المذهب والنحلة . وكان لفقها ملوك الطوائف الاثر في هذا المنزع الانفصالي الذي أدى الى ضعف الدولة الاسلامية ، حيث تقدموا بالزلفى الى امرائهم بما يحقق منزع كل امير وهواه من التلفيق وتحويل الكلم عن مواضعه ، وقابلهم الامراء بالصلات والهبات وحق عليهم القول انهم صاروا ياكلون بدينهم لا يمينهم . ولم يجد ملوك الطوائف مندوحة عن تأييد مذاهب خاصة كما سبقت الاشارة ، فجعل اهل الاندلس شرطاً في ولاية القضاء الحكم على قول ابن القاسم خاصة ، وكاد ان لا يعرف في الجزيرة وبالاخص بعد اندثار المذهب الظاهري الا مذهب مالك على رواية ابن القاسم ، اسوة بالمشرق حيث لم يكده يعرف مدة طويلة الا المذهب الحنفي على رواية ابي يوسف قاضي قضاة العباسيين . وكان لاهل فاس - مملكة الادارسة - عمل خاص من مذهب مالك رضى الله عنه . وحمل المعز بن باديس - مملكة صنهاجة اهل افريقية على مذهب مالك اختيار سحنون حتى يفر بمملكته التي استقل بها عن الدولة الفاطمية بمصر القائمة بمذهب الشيعة - او مذهب من مذاهب الشيعة على اصح تعبير - وعن الدولة العباسية ببغداد القائمة بالمذهب الحنفي ، على انه لم يلبث زمن طويل حتى كان لمذهب مالك بافريقية لون خاص دعى عمل اهل القيروان ، جنب المذهب الاباضي ومن قبلهم الصغرية .

وقامت الحنابلة ببغداد ترد الفعل على الحكومات المتقلية بين السنة ، والشيعنة وهم انفسهم تميز الوهابيون عنهم بفقهم يكاد يكون خاصا . وهكذا كانت حال الممالك الاخرى ، ناهيك ان الامير بولاية اذا اراد ان يهدد خليفة المشرق اهدى له تقودا مضروبة باسم خليفة المغرب ، والعكس بالعكس . وكانت النتيجة الحتمية من وراء ذلك انحلال الرابطة الاسلامية وضعف الوحدة المقصودة من روح التشريع الاسلامي بتسمي هذا حنفي والآخر مالكي وذاك شافعي وذلك حنبلي وغيره جعفري الى الخ ما هنالك .

وكان ذلك لم يكف حتى كان الخلاف في العقائد ايضا وادى في بعض الاحيان بالمخالفين الى المروق من حظيرة الاسلام

ان الائمة عليهم الرضوان مجتهدون استنبطوا الاحكام والفروع بما قامت لديهم من ادلة من الكتاب والسنة ومن قياس الاشباه والنظائر فيما لم توجد له نصوص قطعية ثابتة من الكتاب او السنة او ما جرى عليه عمل السلف الصالح من اجماع الصحابة رضي الله عنهم او اجماع اهل العلم المتقبل بالقبول والتظافر والاختلاف في طرق الاستنباط وما يثبت بالقياس الحنفي امر مجتهد فيه ، وهو ضروري شائع لدى جميع الامم ذات الحضارة الضاربة في المدنية بسهم ، التعمق في البحث والتمحيص الشديد مقياس حيوية الامة ودليل ازدهار العلم بين ربوعها وتكاثر الباحثين لا يكون الا اذا كثر العلماء وراحت بضاعتهم وكانت حرية الفكر محترمة على الوجه الاقوم

ولكن ما كان يدور بخلد هؤلاء الائمة الاعلام - وهم من علمنا نراهم وصلاحا - انهم يضعون اسس تفرقة وان اجتهداهم وتحريهم في الدين سيتخذهم اصحاب الغايات وعبدة الاغراض ذريعة لا يقاد نار الفتنة بين المسلمين وهدم كيان الوحدة الاسلامية والقاء نار البغضاء والتنافس في حظيرة الذين آمنوا من بعد ما جاءتهم اليينات ، ولو بعث الائمة من اجداثهم الطاهرة لتراوا من هؤلاء الذين يتسبون اليهم اقتياتا لتأييد عصية وتاليف زمرة تشق عن بقية المؤمنين ، ولنادوا بان ما كان منافيا لمصلحة المسلمين العليا ليس من الدين ، وانهم لا يقولون الا بما ثبت في محكم التنزيل او نطق به رسول رب العالمين او اجمع عليه صحبه المقنون.

النشرية الاسلامي

الحرية واثرها في التشريع

لحضرة الاستاذ الاكبر صاحب السماحة الشيخ
محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي

الحرية ضد العبودية ويوسم بها الحيار والحسن من كل شيء يشترك في ذلك
المعاني والذوات والعائل وغيره فالشعر الحر هو النفيس الحيار . والفرس الحر
الاصيل العتيق . والرمل الحر الطيبة النبات وحر الدار وسطها وخيارها قال طرفة:
وتبسم عن المي كان منورا تخلص عن الرمل دعصى لم ند
وقال أيضا :

تغير في طرفي البلاد ورحلتي الارب يوم لي سوى حر دارك
والعبودية اصلها الذل والخضوع ثم شاع اطلاق الحرية على الانسان من
سلوك ما يختار لكن الغريون يجعلون هذا التمكن في دائرة احترام حق الغير
وعدم الاضرار به والدين الاسلامي يجعل هذا التمكن في نطاق عدم حصول
ضرر ينشأ عنه

وسواء اريد بالحرية المعنى الاصلي او الشائع في عصرنا هذا فهي محببة الى
اولي الهمم الكبرى لذلك يبذل اباة الضيم في سبيل اقتعاد غاربها والاستواء على
صهوتها كل علق تقيس

وما محاربة الاستبداد ومقاومة الطغيان والارهاق في جميع العصور الا مظهر
طبعي من مظاهر النزوع الى الحرية والثورة على الاستعباد

وقد نشأ عن تقييد الغربيين للحرية بقيد مراعاة حق الغير وعدم الاضرار
به وعن تقييد الدين الاسلامي لها بان لا تثير ضررا قاصرا او متعبدا اختلاف
التشريع الاسلامي والتشريع الغربي في المال التي لا تتزاحم فيها الحقوق وتقتصر
يد الضرر فيها عن مس غير الفاعل وكان ذلك في عامة ما يعبر عنه بالكليات الخمس
«حفظ الدين والنفس والمال والعقل والنسب» التي جاءت الشرائع السماوية بالمحافظة عليها
ففي ناحية الاعتقاد والعبادة يطلق التشريع العصري الغربي العنان للانسان
في نذ دينه الاصلي والاصطباغ بصبغة دين آخر والانخلاع من الاديان كلها
ولا يرغمه على اداء عبادة من العبادات استجابة لنداء الحرية عنده التي هي من
اوكد حقوق الانسان

اما التشريع الاسلامي فيمنع المسلم من نذ دينه وانتحال دين آخر ويجعل
انسلاخ المسلم عن دينه الاسلامي جريمة عظيمة توجب المؤاخذه الكبرى .
ويلزمه باداء العبادات الواجبة ويشرع الزواج عن تركها لان نذ الدين او العبادة
الواجبة يقضي الى نزول الضرر البالغ بالفاعل وكما يصد الانسان على الحاق الضرر بغيره
يصد على الحاق ضرر بنفسه واي ضرر اعظم من التعرض لعقاب الله تعالى في الدار الآخرة
قال الله تعالى * ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في
الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

فحرية المعتقد في الدين الاسلامي محصورة فيما لا يفضي الى المروق من
الملة الاسلامية واما ما يفضي اليه فبابه مسدود وحبله مقطوع

ومن هنا يدرك الناظر ان تمكين المسلم من التجنس بجنسية دولة غير
اسلامية الموجب مفارقة الملة الحنيفية والجامعة الاسلامة لا يبيحه التشريع الاسلامي
بحال وفي ناحية حفظ النفس لا يرى التشريع العصري الغربي حرجا في الانتحار
تحقيقا لمسمى الحرية عنده .

ويراه الدين الاسلامي جريمة كبرى يمنع المسلم ان يقع في حمايتها ويتجرع علقمها قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة . وورد في الحديث الصحيح من قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم * فاضراب الجوع المفضي الى هلاك النفس لا تبيحه الشريعة وتمنعه اشد المنع ومن واجب المسلمين ان يقلعوا عن تقليد غير المتدينين في هذه السنة السيئة التي لا يبررها مبرر

وفي ناحية حفظ المال يمكن التشريع العصري الغربي العاقل البالغ سن الرشد من التصرف في ماله تصرفا حكيما رشيدا او تصرفا اخرق اهوج يفضي الى ذهاب ثروته ايدي سبا لان ذلك من مقتضيات الحرية

اما الدين الاسلامي فيمنع التصرف الاخرق في المال ويمسك يد صاحبه عن تبديده في غير المباحات لما في ذلك من المضرة الناشئة عن هذا السلوك قال الله تعالى * ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قيما * وقال تعالى * ولا تبذر تبذيرا *

وفي ناحية حفظ العقل اختلف التشريع بالاختلاف في مسمى الحرية ايضا فلذلك يجيز التشريع الغربي العصري تناول المسكرات والمخدرات من غير تحديد ويمنع الدين الاسلامي تناول كل ما يحجب العقل قال الله تعالى * يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه * وفي الحديث الصحيح كل شراب اسكر فهو حرام

وفي ناحية حفظ النسب اختلف التشريع ايضا بناء على ما اسلفناه فجاز عند الغربيين التبني وان يلحق المرء بنسبه من ليس منه وجاز عندهم التعاشر بين الرجل والمرأة من غير ابرام عقد زواج

ومنع التشريع الاسلامي ان يلحق المرء بنسبه من ليس منه قال الله تعالى * وما جعل ادعياءكم ابنائكم ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله * وجاء في الحديث الصحيح من ادعى (اي انتسب) الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام . وفي صحيح

مسلم عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب الا ان يكون ناكحاً او ذا محرم
وكما وقع اختلاف التشريع فيما هو خاص بالفاعل مقصور عليه للاختلاف في معنى الحرية كذلك وقع اختلاف التشريع في علائق الانسان مع غيره بناء على الاختلاف في معنى الحرية

وقع الاختلاف في احكام العلائق الزوجية والمعاوضات والتبرعات ففي العلائق الزوجية ينفذ التشريع الغربي الشروط التي اكفد عليها الزواج سواء منها ما يوثق السعادة الزوجية وما يحطها

ويبطل التشريع الاسلامي الشروط المناوأة لعقد الزواج ويجعلها لاغية كشرط ان تتحمل المرأة باعباء نفقة الزوج ، او شرط ان لا يتحمل الرجل اعباء اتفاق المرأة وما ذلك الا ليقى عقد الزواج محتفظاً بصفته الطبيعية حتى لا يتسرب الاختلال لما بني عليه الزواج من تشارك الزوجين في القيام بشؤون الحياة وانصراف كل لهما هو قادر عليه وانسب بخلقته فتتفرغ الزوجة للشؤون الداخلية من تربية الاولاد وما تستدعيه شؤون المنزل الداخلية ويتفرغ الزوج للسكك خارج المنزل ليعد من المال ما يلزم الاسرة من التكاليف

وفي المعامضات يجيز التشريع الغربي المعامضة على ما فيها غرر والايجار على عمل محدود باجل معروف اذا لم يتم الاجير العمل فيه تفرض عليه غرامة مقدرة بشيء من المال باعتبار كل يوم او كل شهر وقع تأخير العمل عن اجله والتشريع الاسلامي يلغي هذه الشروط ويبطل المعامضة عما فيه غرر لانه يمنع الاحتيال والخذاع والاستحواذ على مال الغير بدون مقابل

المؤتمر الاسلامي

قررت هيئة المؤتمر الاسلامي الثقافية المؤلفة من مصر والبلاد السعودية والباكستان برنامجاً جاء فيه رصد اعتماد لتعليم ثلثة من شباب العالم الاسلامي على نفقتها وقد استهلكت اعمالها بتكليف الاستاذ محمود بريلاوي الباكستاني بالبحث في ايران والباكستان والهند ومدها بالمعلومات الكافية في هذا الصدد فقدم الاستاذ توصياته للمؤتمر وبناء على ذلك دعت الهيئة ثمانية من الطلبة ليزاولوا تعليمهم في القاهرة على حساب المؤتمر بتسديد نفقات السفر ذهاباً وإياباً بالطائرة ونفقات المسكن والمأكل والكتب ورسوم التعليم وتوزيعهم على مختلف الكليات في الجامعات المصرية حسب برنامج المؤتمر

الصراع المستمر

بين حق الاسلام وباطل خصومه

بلقلم الاستاذ محمود الباجي وكيل النيابة
العمومية لدى محكمة الجنايات بتونس

جاء الاسلام لينشر الهداية العامة . ويرتفع بالبشرية الى درجات السمو .
ويخرج الناس من الظلمات الى النور . ويستاصل الغرائز الضالمة . والاخلاق
الفاسدة . والظلم والاسترقاق والجهالة . ففتح الله به آدانا صما . وقلوبا
غلغا . وتفازع ذوو الغرائز الشريرة والاخلاق المندسة . وانصار الظلم
والاسترقاق والجهالة يجمعون صفوفهم . ويوحدون قواهم . ويؤلبون
احلافهم . لمقاومة الاسلام والاستبقاء على ما الفوه من من سيادة ظالمة . واستثمار
فضيع . ولكن الاسلام وهو الدين الذي ارتضاه الله دينا لابناء الحياة واكملوه
من فيض جلاله . وسلحه بأسلحة الاقناع والمجادلة بالحسنى . والاطمئنان
القلبي . صاول خصومه من فجر ظهوره الى يوم الناس هذا . وتحداهم
بصفاء مبادئه . وعظمت تعاليمه . وكان النصر حليف الاسلام فيما خاضه من
حروب . وممرت به من وقائع . وكان الاسلام يكسب الخصوم انفسهم ويلبسهم
نورة المشرق . وسحره الباهر . فاذا هم من غلاة الانصار بعد ان كانوا من
الد الخصوم . واشد الاعداء .

ويرجع الفضل فيما احرزه الاسلام من انتصارات حاسمة حولت وجه
التاريخ وقلبت اوضاع العالم الى ظاهرة واحدة امتاز بها اتباع الاسلام وعرفوا
بها بين امم الدنيا . وهي الاستماتة في الدفاع عن العقيدة . والاخلاص في
الايمان بها . والوثوق والاطمئنان اليها . والشعور بما توجبه من عزة

وشموخ ، ومن عناصر قوة اتباع الاسلام « ان يكونوا صرحاء يواجهون الناس بقلب مفتوح ، ومباذي معروفة ، ورياح غير متقلبة فلا يصانعون على حساب الحق بما يغض من الكرامة ، ويجعلون قوتهم من قوة العقيدة التي يمثلونها ويعيشون لها ، ولا يجيدون عن هذه الصراحة ابدا في تقرير اي حقيقة من الحقائق »

قال صلى الله عليه وسلم : « اذا قال الرجل للمنافق يا سيد . فقد اغضب ربه » وقال الله تعالى : « ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء » بهذه الظاهرة العجيبة ، ارتاع الحصوم ، وتزلزلت عقائدهم ، وانهارت معارضتهم ، ودخلوا في دين الله افواجا ، وبذلك استطاع اتباع الاسلام الشعور بقوة اليقين واذا لم يستطيعوا فرض مبادئهم على من حولهم اقاموا كالجبل الشامخ لا تحركهم الاعاصير ، ولا تتسفهم الرياح

والتاريخ الاسلامي الحافل يحدثنا على ان العقلية الاسلامية لم تتغير من رمال مكة اين يسحب سيدنا بلال في حر الظهيرة ويعذب في سبيل مبدئه ويهدد بالقتل على ان يتخلى عن عقيدته ، ويغتم في وجه سادته الاقوياء يقول احد احد - الى قصور غرناطة اين يامر قضاة ديوان التفتيش بقتيل امام المسجد الجامع تقتيلا بطيئا ، والتمثيل به تمثيلا فضيحا على ان يترك صلاة الجماعة وامامة المسلمين ويلزم بيته فيقول ان آخر عضو في جسمي بقي ينبض بالحياة سيشهد الصلاة مع جماعة المسلمين .

فمن هنا وهناك وفي كل مكان مر به الاسلام قام صمود المسلمين ، وقوة عزائمهم ، وتعبية جهودهم وايمانهم بقوله صلى الله عليه وسلم « استعن بالله ولا تعجز » مقام خطوط الدفاع وبث الدعاة ، وتمهيد المسالك ، واذا كان هذا السلاح الرهيب ، السلاح الذي لا يعتمد القهر ولا يسفك الدماء ، السلاح الذي يتنزع اعجاب الخصم ، ويزعزع كيانه ، قد لعب دورا في تكوين الدولة الاسلامية ، ومهد لامتداد دعوة الاسلام ، ونجح في هداية السادة والكبراء والموالي ، فان تخلي المسلمين عنه ، وخروجه من ايديهم ، وركونهم الى الحبن والمهانة ، والتردد في الامور ، والحيرة في الاختيار هي الاسباب الرئيسية ، في

النكبات التي حلت ببعض اتباع الاسلام وابعدتهم عن تابعيتهم السامية وقوتهم القاهرة
واذا سقط في الميدان الجبناء من الجنود ، والعصاة من الانصار ، فان المعركة
مستمرة بين الحق والباطل ، والانتصارات تتتابع في جانب الاسلام ، والاسلحة
ماضية قاطعة ، والحرب سجال

وشان المحارب الاممي ، المخلص لواحيات الجندية ان يتعهد اسلحته ،
وينهض الى تمريناته خصوصا اذا احلوا لكت الاجواء ، واربدت الافاق ، وانذرت
السماء بالرعود والبروق

المسلمون اليوم في وضعهم الراهن ، وموقفهم المتحرج ، ومركزهم الاممي
مسؤولون باستعراض مراحل الصراع المستمر بين حق الاسلام وباطل خصومه ،
وتعهد الاسلحة السلمية التي انتصر بها الاسلام ، والبحث عما ضاع من هاتيك
الاسلحة الهائلة

وهذه المسؤولية تفرضها اليوم اكثر من كل وقت مضى حملة التوهين
والتشكيك التي يقوم بها خصوم الاسلام ويرمون من ورائها الى تجريد المسلم
من اقوى اسلحته الدفاعية ومن ثم تتسنى مهاجمة الاسلام في نفوس معتقيه مهاجمة ناجحة
وقد راينا الصراع المستمر ياخذ سبيله في تعبئة جديدة ، وفي صور مقنعة ،
وينتقل الى حرب خفية تهك الاعصاب ، وتبرد الحمية وتلهي عن المضي بما فيها
من احجاد ومفاخر ، وتحض على القشور والزخرف الكاذب وقد راينا هذا الهجوم
الصامت في انفسنا وفي اهلنا ، واخواننا وشعرنا بالاقدام على مصانة سوانا على
حساب ديننا ، وقعدنا حينما يخوض الحائضون في الانكار على مبادي الاسلام ولم
ننبذهم بنذ النواة ، « وقد نزل عليكم ان اذا اسمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم » وسلمنا
بان من قواعد الاسلام التي نظمت حياة الدنيا وساست الامم والشعوب ما لا يتاشى
مع حاجات العصر او مع عصر الحاجات ، وحاولنا ان نلحق الثاويل لمسايرة بعض
الاهواء ، وتقريب شقة الحلف وكل هذا الذي رأينا ليس الا اثرا من آثار تغفل
سجوم الاخصام فينا ، وتخلينا عن اسلحتنا السلمية المهمة للدفاع عن الذات ، او
لحماية الدهوة والذود عن يرضتها

انه الصراع المستمر . لا مهادنة فيه ولا سلام . وانها الاسلحة المكيفة بحكم الازمنة والامكنة . ولنها المسؤولية الملقاة على كواهلنا بوصفنا اتباعا اوفياء للدين الذي لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ومن انسحب من المعركة غلب . ومن تخلى عن سلاحه اسره خصمه . ومن نام في ميدان الكر دأسته السنايك ولفه الغبار

وما دام خصوم الاسلام لم يعلنوها حربا سافرة تفلق الهامات . وترمي بالاشلاء . وقرروا ان تكون حرب مبادي وافكار . وفلسفات ومغالطات . وان تطفئ على كل ميدان . وتستثمر كل حال . وتبرز في مظاهر شتى . فان اليقضة امست متاكدة . ورد الهجوم اصبح شديد الوجوب . واعلان النفير بات لا مفر منه

او ليس من واجبات الساعة ان نذكر انفسنا بما تسليح به المسلمون ليخرجوا من الصراع المستمر منتصرين اعزاء . وان نستعرض لمحات من تاريخ ذلك الصراع القاسي . لنربط حلقات الحاضر بالماضي . وناخذ الاهبة للمستقبل الآتي ثم اليس من المجد ان نقاخر بمركزنا في ذلك الصراع الذي لم يخضه الاسلام حبا في القهر والاستيلاء . او لأكراه الناس على السير في مسالك يفرض اتباعها . او لاستغلال المجهود البشري . والاستحواد على ما اكتسبه العامل بعمله والمنتج بانتاجه وانما خاضه دفاعا عن رسالته السماوية . وردا لعدوان الخصوم المتآلبين . ودفعاً للظلم الذي يصيب اقواما ويصدر عن اقوام آخرين . ومقاومة للباطل من حيث انه باطل ولو وصفه اهل الباطل بالحق الذي فيه يفتنون . « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون . »

اتنا كاتبين لمخلصين لرابطة الاسلام ان لم نساهم بقسطنا في صراع الحق والباطل غمرنا السيل الجارف . وطغت على نفوسنا وقومنا الاباحية المهلكة ودقنا الاتحاد المزخرف تحت غبار المذهب . وخصمنا الاسلام يوم نكون بسببه شهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيدا

هذه خاطرة اولى مما تجيش به النفوس المسلمة من خواطر سيكون هذا الباب معرضا لها ويكون لجميع ذوي الفيرة الحق في عرض نقثاتهم ضمن فصوله . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا . من يهدي الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له

خطبة منبرية *

الحمد لله القدير الذي تمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم . الرحيم الحليم الذي كتب على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلاح فانه غفور رحيم . اللطيف الذي بعث الرسل لاقامة الحجة وانارة الطريق المستقيم . فهدى من وفقه حتى ابصر الحق ابلج والباطل لجلجا . واضل من خذله فجعل على بصيرته رهجا . من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا .

احمد حمد من علم ان بيده الحفض والرفع والعطاء والمنع والضرر والنفع فلم تاخذه في الله لومة لائم . ولم يخش في الاصداع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا الحي القيوم القدير الدائم . واشهد كما شهد الله اذ قال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم . فانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة اجدها يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم .

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الامي المنحدر من المجد الصميم . المتجلى بالخلق العظيم . الموصوف بانه بالؤمنين رؤوف رحيم . ارسله وساحة الكفر غرافية الاهداب . وظلمة الضلال واسعة الجلباب . والتدهور الخلق راسخ الاطباب . والظلم للانفس والاموال والاعراض شاهر السيف مكشور الاياب .

فقام عليه الصلاة والسلام باعباء الرسالة حق قيام . يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال الشريف المعتمر . ثم التجا الى الجهاد الشديد حين لم يغن الكلام . فطهر الكعبة الشريفة من رجس الاصنام . ونصب عليها وعلى كثير من الجزيرة العربية رايت الاسلام . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الكرام . المتواصين بالحق والصبر المتباعدين عن اقتراف الانام . الذين اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه بسلام . صلاة وسلاما دائمين دوام النور والظلام . اما بعد فيا عباد الله هذا عامكم الهجري الجديد اقبل يجبر مطارفه ويقص عليكم طرائفه .

ويذكركم هجرة من اخذ من الكمال تالده وطارفه . تلك الهجرة العظيمة التي جمعت شمل الدين . وكانت عبرة للمستبصرين وعظة للمهتدين . تزيد

* خطبة منبرية لحضرة الامام الشيخ محمد العزيز جعيط شيخ الاسلام المالكي الفاضل بجامع الخلق في الشهر الماضي

المؤمن ايماناً . وتلقنه الثبات في الحق وان لقي من الطعام اذى وعدواناً .
وبشرة ان النصر حليف الحق ولو ابطا احياناً . وان ملاك الصبر على المكاره
والشدائد التي تصليه نيراناً . وان الحق لا يعدم انصاراً واعواناً . فتخلقوا رحمكم
الله بهذه الشيم . وكونوا الى دينكم من اخلاص الانصار والخدم . سطروا الى
السعادة من ايم . وتكونوا من ارقى الامم . فبالدين فتح سلفنا الصالح الامصار
وتركوا خالد الآثار . واسسوا الدول العظام في غابر الاعصار . وبمخالفة
الدين باعوا القوة بالضعف والعزة بالصغار . وصاروا اذلاء في عقر دارهم
فهيمن عليهم اهل الكفر ويولونهم اشد الاحتقار . ويفتنونهم في دينهم بانواع
من الخداع والمكر العظيم الاخطار . فلوهموهم ان الحرية العظيمة الانصار .
المحبوبة الى النفوس الكبار . لا تتحقق الا بانطلاق من قيود الدين في الاقوال
والاعمال والافكار . ولقنوا النشأ هذه العقيدة المغطاة باستار . واطلقوا على ذلك
اسم اللائكية الكثيرة الاوزار . فنشأ ما تشاهدونه في هذا الجبل من انواع
الاستهتار . والتجاهر بالفواحش الكبار . كشرب الخمر وتعاطي القمار .
ومعاشرة النساء لقضاء الاوطار . من غير عقد شرعي يذود العار

فتنبهوا رحمكم الله الى ان اللائكية تخالف الدين في الايراد والاصدار .
ولا تغتروا بمن يلبس عليكم امر دينكم ويدعي انها لا تخالف الدين اذا
عرضت على محك الاختبار . فان ذلكم من زور القول وكذب الاخبار .
واعلموا رحمكم الله ان اليوم العاشر من شهركم هذا من المواسم الدينية .
جعل الشارع صومه من اعظم القربات المرضية . ولم يثبت فيه غير الصوم بسند
صحيح مأثور . فالتقرب فيه بغير الصوم كالتقرب في غيره من ايام الشهور . اما
ملاقبة فيه مما اعتاد الناس فعله في هذا اليوم . فمن البدع الشنيعة الموجبة للوم
اخرج مسلم في صحيحه عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله
وصيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده
وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله
ان ابلغ ما يطرق آذان السامعين وانفع ما يشرح صدور المؤمنين كلام الله
رب العالمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن يتبغي غير الاسلام ديناً فلن
يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين

اللب

— لفويات —

الجزالة

لحضرة شيخ الجامع الاعظم

يكثر لك العثور في كلام ائمة النقد وصناعة الانشاء والشعر على ذكرهم وصف الجزالة في محاسن الالفاظ وربما عدها بعضهم في محاسن المعاني ايضا فقد قال المرزوقي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة : « فطلبوا المعاني المعجبة من خواص اماكنها واترعوها جزلة عذبة »

ولم أر منهم من افصح عن مقومات هذه الصفة وشرائط حصولها وانا ابذل مبلغ جهد الفكر في الكشف عن مفاد هذا الوصف واقدم ما هو منه وصف لللفظ ثم اتبعه بما هو منه وصف للمعنى

فاما الجزالة فهي وصف لللفظ ما خوذ من صفات الناس اذ الجزالة في الانسان هي جودة رأيه وكمال عقله واتقان فهمه فيها يكون الانسان جزلا اي كاملا الانسانية . وقد استحسّن الفقهاء في القاضي ان يكون ذا جزالة راي وارادوا هذا المعنى

وجزالة اللفظ عرفها ابن مكرم في لسان العرب فقال : الكلام الجزل القوي الشديد واللفظ الجزل خلاف الركيك

وظاهر ان مرجع هذا الى معنى اللفظ المركب او المفرد لا الى مبناه وصورته فليست الجزالة تنافر الحروف ولا تنافر الكلمات ولا غرابة الكلمة فلتنطلب حقيقة الجزالة عند ائمة النقد وتتصاها من آثار كلماتهم وتعرفها من تعرف ضدها الذي يقابلونها به

قابن رشيق في العمدة ذكر الجزالة وعطفها على الفخامة عطفاً يظهر
منه انه اراد به التفسير قال (١) منهم قوم يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته
على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

وقال (٢) : وشبه قوم ابا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة
ووصف عبد القاهر الجزالة فقال (٣) : من البراعة والجزالة وشبههما مما
ينبىء عن شرف النظم

وقال عند ذكر النظم (٤) : ان تقتفي في نظم الكلم آثار المعاني وترتبها على حسب
ترتيب المعاني في النفس

وذكر ابن شرف القيرواني في رسالته الانتقاد (٥) : الجزالة
فقال عند ذكر لييد : شعرة ينطق بلسان الجزالة عن حسان الاصالته
فلا تسمع الا كلاماً فصيحاً ومعنى مبيناً صريحاً (٦) وقال في ابن هاني
الاندلسي « الا انه اذا ظهرت معانيه في جزالة مبانيه رمى عن منجنيق يؤثر في
النيق » (٧) فجعل الجزالة وصفاً للمباني أي الالفاظ . وقال ابن الاثير في المثل السائر
في المقالة الاولى في الصناعة اللفظية (٨) قد جاءت لفظة واحدة في آية وفي بيت
فجاءت في القرآن جزلة متينة وفي الشعر ركيكة ضعيفة فائر التركيب في
هذين الوصفين الضدين اما الآية فقوله تعالى ان ذالكم كان يؤذي النبيء واما
البيت فقول ابي الطيب :

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يالذ له الغرام

(١) صفحة ٨٠ من طبعة امين بمصر (٢) صفحة ٨٥ من تلك الطبعة (٣) صفحة ٤٦ من
كتاب دلائل الاعجاز طبع مطبعة المنار (٤) صفحة ٣٩ من الكتاب المذكور (٥) طبع
مصطفى البايي الحلبي مع رسائل البلغاء بمصر سنة ١٣٣١

(٦) صفحة ٣٤٤ من مجموعة رسائل البلغاء نشر الاستاذ محمد كرد علي
طبع البايي بمصر سنة ١٣٣١

(٧) صفحة ٢٥١ من مجموعة الرسائل المذكورة

(٨) صفحة ٨٨ طبع بولاق سنة ١٢٨٢

وهذا البيت من المعاني الشريفة الا ان لفظة تؤذي قد جاءت فيه وفي الآية
فحطت من قدر البيت لضعف تركيبها وكان موقعها حسنا في تركيب الآية
وقال ابو البقاء العكبري في كلياته «الجزالة اذا اطلقت على اللفظ يسراد
بها تقيض الرقة» اهـ

وقلت قد رايتهم يقابلون الجزالة مرة بالرقة ومرة بالركاكة ومرة بالضعف
ومرة بالكراهة فتحصل لنا من معنى الجزالة انها **كون** الالفاظ التي ياتي بها
البليغ الكاتب والشاعر الفاظا متقاربة في استعمال الادباء والبلغاء سالمة من ركاكة
المعنى ومن اثر ضعف التفكير ومن التكلف ومما هو مستكره في السمع عند
النطق بالكلمة او بالكلام، فهذه الجزالة صفة مدح وقد مثالوا للركاكة بقول بعضهم

يا عتب سيدتي امالك دين حتى متى قلبي لديك رهين
فانا الصبور لكل ما حملتني وانا الشقي البائس المسكين

وفيه ركاكة من جهات منها كون المعنى اجوف دائرا بين جميع العامة
وكون جل الالفاظ مرذولا وذكور البائس والمسكين بعد الشقي وفي الشقي ما يغني
عنهما ومن الركاكة قول الخوارزمي يخاطب بديع الزمان الهمذاني خطاب مفاخرة
واذا قرضت الشعر في ميدانه لاشك انك يا اخي تتشقق (١)
فقوله في ميدانه لاموقع له وقوله يا اخي لا مقام له لان الكلام في
مقام مناظرة ومشادة وكذلك لفظ لاشك فانه ليس من الالفاظ الشعرية
واذا قابلوا الجزالة بالرقة فانما يريدون بها نسج الكلام على منوال
القدماء في الشدة والقوة **كقول** اشجع :

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الشمس والاطلام
فاذا تبه رعته واذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام
ويريدون بالرقة نسجه على منوال المحدثين في اللين والظرف واظهر مثال
جمع هذين الوصفين قول جميل :

الا ايها النوم ويحكم هبوا اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

(١) مناظرته مع بديع الزمان المثبتة في رسائل البديع طبع الجواب بالاستانة

الصدر خليل بو حاجب

لحضرة العلامة الشيخ محمد الفاضل
ابن عاشور المفتي المالكي

ان للحياة التونسية ، في النصف الاول من هذا القرن ، اعلاما ، يعتبرون في طرائق الحياة الاجتماعية ، ومنازع الذوق ، ومناهج التمدن ، قادة السلوك ، واساتذة التوجيه ، مما لا يقل عما كان لقادة الفكر ، واساتذة العلم ؛ من تأثير تاصل في النصف الاول من هذا القرن ، فاضل النصف الثاني منه ، واتنا حين نعتبره اليوم ، بما في حياتنا الحاضرة ، من مثل تولدت عن ازدواج مظاهر المدنية العصرية ، بتقاليد حضارتنا الاسلامية المتينة ، لتتوجه بانظار الاعتبار ، الى الذين دهمتهم الغمرة الاولى من تيار هذا الانقلاب ، فخاضوها مزودين ببقايا الاحساب

قال بعض ائمة الادب « هذا البيت اوله اعرابي في شملته وآخره مخنث من مخنثي العقيق بتفكك »

الاترى ان قوله ويحكم من كلمات التعجب وهي جزلة فلو قال أفديكم لاعتاض عن الجزالة بالرقمة

وقد تقال الجزالة في هذا الاطلاق على الكلام الذي يصدر في اغراض تناسبها الشدة كالرثاء والحساسة وتقال الرقمة على كلام في اغراض يناسبها اللين واللطفافة كالنسيب والزهریات والملح

والجزالة في هذا كله من صفات الالفاظ باعتبار المعاني ويظهر تصرف البلغ في صناعتها بالخصوص في صوغه المعاني التي يصوغها في نفسه من مجاز واستعارة وتمثيل وتشبيه وكنائية وانواع البديع . واما المعاني الوضعية فتأتي بطبع سياق الكلام وتأتي الالفاظ تبعاً للمعاني وعلى هذا الاعتبار ينبغي وصفهم المعنى بالجزالة

وخوالد الآداب ؛ وخرجوا منها منتصبي القامات لم ترهقهم اعباء رسالة المجد التي احتملوها عن الماضي فادوها الى مستقبلهم الذي هو حاضرنا في قوالب آداب الانتهاج التي اخرجت الصورة الحاضرة لتقاليد حياتنا الاجتماعية لا تقدر في شرف الماضي ولا تغض من نور الاحجاد الاصيل الساطع عليه

ولقد كان مترجمنا مثالا نادرا من مثل الشبيبة المتمدنة في صدر هذا القرن الذين هياهم شبابهم لاعلى منازل الرجولة وحاطهم في مظاهر سلوكهم المستقيم ما رفع منزلتهم عند الشيوخ الذين تفصلهم عنهم فوارق السن والبيئة والمؤثرات حتى كان الاعجاب يظهر منابتهم واستقامة مسالكهم خير ما زكى مأخذهم من التمدن الحديث في نظر الجيل السابق ؛ فقربت الحضارة الحديثة من تقديرهم وارتبط الجيلان برابط الثقة والاطمئنان

ثم كان في حياته العامة كما خدم من المشاريع القومية ونصح للحياة الاجتماعية؛ وعف في الحياة الفضائية وبرع في النظم الادارية ؛ وزان من المناصب الملكية تحقيقا لحسن الظن به ؛ وحجة لمقدرة التونسي على اظهار استعداداته متشكلة بمقتضيات الاطوار وبرهانا على انه التحقيق بشرف بنونه لذلك الوالد العظيم شيخ الاسلام سالم بو حاجب وناهيك بها .

ولد سنة ١٢٨٠ بدار ابيه بسفح جبل المنار وهو ثاني اولاده الذكور فنشأ في حجر عنايته وتربيته وقد كان مثالا فذا في رقي المدارك وحرية الفكر وسمو المرامي في توجيه ابنائه وانشأهم على تصريف المواهب وتربية الغرائز وتوسيع الملكات وتلقى مترجمنا في طور نعلبه الاول تعليما قرآنيا بالكتاب وعند انشاء المدرسة الصادقية وكان والده احد منشئها والمشرفين على مبدا ظهورها كان المترجم في طليعة من دخلها في اول يوم فتحت فيه ابوابها المحرم سنة ١٢٩٢ واتصل في تلك المدرسة بالمحيط الواسع وعرف الى عصر النهضة في اشد الاوساط اهتزازا به واغترف من تيار العزم الاصلاحى في اصفى منحى رقرقت فيه روح الوزير خير الدين وكان والده بما يمتاز به من نضوج الفكر وسمو النظر المتوغل في حياة النهضة الاروية خير مرجع له في صقل تلك التأثيرات وقبولها وحسن توجيهه

بها . واتصل بالجامعة الزيتونية العظمى فتردد على دروسها ؛ وتأكدت صلاته بابناء عصره من نخبة النجباء طلبة والده فكان مشتركا في اعمالهم ومناهجهم وبحوثهم ومحاوراتهم بما زادة اقترابا من روح الثقافة الاسلامية وانطبعا على مناهجها .

وفي سنة ١٢٩٧ كان قد انهى تعليمه بالصادقية الى غاية مراحل اقسامها فسافر مع اخيه الاكبر الاستاذ عمر لاكتمال دراستهما الثنوية بفرنسا ، ولم يكونا ضمن البعثة التي سافرت على نفقة الدولة ولكن سفرهما كان بعناية والدهما الخصوصية ؛ وكان في اقامته بفرنسا كثير التردد على ايطاليا لمقام الصديق الحميم لوالده بها وهو الوزير حسين الذي كان من صداقته مع الشيخ سالم بو حاجب ما عقد بينه وبين ابناء الشيخ صلات اشبهت علاقة التبني . كما كان امتزاجه شديدا في حياته الاروية باخوة نشاته ابناء امير الامراء محمد البكوش الذي كان ايضا من خاصة اصدقاء والده ولاسيما كبيرهم الرئيس محمد الصالح والاستاذ محمد الشاذلي ؛ فكان هؤلاء الاربعة اول المسافرين لاستكمال التعليم العالي في اروبة على نفقة اوليائهم

وفي سنة ١٢٩٩ عاد مترجنا الى تونس بعد ان عاد اليها ابناء البعثة الرسمية من خريجي الصادقية فانخرط في سلك الهيئة التعليمية عند تاسيس ادارة العلوم والمعارف سنة ١٣٠١ ولم يطل مقامه في الهيئة التعليمية حتى انفصل عنها سنة ١٣٠٦ فانخرط في السلك الاداري بقسم الترجمة الذي كان لذلك العهد خط الوصل بين الوزارة الكبرى والكتابة العامة وكان مؤلفا من موظفين هم لامعو طلبة المدرسة الصادقية في عهدها الاول واكثرهم من افراد الارسالية العلمية الراجعة من فرنسا فكان متين الصلوات بزعيم نهضة الشباب يومئذ محمد البشير صفر ومن ابرز العاملين حوله في المصالح الكبرى واعظمها تاسيس الجلدونية وفي حياته الادارية توثقت صلاته بالشخصية بوزير القلم امير الامراء محمد الجلولي فكان بمنزلة الملحق الخاص بديوانه متصلا بعمله الاداري وشؤونه الخصوصية مرافقا له في رحلاته واهمها رحلة باريز سنة ١٣٠٨ لافتتاح القسم

الشرقي بمعرضها العام المقام في تلك السنة سنة ١٨٨٩ ميلادية وفي تلك السنة انقل الى مجلس الاحكام الجنائية بصفة مترجم خاص للقسم فاصبح مدار الناحية الادارية من حياة المحكمة الجنائية ، واستمر كذلك الى سنة ١٣١٤ فبرز منصبه ذلك بتسميته رئيسا لمكتبة المجلس الجنائي ، ونال اختصاصات رئاسة كتابة المحكمة على الوجه الاكمل ، فكان بذلك مؤسسا لفواعد الهيكل الاداري للعدلية التونسية وفي تلك السنة ايضا اتفقت له اغرب مصادفات حياته ، وابعدها اثرا في تكوين الصبغة التي امتاز بها ، وذلك ان اميرة من خلاصة الاسرة المالكة في مصر ، هي الاميرة نازلي ابنة الصدر الاعظم مصطفى فاضل باشا ولي عهد المملكة المصرية سابقا وابن واليها العظيم ابراهيم باشا ، كانت قد عاشت في مصر ، ونهبت لثقافتها وذكاؤها ، فالتأمل حولها اعظم ناد كان بعيد الاثر في هيئة النهضة المصرية يعمره الشيخ محمد عبده ، ومحمد الموليحي ، وسعد زغلول ، وقاسم امين ، ثم انتقلت الى الاساتنة ، قيل الاحتلال الانكليزي لمصر ، عند انتقال والدها على اثر الخلاف بينه وبين اخيه ، الحديو اسماعيل ، فاتصلت بالخليفة المقدس السلطان عبد الحميد الثاني ، وبحركة الاحرار الوطنيين ، وقامت بينهما بادوار هامة وكانت كثيرة التردد على باريز وايطاليا ، فتعرفت بالوزير حسين ، والشيخ محمد يرم ، ومحظت ما يفي هؤلاء الشبان التونسيين الذين راثهم في اروبة من السلوك المعتدل البعيد عن تنطع غيرهم من الشباب المستهتر في مجاري الحضارة الغربية فكان ذلك محرزا لها على زيارة تونس ، فقصدتها بوصاية آل يرم واستقرت اول امرها بقصر البكوش بباريانة ؛ وهناك اتصت بالمترجم واخيه ووالده بما كان يربطهم من العلاقات المتينة مع ارباب ذلك البيت ، وبما لاحظت من مزايا المترجم الخلقية وكلماته المعنوية رغبت في التزوج به وكانت تقدمه في السن كثيرا فتزوجها سنة ١٣١٥ وسافر للبناء بها في القاهرة على تقاليد البيت المالك المصري فحظي بمنزلة فائقة عند الحديو عباس وقلده الكمندور من النيشان العثماني على الطريقة المتبعة يومئذ من تصرف خديو مصر في تقليد الرتب العثمانية بفوقه سلطانسي ورجع الى تونس تحيط بحياته هالة جديدة من البذخ الاميري فسكن بستانه

الانيق في الشمال الغربي من ضاحية المرسى واصبح منتدى الاخيار من اهل العلم والنبيل والادب والعف وملتقى الاجيال من طبقة والده الذي كان يؤمذ في عشرة الثمانين الى الطبقة التي دون سن رب المنزل من طلائع الشبيبة النيرة فكانت المجالس الفائقة والمآدب الرائقة شنشنة ذلك البيت ومجتمع الآراء والنكت والمعارف والمحاورات بما جدده في تاريخ النهضة التونسية عهد نادي الاميرة نازلي في تاريخ النهضة المصرية . وفي هذا الطور تأكدت صلاته الودادية مع الامير المقدس المولى محمد الناصر قبل ولايته العرش

وبذلك كان بيتهم مقصد الوافدين على البلاد التونسية من اعلام الشرق ونقطة التقائهم بالمستفيدين من تلك الصلات من رجال التفكير التونسي فكان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله عند زيارته الثانية لتونس سنة ١٣٢٣ نازلا ذلك البيت ونورا لمنتداه

وتوالت رحلات المترجم الى اروبة والى الشرق مستصجبا معه في كل وجهة رجالا من اهل وده وانسه الذين هم اساطين النهضة الفكرية حتى هو الذي تسبب في زيارة الرئيس الجليل محمد البشير صفر للبلاد المصرية وما تاكد له فيها من الصلات في الاوساط الثقافية والسياسية

وسمي سنة ١٣٢٩ رئيسا لقسم البحث بالعدلية التونسية . وتقلد في العام الموالي الصنف الاول من نيشان الافتخار . وفي سنة ١٣٣١ توفيت زوجته الاميرة نازلي بمصر في احدى زياراتها لها منفردة عنه فسافر الى مصر ثم رجع الى تونس فاسندت اليه وكالة الحق العام بمحكمة تونس الابتدائية فكان التونسي الواضع لمنهج مباشرة الادعاء العمومي لدى محاكم العدلية التونسية

وفي ذي الحجة سنة ١٣٣٣ سمي شيخ مدينة للعاصمة التونسية مع بقائه مكلفا بنبابة الحق العام وتقلد الشريط الاكبر من نيشان الافتخار . وفي سنة ١٣٣٥ تمحض لمشيخة المدينة وسمي امير امراء

وقام باعباء مشيخة المدينة في ظروف حرجية اثناء الحرب العظمى فحمسى الامن وقاوم الاحتكار وحفظ شرف المدينة وتقلد بتلك الصفة شريط عهد الامان وفي رمضان سنة ١٣٤١ انتخب لوزارة القلم اثر الحوادث التي افسدت ما بين الملك الناصر ، طاب ثراه ، وبين وزرائه ؛ وكان في اثناء تلك الحوادث مرشحا للوزارة الكبرى ، ولكنه قصر عند وزارة القلم ، - باستقالة الصدر محمد الطيب الجاولي ، وولاية الصدر مصطفى دقزلي ، وبقي جامعا لوزارة القلم ومشيخة المدينة وقد اشترك في تأسيس جمعية احباس الحرمين الشريفين ، فتوثقت صلاته بسبب ذلك باساطين العلم في المغرب . كما توثقت قبل باساطين العلم في المشرق وعرفت وفود المغرب العربي رفعة بيته ، وشرف منزلته ، وكرم ضيافته . وسافر مرات على راس الوفود السامية الى الجزائر والمغرب الاقصى وباريز ، ورافق الملك المقدس المولى محمد الحبيب في سفرته الثانية الى فرنسا سنة ١٣٤٥

وانتقل الى مسند الوزارة الكبرى في ربيع الثاني سنة ١٣٤٥ فكان فيها مثالا بارزا لحسن تمثيل الذاتية التونسية وتقلد بتلك الصفة نيشان الدم الحسيني الرفيع الشان

واقام مع المولى المقدس محمد الحبيب على الوزارة الكبرى الى آخر ايام ملكه ثم كان وزير المولى المقدس احمد الثاني فتقلبت علائقه معه بين ضياء وظلمة وقامت ضده واجهة من رجال القصر الملكي قوي منالها منه بالجو المكفر الذي تكون حوله بمواقف المضادة بينه وبين وزير العدالة طاهر باشا خير الدين ثم بالارتباك التي نشأت له عند رئاسة لجنة الاصلاح الزيتوني سنة ١٣٤٩ واستهدافه لحملة صحفية كبرى كانت نهايتها استحكام العداء بينه وبين مخدمه الملك احمد الثاني فاضطر الى الاستقالة في شوال ١٣٥٠ واقام معتزلا الحياة العامة في حالة صحية مترجعة الى ان توفي في شوال سنة ١٣٥٨ تلقاه الله بأحسنه وتغمده برحمته وغفرانه

المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار ابن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن القا

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العالية

ثمن الجزء ٦٠ ف

١٩٥٥-١٣٧٤

مطبعة الترقى - نهج القاهرة رقم ٨ - تونس

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي الجامعة الزيتونية



الجزء السابع - المجلد التاسع

فهرس الجزء السابع

- ٣٥٣ الجامعة الزيتونية تمهد الطريق
لتعريب التعليم القومي
- ٣٥٨ تفسير آية من سورة البقرة
- ٣٦٤ الحديث الشريف : حديث الذباب
- ٣٦٩ التشريع الاسلامي : السنة
النبوية المصدر الثاني للتشريع
- ٣٧٣ الفتاوي والاحكام : التجيس
على الاولاد
- ٣٧٦ اسئلة
- ٣٧٨ الوعظ والارشاد : خطاب توجيهي
- ٣٨٥ الصراع المستمر بين حق الاسلام
وباطل خصومه
- ٣٨٩ دعوة المغرب الاسلامي لتوحيد
العمل في رؤية هلال الشهر
- ٣٩٢ جمعية التقريب بين الاسلام
والمسيحية
- ٣٩٦ اصوات الحق
- ٤٠٠ انباء متفرقة
- محمد الشاذلي ابن القاضي مدير المجلة
- الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن
عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه
- حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد
البشير النيفر المفتي المالكي
- صاحب الفضيلة الشيخ محمد الهادي
ابن القاضي المفتي الحنفي
- حضرة العلامة صاحب الفضيلة الشيخ
ابراهيم النيفر المفتي المالكي
- صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد
عباس شيخ الاسلام الحنفي
- الاستاذ محمود الباجي وكيل النيابة
العمومية لدى محكمة الجنايات
- الاستاذ محمد الحبيب المحامي

الجامعة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجامعة الزيتونية

تمهد الطريق لتعريب التعليم القومي

منذ عشر سنوات ابتدأت الجامعة الزيتونية نهضتها الحديثة وكانت الخطوة الاولى تهدف الى اصلاح الداخلي ثم اصلاح الفروع الزيتونية في بلدان المملكة وجعلها تحت ادارة المشيخة العلمية واقامة مديرين لها يستمدون سلطتهم من المشيخة والحاق المدرسين بها باطارات مدرسي الجامعة ثم احدث فروع بالجهات التي لم تكن بها فروع وبذلك تسنى لعشرة آلاف تلميذ ان ينضموا الى العدد الاسبق الذي كان يزاول تعليمه بجامعة الزيتونة ولم يكن هذا العدد يزيد على ثلاثة آلاف تلميذ الا ببعض مئات

وكانت الخطوة الثانية تهدف الى ادخال المناهج الحديثة وتقسيم التعليم الى شعب في كل من مرحلتى التعليم الثانوي والعالى ومسايرة التطور العلمى العالمى والخروج بالجامعة من الصبغة التي شاء مناوئوها ان ينعتوا التعليم

الزيتوني به من انه تعليم تقليدي تحديدا لاهميته وخطا من مكانته وتقيصا من الحاجة الداعية اليه والدافعة للشباب للكرع من معينه .

فأصبح التعليم العصري الزيتوني يتقف التلميذ ثقافة شاملة عربية اسلامية . وكانت الخطوة الثالثة تهدف الى سن منهاج قويم للتعليم القومي يتبع عند ما تتهيا الاسباب لتحكم الامة نفسها بنفسها وتصير مقاليد الامور بيد ابنائها وتتخلص من البرامج المفروضة عليها والتي ثقل حملها على ابنائها فضلوا بها الطريق السوي وحولت اتجاههم الى وجهات غير مرغوب فيها وثقلت خطأ الكثير منهم لبلوغ الغايات وفي الغالب يتقطع بهم السير في وسط الطريق ويحرم من اتمام تعلمه لعلة من العلل التي نتجت عن تلك البرامج والاساليب المتبعة في تنفيذها وما يحاك لتعطيل سير القافلة العلمية فتساقط افرادها وتأخذهم الكلايب من كل جانب ولا يسلم منها الا من رحم ربك وقدرله التفوق .

فكان ذلك الهدف مقصدا من اهم المقاصد في النهضة الحديثة الزيتونية فاستعد له استعدادا عظيما وبحث في الاسباب وطرق النجاح والمؤهلات والدوافع والامكانيات حتى امكن سن المنهاج الصالح للتعليم الثانوي القومي وطبق في معاهد الزيتونة فبدا صلاحه واسفرت نتيجته في التلامذة الذين احرزوا على شهاداتهم طبق ذلك المنهاج وظهرت كفاءاتهم العلمية عند ما التحقوا بمعاهد الشرق وبرزوا على اقرانهم الحاملين لمعادل شهاداتهم وكانوا الاولين في امتحاناتهم واعجب بهم اساتذتهم ايما اعجاب فتعليمهم العربي متين ومعرفتهم باللغات الاجنبية غير منقوصة ومعارفهم بالعلوم الاسلامية جيدة ومعارفهم بالعلوم الرياضية في مستوى معارف امثالهم المحصلين على شهادات انتهاء التعليم الثانوي المتاهلين لمزاولة التعليم العالي مع كون ثقافتهم ثقافة عربية تسودها الروح الاسلامية الوطنية وذلك ما تشده الامة في تثقيب ابنائها .

وانا لا نقول هذا دعوى مجردة عن الدليل يدفعنا اليها دافع الاخلاص للجامع الزيتونة بل نقولها ونحن واثقون بما نقول ويؤيدنا الاساتذة الذين يتولون تدريس العلوم الرياضية في المعاهد الزيتونية والاساتذة الذين شاركوا في وضع

برامج التعليم الزيتوني امثال الاستاذ المسعدي والاستاذ سويسي والاستاذ قوشه وغيرهم ممن درسوا في المعاهد الزيتونية على وفق هذه البرامج المتبعة الآن وكانت الخطة الرابعة تهدف لتكوين الاساتذة الصالحين القادرين على القيام باعباء هذا العبء الثقيل وتهيئة ذوي الكفاءات ليلتحقوا بالمعاهد الشرقية والغربية لاتمام معارفهم ثم يقوموا بدورهم في المساهمة في النهضة العلمية العامة المزمع على اشادتها وفعلا وجهت المشيخة العلمية التلامذة هذا التوجيه ثم ارسلت الارشاليات الى معاهد الشرق فتزودوا منها بالمعارف العالية واخذت وفودهم ترجع الى الوطن حاملين لشهاداتهم العالية وسيكونون ائمن ذخيرة ستجدها وزارة التعليم الوطني للقيام بالمهمة التي استعدوا لها خير استعداد وسيسهلون عليها مهمة تعريب التعليم وصنع الثقافة بالصيغة الوطنية المنشودة

وكانت الخطة الخامسة تهدف الى تخريج ناشئة صالحة تقوم بالتعليم الابتدائي على اكمل وجه وتكون فيها من المؤهلات ما يجعلها تؤدي الامانة غير منقوصة وقد سهل بلوغ هذا المقصد ما قام به الاستاذ العابد مزالي لما تولى خطة كاهية لمدير المعارف من احداث قسم تكميلي في مدرسة ترشيح المعلمين في سنوات الاصلاح الاولى فقد اعان على تحقيق ذلك المقصد واحسب انه استغنى عنه اخيرا لما وجد الكفاءة المطلوبة في الناجحين في مناظرات المعلمين ممن درسوا في جامع الزيتونة وفق البرنامج الحديث

واني اذكر حادثا حدث منذ عشرين سنة عند انعقاد احدى مؤتمرات طلبة شمال افريقيا وحضرة مدير المعارف م. قو وكان من الاوائج المعروضة على المؤتمر لائحة تتعلق بالمطالبة باعتبار العربية مادة من مواد امتحان الشهادة الابتدائية فعارض مدير المعارف في خطابه هذا الاقتراح معللا ذلك بانه ليس لديه معلمين اكفاء يقوم عليهم التعليم في هذه المادة ليمكن امتحان التلميذ فيها وهذه المعارضة وان كان فيها شيء كثير من المغالطة الا انها تعبر عن وجود عدد من معلمي ذلك التاريخ لم تكن فيهم الكفاءة المطلوبة والحقيقة التي لامرأ فيها ان برنامج التعليم العربي في المدارس الابتدائية

في ذلك التاريخ كان يقصر بالتلميذ عن تعلم العربية فالوزير على البرنامج أكثر منه على المعلمين بدليل انه لما تحول البرنامج فيما بعد امكن ان تكون العربية من مواد الامتحان

ثم تطور التعليم الابتدائي لما باشره المعلمون الاكثر كفاءة فيما بعد واليوم لما تريد وزارة التربية القومية تعريب التعليم الابتدائي ستجد في حاملي شهادة التحصيل الزيتونيين من يقوم بذلك احسن قيام ليس في علوم العربية فحسب بل وفي العلوم الرياضية ايضا وذلك بما هيسأ له التعليم الزيتوني وبرامجه الحديثة من مؤهلات

وكانت الخطوة السادسة تهدف لتوسيع معارف التلميذ وتأهيله للمناصب القضائية والادارية على وجه يتعمم النقص الذي كان موسوما به من قبل عن حق او عن غرض

فقد كان مدير التعليم م. ديكودولاهاي صرح لاحد الوزراء السابقين ان بعض حاملي شهادة التطويق لا يحسن النسخ

وزاد في تأكيد ذلك الامر الاتجاه لاحداث المدرسة الادارية فكان من اللازم تأهيل التلامذة للالتحاق بها ممن يرغب في الوظيفة العمومية وقد تمها لها التلامذة بما سمح لهم به البرنامج ونجحوا فيها من عامها الاولو عندما فتحت الحكومة مناظرة لاختد بعض موظفين بالقلم العربي للوزارات التونسية غير الوزارة الكبرى ووزارة العدلية

وكانت الخطوة السابعة تهدف الى ترقية مستوى المدرسين والتدريس في الجامعة الزيتونية وتنظيم موظفيها واعانتهم على بلوغ مراتب امثالهم وارجاع حقوق المعهد واهله المتغاضي عنها ومعاملته كمعاملة الجامعات العلمية واستقلال ميزانه وتحقيق ما يحتاجه من اساتذه وموظفين واقامة معاهد في العاصمة وبلدان المملكة ينقل اليها التعليم تناسب روح العصر كما كانت تهدف الى بعث الشعور بهذه الحاجيات والسعي وراء تحقيقها وقد حصل من ذلك الشيء الكثير ومن دخله الشك والتردد في اول الامر ما برح حتى اقتنع وعمل مع العاملين

وكانت الخطوة الثامنة تهدف الى اصلاح الكتايب والمدارس القرآنية وسن برنامج لها يقوم معوجها ويحيي غابر مجدها وينهض بها الى المستوى اللائق بها ويرفع القائمين بها الى المستوى اللائق بهم ويدفع عنهم الاخطار التي كانت حافة بهم على ان يكون ذلك البرنامج هو برنامج التعليم الابتدائي القومي يتبع فيما بعد في سائر المدارس الابتدائية ويكون هو ايضا ذا شعبتين شعبة يتخرج فيها التلميذ حاذقا لجميع القرآن ومبادئ العلوم وشعبة يكتفي فيها بحفظ مقدار معين من احزاب القرآن وهناك رأي باحداث شعبة ثالثة يكون فيها حض وافر للتعليم الصناعي والفلاحي وذلك لمن قعدت به مواهبه عن البلوغ الى نهاية التعليم الابتدائي ولكن هاته الخطوة قامت عوائق حالت دون تنفيذها

تلك هي الخطط الثمانية التي رسمها صاحب السماحة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور للنهضة العلمية التي ادخلها على التعليم الزيتوني تمهيدا لتعميم التعليم الاسلامي وتوسيع دائرة الثقافة العربية وذلك بتأسيس المعاهد الثانوية في مختلف بلدان المملكة بعد ان كانت خاصة بثلاث مدن فدبت الغيرة في ادارة المعارف فاحدثت اقسام التعليم الثانوي في كل بلدة تأسس فيها فرع زيتوني فنالت الامة بذلك حضا من التعليم لم تنله من ذي قبل

واحدث توجيهها جديدا للشرق بعد ان كان التوجيه للغرب خاصة وبعث شعورا اندفع الناس تحت تأثيرة الى اسعى الغايات وانبل المقاصد فكان الاستاذ الامام صاحب مدرسة ومجددا جدد للامة صرح عزها ومجدها في تعليمها الزيتوني العربي القومي

محمد شاولي بن الفاضل

تفسير القرآن الكريم

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا
 أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَغْلَمُ)
 (غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
 تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .)

لحضرة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر

ابن عاشور شيخ الجامع الاعظم وفروعه

جرد قالوا من الفاء لانه محاوره كما تقدم، وافتتح كلامهم بالتسبيح قيام في مقام
 الادب والتعظيم لذي العظمة المطلقة، وسبحان اسم التسبيح المتقدم في قوله ونحن
 نسبح بحمدك فهو اسم مصدر سبج وليس مصدرا لانه لم يجيء على انية مصادر
 الرباعي وقيل هو مصدر سبج مخففا بمعنى نزه فيكون كالغفران والشكران
 والكفران من غفر وشكر وكفر، وقد كثر استعماله منصوبا على المفعولية المطلقة
 باضمار فعله كعماذ الله وقد يخرج عن ذلك نادرا قال : سبحانك اللهم ذا السبحان
 وكانهم لما خصصوه في الاستعمال بجعله كالعلم على التنزيه اختاروا له وزن
 الفعلان ونصوه على المفعولية المطلقة بدلا عن فعله المراد به انشاء التنزيه فصار

سبحان كالعلم الجنسي مثل برة وفجار (بكسر الراء) ولذلك التزموا ترك التنوين منه قال سبويه «واما ترك التنوين في سبحان فانما ترك صرفه لانه صار عندهم معرفة وانتصابه كنصب الحمد لله» (اي في قراءة من قرأ بنصب الحمد)

وقول الملائكة ﴿ لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ خبر مراد منه الاعتراف بالعجز لان الموجه اليه الخبر محقق انه يعلمه ولانه لا معنى لكون الخبر مراداً منه لازم الفائدة وهي ان المخبر عالم بالخبر وكلامهم يدل على ان علومهم محدودة غير قابلة للزيادة فهي مقصورة على ما يلهيهم الله تعالى وما يامرهم فللملائكة علم قبول المعاني لا علم استنباطها وفي تصدير كلامهم بسبحانك ايماء الى الاعتذار عن مراجعتهم بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهو اقتراح من قيل براعة الاستهلال عن الاعتذار . والاعتذار وان كان يحصل بقولهم ﴿ لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ لكن ذلك يحصل بطريق الكناية دون التصريح ويحصل آخرأ لا ابتداءً

﴿ انك انت العليم الحكيم ﴾ ساقو مساق التعليل لقولهم ﴿ لا علم لنا الا ما علمتنا ﴾ لان المحيط عليه بكل شيء المحكم لكل خلق اذا لم يجعل لبعض مخلوقاته سبيلا الى علم ما لم يكن لهم قبل بعلمه اذ الحصول بقدر القبول والاستعداد . والذي دل على ان هذا القول مسوق للتعليل وليس مجرد ثناء هو تصديره بان في غير مقام رد انكار ولا تردد

قال الشيخ في دلائل الاعجاز « ومن شان ان اذا جاءت على هذا الوجه (اي ان تقع اثر كلام وتكون لمجرد الاهتمام) ان تغني غناء الفاء العاطفة وتفيد من ربط الجملة بما قبلها امرا عجيبا فانت ترى الكلام بها مقطوعا موصولا وانشد قول بشار :

بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التكبير

فانه استغنى بذلك عن الفاء . واجاب خلفا الاحمر حين ساله لماذا لم يقل في المصراع الثاني بكرا فالنجاح في التكبير الخ بانه اتى بها عريضة بدوية ولو قال فالنجاح لصارت من كلام المولدين . قال الشيخ الا ترى ان الغرض من قوله ان ذاك النجاح ان يحتم لنفسه في الامر بالتكبير ويبين وجه الفائدة منه اهـ »

والعليم الكثير العلم وهو من امثلة المبالغة على الصحيح ويجوز كونه صفة
مشبهة على تقدير تحويل علم المكسور اللام الى علم بضم اللام ليصير من افعال
السجيا نحو ما قررناه في الرحيم
والحكيم فعيل من احكم اذا اتقن الصنع بأن حاطه من الخلل واصل
مادة حكم في كلام العرب للمنع من الفساد والخلل ومنه حكمة الدابة (بالتحريك)
للحديدة التي توضع في فم الفرس لتمنعه من اختلال السير واحكم فلان فلانا
منعه قال جرير :

ابني حنيفة احكموا سفهاءكم * اني اخاف عليكم ان اغضبا
والحكمة بكسر الحاء اتقان العلم وكال العقل فالحكيم اما بمعنى المتقن للامور
كلها او بمعنى ذي الحكمة وايا ما كان فقد جرى بوزن فعيل على غير ذي فعل
ثلاثي وذلك مسموع قال عمرو بن معد يكرب

امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع

ومن شواهد النحو ما انشده ابو علي ولم يعزه

فمن يك لم ينجب ابوه وامه فان لنا الامر النجينة والاب

اراد الام المنجبة بدليل قوله لم ينجب ابوه وفي القرآن بديع السموات
والارض والعرب تجري اوزان بعض المشتقات على بعض فلا حاجة الى التكلف
بتاول بديع السموات والارض بديع سماواته وارضه فان مساق الآية تمجيد الخالق
لاعجاب مخلوقاته حتى يكون بمعنى مفعول ولا الى تاويل الحكيم بمعنى ذي الحكمة
لان ذلك لا يجدي في دفع بحث محيئه من غير ثلاثي

وتعقب العليم بالحكيم من اتباع الوصف باخص منه فمفهوم الحكمة زايد
على مفهوم العلم لان الحكمة كال في العلم فهو كقولهم خطيب مصقع وشاعر
مفلق قال الغزالي في المقصد الاسنى هو عبارة عن العلم بافضل الاشياء فهو الحكيم
الحق لانه يعلم اجل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو علم كنه الله تعالى
وقد يقال الحكيم لمن يحسن دقايق الصناعات ويتقن صنعتها وكال ذلك ليس
الا لله تعالى اه

وفي معارج النور الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالشيء واتقان عمله وهو
الايجاد بالنسبة اليه والتدبير باكمل ما تستعد له ذات المديبر (بفتح الباء)
والاطلاع على حقايق الامور اهـ

وسيجب الكلام على الحكمة عند قوله تعالى يوثي الحكمة من يشاء
و«انت» في انك انت العليم الحكيم ضمير فصل وتوسيطه من صيغ القصر فالمعنى
قصر العلم والحكمة على الله قصر قلب لردهم اعتقاد انفسهم انهم على جانب من
علم وحكمة حين راجعوا بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او تنزلهم منزلة من
يعتقد ذلك على الاحتمالين المتقدمين

❖ (قال يا آدم انبئهم باسمائهم ❖ لما دخل هذا القول في جملة المحاورة جرد
من الفاء ايضا كما تقدم في نظائره لانه وان كان اقبتالا بالخطاب على غير المخاطبين
بالاقوال التي قبله فهو بمثابة خطاب لهم لان المقصود من خطاب آدم بذلك ان
يظهر عقبه فضله عليهم في العلم من هاتم النلهية فكان الخطاب بمنزلة ان يكون
مسوقا اليهم لقوله عقب ذلك « قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض »
وابتداء خطاب آدم بندايم مع انه غير بعيد عن الامر الالهي للتبويه بشأن
آدم واظهار اسمه في الملا الاعلا حتى ينال بذلك حسن السمعة مع ما فيه من
التكريم عند الامر لان شان الامر والمخاطب (بالكسر) اذا تلطف مع المخاطب (بالفتح)
ان يذكر اسمه ولا يقتصر على ضمير الخطاب حتى لا يساوي بخطابه كل خطاب ومنه
ما جاء في حديث الشفاعة « فيقول يا محمد ارفع راسك سل تعط واشفع تشفع »
وهذه نكتة ذكر الاسم حتى في اثناء المخاطبة كما قال امرؤ القيس
افاطم مهلا بعض هذا التدلل

وربما جعلوا النداء طريقا الى احضار اسمه الظاهر لانه لا طريق لاحضاره
عند المخاطبة الا بواسطة النداء فالنداء على كل تقدير مستعمل في معناه المجازي
❖ (فلما انباهم باسمائهم) الانبا اخبارهم بالاسماء وفيه ايماء بان المخبر به شيء
مهم والضمير المجرور بالاضافة ضمير المسميات مثل ضمير عرضهم وفي اجرائه
على صيغة ضمائر العقلاء ما قرر في قوله ثم عرضهم

وقوله « فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم » الضمير في انبأهم لآدم وفي قال ضمير اسم الجلالة وانما لم يؤت بفاعله اسما ظاهرا مع انه جرى على غير من هو له اي جاء عقب ضمائر آدم في قوله انبئهم وانبأهم لان السياق قرينة على ان هذا القول لا يصدر من مثل آدم

❖ (قال ألم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض) ❖ جواب لما هو تذكير لهم بقوله في اول المحاوراة « اني اعلم ما لا تعلمون » وذلك القول وان لم يكن فيه « اعلم غيب السموات والارض » صراحة الا انه يتضمنه لان عموم ما لا تعلمون يشمل جميع ذلك فيكون قوله هنا « اني اعلم غيب السموات والارض » بيانا لما اجمل في القول الاول لانه يساويه ماصدقا لان ما لا تعلمون هو غيب السموات والارض وقد زاد البيان هنا على المبين بقوله ❖ (واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) ❖

وانما حيء بالاجمال قبل ظهور البرهان وحيء بالتفصيل بعد ظهوره على طريقة الحجاج وهو اجمال الدعوى وتفصيل النتيجة لان الدعوى قبل البرهان قد يتطرقها شك السامع بحملها على المبالغة ونحوها وبعد البرهان يصح للدعي ان يوقف المحجوج على غلطه ونحوه وان يتبجح عليه بسلطان برهانه فان للحق صولته ونظيره قول صاحب موسى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا . ثم قال ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا . فجاء باسم اشارة البعيد تعظيما للتاويل بعد ظهوره . . وقد جاءت الآية على طريقة الخطباء والبلغاء فيما ذكرنا تعليما للخلق وجريا على مقتضى الحال المتعارف من غير مراعاة لجانب الالوهية فان الملائكة لا يمترون في ان قوله تعالى الحق ووعد الصديق

وكنتم في قوله وما كنتم تكتمون الاظهر انها زائدة لتأكيد تحقق الكتمان فان الذي يعلم ما اشد كتمانته يعلم ما لم يحصرص على كتمانته ويعلم ظواهر الاحوال بالاولى . وصيغة المضارع في تبدون وتكتمون للدلالة على تجدد ذلك منهم فيقتضي تجدد علم الله بذلك كلما تجدد منهم

ولبعضهم هذا تكلفات في جعل كنتم للدلالة على الزمان الماضي وجعل
تبدون للاستقبال وتقدير اكتفاء في الجانبين اعني وما كنتم تبدون وما تكتمون
واكتفاء في غيب السماوات والارض يعني وشاهدتهما وكل ذلك لا داعي اليه
وقد جعل الله تعالى علم آدم بالاسماء وعجز الملائكة عن ذلك علامة على
اهلية النوع البشري لخلافته في الارض دون الملائكة لان الخلافة في الارض
هي خلافة الله تعالى في القيام بما اراده من العمران بجميع احواله وشعبه بمعنى
ان الله تعالى ناطق بالنوع البشري اتمام مراده من العالم فكان تصرف هذا النوع
في الارض قائما مقام مباشرة قدرة الله تعالى بجميع الاعمال التي يقوم بها البشر
ولا شك ان هذه الخلافة لا تقوم الا بالعلم اعني اكتساب المجهول من المعلوم
وتحقيق المناسبة بين الاشياء ومواقعها ومقارناتها وهو العلم الاكتسابي الذي
يدرك به الانسان الخير والشر ويستطيع به فعل الخير وفعل الشر كل في موضعه
ولا يصلح لهذا العلم الا القوة الناطقة وهي قوة التفكير التي اجلى مظاهرها معرفة
اسماء الاشياء واسماء خصائصها، والتي تستطيع ان تصدر الاضداد من الافعال لان
تلك القوة هي التي لا تنحصر متعلقاتها ولا تقف معلوماتها كما شوهد من احوال النوع
الانساني منذ النشأة الى الآن والى ما شاء الله تعالى . والملائكة لما لم يخلقوا متهيين
لذلك حتى اعجزهم وضع الاسماء للمسميات وكانوا مجبولين على سجية واحدة
وهي سجية الخير لا تختلف ولا تتخلف لم يكونوا اهلا لاستفادة المجهولات
من المعلومات حتى لا تقف معارفهم . ولم يكونوا مصادر للشرور التي يتعين
صدورها لاصلاح العالم فيخيرتهم وان كانت صالحة لاستقامة عالمهم الطاهر لم
تكن صالحة لنظام عالم مخلوط وحكمة خاطم ظهور منتهى العلم الالهي
كما قال ابو الطيب

ووضع الندى في موضع السيف بالعلی

مضر كوضع السيف في موضع الندى

والآية تقتضي مزية عظمى لهذا النوع في هذا الباب وفي فضل العلم ولكنها لا
تدل على افضلية النوع البشري على الملائكة اذ المزية لا تقتضي الافضلية كما بينه
الشهاب القرافي في الفرق الحادي والتسعين فهذه فضيلة من ناحية واحدة وانما
يعتمد التفضيل المطلق بمجموع الفضائل كما دل عليه حديث موسى والحضر

الحديث الشريف

الآيات العلمية في الأحاديث النبوية

حديث الذباب (٤)

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ
محمد البشير النيفر المفتي المالكي

وأما حديث ابن عباس في تزوجه صلى الله عليه وسلم بامر حبيبة فهو في صحيح مسلم من طريق عكرمة بن عمار عن أبي رميل عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال يا نبي الله ثلاث اعطينهن (١) قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله (٢) أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجهما قال نعم الحديث

قال القرطبي في شرحه : المتفق عليه عند أهل التاريخ أنها أنما تزوجها قبل الفتح وقبل إسلام أبيها ، ثم قال وإذا صح أنه تزوجها قبل الفتح فيكون ما وقع في هذا الحديث من طلب أبي سفيان أن يزوجهما منه بعد إسلامه خطأ ووهما وقد بحث النقاد عمن وقع ذلك الوهم منه فوجدوه قد وقع من عكرمة بن عمار اه كلام القرطبي

وجزم ابن الجوزي بالوهم في هذه الرواية وحكى الإجماع على أنه صلى

(١) بصيغة الطلب (٢) ضمير أجمله يعود على الحسن الذي دل عليه لفظ أحسن ، وقال عياض هو مثل ما جاء في صفته صلى الله عليه وسلم : كان أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ، قال أبو حاتم : والمعنى وأجملهم ولكن لا يتكلمون به إلا مفرداً يريد إذا عطفوه

الله عليه وسلم تزوجها بالحبشة هذا ما اردنا ان نعلقه على كلام ابن حزم
وقد علم مما سبق قولنا انه تتبع احاديث الصحيح فلم يجد فيها ما لا
يحتمل مخرجا الا هذين الحديثين وان الحافظ زين الدين العراقي الف كتاباً
فيما ضعف من احاديثهما مع الجواب عنها

وفي مقدمة ابن الصلاح ان جملة احاديث صحيح البخاري سبعة آلاف
ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالاحاديث المكررة وانها تبلغ في اسقاط المكرر
اربعة آلاف حديث وربما اندرج تحت هذه العبارة آثار الصحابة والتابعين ،
وربما عد الحديث الواحد المروي باسنادين حديثين

وحرر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن عدة ما في صحيح
البخاري من الاحاديث الموصولة بلا تكرار ألفا حديث وستمائة وحدثان ومن
المتون المعلقة المرفوعة مائة وتسعة وخمسون حديثاً فالمجموع الفا حديث وسبعمائة
وواحد وستون وان عدة احاديثه بالمكرر وبما فيه من التعليقات والمتابعات واختلاف
الروايات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثاً وهذا سوى ما فيه من الموقوف على
الصحابة وأقوال التابعين

واما صحيح مسلم فجميع ما فيه بلا تكرار نحو اربعة آلاف
وقال زين الدين العراقي وهو بالمكرر يزيد على عدة كتاب البخاري
لكثرة طرقه

قال وقد رأيت عن ابي الفضل احمد بن سلمة انه اثنا عشر الف حديث
وقد ضعف الدار قطني وغيره من احاديث الصحيحين جميعا مائتي حديث وعشرة
احاديث يخص مسلماً منها وحده مائة ويشتركان في اثنين وثلاثين والباقي للبخاري
فما يختص بالبخاري او يشاركه فيه مسلم أجاب عنه الحافظ في مقدمة الفتح
وما يخص مسلماً اجاب عنه النوري

اذا علمت هذا علمت بطلاق قول الحكيم توفيق صدقي : فكم في الصحيحين
من أحاديث اتضح لعلماء الحديث غلط الرواة فيها المقتضي كثرة هذه الاحاديث
على انك علمت ان حديث الذباب ليس منها وقد ايدى العلم تأييداً

قوله ان كثيرا من احاديث الصحيحين لم يأخذ بها الائمة في مذاهبهم
 زعم الحكيم توفيق صدقي ان كثيرا من احاديث الصحيحين تبين لاهل
 العلم غلط الرواة فيها وقد علمت ان الكثرة التي زعمها غير مسلمة وقفى على
 اثر هذا بان كثيرا من احاديثهما لم يأخذ بها الايمة في مذاهبهم .

الايمة الذين اتهم مذاهبهم الينا والى من قبلنا بالاسانيد الصحيحة التي
 يعول عليها هم الايمة الاربعة رضوان الله عليهم اجمعين واقدمهم وفاة الامام
 ابو حنيفة توفى سنة ٢٠٤ وتوفي الامام مالك سنة ١٧٩ وتوفي الامام الشافعي
 سنة ٢٠٤ وولد البخاري سنة ١٩٤ وارتحل في طلب العلم سنة ٢١٦ وتوفي مسلم
 سنة ٢٦١ عن ستين عاما

فتكون وفاة الامامين ابي حنيفة ومالك قبل ولادة صاحبي الصحيحين
 ووفاة الامام الشافعي بعد مولد البخاري بعشر سنين وقبل ارتحاله في طلب العلم
 بزهاء اثنتي عشرة سنة وبعد مولد مسلم بزهاء ثلاث سنين فهؤلاء الائمة الثلاثة
 توفاهم الله قبل ان يوجد الجامعان الصحيحان

واما الامام احمد فقد توفي سنة ٢٤١ وكان شهد للبخاري بصحة ما جمعه :
 قال الحافظ ابن حجر في مقدمة شرح البخاري نقلا عن ابي جعفر العقيلي:
 لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على احمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي
 بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة اه المقصود منه

أما مسلم فقد قال في شأن صحيحه : وضعت ما اجمعوا عليه وحمل بعض اهل
 العلم الاجماع على اجماع ارباب هذا الفن : وهم احمد وابن معين وابن ابي شيبة
 وسعيد بن منصور فتكون احاديث صحيح مسلم مما وافق عليه الامام احمد

فان عنى الحكيم توفيق ان الايمة الاربعة اطلعوا على الجامعين الصحيحين
 وتركوا الاخذ بكثير من احاديثها لضعف ثقتهم بها فقد علمت وجه بطلان هذا .
 ذلك ان الائمة الثلاثة ابا حنيفة ومالك والشافعي توفاهم الله قبل وجود
 الجامعين الصحيحين .

واما الامام احمد فقد شهد لما جمعه البخاري كما علمت ، وما في صحيح مسلم

أجمع عليه جمع من اهل العلم منهم الامام احمد على رأي بعض اهل العلم في فهم عبادة مسلم السابقة .

وان عنى الحكيم ان كثيرا من الاحاديث التي دونت في الصحيحين اطلع عليها الائمة من طرق آخر وتركوا العمل بها لما تبين لهم من غلط روايتها فهذا كلام من لم يحط خبرا بالاسباب التي من اجلها ترك الائمة الاربعة وغيرهم من المجتهدين ممن تقدم عليهم او تاخر عنهم الاخذ بموجب الاحاديث الصحيحة ، وقد اطال نجاد القول في هذا الموضوع شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته رفع الملامر ، عن الائمة الاعلام وانهى الاسباب الى عشر

(١) منها عدم الاطلاع على الحديث اصلا فياخذ العلم بموجب ظاهر آية او حديث آخر او بموجب استصحاب وهذا السبب هو الغالب على اكثر ما يوجد من أقوال السلف مخالف للبعض الاحاديث ، والاحاطة باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوى غير مقبولة

وهذا امير المؤمنين عمن بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم « سرع » (١) بلغه ان الطاعون بالشام فاستشار الانصار والمهاجرين ومسلمة الفتح فاشار عليه كل بما راي ولم يخبره احد بسنة حتى قدم عبد الرحمن بن عوف فاخبره بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان قضى في دية الاصابع انها مختلفة بحسب منافعها وكان عند أبي موسى الاشعري وابن عباس « وهما دونه في العلم بكثير » كان عندهما علم بان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه وهذه سواء يعني الابهام والخصر وبلغ هذا معاوية رضي الله عنه في خلافتهم فقضى به ولم يجد المسلمون بدا من اتباع ذلك

(٢) ومنها ان يكون الحديث قد بلغه ولكن لم يثبت عنده لسبب كان يبلغه منقطعا ويبلغ غيره باسناد متصل او يبلغه من طريق من لم يثبت ثقته عنده ولكنها ثبتت عند غيره او يرويه له مجروح ويبلغ غيره من طريق آخر لاجرة في احد من روايته وهذا كثير في التابعين وتابعيهم وقد انتشرت الاحاديث

واشتهرت ولكن قد تبلغ بعض العلماء من طريق ضعيفة وتبلغ غيرهم من طرق أخرى صحيحة ، ولهذا يوجد في كلام كثير من الأئمة تعليق القول بموجب الحديث على صحته فيقول : اقول في هذه المسألة بكذا وقد روي فيها حديث يقتضي خلاف ذلك فان صح الحديث فهو قولي

(٣) ومنها ان يكون الحديث قد بلغه وثبت عنده ولكنه نسيه ويكون هذا في الكتاب كما يكون في السنة ، وفي الصحيح ان رجلا اتى عمر رضي الله عنه وسأله عن الرجل يجنب في السفر فلا يجد الماء فقال لا يصل حتى يجد الماء فقال عمار يا امير المؤمنين اما تذكر اذ كنت انا وانت في الابل فاما انا فتمرغت كما تمرغ الدابة واما انت فلم تصل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إنما يكفيك هكذا وضرب بيديه الارض فمسح بهما وجهه وكفيه فقال له عمر اتق الله يا عمار ، فقال ان شئت لم احدث به فقال لوليك ما توليت

فهذا عمر رضي الله عنه شهد هذه السنة ونسيها حتى أفتى بخلافها وذكره عمار فلم يذكر وهو لم يكذب عمارا بل امره ان يحدث بالحديث ، ومعنى نوليك ما توليت انه لا يلزم من عدم تذكري الحديث ان لا يكون حقا في نفس الامر فليس لي منعك من التحديث به

وأبلغ من هذا نسياته آية : وآتيتم احداهن قنطارا حتى خطب بتحريم الزيادة في المهور على صدقات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته ثم ذكرته المرأة بالآية فذكرها ورجع

ومنها ان يشترط المجتهد في خبر الواحد العدل الحافظ شروطا لا يوافقها غيره عليها كاشتراط بعضهم انتشار الحديث وظهوره اذا كان فيما تعم به البلوى الى غير هذا من الاسباب التي اتى عليها شيخ الاسلام رحمه الله بما يتبين لمن راجعهم ان ما تعلق به الحكيم توفيق او هن من بيت العنكبوت وذلك شأن من يقضو ما ليس به علم يتبع

التشريع الاسلامي

السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع ٢

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد
الهادي ابن القاضي المفتي الحنفي

تدوينها - وتأسيس علومها

قدمنا في البحث السابق بيان مركز السنة من التشريع وكيفية استنباط الاحكام الفقهية منها ومنزلتها من القرآن في هذا الصدد . ونريد الآن تسميما للبحث ان نتبع مراحل تدوينها واشتغال علماء الاسلام بها وحرصهم على حفظها وضبطها بما ادى بهم الى تدوين علومها المختلفة لما لها من المكانة في الدين . وقد امتاز بالتخصص لخدمتها بعض رجال الاسلام المعدودين في طائفة قائمة رجاله ولقبوا لذلك بأهل الحديث (١) او المحدثين . لم يكن تدوين السنة في العصر النبوي فاشيا بل ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى اصحابه عن كتابتها ففي صحيح مسلم ان النبي عليه السلام قال لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فامححه ولكن التحقيق في ذلك كما ذهب اليه صاحب الفكر السامي انه لم ينههم عن ذلك باطلاق وانما نهاهم عن كتابتها وجمعها في بيته مع القرآن خشية ان تختلط به واما من اراد ان يكتب لنفسه وامن من الاختلاط فلا بأس به فقد ثبت في الصحيح ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب وروى احمد انه سأل النبي

(١) ربما اختص هذا اللقب في بعض عواصم العلم الاسلامية في العصور التالية لعصر تدوينها بعلماء الشافعية ففي التذكرة التيمورية نقلا عن طبقات الشافعية للسبكي ج ٣ صفحة ٢٥٨ اذا اطلقه اهل خراسان يعنون به الشافعية

صلى الله عليه وسلم هل يكتب كل ما يسمع منه فقال نعم فاني لا اقول الا حقا
ولذلك قال ابو هريرة لم يكن احد اكثر مني ملازمة للنبي صلى الله عليه وسلم
الا ما كان من عبد الله ابن عمرو فانه كان يكتب ولا يكتب . وقد كان جل الصحابة
المتصلين به عليه السلام يعتمدون في نقلها على حفظهم ومضاء قرائتهم وسيلان
اذهانهم وقد كان ابو هريرة من اشهر اصحابه ملازمة له ورواية عنه وحفظا لمقالته
وكان عند علي ابن ابي طالب صحيفة فيها العقل وفكك الاسير ولا يقتل مسلم
بكافر . وفي رواية فاذا فيها : المدينة حرم . وروى النسائي انها كان مكتوبا
فيها : المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم
الا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده من احدث حدثا فعلى نفسه او
آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . وفي الموطأ قال الزهري
قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمر بن حزم حين
بعثه على نجران وكان الكتاب عند ابي بكر بن حزم في قطعة ادم وفيها . هذا
بيان من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وكتب الآيات من اول
سورة المائدة حتى بلغ ان الله سريع الحساب . ثم جاء فيها هذا كتاب الجراح
في النفس مائة من الابل . وفي العين خمسون . وفي اليد خمسون . وفي الرجل
خمسون وفي المامومة (١) ثلث اليد وفي الجائفة (٢) ثلث الدية وفي الاصابع
عشر عشر وفي الاسنان خمس خمس . ويصح ان تعتبر هذه الكتابة اول تدوين
للسنة النبوية التي هي احد اصول الفقه الاسلامي وعلى كل حال فالقرآن تركه
عليه الصلاة والسلام مكتوبا مدونا كماه أما السنة فلم يبدأ جمعها وتدوينها الا بعد
مائة سنة من وفاته وانتقاله الى الرفيق الاعلى سوى ما كتب على عهده وكان
يسيرا وانما اتكلوا في السنة في اول العهد على حفظهم وسيلان اذهانهم ومضاء
قرائتهم وكان سيدنا عمر رضي الله عنه هم بجمعها وكتبها واستخار الله في
ذلك شهرا ثم خاف اشتغال الناس بها وترك القرآن فرجع عن عزمه

(١) المامومة جراحة في الرأس بلغت داخله

(٢) الجائفة : جراحة في البطن بلغت داخل الامعاء

تثبت الصحابة في نقل الحديث وروايتهم

لم يكن الصحابة يقبلون الحديث من كل محدث فقد ثبتوا في رواية الحديث جد التثبت فكانت لهم في الراوي نظرة كما كانت لهم في المروي وكان الكثير منهم رابى الا شاهدا معضدا او يميننا حاسمه

فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان اول من احتاط في رواية الحديث روى ابن شهاب ان الجدة جاءت الى ابي بكر تلتمس ان تورث فقال ما اجد لك في كتاب الله شيئا ثم سال الناس فقام المغيرة فقال كان رسول الله يعطيها السدس فقال هل معك احد فشهد محمد بن مسلمة بذلك فانقده لها رضي الله عنه. وقال علي كرم الله وجهه كنت اذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعتني الله بما شاء منه وإذا حدثني عنه محدث استحلقتة فان حلف لي صدقته. ولقد كان منهم المقل ومنهم المكثر وقد كان ابو هريرة من المكثرين حتى انكروا عليه كثرة حديثه واضطر لبراءته ساحتة ان يبين السبب الذي حمله على الاكثار فقال: ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة ولو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يملو وان الذين يكتبون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وينبوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم

ان اخواتنا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق وان اخواتنا من الانصار كان يشغلهم العمل في اموالهم وان ابا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبع بطنه ويحضر ما لا تحضرون ويحفظ ما لا تحفظون

اول تدوين للسنة

لما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وشاع الابتداع وتفرقت الصحابة في الاقطار ومات الكثير منهم وقل الضبط دعت الحاجة الى تدوين السنة فان الخطر يغفل والقلم يحفظ فلما افضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على راس المائة الى ابي بكر بن عمرو بن حزم وإلى عامله وقاضيه على المدينة انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء وكذلك كتب الى عماله في امهات المدن الاسلامية وممن كتب اليه محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني عالم الحجاز والشام

ثم شاع التدوين في الطبقة التي تلي طبقة الزهري فكان من أول من جمع الحديث جريج بمكة ومالك بالمدينة وحماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة والاوزاعي بالشام وابن المبارك بخراسان وكل هؤلاء من أهل القرن الثاني وكان جمعهم للحديث مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن أشهر الكتب المؤلفة في هذا القرن الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني إمام دار الهجرة المتوفى سنة ١٧٩ ومصنف سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ ومصنف الليث ابن سعد المتوفى سنة ١٧٥

أفراد الحديث بالتأليف

في أوائل القرن الثالث أخذ رواية الحديث في جمعه على طريقة غير التي سلفت فبعد أن كانوا يمزجونه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين أخذوا يفردونه بالجمع والتأليف . ومنهم من جمع في مصنفه كل ما بقي إليه من غير تمييز بين صحيح وسقيم ومنهم من أفرد الصحيح بالجمع وكان أول الراسمين لهذه الطريقة المثلى شيخ المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري فجمع في كتابه المشهور المعروف بالجامع الصحيح ما تبين له صحته واقتفى أثر البخاري في ذلك الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وكان من الآخذين عنه ثم ارتسم خطهما كثير من أن هذا القرن الثالث يعد بحق أجل العصور وأسعدها بخدمة السنة ففيه ظهر كبار المحدثين وجهابذة المؤلفين وحذاق الناقدين وفيه اشرقت شمس الكتب الستة التي لم تغادر من صحيح الحديث إلا النزر اليسير وبانسلاخ هذا القرن يكاد يتم جمع الحديث وتدوينه ويبتدى عصر ترتيبه وتهذيبه وتسهيله وتقريبه وإن من أشهر الكتب التي الفت في القرن الرابع المعاجم الثلاثة الكبير والوسط والصغير للإمام سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ رتب في الكبير الصحابة على جروف المعجم ورتب في الوسط والأصغر شيوخه على الحروف أيضاً ثم تابعت القرون وتلاحقت السنين وتعددت التأليف الباحثة الفاحصة عن مختلف الأغراض الخادمة للسنة فمن كتب جامعة لألفاظه أو شارحة لمثونه أو مظهره حال رجاله وكاشفه عن علومه ومصطلحاته من صحيح وعليل ومقبول ومردود ومتواتر ومشهور وسنفر د فصلاً لذلك في حديثنا الآتي ان شاء الله والامر كله لله .

الفتاوى والفتاوى

التحبيس على الاولاد

فتاوى شرعية على المذهبين الحنفي والمالكي في قضية الحبس على الاولاد واولاد الاولاد وشرط العزبة او التأيم في حق الاشئ هل يستحق اولاد البنات مع وجود امهاتهم محجوبات بمانع التزوج؟

نص الواقف انه حبس على من عينه في تحبيسه وعلى ذريته وذريته ذريته ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين لكن الذكر من غير شرط والاشئ بشرط العزبة او التأيم والطبقة السفلى لا تشارك الطبقة العليا بمعنى ان الولد لا يشارك اباه ومن مات عن عقب قامر عقبه مقامه الخ .

نظرية المذهب الحنفي

سئل العلامة المبرور شيخ الاسلام والمسلمين سيدي محمود ابن الحوجة قدس الله روحه عما يقتضيه نص الواقف اعلاء وهل يستحق من ريعه اولاد الاناث مع وجود امهاتهم محجوبات بمانع التزوج

فاجاب بما نصه بعد الدياجية : ان محط الافهام وقطب رحا النظر الذي يدور عليه الكلام هو قول الواقف (والطبقة السفلى لا تشارك الطبقة العليا بمعنى ان الولد لا يشارك اباه) ويتعلق النظر به من وجهين . الاول انه صريح في ان المراد بالترتيب المستفاد من قوله (والطبقة السفلى الخ) هو الترتيب الافرادي لا الترتيب المجموعي حيث فسر الواقف مراده بقوله بمعنى ان الولد لا يشارك اباه فالمرجع من عموم المستحقين له خصوص مشاركة كل فرع لاصله فقط لا لمن هو اعلى منه على الاطلاق والا لكان الترتيب مجموعيا وهو واضح الفساد لما عرفت من ان الواقف نص على كونه افراديا بقوله بمعنى ان الولد لا يشارك اباه فلم يبق مجال لاحتمال ارادة الترتيب المجموعي . الثاني هو ان ظاهر النص يقتضي

عدم المشاركة مع خصوص الاب فيبقى ما وراءه على حكم الاستحقاق فيقتضى ان الولد يشارك امه لكن الذي عول عليه الشيخ الوالد قدس الله روحه (هو شيخ الاسلام سيدي محمد بن الخوججة) في محرراته اخذا من كلام كمال الدين ابن الهمام ان المراد به خصوص الاصل المباشر ولا يبعد ان عبارة الشيخ رحمه الله باطلاقها تفيد شموله للام ايضا حيث فسر به الاصل المباشر وكلام البحر والنهر يفيد ايضا في شرح قول الكنز (ولا يجس والد في دين ولده)

اذا تمهدت هذه المقدمة نقول ان نص الواقف لمن تأمله وجمع اشتاته يقتضي ان هذا الواقف حبس فاضل الربع على جميع ذريته ذكورا واناثا على شرطه في الاثني ولم يستثن من انسحاب حكم التجسس على جميع النسل الاحالة واحدة وهي حالة مشاركة الولد لاصله حتى لا يجمع الولد مع اصله في استحقاق الربع فعلا بان يكون ممن يضرب له بسهم ويزاحم اباه وامه في قسمة الغلة . هذا الذي عناه الواقف من لفظ المشاركة وهو غرض صحيح للواقفين يقصدون به موازنة الاقرب اليهم نسبا بتوفير حصته ولا يغرب عن عالم ان الولد لا يقال فيه انه يشارك اصله الا اذا كان اصاله مستحقا بالفعل بان كان ممن تقسم عليه الغلة توفية لحق معنى اللفظ . ولهذا قال صاحب تنقيح الحامدية ان الاستحقاق بالفعل هو المعنى المستفاد من لفظ المشاركة فلا يصرف اللفظ عن مدلوله الحقيقي لمجرد احتمال لا يساعد عليه اللفظ . وفي معنى كلام الحامدية ما نقله الشيخ الوالد رحمه الله عن علامة الديار التونسية الشيخ سيدي اسماعيل التميمي من ان العبرة لصدق الوصف العنوانى وقت قسمة الغلة . وبناء على ما قررناه فالفاضل من الربع يقسم على عدد رؤوس الموجودين من المستحقين ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين بشرطه في الاثني ولا يستثنى من ذلك الا المحجوب باصله اذا كان اصاله مستحقا بالفعل ويدخل فيهم اولاد شلية واولاد خدوجة المتزوجتين والمتزايد لاقل من ستة اشهر من وقت مجيء الغلة على ما نص عليه الامام الكبير الحصاف . ولا يصدهم عن الدخول قول الواقف والطبقة السفلى لا تشارك العليا المفسر بذلك التفسير الذي عرفته لان الامهات وهن شلية وخدوجة حيث عافهما مانع التزوج عن الاستحقاق فعلا حتى يصرف مناهما على نظر الحاكم الشرعي الى الفقراء لانه من قبيل منقطع الوسط على ما نص عليه الخير الرملي في عدة مواضع من وقف فتاويه . فلسن وهن بحالة الحرمان من تناول الغلة ممن يصدق على اولادهن انهم شاركوا امهاتهم في الاستحقاق ولا استحقاق للامهات بسبب مانع التزوج .

والواقف لم يجعل وجود الاصل في الدنيا كيف كان حاجيا للفرع بل اناطه بصفة خاصة وهي حالة المشاركة ولا تحقق لهذا الوصف العنواني الا عند خلو الامر عن الزوج هذا ما لاح للذهن السقيم وفوق كل ذي علم عليم اهـ .
وافتي بمثله في قضية معائلة العلامة المقدس المنعم شيخ الاسلام سيدي محمد ابن يوسف رحمه الله فقال :

ان الواقف حيث عطف بطون النسل بالواو وفسر الترتيب بين الطبقة العليا والسفلى بخصوص الترتيب بين الفرع واصله دون اصل غيره يقسم فاضل الربيع حينئذ على جميع المستحقين الموجودين الآن الاسفل والاعلى ذكورا واناثا للذكر مثل حظ الانثيين بشرطه في الاثنى عدل المحجوب باصله المستحق بالفعل ويدخل في المستحقين محمد والتوفيق ولدا عائشة بنت كבורه ما دامت والدتهما عائشة المذكورة متزوجة. اقبت السائل بذلك وفاقا لما حرره استاذ الجماعة وفارس البراعة المقدس المبرور شيخ الاسلام سيدي محمود بن الحوجة طيب الله ثراه وجعل الفردوس مقرة وماواه، ووافق على الفتوى المذكورة المشائخ المفتون الحنفيون العلامة المبرور كاهية شيخ الاسلام سيدي محمود بن محمود والعلامة المبرور المفتي الشيخ محمد بيرم والعلامة المبرور المفتي الشيخ حسين بن الحوجة .

نظرية المذهب المالكي

واما العلامة النظار الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور كبير اهل الشورى المالكية في ذلك العهد فقد اجاب في مثل قضية الحال بعد اخذ رأي اعضاء المجلس المالكي في ذلك العهد وهم العلماء ايجارير المشايخ محمد العزيز حبيب شيخ الاسلام المالكي (اليوم) والمنعم الامام الشيخ بلحسن النجار والشيخ العلامة سيدي عبد الرحمان البناني وقاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر بما نصه : والجواب انه وقعت المفاوضة في شأن ذلك واستقر الراي على ان لانباء المتزوجة من ذرية المحبس مناب والدتهم من ريع الوقف لقول الواقف ومن مات عن عقب قام عقبه مقامه فان محله على ان الفرع يأخذ ما كان يأخذه اصله ولما كان قيام المانع بامهم وهو التزوج منزلا منزلة الوفاة اذ المقصد عدم مشاركة الفرع لاصله في الاستحقاق كان الانباء المذكورون لا يستحقون اكثر من مناب امهم اذ لا تكون حالة قيام المانع من الاستحقاق في حياة المستحق اقوى من حالة الموت ولا يصدهم عن استحقاق مناب امهم وجودها بقيد الحياة لان المحبس لم يقصد حرمان الاعقاب الا في حالة مضايقتهم لاصولهم وقد انتفت هذه الحالة عند وجود مانع من استحقاق الاصل والسلام اهـ .

اسئلت

وردت على ادارة المجلة الاسئلة التالية

فاجاب عنها حضرة العلامة النحرير صاحب

الفضيلة الشيخ ابراهيم النيفر المفتي المالكي

سؤال : عما يفعله بعض الناس اذا مات لهم ولد صغير فيذهب ابوه الى المؤدب ويدفع له اجرة ويعتقد انه اذا فعل ذلك دخل الصبي في زمرة الصغار الذين يتعلمون القرآن من سيدنا ابراهيم عليه السلام

والجواب : اني لا اعلم لذلك اصلا وانما وردت احاديث تقتضي ان ذراري المؤمنين يكونون عند ابراهيم عليه السلام يكفلهم ، منها الحديث الذي رواه احمد والحاكم والديلمي وابن عساكر وعزاه السيوطي في الجامع الصغير الى ابي بكر بن ابي داود في البعث عن ابي هريرة وقال انه صحيح الاسناد ولفظه : ذراري المسلمين يكفلهم ابراهيم اهـ ، وفي الدعاء المروي عن ابي هريرة رضي الله عنه في الصلاة على الطفل : اللهم الحقه بصالح سلف المؤمنين في كفالة ابراهيم

سؤال : عن رجل يسب الدين والمذهب ومن بعث المسبوب الى الارض هل هو باق على ايمانه او لا ؟ واذا كان فاعل ذلك صاحب ولاية فهل تصح احكامه وهل تستمر ولايته !

والجواب ان سب الدين ولعنه ردة عن الاسلام والعياذ بالله لان العلماء نصوا على ان الاستخفاف بالدين ردة ذكر ذلك القاضي عياض وغيره . والسب واللعن اشد من الاستخفاف - واذا كان لعن اي شيء من جماد او حيوان او انسان منهي عنه فكيف بالدين الذي يفدى بالارواح وهو اعز عند المسلم من كل عزيز . روى مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفارة وامرة من الانصار على ناقه لها فضجرت منها فلعننها فقال صلى الله عليه وسلم : خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة . وهذا غاية في الزجر

عن اللعن ، وعن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة . وروى احمد انه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني فقال اوصيك ان لا تكون لعانا . وروى الترمذي عن ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن لعانا وقال ابو الدرداء : ما لعن احد الارض الا قتلت : لعن الله اعصانا لله

سؤال : عن رجل عقد على امرأة ايم اخبره ابوها بانها خرجت من البتة بالاقراء وعندما دخل عاينها اخبرها انها لم تحض من قبل ان تطلق من زوجها وانها لم نزل في عدتها ، فهل يعمل بقول الاب انها خرجت من عدتها قبل العقد عليها وتتهم الزوجة بالاحيل او تصدق وتطلق على زوجها لان الكاح وقع في العدة

الجواب : انه لا عبرة بقول الاب ان المرأة قد انقضت عدتها بالاقراء وانما العبرة بقول المرأة ، لان الله ائتمنها على رحمها فهي مصدقة فيه قال تعالى : ولا يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ، واذا دخل بها الزوج ولا مسها تأيد تحريمها عليه لانها لامسها بعد العقد عليها في العدة

سؤال : عن مسافة القصر وهي ثمانية واربعون ميلا كم تساوي بحساب الكيلو ميتر ؟ وما هو الذراع الشرعي

الجواب : مذهب مالك رضي الله عنه ان اقل ما يقصر فيه الصلاة اربعة اربعة برد ، ففي الموطا عن سالم بن عبد الله عن ابيه انه ركب الى ريم فقصر الصلاة في مسيرة قال مالك : وذلك نحو من اربعة برد ، وبلغه عن عبد الله بن عباس انه كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف وفي مثل ما بين مكة وجدة - والبريد اثنا عشر ميلا والميل ثلاثة الاف وخمسمائة ذراع على ما صححه ابن عبد البر ، والذراع من المرفق الى نهاية الاصابع ، واذرع الناس مختلفة غير انها في الغالب تقرب من نصف ميتر فتكون مسافة القصر نحو الثمانين كيلو ميتر غير ان من قصر في خمسة وسبعين كيلو ميتر كانت صلاته صحيحة لما تقدم عن ابن عباس انه كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة وجدة ، والمسافة بينهما حسب التقدير الصحيح خمسة وسبعون كيلو ميتر

الوعظ والارشاد

خطاب توجيهي القاها صاحب الفضيلة العلامة الهمام الشيخ محمد عباس
شيخ الاسلام الحنفي بمسجد عقبة بالقيروان في مهرجان كبير اقيم
احتفالاً بتدشين فروع الجمعيات الاسلامية والاملاآت القرآنية ومقاومة
المخدرات وانصار الاسلام

الحمد لله الذي اضاء هذا العالم باسراق نور شريعة الاسلام فاتضحت بها معالم
الهداية وتجلت في اجلى مظهر للانام . فهي العروة الوثقى من استمسك بها فاز
ونجا والسبب الاقوى من تعلق به سما وعلا . والصلاة والسلام على ابي ذرة وضوء
في تاج النبوة والارسال سيدنا ومولانا محمد صاحب هذه الملة الحنيفة وقطب دائرة
الكمال وعلى آله واصحابه الذين وطدوا لهذه الدولة الاسلامية الدعائم والاركان
وعلى كل من نهج نهجهم في الدفاع عن حوزتها وشارك في هذا الميدان . اما بعد
فيا ايها المسلمون المستمعون النبا من اهالي هذا البلد العظيم القدر والشان الذي
اسسه على تقوى من الله الصحابي الجليل سيدنا عقبة بن نافع عليه من الله سبحانه
الرحمة والرضوان فشح منه نور الاسلام على هذه الاصقاع وما يزال بحول الله
نور الاسلام يعلق قلوب اهلها الى آخر الزمان . يا اهل بلد القيروان وما حولها
من قرى وبلدان اتنا اتيناكم في جمعنا هذا من علماء وحملة قرآن تلبية لدعوتكم
واستجابة لامر مولانا رب العالمين القائل في محكم كتابه المبين وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين . وقد تألف جمعنا هذا من رجال ثلاث جمعيات لنا اسلامية تونسية
هي جمعية الاملاآت القرآنية والوعظ والارشاد وجمعية انصار الاسلام وجمعية مقاومة
الخمر والمخدرات . وليان ما تعنى به هذه الجمعيات اقول : ايها السادة ان جمعية الاملاءات
القرآنية والوعظ والارشاد تعنى باعانة المسلمين الذين لم يتم لهم حذق القرآن في
صغرهم على حذقه الآن بعد كبرهم وذلك بتأسيس املاءات لهذا الغرض يقوم بها

بعض حفظة القرآن العظيم تطوعا منهم رجاء الثواب من مولانا الكريم حتى يتمكن اخواتهم من التعم بتلاوته عن ظهر قلب . كما تقوم هذه الجمعية بتأسيس دروس علمية ليلية تسندها لمن تثق به في علمه ودينه ليرشد اخوانه في الدين الى ما لا بد لهم من معرفته لتصحيح عقيدتهم حتى يكون ايمانهم مبنيا على اساس من العلم متين . لا تشوبه شائبة زيف او تدجيل او مين . والى ما لا بد لهم من معرفته لتصحيح عباداتهم ومعاملاتهم اذ العبادة لا تكون مقبولة عند الله ومسقطه عن المكلف المطالبة بين يديه الا اذا استجمعت شرائط صحتها وكذا المعاملات لا تبنى عليها الاحكام الا اذا توفرت فيها ما اشترطته الشريعة الاسلامية من شرائط ولا تخفى شدة احتياج غالب المسلمين اليوم الى امثال هذه الدروس التي تؤمل من ورائها تقويم العقائد وتوير النفوس . واما جمعية انصار الاسلام فلانها قد اخذت على عاتقها ارجاع من اختطفته ايدي التبشير والتنصير من ابناء المسلمين وادخلتهم في معاملها كي يقطعوا من جسد الاسلام ويضموا الى جماعة الكافرين كما اخذت على عاتقها سد الباب الذي يتوصل منه غالبا للتنصير فاخذت على عاتقها ان تؤوي من لا عائل له من ابناء المسلمين ممن تلتقطهم من الطرقات او يأتي بهم اليها اولياؤهم الفقراء المساكين حيث تقوم بجميع ما يلزم هؤلاء الاولاد الصغار من شؤون بدنية من اطعام واكساء ومبيت وعقلية من تشييف اسلامي وتعليم . وفي كفالتها اليوم ما يقارب الثلاثمائة ما بين ذكر وبنت وهي بعملها هذا قد احيت هذه الارواح . وبثت فيهم نور الخير والصلاح . كما انها بعملها ذلك مبحث عن وجه هذا البلد الاسلامي تلك اللطمة من الحزي والعار فاللهم ايدها في كفاحها هذا يا قوي يا جبار . واما جمعية مقاومة الخمر والمخدرات فانها تعنى بوضع البرامج الموصلة الى تطهير قطرنا التونسي من هاتين الآفتين الفتاكيتين بالمال والعقل والبدن . وذلك بالقاء المحاضرات الدينية والطبية في الاوساط التي يتفشى فيها تعاطي هاتين الجرثومتين وقد اثمرت هاتاه المحاضرات والشكر لله بأكثر مما كنا نتوقع مما دل على رسوخ الايمان في نفوس اهل هذا القطر . كما انها تقوم من جهة اخرى بالحرص على الحكومة في تشديد العقوبة على مروجي

ومتعاطي هاتين الآفتين والعناية بتطبيق الاوامر العلية الصادرة في ذلك، فاتم ترون ايها السادة ان هذه الجمعيات قد عينت بعض ما يحتاجه مجتمعنا التونسي من اصلاح في الحقل الديني والاجتماعي والاخلاقي وقد قدمناها لكم بهذه الكلمة الموجزة وستقوم كل جمعية منها بواسطة احد رجالها بالقاء محاضرة في الموضوع الذي تعنى به وفق الله هؤلاء الرجال العاملين في مسعاهم وحقق لهم مقصودهم ومناهم

ثم اني ايها السادة رايت لزاما علي قبل ان احيل الكلمة الى رجال هذه الجمعيات الافاضل ان اقوم مشاركة منا في هذه المواضيع الدينية الاسلامية الهامة بتقديم كلمة مراعى فيها ما يسمح به الوقت لا ما يتطلبه اصل الموضوع كيف وكلما بسط القول في هذه المواضيع تعقب رائحة مسكه . وسأبتدي بالكلام على الموضوع الذي تهتم به جمعية الاملاءات القرآنية وهو حذق القرآن العظيم تبركا وتيمنا بكلام خالفنا ومولانا رب العالمين ونظرا لما له من المنزلة السامية في قلوب عموم المسلمين ولما في ايقاظ الهمم وتوجيهها نحو حذقه من فائدة عظيمة للدين . فاقول ايها السادة ان عظمة القرآن هي بالمكان الذي لا تحتاج معه الى اقامة دليل او برهان لانه قد ارتفع بطرفه اللفظ والمعنى الى رتبة الاعجاز وحلق بجناحيه في سمائها بما حقق له التفوق على غيره والامتياز . فمن رصافة مبان وصحة معان وجمع لعلوم الاولين والآخرين بما حقق انه من دون شك منزل من لدن مولانا رب العالمين . ثم ان الله قد تحدى فصحاء العرب وشجعان البلاغة بالاثبات باقصر سورة من مثل سورة فاعجزوا قال تعالى : وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » فالله تعالى يقول لكفار قريش فاتوا بسورة مثله في البلاغة واستعينوا بمن امكنكم أن تستعينوا به سوى الله تعالى فما كان منهم الا أن سارعوا الى التكذيب به قبل ان يتدبروا نظمهم ويتفحصوا معناه ثم ظهر لهم آخر الامر اعجازه لانهم اجهدوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها ومع ذلك لم يقلعوا عن

التكذيب تمردا وعنادا فتوعدهم المولى تعالى بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وما عاقبة الظالم المتمرد الا الهلاك والبوار ولذا لما عجزوا آثروا مصارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف وازاء هذا التمرد المستمر والاصرار على الباطل الامر الذي لا يفيد معه اقامة الدليل والبرهان (واذا ظلت العقول على علم فماذا يقول النصحاء) ازاء ذلك حل بهم ما حل بمن قبلهم ممن كذبوا بآيات الله من خيبة واندحار وتم لكتاب الله الظهور على معانديه والاتصار (يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) ثم ان القرآن الكريم كما انتصر على معانديه في اخص ما انتهت اليهم البراعة فيه من الوجهة الكلامية اللفظية كذلك انتصر في الميدان الثاني من ميداني طرفيه وهو طرف المعنى لما اشتمل عليه من دقائق العلوم والارشاد الى فنون الحكمة العلمية والعملية ومكارم الاخلاق وجميع المصالح الدينية والدنيوية على ما يظهر للمتدبرين ويتجلى على قلوب المتفكرين . روي ان احد علماء الروم دخل على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه رافعا صوته بالشهادتين فقال له عمر ما شأنك؟ قال اسلمت لله قال هل لذلك من سبب قال نعم اني قرأت التوراة والانجيل والزبور وكثيرا من كتب الانبياء . ثم اني سمعت اسيرا يقرأ آية من القرآن جمع فيها كل ما في الكتب المتقدمة فعلت انما من عند الله فاسلمت . قال ما هذه الآية قال قوله تعالى «ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون» ثم ان هذا القرآن ايها السادة عام الدعوة لانما توجه بها الى الموجودين زمن نزوله والى من سيأتي بعدهم قال تعالى «واوحى الي هذا القرآن لانذرکم به ومن بلغ» قال المفسرون اي لانذرکم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة فحن محاطبون ابتداء من قبل الشارع باتباع ما جاء به القرآن ليهدي جميعنا الى التي هي اقوم . الى التي هي اعظم سدادا من سائر النظم الى الملة السمحة التي اصلحت ما افسده البشر من الاديان السماوية قبلها فهدمت معاقل الوثنية وحررت العقول البشرية من التمسك بالاوهام والظلالات واقامت عقائد التوحيد على دعائم الحجج العقلية التي لا تقبل الحُدش بحال بما اتت به من الآيات البينات وضربته

من الامثال . على انه تعالى واحد لا شريك له هو وحدة المختص بالعبادة وان جميع من عداه عبيد له لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا . تجعل هذه العقيدة التي انى بها القرآن والاخلاق السامية التي حث على الاتصاف بها استطاع الاسلام ان يكون نسيجا من المجتمع البشري لم يشهد التاريخ مثله الا في ذلك العصر الذهبي الذي طبق فيه المسلمون احكام شريعتهم وساروا تحت راية قرآنهم واهتدوا بانوار الساطع فرحمهم الله ورضي عنهم وهدانا الى ما اليه هداهم فنتقبل على كتاب الله تعالى تلاوة وعملا فانه شفاء ارواحنا وابداننا قال تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ونعتزم العمل باحكامه الجامعة لمصالح الدارين الخالصة من شوائب التدجيل والمحن «ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا» ثم ان القرآن العظيم ايها السادة اختصه تعالى دون بقية الكتب السماوية بمزية الحفظ من التبديل والتغيير حيث تولى المولى حفظه قال تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» اي من التحريف والزيادة والنقص ونفي تطرق الخلل اليه على الدوام ولذا لحق سائر الكتب المنزلة التحريف والتبديل دونه رغم تكالب اعدائه على النيل منه ولو بتبديل حرف او حركة مع توفر جميع الوسائل لديهم طوال هاته القرون من لدن تنزيله الى يومنا هذا فلم يتمكنوا من مرغوبهم ورجعوا خاسئين مدحورين وهذا الوجه من الاعجاز قد تجلى علينا جماعة المتأخرين بصورة اوضح من المتقدمين حيث شاهدنا ذلك مشاهدة عيان وما بعد العيان بيان ولعل من اجلى مظاهر اجتماعنا هذا لتأسيس املاات تيسر على المسلمين حذق كتابهم المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من تنزيل حكيم حميد وما يستتبع هذا الاجتماع المبارك من بعث العزائم على حذقه والاقبال على خلق املاءاته في مستقبل الايام والسنين نسأله تعالى ان يقوي على ذلك العزائم حتى تتحقق الامنية التي تسعى اليها جمعيتنا جمعية الاملاءات القرآنية في اقرب امد وحين . ثم لننتقل ايها السادة الى الكلام على الحمر والمخدر . وهو الموضوع الذي تعنى به جمعية مقاومة الخمر والمخدرات فاقول لكم ان الشرائع السماوية والمبادئ العقلية اتفقتا

على تحريم شرب الخمر كما ان الجهود البشرية لم تتطافر على مقاومة آفة اجتماعية كتطافرها على مقاومة المسكرات فقد تأسست الدعاية لنبد الخمر في غالب اطراف البلاد الاروية وفي البلاد الاميركانية ونادت بتحريمها وقد ساندتهم في ذلك الطب الحديث بما اثبتته الاحصائيات المدققة من الاضرار الجسمية التي تنجم عن معاقرة المسكرات وسياتيكم مزيد بسط لذلك بحول الله في محاضرة حكيمنا التونسي البارع سيدي محمد عبد المولى كاهية مدير الصحة العمومية في حكومتنا التونسية ولذا نترك بسط الكلمة الفنية الطبية اليه بارك الله لنا فيه ولقد حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر واعتبرتهارجسا من عمل الشيطان وقرنها المولى بعبادة الاصنام قال تعالى «يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون» المراد بالخمر في هذه الآية كل مسكر خامر العقل وهو راي جمهور من العلماء وقد ساندتهم في ذلك راي ائمة اللغات فقد نصوا على ان كل مسكر خمر وقيل المراد بالخمر في الآية خصوص ماء العنب اذا غلى واشتد وقذب بالزبد ويرى اصحاب هذا القيل ان هذه الآية قد نصت على تحريم الخمر المتخذة من ماء العنب واما بقية المسكرات فيؤخذ بتحريمها من طريق القياس الصريح الذي استوى فيه الاصل والفرع من كل وجه لان العلة في تحريم الخمر انها تحجب العقل فكل ما تحققت فيه هذه العلة فهو محرم ولذا فجميع علماء الاسلام متفقون على تحريم جميع انواع الخمر، ثم ان التحريم كما يتناول شربها كذلك يتناول بيعها وصنعها وحملها ويلحق بالخمر في هذا الحكم جميع انواع المخدرات لان العلة التي انبنى عليها تحريم الخمر وهو حجب العقل موجودة في المخدر وربما بصفة اشد واقوى لان المخدر مؤثر على العقل وقاتل للشعور وقد صرح فقهاؤنا بان حرمة استعمال الجوامد المخدرات كحرمة استعمال المسكرات المائعات وصرحوا بان السكر من تناول الجوامد يوجب الحد، هذا ايها السادة ما يتعلق بالخمر والمخدر

من حيث حكمها في الشريعة الاسلامية، واما ما يتعلق بهما من الوجة الاجتماعية فيكشفكم ان تعلموا ان الاحصائيات في عدة ممالك غربية افادت بان معظم الذين يقضون حياتهم في السجون ما دخلوها الا بسبب ادمانهم على شرب المسكرات حيث سبب لهم تسميما في عقولهم واضاعة لرشدهم كما اثبتت الاحصائيات ان النصف او ما يقاربها ممن هم داخل مستشفيات الامراض العقلية هم من مدمني شرب الخمر، ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر، وروي ان بعض الحكماء قال مخاطبا الخمر، يا لك من شيطان رجيم اما المال فتبلعين واما المروءة فتخلعين واما الدين فتفسدين، ورجاؤنا في المولى تعالى ان ينظر الى اهل هذا القطر نظرة عطف وحنان، حتى يستقيموا على الطريق الحق الذي يحفظ عليهم سلامة العقول والابدان، ثم لننتقل ايها السادة الى الموضوع الذي تعنى به جمعية انصار لاسلام وهو كفالة اليتام ومن في حكمهم من ابناء المسلمين ويكفينا ان نعلم ما وعدت به شريعتنا هذا القائم على اليتيم جزاء عن عمله هذا الانساني العظيم وعدته ايها السادة بمرتبة تقصر عن بلوغها اطماع الطامعين وعدته بان يكون يوم القيامة جوار سيد الانبياء والمرسلين فقد ثبت في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال، انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا و اشار باصبعه السبابة والابهام، فهل هناك من امنية لك ايها المسلم الصادق الايمان تظاهي ما وعدك به الصادق المصدوق من مجاورته في اعلى غرف الجنان، فاذا اردت ان يكون لك ذلك وتحصل على هذه الامنية والسعادة الابدية فشارك بما استطعت من مجهود بدني او مالي رجال هذه الجمعية وتقرب الى الله باليسير من مالك ففي الحديث الشريف الخلق عيال الله واحب الخلق اليه انفعهم لعياله، هذه ايها السادة كلمتي المختصرة المتواضعة التي شاركت بها في معالجة هذه المواضيع الهامة وارغب منكم يا حفدة اولئك الاسلاف الابرار الصالحين الذين ورثتم عنهم قوة الشكيمة في الدين ان تحسنوا الى محدثكم الاستماع، وان تتوجهوا اليهم بالقلوب قبل الاسماع، والله يهدي جميعنا الى ما يحبه ويرضاه بجاه حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم

الصراع المستمر

بين حق الاسلام وباطل خصومه

بقلم الاستاذ محمود الباجي وكيل النيابة
العمومية لدى محكمة الجنايات بتونس

خيوط من الخيوط

هذا راس خيوط من خيوط المؤامرة التي يدبرها اعداء الاسلام للقضاء على الاسلام امسك به واكشفه وعساني وفقت الى فضح بعض النواحي الخفية من المؤامرة الكبرى التي يجبك اطرافها اعوان الشيطان . ورجال السر في الداخل والخارج . في الامم الكتابية وبلاد الاحاد . وفي كل مكان تقلبت فيه نوازع الانانية وعوامل السيطرة والاستعباد . ولكن « يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون »

هذا خيوط من خيوط واصبع من اصابع الاخطبوط . يمتد الى هذه الرقعة الصغيرة من الوطن الاسلامي الكبير بعد ان تسرب الى بلاد كثيرة يخفق فوق قممها علم الاسلام وانكمش تتبعه القواطع والمواضي . فهمل يلقي في ارضنا المجال للامتداد والنجاح . . . !

اني - وحسن الظن بمواطني يفعم نفسي - لا اقدر له النجاح . وان فاز بالامتداد لاني شديد الوثوق باسلامية هذه الامة العربية الماجدة . وبسوخ الاسلام فيها رغم المقاومات المختلفة . والاغراءات المتلونة . وقفت في احد ايام الاشهر الماضية اخطب لفائدة انقاذ الطفولة المشردة

واشرح لبني قومي ما لمشكلة الاحداث الجانحين من التأثير الكبير على مصائر امتنا وبلادنا . وما لها من الارتباط بالمستقبل الآتي بما يصحبه من امل ورجاء . واوردت في خطابي ارقاما مستقاة من مصادر موثوق بها تنطق بان ٢٢٣ شغالا مسلما بتونس سجلوا اسمائهم بمصلحة التسجيل وقدموا وثائق تفيد ان لهذا العدد من الشغالين ثمانمائة طفل . ونوهت بهذا التكاثر والتناسل الذي حمده رسولنا العظيم صلوات الله عليه في قوله : « تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباح بكم الامم يوم القيامة »

وقاطعني حكيم من حكمائنا منددا بهذا التزايد الخطير في الولادات . وبما عسى ان يتولد عنه من بؤس وفاقه وتشرد . ومتسائل هل حان الوقت لان نفكر في تحديد النسل . وان نعمل على توقيف تيار التزايد المستمر في المواليد . ؟ ولا ادري هل اقنعتهم ام لم اقنعه بنظرية الدين الاسلامي في هذا الموضوع ومقاومته المطلقة لتوقيف النسل في اي حالة غير اضطرارية كانت ولاي سبب كان . وتلوت عليه قول الله عز وجل « ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا » وقوله : « ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم »

نقطة استفهام

وانقض الاجتماع وخرجت وفي نفسي حرج من هذا الموقف الذي يقفه حكيم كبير من حكمائنا تلقاء اخطر مشكلة تواجهها امتنا . ومرر بذاكرتي ما سمعته من اشادة المصالح الفرنسية بفتوة الامة التونسية . وانها امة شابة ثلث ابناءها من الشباب . وقارنت بين الموقفين وايقنت ان راي حكيمنا لا يخلو من ايحاء اجنبي . ودس لم ينتبه لخطورته

وحدث ان طالعت في معرض الصحف الغربية تعاليق ضافية حول « مؤتمر التحريض على النسل » المزمع عقده بمدينة استراسبورغ

الاسلام بخير

والتعمت الكثير من الحديث على هذا المؤتمر والبواعث التي دعت لعقده .

والخطر الذي بات يهدد الدول الغربية • وراعني بوجه خاص ما طالعه فوق العدد الصادر يوم ٢٥ مارس ١٩٥٥ من جريدة الاهرام من ان ثلاثة اشهر سجلت التقاط سبعين الف مولود لا اباء لهم • ولا ينتسبون الا للخطيئة والاثم • وان الامة الامريكية هالها امر هؤلاء المواليد الذين كان ظهورهم للوجود نتيجة غير شرعية

وانهمكتت أطلب المزيد من الايضاحات وطالعت في بعض النشرات الاجتماعية ما افادني ان الدول الغربية تعالج في الظروف الراهنة جائحة في النسل وباتت تخشى الانقراض نتيجة الاختلاط بين الجنسين الذي ادى للاعراض عن الزواج وظهور ابناء السفاح • ورايت مقارنة بين نسبة الولادات بفرنسا ومصر • وان احصائية ما بعد الحرب افادت ان الشعب الفرنسي هبط عدده من ٤٤ مليوناً الى اربعين مليوناً بينما البلاد المصرية قفز عدد شعبها من ١٢ مليوناً الى ٢٠ مليوناً وان هذا التناقص المستمر عند الغربيين دعى الى العمل السريع في واجهتين احدهما ايجابية والاخرى سلبية

مقاومة التكاثر الاسلامي

ولنترك الواجهة الايجابية لاهلها يعقدون من اجلها المؤتمرات • ويؤلفون الدراسات ويحررون المنشائر ويخطبون في الجامعات والجامعات • ويصنعون الاشرطة • وينشرون كل وسائل الدعاية والاشهار • ونشتغل قليلا بالواجهة السلبية وهي التي تعني مقاومة التكاثر الاسلامي بأي ثمن كان • وبكل سلاح فعال وهي التي تمثل خطا من خيوط المؤامرة الكبرى المدبرة ضد الاسلام لقد اقتنع خصوم الاسلام بان عدد المسلمين وثب من اربعمائة مليون الى اربعمائة وثمانين مليون في امد قليل وزمن ليس بالطويل وانهوا الى التاكيد من ان مصدر هذه الكثرة الكثيرة هو ما امتاز به الاسلام من التسامح في اباحة تعدد الزوجات • والتشدد الصارم في محاربة الاختلاط الفاجر • والزنا • والاعراض عن بناء البيوت وتشيد الاسر • وان تمسك المسلمين بهذه المبادئ يوشك ان يكون منهم السيل العرم والخطر الزاحف

وعلى ذلك يجب ان تتحد القوى على هذه المبادي وتشويهها وحمل المسلم على مقاومتها اما باسم حقوق المرأة ١٠٠ او باسم حقوق المدنية والرقى ١٠٠٠ ! وكما انه من الواجب على هؤلاء الخصوم اشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ليصدق عليهم وعيد « لا تزال امتي بخير متماسك امرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا » وتشجيع العزوبة والاباحية . والاغراء على الحلات الفاجرة الماجنة . والايحاء الى ذوي العقول السخيفة بان يلتمسوا حلول مشاكلهم الاقتصادية من طريق تحديد النسل ومقاومة التكاثر . وتحجير التزوج باكثر من زوجة . وتعطيل حرية التزوج

وتفارع هؤلاء المتآمرون يزنبون لنا التهمك والاستهتار وانتشرت الافلام المسمومة . والنشرات المدسوسة . واجتاحوا بيوتنا يخربونها بايدي اهلها . وتسارع المخدولون منا يرددون ما سمعوا . ويثبون المبادي الهدامة ويقلدون دعاة التخريب حبا في التقليد . وتاسينا ما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الزنا يورث الفقر » فجعلنا نلتمس الغنى من وراء الزنا « وتاسينا قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا . فاذا فشا فيهم ولد الزنا فاولشك ان يعمهم الله بعذابه » وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما ظهر في قوم الزنا او الربا الا اهلوا بانفسهم عذاب الله » وقوله صلى الله عليه وسلم يا شباب قریش لا تزنوا فانه من سلم له شبابه دخل الجنة »

وهكذا بدأت المؤامرة الخطيرة . وانتشرت خيوطها في صمت وخفاء . وتطوع اشباه الرجال وابناء الصفاقة وعبيد العصا ينظرون الى انفسهم وقومهم بعين الحقارة والمهانة ويتطلعون الى زخرف الآخرين في اعجاب واجلال . وشاعت الفاحشة . وتركزت البيوت . واستبدلنا الذي هو ادنى بالذي هو خير واستعصنا عن الحليلة بالخليلة . وظهر فينا ولد الزنا . واولشك ان تتجح المؤامرة هنا في بلادنا المسلمة . ونبدأ السير في الطريق التي بلغ غايتها سوانا وارتدوا عنها مذعورين

الا وانها الفتنة تحط بكلكلها كقطع الليل مظلما ونحن النافخون في رمادها والقادفون بشررها فيلحذر الذين يخالفون عن امر الله ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم .

دعوة المغرب الاسلامي

لتوحيد العمل في رؤية هلال الشهر

(٥) للاستاذ محمد الحبيب المحامي

وجوب اتحاد العمل في رؤية الهلال بالمغرب الاسلامي

بتتبع كلام القائمين باعتبار اختلاف المطالع في وجوب الصوم لرؤية قوم الهلال دون غيرهم نجد انهم فريقان . فريق فقهاء الشافعية وهم على شقين الرافعي ومن تبعه يحددون الاختلاف بمسافة القصر وهي عندهم مرحلتان وعلى الاحوط ثلاث مراحل والآخر اختيار الامام الشافعي ؛ وبما ان المرحلة بريدان والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل الفلكي ١٨٥٥ متر والهاشمي ١٩٣٥ متر و٦٥ صنتمتر وكسر فالبعد على القول الاول (المرحلتان) ٨٩ كم و٤٠ متر وعلى القول الثاني (ثلاث مراحل) ١٣٣ كم و٦٠ متر . وهما قريبان من البعد المقرر للدرجة الذي هو ١١٠ كم و٤٢٣ متر . والنووي ومن تبعه يحددون الاختلاف باختلاف المطالع الذي هو المسافة بين درجتين وثمرة الخلاف تظهر في كون الفريق الاول يعتبر بعد الطريق الارضي والفريق الثاني يعتبر البعد الجوي .

وفريق من فقهاء الحنفية كالزيلي و فقهاء المالكية كابن جزري فهم يرون عدم لزوم اهل البلاد البعيدة التي يكون الاختلاف بين مطالعها فاحشا كالاندلس والحجاز اي ما زادت الدرجات بينها عن الخمسين ، وغاية هذا القول عدم وجوب العمل بالرؤية ولزوم الصوم على اهل بلدين متباعدين لا منعه اذا راما الظهور بمظهر الوحدة مع بقية البلاد الاسلامية ولزوم جماعة المسلمين . ولان عصرهم كان يتعذر فيه تبليغ خبر الرؤية في يومها الى البلاد المتباعدة قرأوا تكليف الكل برؤية بلد واحد غير قريب فيه عسر ينافي يسر الدين . ولو كانوا في عصرنا الذي يمكن ان تبلغ فيه الاشارة البرقية من اقصى المشرق الى اقصى المغرب في حصة قصيرة ، ويمكن ان يدوى الخبر بواسطة الاذاعة في اطراف المعمورة كلها في لحظة واحدة لما احتاجوا لالتماس التيسير باعتبار اختلاف المطالع

ولنفرض جدلا ان كل ملاحظناه غير معتبر وتنبذ وراء ظهورنا الاستفادة من تقدم العقل البشري التي هي من باب التقاط الحكمة، وتقسر انفسنا على العيش كما كانت اوائلنا ، ولا نعتد بصنيع السلف في اعتماد انذارات الابراج النارية التي شاهدوها على كامل سواحل البحر الرومي لما في ذلك من المصلحة لحفظ الثغور فهل يمكننا ان نتجاوز ما استدركه فقهاء الشافعية القائلون بتقدير البعد بمسافة القصر من استثناء البلاد التي تحت سلطة خليفة واحد ؟ وما قدره الفريق الآخر من الفقهاء في البعد المسقط لوجوب اتحاد العمل بالرؤية ؟ انهم قدروها بالبعد الواقع بين الاندلس والحجاز ، والمسافة التي بين اقصى نقطة بالمغرب الاسلامي من شرقيه واقصى نقطة من غربيه لا نجدها تتجاوز ٤٠ درجة ، والفرق بين زوال اقصى نقطة في الشرق وبين اقصى نقطة في الغرب لا يزيد عن ساعتين و ٣٠ دقيقة ، فهل للساعتين والنصف تأثير كبير في اختلاف المطالع يمكن ان يطلق عليه البعد الفاحش وينسب عليه الاختلاف في دخول الاشهر العربية حتى يبلغ الفرق احيانا يومين بين هذا البلد وذاك البلد مع ان الفرق بين الدرجة والدرجة اربع دقائق ومن ١٥ درجة تتكون ساعه واحدة ولا يجتمع في كامل ٣٦٠ درجة (دورة كامل الكرة الارضية) الا ٢٤ ساعة فقط ؟

واين اختلاف المطالع بين طرابلس وافريقيا الوسطى وخطوط الزوال واحدة ؛ وبين تونس والجزائر وبقية افريقيا الوسطى ووحدات الصحرى الكبرى وخطوط الزوال واحدة ، وبين المغرب ووادي صنهاجة والسنغال وهي في سمت زوالي واحد ؟

فهل يمكن بعد هذا البيان لدع وان كان من المقلدين للقائلين باعتبار اختلاف المطالع ان يصر على ان رؤية طرابلس لا يلزم اهل المغرب العمل بها ؟ وهل يرزق حجة لتأييد دعواه الانفصالية بعد ما قلناه عن الاعلام المحررين في فقه المذاهب الاسلامية. وما تظافرت عليه اقوال الائمة وما يرشد اليه العلم والعقل

اعتماد البرق والاذاعة في الشرع

قال الشيخ الخذر بن الحسين في مقاله عن السنة والبدعة نشره بمجلة نور الاسلام (لسان الازهر الشريف) ج ٨ م ٢ ص ٥٤٤ :
« ولا يدخل في الترك الذي نتحدث عنه عدم فعله صلى الله عليه وسلم

لامور لم تكن وسائلها قد تهيأت ، ولا الفنون التي يتوقف عليها انشاؤها قد ظهرت فلا يخطر على البال ان نمنع من وضع آلات تعرف بها الاوقات في المساجد ونستند في هذا المنع الى ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا في مسجده الشريف . وليس من الفقه ان نرد الخبر بشيوت شهر رمضان يأتي على طريق البرق او المسرة بدعوى ان الاخذ به مخالف للسنة إذ لم ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات الشهر الا بشهادة يؤديها من في حضرته . وانما يعد مثل هذا من قبيل المسكوت عنه فلاهل العلم ان يتناولوه بالاجتهاد ويلحقوه بالاصل الذي يصح تطبيقه عليه . »

وقال كاتب الشرق المرحوم شكيب ارسلان في رسالة (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) : أفلا ترى علماء نجدوهم أبعد المسلمين عن الافرنج والتفرنج وأنهم عن مراكز الاختراعات العصرية كيف كان جوابهم عند ما استفتاهم الملك عبد العزيز بن سعود - أيده الله - في قضية اللاسلكي والتليفون والسيارة والكهرباء ؛ اجابوه انها محدثات نافعة مفيدة . وانه ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا بالمنطوق ولا بالمفهوم ما يمنعها .

وقال ايضا : « لقد سألت الشيخ محمد بن علي بن تركي من العلماء النجديين بمكة عن رأيهم في التليفون واللاسلكي فقال لي : هذه مسالمة مفروغ منها وامر جوازها شرعا هو من الواضح بحيث لا يستحق الاخذ والرد . »

وقال الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة المنار ج ٤ م ١٢ ص ٢٧٠ : « هذه الاخبار التي تبلغ بالالات الكهربائية التي يعبر عنها بما ذكروا بالتلغراف هي قطعية الاداء فكل من ثق بخبره اذا كلمك بلسانه ثق بخبره الذي يبلغه بالبرق ، لا يتردد في هذا احد في العالم المستعمل فيه التلغراف ، ومتى صدق الناس الخبر تبعه العمل بما يترتب عليه من الاحكام الشرعية لا سيما اذا كان من جهة رسمية يطرد صدق برقياتها . وكيف تطيب نفس المسلم ان يفطر في نهار بلغه في ليلته خبر برقي برؤية هلال رمضان فصدقه تصديقا تاما لا شبهة فيه ولا احتمال . »

اقول بل كيف تطيب نفس مسلم علم بطريق اذاعة الجزائر أو المغرب او طرابلس شيوت رؤية هلال رمضان شرعا ويصبح يومه مفطرا لانه لم ير الهلال بالمملكة التونسية ويستر امره معللا باختلاف المطالع او نحو ذلك من الترهات ألا فليثق الله هؤلاء في دينهم وامتهم وليخشوا يوم تجزى كل نفس بما كسبت وما الله بغافل عما يعملون .

جمعية التقريب بين الاسلام والمسيحية

في امريكا جمعية تحمل هذا الاسم يرأسها المستر قراند ايفانز هو بكنز وقد اقامت الجمعية مؤتمرين في البلاد العربية احدهما في لبنان والثاني في الاسكندرية ولم تنجح في المؤتمر الاول وفشل المؤتمر الثاني فقد اعرض عنه المصريون وقد زار رئيس الجمعية اخيرا مصر واجتمع بوزير الاوقاف فضيلة الشيخ احمد الباقوري وعقد معه جلسة تناول خلالها الشخصيتان الحديث حول الجمعية واغراضها فبين رئيس الجمعية الغاية التي ترمي اليها الجمعية وهي خدمة السلم وازالة حدة التعصب بين المسلمين والمسيحيين الذين يدينون بدينين سماويين وابدئ اسفه من اعراض الشخصيات الاسلامية عن حضور المؤتمر الذي اقيم في اوائل العام الجاري بالاسكندرية ذا كرا الملابس التي احاطت بالمؤتمر فصرفت الكثير من رجالات الاسلام عن المشاركة فيه وهي ترجع الى ما تسرب الى بعض الازدهان انه يرمي الى غايات خفية وهو ان كان شعاره ديني الا انه يخدم اغراضا سياسية، فنفي ذلك واكد ان الجمعية ليس لها غرض الا خدمة السلام والتقريب بين الاسلام والمسيحية بقدر ما يمكن من تقريب، وان الجمعية مستعدة لعرض نفسها للبحث والتحري حتى يطمأن اليها وتحقق الغاية التي تصبو اليها على وجه اليقين فاجابه وزير الاوقاف المصري بصراحة :

الفكرة في ذاتها طيبة فيها خير كثير للانسانية وكل عمل يقرب بين الناس وينزل اسباب الخلاف بينهم يعد عملا صالحا ورسالة كريمة يجدر بالمصلحين ان يعملوا لها ويجدر بكل انسان ان يؤيدها وهذه الجمعية التي تدعو الى نبذ الخلاف الديني وتسوية المشكلات الناجمة عن هذا الخلاف بين الاسلام والمسيحية جمعية جديرة بالتقدير والاحترام بصرف النظر عما يمكن القول به من ان وراء هذا المظهر الجميل نيات سيئة تعمل لها هذه الجمعية

غير أنني أرى أن الأمر يحتاج إلى نظر وتقدير خاص من المسلمين إزاءها قبل أن يتقوا بها ويعملوا معها وأول ما يلفت النظر في هذه الجمعية أنها تقوم في أمريكا وتتولى قيادتها أمريكيون وأمريكا هي التي تحتضن فلول الاستعمار المسلط على معظم الشعوب الإسلامية وهي في الوقت نفسه تقف من وراء الجمعيات والارسلالات التبشيرية التي تنفث سمومها في العالم الإسلامي وتعمل جاهرة على هدم مقومات الدين في المجتمع الإسلامي وهذا الذي تفعله أمريكا حيال الشعوب الإسلامية لا شك في أنها يضعف ثقة المسلمين فيها ويجعل كل عمل تقدمه للمسلمين أمراً مشكوكاً فيه وفي أي خير يرجي منه فالمسلمون معذرون إذن عندما يتلقون جمعيتكم بمثل هذا الحذر والتوجس

والمسلمون راغبون في إزالة أسباب الخلاف بينهم وبين العالم المسيحي لأن هذا إذا تحقق كان عاملاً قوياً في إزاحة الويلات التي تنصب على العالم الإسلامي من دول الغرب المسيحية

فإذا أرادت أمريكا كسب ثقة العالم الإسلامي فعليها أن تقف في وجه الاستعمار ومن الأمم المستعمرة وقفة المنكر وأن تتحول عن تأييدها لهذه الأمم المتسلطة على المسلمين وتمسك عن تشجيع الارسلالات التبشيرية التي تؤيدها بسلطانها السياسي والمالي

والمسلمون يعلمون من تعاليم دينهم أن المسيحية ديانة إنسانية سبيلها السلام والمحبة ولكن بعض المتدينين بها يخالفون هذه المبادئ السمحة ويخرجون عليها بما يأتون به من أعمال في سبيل إشباع رغبات وجشع استعماري أو نزعات أرهقوا بها المجتمع الإسلامي وساموا المسلمين شوء العذاب

وحين تتجه الأمم المسيحية القوية إلى التخلص من جشع الاستعمار وما يحمل من صور القهر وأوراق الدماء حين تخف حدة المبشرين ويفتر حماسهم من الكراهية للإسلام والمسلمين ستقصر مسافة الخلاف بين الإسلام والمسيحية وتتصير روح المودة والإخاء مع الإسلام والمسلمين

والمبشرون الذين ينالون من نبي الإسلام بالتجريح المفترى والتشهير

المغرض هم الذين يزيدون في مسافة الخلف بين اهل هاتين الديانتين وكان الحري بهؤلاء المبشرين ان يحترموا بني الاسلام ولا يتعرضوا له الا بما يليق بمقام النبوة ومكانة الانبياء كما فعل المسلمون ذلك مع رسل الله وانبيائه جميعا وخاصة سيدنا المسيح عليه السلام واما فلهمما في نفوس المسلمين كل اجلال وتوقير اخذا بما جاء به القرآن الكريم وسار عليه سلف المسلمين

واذا كانت الجمعية تريد نجاح دعوتها في المجتمع الاسلامي فعليها ان تعمل اولا على ان يكون من مبادئها الواضحة هذان المبدأان :

محاربة الاستعمار والتخفيف من حدة التبشير والحد من اساليبه

الجواب

فاجاب المستر هوبكنز عن مسألة التبشير المسيحي قائلا استطيع ان اؤكد ان اتجاه الكنيسة البرستنتية التي يدين بها معظم الامريكان هو انعدام الرغبة في تحويل اي مسلم الى الديانة المسيحية لانهم يؤمنون بان الفريقين يعبدان الها واحدا وان اختلفت الطريقة ولهذا تري هذه الكنيسة ان من العبث ضياع الوقت والجهد في هذا السبيل واما الكنيسة الكاثوليكية فقد بدأت تشعر بانها تحاول عبثا بعد ان بذلت كل مجهود - واستفدت كل غاية في سبيل تحويل المسلمين الى مسيحيين . وبهذا اصبح اي مسيحي يحترم نفسه لا يتجه الى هذا التبشير الحاد القائم على العداوة والتجريم والنيل من الاسلام ونبي الاسلام

واستطرد قائلا انه لا ينكر ان الراي العام الغربي لا يكاد يعرف شيئا ينفع في مقام العلم عن الدين الاسلامي ومبادئه وان كانت الطبقة المستنيرة الواعية تعلم حق العلم سمو العقيدة الاسلامية وقوتها وسلامتها مبادئها وان هذه الطبقة تعمل على اذاعة هذا في جمهور الناس ولكن هذا المجهود لا يمكن ان ينفذ الى الراي العام الغربي ويشمله كله

والراي ان يبدأ عمليا بتوجيه مبعوثين من المسلمين ليتحدثوا في امريكا الى الراي العام عن حقيقة الاسلام ومبادئه وانه يرجو ان يكون لهؤلاء المبعوثين الذين اختارهم فعلا اثر في تعرف الراي العام الامريكي على تعاليم الاسلام وذلك من شأنه ان يخفف من حدة التبشير

على انه ياسف اشد الاسف اذ يقول ان كثيرا من البارزين في المجتمع الاسلامي الذين يذهبون الى امريكا يسيئون الى الاسلام غاية الاساءة ويقدمون للرأي العام الأمريكي صورة سيئة عن الاسلام الذي ينظر اليه الامركيون من خلال التصرفات الطائشة التي يفعلها هؤلاء الكبار المتحللون في المجتمع الاسلامي ويذكر انه رأى الكثير من هذه الصور وانه رأى واحدا من هؤلاء الكبار ينفق في الليلة الواحدة عشرة آلاف دولار على الشنبايا وما يتصل بها من عبث فاذا اساء الرأي العام الظن بالمسلمين فان له عذرة اذ يرى هذه الصور الاليمة المفجعة من كبار المسلمين والمتحللين والمنحليين وله عذرة في اعتقاده ان المسلمين ليسوا الا جماعة من المتخلفين عن الحضارات الانسانية واما مسألة الاستعمار فهو موافق عليها تمام الموافقة ولا يرى اي مبرر لمساندة الاستعمار بوجه من الوجوه

واقترح رئيس الجمعية تاسيس معهد اسلامي مسيحي بالقدس يعمل على التقريب بين اهل الديانتين بالطرق العلمية ويتخرج فيه الطلبة لهذه الغاية كما اقترح انشاء مركز اسلامي بامريكا فان المسلمون بها يبلغون ثمانين الف مسلم فيهم من يشرف ويكون عنوانا طيبا وهم قلة الى جانب العدد الكبير من الذين يشوهون الدين الاسلامي ويستغلونه لاغراضهم الخاصة وذلك مما يسيء الى الاسلام في المجتمع الأمريكي وامام الرأي العام فيه فالجدير تأسيس مركز اسلامي يرجع اليه الرأي العام الأمريكي في كل ما يتصل بالاسلام والمسلمين وليغض على استقلال المستغلين لهذا الدين من ذوي النفوس الضعيفة من مهاجري المسلمين هناك

- وكذلك ان المسلمين في امريكا لا توجه اليهم اية عناية - تتصل بامور الدين حتى ان المسجد الوحيد المقام في وشنطون هو مظهر فقط لا يقوم برسالة اسلامية كاملة محيدة ولا يذهب اليه الا الرسميون في المناسبات العامة فلا توجه الى المسلمين هناك اي اهتمام من الناحية الدينية فعلى مصر وهي زعيمة المسلمين ان توجه عنايتها الخاصة الى هذا العدد الكبير من المسلمين في امريكا

اصوات الحق

في كل حقبة من حقبات التاريخ الاسلامي . وفي كل دور من ادواره المتتابعة . ترتفع اصوات الباطل . وتتعالى قائمة سوداء كاعمدة الدخان . ثم تذروها الرياح . وتمزقها خيوط الشمس . وتستمر اصوات الحق صاعدة الى السماء . تستمد قوتها وعلوها . من رب السماء . وقد يتصامم الناس عن سماع صوت الحق . وقد تشتت ضوضاء الباطل ولكن ذلك لا يمنع من ان يهزم الباطل . وتسكن ضوضاء المنكره . وهانحن والحمد لله في بلادنا التونسية . تمر عل اسماعنا اصوات تجأر بالدعوة الاسلامية . وتحت على التمسك بتقاليد الاسلام وخلق الرفيع وتصرخ في وجه الهدامين والملاحدة . وتدعو الى خير البشرية . وسعادة الانسان . - والمجلة الزيتونية - تقرر فخورة - ان تفسح في كل عدد من اعدادها مجالا لهذه الاصوات الكريمة من اي ناحية كان مبعثها . ومن اي مصدر جاءت .

وفيما يلي ننشر نص عريضتين رفعتهما الى وزارة الثقافة القومية بتونس جمعية اولياء تلامذة المعهد الصادقي تعالج فيهما اخطر المشاكل التي تواجه المصير الاخلاقي لاحداثنا وشبابنا ومم شكرنا للقاضيين الجليلين المحررين للعريضتين باسم جمعية الاولياء وتقديرنا لاحساسهما الاسلامي الرفيع فانتا نرجو من وزيرنا التونسي ان يقابل ما جاء بالعريضتين من الاراء والملمات بالاهتمام والتحقيق

العريضة الاولى

حضرة سيدي وزير الثقافة الوطنية المحترم
نحييكم تحية محمدية خالدة وندعو لخطواتكم في سبيل الامانة الثقافية المنوطة بكفاءتكم في هذا العهد الجديد بالمزيد من الثبات والتسديد . ثم نهيب بكم على لسان المعهد الصادقي واولياء التلاميذ فيه ؟ ان تعملوا على احياء ما اندثر من مثله العليا . تلكم المثل التي تعاونت الاوضاع السابقة على ازالة معالمها الى ان اصبحت نسيا منسيا .

ولعل حضرة الوزير لا ينسى ان من اهم ما هدف اليه مؤسس المعهد هو بث الاخلاق الاسلامية الفاضلة في الشباب المتعلم ودرء غرائز السوء عنهم واشاعة السموم النفسية فيهم تلكم المقاصد التي ضمنت الصلاة توفرها لدى كل من يقبل على ادائها . قال تعالى . واقم الصلاة ان الصلاة تهى عن الفحشاء والمنكر . ومن اجل ذلك تضمن تصميم المعهد الصادقي اقامة مسجد يؤدي فيه التلاميذ والاساتذة

صلواتهم في أوقاتها وجرى الأسلاف على ذلك وما زلنا نعرف من بين خريجي
الصادقية من لا تفتر السنتهم عن ذكر الله . فيتسابقون الى المساجد كلها نادى
المنادي قد قامت الصلاة . . . وهؤلاء هم خير من تفتخر الأمة بكفاءتهم وخلقهم
الاسلامي الرفيع

ثم خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات . فاوصد
المسجد الصادقي ابوابه وعم الفراغ محرابه . وتفسخت بعض الاخلاق وشاعت
الاحادية في بعض الشباب الحائر واصبح التجاهر بالطعن في المبادي الاسلامية
الحالدة مما لا غضاضة فيه عند من فتنه بعض المبادي الهدامة . ولعل فيما يعرفه
حضرة الوزير في هذا الصدد ما فيه الغناء عن التبسط والشرح . ولذلك يهيب به
المعهدان يبادر باحياء المسجد الصادقي واحداث مسجد آخر بمعهد خزندار حتى
يقوم الشباب الصاعد في هذا الجيل بفريضة هي دعامة الاسلام الكبرى

ولنا في غيرة حضرة الوزير المتشبع بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ما فيه
الضمان الاكفى لاجابة هاته الرغبة الملحة من كافة الطبقات .

وكتب بتونس في ربيع الانور وفي اكتوبر سنتي ١٣٧٥ - ١٩٥٥

العريضة الثانية

الحمد لله وحده

تونس في ربيع الانور وفي نوفمبر سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥

يا صاحب المعالي

ان البلاد التونسية التي فقدت مع الاسف وسائل الاتصال بين اولياء
المتلامذة ورجال التربية والتعليم . وقادة الرأي من رجال الاجتماع اخذت تشعر
شيئا فشيئا بان الناحية النفسية من التعليم بقيت لحد الان في عقم وعجز كبيرين
وتحس كذلك بان التنسيق بين البيت والمدرسة لم يقع تكوينه ولا تنظيمه
لصالح الاحداث المتعلمين وتلقا جمود المناهج التربوية في البلاد التونسية واقتصارها
على ارضاء الظواهر وانجاز السطحيات

وازاء ما اصبح يهدد الشبيبة من انحطاط في المقاييس الاخلاقية وفقر في

القيمة العلمية ونزوع للتمرد والخروج عن السلطان العائلي والنفوذ المدرسي وسير نحو الانهيار والخنوع والاستكانة

ونظرا لما لاولياء التلامذة الذين تمثلهم جمعية اولياء تلامذة الصادقية اصدق تمثيل من الامل في ان يكون وجودكم على راس وزارة التربية القومية فاتحة عهد يقع الاهتمام فيه الى جانب البرامج والمعلومات بالتوجيه النفسي والتفوييم الاخلاقي والتسليح التربوي وان تعملوا منذ الخطوات الاولى في سيركم الموفق على ربط الصلة المتينة بين ممثلي الاولياء وهيئات التعليم ومعاهد العلم لتكوين التجاوب الضروري بين البيت والمدرسة ولدراسة المشاكل ومواجهتها على العين وفي الوقت المناسب واتم مدركون ولا شك ان اكتضاض المدارس والمعاهد بعيد من التلامذة يمثلون كافة الطبقات من شأنه ان يسهل انتشار التقليد الاعمى في الخير والشر وان يساعد على الشذوذ السلوكي في عموم الطبقات وهو امر يدعو الى الحراسة اليقظة والمراقبة المستمرة ولا سبيل لان تضطلع المدرسة وحدها او البيت الابوي وحده بهذه المراقبة وتلك الحراسة ما لم يكن هناك تعاون وثيق . وربما اثمرت بعض الندوات التي تعقد لضبط الوسائل الكفيلة بتحقيق التعاون ويحضرها الاساتذة ومن يمثل الاولياء

على ان المهم قبل هذا وذاك هو اصدار التعليمات الحازمة لمديري المعاهد والمدارس والنظار والقيمين والاساتذة ليجروا ما اتبع لحد الان من السلوك في الناحية التربوية لانه بين غض النظر وارسال الجبل على الغارب وبين اهدار الكرامة والاذلال يوجد حل وسط يقوم على مقاومة الدوافع بالاقتناع والاحراج واستحثاث غرائز الخير ونوازع الفضيلة لتسود وتنمو ولنجاح هذا الحل يجب ان يكون هناك برنامج تام التجهيز للمعالجات والرياضات المستمرة وغربة حازمة للعناصر الغالبة والعناصر المغلوبة

وقد قال علماء التربية ان كسب التوجيه في الحياة التعليمية يسبق ويغلب كسب المعلومات فالتلميذ يمكنه ان يستكمل الدرس والتطبيق في البيت ولا يمكنه ان يستكمل فيه التوجيه المنطقي المؤثر

واولياء التلامذة يطلبون الثورة على اوضاع التعليم التي تقوم على قتل

الشخصية ومحو الشعور بالكرامة وتطالب بان تحل محلها المناهج المثالية التي تصنع كرامة الطفل صنعا وتوحي في نفسه الفضائل بدل ان تكسب في ذاكرته القاعدة وتجعل منه وعاءا لحفظ المبادئ قبل العمل على تعقيم الوعاء وتطهيره وقتل ما يحويه من الجراثيم والطفيليات

وانه وان كان هذا الطلب عاما في اهدافه فهو بالنسبة للمعهد الصادق يمتاز باهمية خاصة نظرا للدور الكبير الذي يلعبه فرعا واصولا في الثقافة العربية والروح الاسلامية وعلى ذلك فان احترام مركز المعهد في نفوس التونسيين وتقدير ارادة المحبين وتحقيق الاصل الذي يعلقه الجميع كل ذلك يوجب ان نزاعي الوزارة المبادئ الآتية :

اولا : توحيد الادارة توحيدا لا يقطع الرابطة العامة التي تربط بين الاصلين والفرع وتجعل التوجيه ميسورا وتحفظ شخصية المعهد التي لا تقبل التجزئة ولا تقبل الانحلال

ثانيا : توجيه تعليمات حازمة الى الادارة والى هيئة التعليم ليكون السير في المستقبل نحو التلامذة قائما على مبدئي بعث الكمالات وتنمية الشخصية والشعور بالعزة والكرامة وقائما في نفس الوقت على مقاومة الجنوح والاستجابة لغرائز الشر والتقليد المضل

ثالثا : تخصيص حصص للتوجيه الاخلاقي والديني واستحثاث الشعور الديني بالاختصاص فيعين هو بدوره على التكامل ولو باضافة هذه الحصص الى الرياضة والموسيقى لان الامر يدعو الى تكوين فتي تهيات نفسه للخير واصبح في امكانه ان يسير في الطريق السوي وان يقبل هضم الملهمات من ادب وموسيقى ورياضات مختلفة اما ان يكسب ضربا من ضروب الالهاميات والرياضات ويشا نخر العقيدة والضمير والاحساس فذلك ما لا فائدة فيه

رابعا : جعل الاتصال مستمرا وبطريقة دورية بين ممثلي التلامذة والمعهد بجميع مؤسساته للتعاون الوثيق على ما يعود بالخير على التلميذ وعلى المعهد وفي الختام ترفع الجمعية الى معاليكم شواهد الاخلاص وآيات التبريك راجية ان تحقق في عهدكم آمال الامة التونسية التي تعلقها عليكم في الاضطلاع برسالتكم العلمية والنهوض ببناء شعبكم الى المستوى اللائق بمجدده وتاريخه وربطته الاسلامية التي لاتنقسم عراها عن الجمعية

أنباء متفرقة

الآلات والمعدات التي استعملت لتوسعة المسجد النبوي بالمدينة المنورة الى مكة لاجراء التوسعة المأمور بها وصدر امر ثان بتعيين هيئة عليا برئاسة صاحب السمو الامير فيصل رئيس مجلس الوزراء للاشراف على هذه التوسعة ويرشح رئيس الهيئة لجنة تنفيذية لانجاز وتنفيذ الاعمال التي توافق عليها الهيئة العليا

وقد وضع التصميم على اساس توسيعته من كل جانب بعشرين مترا واقامة اضخم ميدان لمدينة اسلامية ويضم المسعى بين الصفا والمروة الى المسجد ويقام حازر زجاجي يفصل بينهما ويقام على جانب المسعى منتزهان كبيران كما انه سيفتح شارع بين حياد وسوق الليل يمر وراء الصفا

حكومة عالمية

من المعلوم ان جماعة من الشخصيات الاروبية قدمت اقتراحا ودعت اليه لتأسيس حكومة عالمية موحدة وبلغ المنتسبون الى هذه الدعوة في اقلية الى ١٢٨ عضوا

واخيرا وجهت الجمعية اقتراحا باصدار

حلقة الاتصال بين البيت والمدرسة تأسست جمعيات اولياء التلامذة في البلاد التونسية لغرض صحيح وكان لها اثر محمود وما زالت تخطو الخطوات الاولى نحو الهدف الذي انشئت من اجله نرجو لها التوفيق في مهمتها التي تتطلب اليقظة والانتباه

وهناك امر جدير بالاهتمام والعناية وهو تكوين جمعيات تتألف من اساتذة المدرسة واولياء تلامذتها يجتمعون حول بعضهم يعملون متعاونين على اصلاح النشء الذي بين ايديهم ليتربى تربية صالحة يتعاون عليها الابوان فتكون صلة بين البيت والمدرسة تقوم على دعامة ثابتة وعلى وعي رشيد وبرنامج مرسوم وخطط واضحة المعالم

وانا ندعو من يهمهم الامر في المدينة وفي القرية للتأمل من هذا الاقتراح عسى ان يكون فيه خير كثير للنشء الصاعد لحمايته اولا وتكوينه ثانيا تكوينا صالحا اخلاقيا وعليا

المسجد الحرام

صدر امر ملكي سعودي بتوسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة ونقل

طابع بريد عالمي موحد الشكل يستعمل في توجيه الخطابات الى الممالك ويحمل اسم البلد الذي يباع فيه وثمنه بعملة تلك البلد ويكون كدليل على امكان انشاء حكومة عالمية مشتركة النظام وقد ارسل هذا الاقتراح الى حكومات العالم لاستيضاحها رايها فيه

المسجد النبوي الشريف

في شهر المولد النبوي الشريف احتفل باتمام التوسعة المستحدثة التي ادخلت على المسجد النبوي وقد اقبل على المدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام وفود الممالك الاسلامية ليشهدوا الاحتفال الكبير الذي ترأعده الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية وكانت البعثات الرسمية تتمثل في وفود مصر وسوريا والعراق والاردن ولبنان ومثل الحكومات الاسلامية سفراؤها واعضاء السلك السفيري لكل دولة لدى الحكومة السعودية وكان وفد مصر يضم صاحب السماحة الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الازهر وصاحب الفضيلة الشيخ مامون الشناوي مفتي الجمهورية المصرية ووفد سوريا يرأسه الرئيس

سعيد الغزي رئيس مجلس الوزراء السوري. واقام ملك سعود حفلة للوفود خطب فيها شيخ الازهر قال ان العالم الاسلامي يرى فيكم العاهل الكبير الذي تدفعه شهامته العربية وغيرته الدينية الى رعاية الحرمين الشريفين والانفاق عليهما بسخاء ولا شك في ان لجلالتكم منزلة رفيعة في قلوب كل مسلم في جميع انحاء العالم وسيوفقكم الله دائما ويحفظكم برعايته. فاجابه الملك بعبارة لطيفة قائلا: اتنا هنا لخدمة العرب وبتوالعالم الاسلامي وقد امرنا فوراً في اجراء تجديد وتوسيع بالمسجد الحرام والله يوفقنا

وعملية توسيع الحرم النبوي دامت ثلاث سنوات وقام بها ثلاثة آلاف عامل وكلفت ٢٦٥ مليوناً من الريالات السعودية ومعلوم ان الريال يسعر بمائة فرنك

وهذه التوسعة لم تشمل داخل المسجد بل الصحن والاروقة فقط واحداث طرقات وساحات حول المسجد

المؤتمر الاسلامي

من مشاريع المؤتمر الاسلامي التي تدخل في اغراضه الاصلية العمل

للارشاد والبحوث والاحصاء يتولى تعليم الاسر وسائل الوقاية والاسعاف ومبادي التمريض وفن التغذية ورعاية الطفل والام وتنظيم احصاء عام للاسر والافراد في كل حي والامراض المنتشرة ويتولى هذا القسم اقامة ندوات صحية في المساجد والمدارس والاماكن العامة توزع فيها النشرات وتعرض الافلام الصحية

تكوين المراكز الصحية

يتكون المركز لاستقبال المرضى واجراء البحوث الفنية في كل جهة من جهات المدينة وتعمم المراكز في القرى والارياف

وفي قرار المؤتمر السعي في تعميم الوحدات العلاجية والوقائية التابعة للمؤتمر في جميع المدن والقرى المصرية ثم تعميم هذا النظام في انحاء العالم الاسلامي

محطة لاسلكية حديثة في الحجاز

اقامت الحكومة السعودية محطة لاسلكية كبرى وقد تولت انشاءها شركة سيمنس وهذه المحطة تعد الاولى من

لتأمين صحة الاسرة وقد كونت هيئة عامة للطب والثقافة الصحية بالمؤتمر وعقدت عدة اجتماعات بحثت فيها الطرق التي يلزم اتباعها لتحقيق هذا الغرض ورسمت الخطط لذلك فكان من بين المشاريع التي وقفت اليها مشروع عملي لتأمين صحة الاسرة باعتبارها نواة الوطن الاسلامي

وهو يهدف الى وقاية الاسرة من الامراض وتحقيق العلاج للصاب

اما الاول فيقوم على حفظ الاسرة من الامراض الوراثية والمتوسطة وامراض البيئة والتطعيم ضد الامراض الموسمية او المنتشرة في الجهة وتنظيم الارشاد الصحي بسائر وسائل التوجيه

واما الثاني فيشترك المؤتمر مع الهيئات والجمعيات والنقابات متعاونين على تيسير العلاج للصاب ونفقاته اللازمة وذلك على درجات ثلاث

١ - علاج عام يقوم به اطباء عامون

٢ - علاج خاص يتولاه اطباء اخصائيون

٣ - علاج في المستشفيات

الارشاد الصحي

ويتضمن المشروع انشاء قسم خاص

باهداء ثمانين الف كتاب من الكتب
الدينية الحديثة الى اندونيسيا كما ارسل
طبيين مصريين للعمل في مستشفيات
الجمعية المحمدية في جو كجا الاندونسية
القصور الملكية في الحجاز ونجد

تحويل الى معاهد عليية

كنا نشرنا في الجزء الثاني
من هذا المجلد خبر الامر الملكي
السعودي الذي يامر فيه الشبان الذين
يباشرون تعليمهم خارج المملكة السعودية
بالرجوع الى وطنهم وستهيئ لهم
الحكومة المعاهد لذلك الغرض ولتحقيق
الامر تبرع الملك سعود ملك البلاد
العربية السعودية بمجموعات من القصور
الملكية لتكون معاهد للعلم ومدارس
لابناء الشعب

وفي شهر سبتمبر وقع افتتاح
(مدينة الملك سعود العلمية) الاولى في
مهرجان حافل ترأسه الملك سعود
وهذه المدينة تضم القصور الملكية بجدة
التي تبرع بها الى وزارة المعارف والتي
اصبحت الآن مدينة الملك سعود العلمية
وقد ابرق الامير فهد وزير المعارف

نوعها في الشرق الاوسط وهي تماثل
محطة مدينة هامبورغ الالمانية واشتركت في
تركيبها مهندسون المان وبعض مهندسين
سعوديين متخرجين من معاهد اقلترا
وهم الذين تولوا ادارة وتسيير المحطة

شركة مصرية للابناء العالمية

انشأت مصر وكالة انباء مصرية
قومية بعد ان كانت الايدي التي تعمل
لنقل الاخبار منها او اليها ايد اجنبية
تكيفها كما تشاء فتحررت مصر في انبائها
فاعلن عن مولد وكالة الانباء المصرية في
الشهر الماضي تنقل الانباء العالمية من
الخارج الى الداخل والعكس وقد ساهم
في الوكالة الجمهورية والاهرام واخبار
اليوم والهلال وكبريات شركات توزيع
الصحف واطلق عليها شركة (انباء
الشرق الاوسط) راس مالها ٣٠٠ الف
جنيه في السنة الاولى

المؤتمر الاسلامي

من اغراض المؤتمر الاسلامي
تمتين الصلات الاخوية بين حكومات
وشعوب العالم ثقافيا واقتصاديا الى غير
ذلك وتحقيقا لهذا التعاون
قام المؤتمر الاسلامي بالقاهرة

الى الملك باسمه واسماء الاساتذة والتلامذة يعبر عن تقديرهم جميعا للعناية التي شملت ابناء الشعب واجاب عنها الملك ببرقية جاء فيها

لقد سرنا ما شاهدنا من الترتيبات التي عملت لتأمين دراسة وراحة ابناء شعبنا العزيز وابهجنا ما راينا من اندفاعهم وسرورهم لتلقي العلوم في وطنهم وبين اهلهم وحرصهم على التمسك باهداب الدين الحنيف نسال الله ان يجعلكم نواة صالحة لخدمة الوطن العزيز وان يوفقنا لما فيه خير بلادنا وامتنا (سعود)

واهدى الملك سعود ثلاثة قصور من القصور الملكية في الشهداء من ضواحي مكة المكرمة الى وزارة

المعارف ليكون احداها مقرا لكلية الشريعة والثاني مقرا للمعهد العلمي السعودي والثالث مدرسة تحضير البعثات ومنها تكون المدينة العلمية الثانية بمكة

الهدية الثالثة بالرياض عاصمة نجد فقد امر الملك سعود باهداء قصورة الملكية بالمربع في الرياض التي كان يشغلها الملك بنفسه اهداها لتكون دورا للعلم ومدارس لابناء الشعب وامر بتجهيزها بما يلزم من الاثاث والادوات المدرسية على احدث طراز وسن النظم وفق احسن الطرق التربوية الحديثة وهذه القصور تحتوي على ما ينوف عن ثلاثمائة غرفة وملاحقاتها ومرافقها ومنها تكون مدينة العلم الثالثة بالرياض



المجلة الزيتونية

رئيس التحرير :

محمد المختار ابن محمود

كاهية شيخ الاسلام الحنفي

المدير :

محمد الشاذلي بن صالح

الاستاذ بالجامعة الزيتونة

الادارة : نهج ابن محمود رقم ٦ بتونس هاتف ٩٤٦ ٢٤٢

قيمة الاشتراك عن سنة ستمائة فرنك يخصم الربع لتلامذة المعاهد العلمية

ثمان الجزء ٦٠ ف

١٩٥٥-١٣٧٥

مطبعة الترقى - نهج القاهرة رقم ٨ تونس

عقد مؤتمر

المجلس الزيتوني

مجلة عليّة أدبيّة اخلاقيّة

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز والجامعة الزيتونية

المؤتمر

القيومي الزيتوني

الثالث

تحت اشراف الحضرة العلية

- ◆ صور ناطقة لايام المؤتمر
- ◆ الخطب التي الفيت اثناء المؤتمر
- ◆ النصوص الحرفية للمقررات واللوائح

الثنى ١٠٠ ف

الجزء الثامن - المجلد التاسع



الرئيس الاعلى للمؤتمر
الملك الصالح حامي حمى الشريعة والدين ، عمدة الوطن وناصر العلم
الباشا محمد الامين الاول

عَدَدٌ مُسْتَأْنَدٌ

المجلد الثاني لـ

مجلة علمية أدبية أخلاقية

تصدرها هيئة من شيوخ الشرع العزیز والجامعة الزيتونية

تسجل اعمال :

المؤتمر

القبول في الزيتونة

الثالث

تحت اشراف الحضرة العلية

- ◆ صور ناطقة لايام المؤتمر
- ◆ الخطب التي الفيت اثناء المؤتمر
- ◆ النصوص الحرفية للمقررات واللوائح

الجزء الثامن - المجلد التاسع

رُزْنَانَةُ الْمُؤْتَمَرِ

الشيلا ثناء

١ ١٥

ربيع ١ نوفمبر

١٣٧٥ ١٩٥٥

الحجبي الزيتوني

الجلسة الثانية

برنامج المؤتمر
انتخاب لجان المؤتمر

جلسات اللجان

اعمال اللجان
التقاوير

الجلسة الختامية

صورة جلسة ختام المؤتمر
اللوائح
البرقيات
على هامش المؤتمر
مقتطفات
اصوات الحق في المؤتمر

الجلسة الاولى

في الساعة التاسعة الحفلة الافتتاحية للمؤتمر
صورة المدعوين
وصف المؤتمر
صورة شيخ الاسلام يلقي خطاب الافتتاح
خطاب الافتتاح لرئيس المؤتمر
صورة الكاتب العام
خطاب توجيهي للكاتب العام للمؤتمر
تحية المؤتمر باسم الشعر العربي
منبر المؤتمر
التجاوب
الازهر. والزيتونية

من المحاضرات المؤتمرية

كلمة المجلة

من حكم الله العليا . ومن عجائب تصاريضه ان ربط الازمات الخطيرة التي اجتازتها جامعتنا الزيتونية العامرة . بحركات البعث ومشاهد اليقظة التي يقوم بها رجالها المكافحون الهداة . ومن غرائب الاتفاق ان يكون انعقاد المؤتمرات الزيتونية في ظروف حرجية ومنعرجات تاريخية فاصلة .

في عام ١٩٤٤ والحرب العالمية الثانية تهدد بانارها القيم العلمية والروحية وتسوق العالم الى دنا المادة الطاغية الباغية انعقد المؤتمر القومي الزيتوني الاول فاقام السدود امام صولات المادة الجارقة وثبتت السدود وكانت الكلمة للعلم والعقل والدين

وفي عام ١٩٤٩ وقد انساقَت الانسانية الى اباحية عارمة امست تهدد التراث البشري وتفازع القادة يوطدون مواقف العلم النافع انعقد المؤتمر القومي الزيتوني الثاني فساهمت جهود المؤتمرين في ترسيخ مراكز حماة الانسانية ودعاة الهدى والنور

وفي عام ١٩٥٥ يدخل المغرب العربي ضمن الوطن الاسلامي الكبير في دورة تاريخية جبارة . وتضطرب المقاييس العامة . وتتهيا امور جديدة للظهور فينعقد المؤتمر الزيتوني الثالث مساهما في الجهاد العلمي تحت شعار :

الايماف ، اليقظة ، العمل .

المؤتمرات العلمية

اثر من آثار المعرفة وسبيل اليها

العلم والثقافة هما مهد الحضارة ، ومعاهدها المصنع الاول الذي تصهر فيه المواهب والمدارك لتخرج للبشرية ادوات سعادتها ، وهو المشعل الذي يهدي العقل البشري للغايات السامية وتحرك على هديه الاعضاء فعمل الخير الانسان وحتى الحيوان وغير الحيوان

وكما تعمق الانسان في المعرفة ظهرت آثارها على نفسه وفي بيئته ثم تعدتها الى المحيط الذي يعيش فيه ثم تجاوزت ذلك المحيط الى محيطات انأى بقدر ما يكون للعلم من انتاج وبقدر ما يكون في الانسان من صلوحية . وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم بالمطر والمتعلم بالارض يأخذها الانسان فينفع بها وينتفع به غيره او ينفع به نفسه ولا ينتفع به غيره او لا ينتفع به هو ولا ينفع به غيره كالمنزل على الارض الطيبة فتنبت الكلا والزرع فتنتفع وتنفع وينزل على ارض سبخة فتنتفع به ولا تنفع احدا وينزل على ارض صلدا فلا تنتفع هي ولا ينتفع سواها بملء نزل عليها

فالعالم حقا هو الذي استقى من مناهل المعرفة فارتوى من معينها ثم انتفع بما حصل عليه وظهرت اثار معارفه فنفع بها الناس وكانت له يد في ميدان او ميادين الحياة العامة وكان له عمل صالح في المجتمع وبقدر تعميم نفعه وانتشاره بقدر ما يكون له الفضل على المجتمع او الشعوب او الانسانية بوجه اعم . ومن ثم كان فضل الرسل عليهم الصلاة والسلام على الناس عظيما لما قدموه للانسانية من معرفة وهداية ولم تكن هدايتهم والمعارف التي لقنوها لاممهم قاصرة على من عاصروهم بل تناقلتها الاجيال بعدهم وتوارثها الناس طبقة بعد طبقة وعم النفع بها على مدى العصور

ومن عهد النبوة الاولى واهل المعرفة حريصون على هذين الاصلين الانتفاع بما حصل عليه المتعلم ونفع الناس به على اختلاف طرق النفع ونوعها كل بما اودع الله فيه من مؤهلات لا يصل النفع الى الغير هذا بالتعليم وذاك بالعمل في ميدان من ميادين الاعمال وذاك بالاختراع والاكتشافات وآخر بالحكم وآخر بالتأليف وهلم جرا وبهذه المعارف خرجت الامم من دور الجهالة الجهلاء الى دور الحضارة والتمدن فعمرت القرى والمدن واقامت المباني الفاخرة والعمارات التي تتأطح السحاب ونظمت مصالح الشعوب بما ينزع عنها لباس الجوع والخوف ويدفع عنها الامراض الفتاكة ويقيها شر المهلكات. واسست المؤسسات النافعة التي يعود نفعها على الفرد والمجموع ورفعت مستوى الحياة في مختلف الميادين وسهلت على الانسانية اسباب التعارف والتالف وربطت وشيخها باحكام الروابط وعملت على التخفيف من منازع التباغض والتنافر وكشفت عن اسرار الكون مما غفل عنه الاقدمون واستلهمت من العقل البشري ما سخرت به اسرار الحياة لفائدة الانسان وحلت المادة الى عناصرها فوصلت الى ابلغ ما وصل اليه الانسان من ادراكات وتناجج واتاحت له التحكم فيما تصل اليه يده فاصبح طوع معلوماته وارادته وسنت النظم التي تحمي مصالح الفرد والمجتمع وتقيه الفساد والعدوان .

المعرفة التي تسابق اليها شباب الامم قديما وحديثا وتطلعت اليها الشعوب الواعية وبذلت في سبيلها كل مرتخص وغال هي التي تعشقها العلماء وانكبوا عليها وقضوا سني حياتهم فيها يدرسون ويحصلون ويبحثون ويؤلفون ويكتشفون ويدونون وكلما قضوا فترة من حياتهم في هذا السبيل ازدادوا بالمعرفة ولوعا وبالعلم هياما وانكبوا على ما تحت ايديهم من مؤلفات يلتقطون آلياتها ويستخرجون دفينها ويعملون افكارهم للاستنباط او التحليل

واذا كان الانسان وقد بلغ ما بلغ من مواهب عالية وذكاء وقاد وقريحة فياضة في عجز عن بلوغ الكمال المطلق فلا جرم اذا رايناه يسعى الى اخيه الانسان يلتمس منه المعونة ليبلغ الى الغاية التي يصبو اليها والهدف الذي يرمي اليه

وهذه المعونة تتشكل بأشكال متنوعة بحسب ما تدعو الحاجة اليه مرة تكون فردية ومرة تكون جماعية والغاية نفسها مرة تكون جوهرية ومرة تكون وسيلتها في ذاتها الى غاية ابعده مدى فكانت الندوات العلمية تعقد بين العلماء وكانت المؤتمرات يعقدها العلماء يبحثون فيها عن ضالة خفيت او شاردة استعصت او كشف عن رأي ظهر صوابه فقصده اذاعته او تقرير امر يراد ان يكون صادرا عن مجموع لا عن فرد او افراد او سن نظام لمصلحة من المصالح او دفع شبهة عرضت احتيج الى الكشف عنها ونحو ذلك من الاغراض السامية التي من شأنها ان تقررها الجماعة لا الافراد ولما لعلها جامع الزيتونة من المسؤولية التي يدركها كل واحد منهم نحو دينه ونحو وطنه ونحو التعليم دفعهم صوت الواجب والضمير ليؤدوا واجبهما حسبما تقتضيه المصلحة العليا وقرروا عقد مؤتمر في مفتتح السنة الدراسية الحالية يبحثون فيه القواعد الاصلية التي يلزم ان يقوم على مقتضاها التعليم القومي التونسي والخطوط الرئيسية لمناهج التعليم في مراحلها الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالي بما يشمل الجامعة الزيتونية والمدارس الثانوية والابتدائية

وذلك ان المعاهد العلمية لها دور خطير في بناء المجتمع وعليها تقوم حياة الشعب فاذا صلحت صلح الجيل الجديد . والمهمة التي يؤديها التعليم مهمة عظيمة بالتكليف الذي يكلف به وله الاثر الفعال في نفوس شباب الامة الذي سيكون بيده مصير الامة فيما بعد . فمن البديهي ان يعنى العناية الكبرى بالتعليم ومناهجه والجامعة الزيتونية ووظيفتها والمهمة التي تقوم بها نحو البلاد التونسية خاصة ونحو الشمال الافريقي عامة والتجاوب مع الازهر والقرويين ومعاهد آسيا الاسلامية وهذه معان يدركها التونسيون بوجه عام والمدرسون في المعاهد الزيتونية بوجه خاص وليست مهمة المدرس الاقتصار على تعليم الناشئة فحسب بل ان وظيفته العلمية مع ذلك المساهمة في تكوين ناشئة صالحة في مجتمع صالح دعمت اركانها بقواعد علمية متينة وشيدت على اساس اسلامي واقامت معالمها على الاداب والاخلاق الاسلامية الفاضلة وعجنت بعجين العربية الفصحاء فقلق من ثمار المعرفة وآثارها التي يتعدى نفعها من صاحب المعرفة الى غيره وبها يكون كالارض الحصبة التي قبلت المطر فانتفعت به وانبتت فانتفع بها الناس

محمد شاذلي بن القباي

الهيئات التي شرفت حفلة الافتتاح

العرش التونسي
الحكومة التونسية
مشيخة الاسلام
الهيئة الشرعية العليا
الوزراء السابقون والزعماء
الشيخية العلمية
مشيخة المدينة
هيئة التدريس
القضاء الشرعي
القضاء العدلي
مديرو المعاهد
قادة الراي
الاتحاد العام التونسي للشغل
الاتحاد العام للفلاحة التونسية
الاتحاد العام للتجارة والصناعة
صوت الطالب الزيتوني
الاتحاد العام للطلبة
الصحافة والمذيع
الخريجون
جمهور من مختلف طبقات الشعب



البيئات التي شرفت المؤتمر

وصف

المؤتمر القومي الزيتوني

في شهر المولد الشريف وفي السادس عشر منه رحبت الاوساط العلية والعائلة الزيتونية بمولد المؤتمر القومي الزيتوني الثالث فما اشرقت الغزالة ضحى هذا اليوم المبارك الميمون حتى اقبل افواج من رجالات الامة على اختلاف طبقاتهم على الحلي الزيتوني وكان في طليعة الوافدين صاحب السمو الملكي الامير الجليل سيدي الشاذلي باي وصاحب الدولة سيدي الطاهر ابن عمار رئيس الحكومة واصحاب المعالي وزراء الحكومة والوزراء الشرفيون والزعيم الكبير الاستاذ صالح بن يوسف وشيخ الاسلام المالكي الشيخ محمد العزيز جعيط واعضاء المجلس الشرعي العزيز بالحاضرة ورجال القضاء العدلي والشيوخ الحكام بالمحاكم الشرعية في بلدان المملكة والمشايخ المدرسون بجامع الزيتونة وفروعه بالحاضرة وبلدان المملكة والاساتذة بالمعاهد الدولية وهيئات المنظمات القومية والمحامون والعدول والتجار والفلاحون واصحاب المهن الحرة حتى امتلأت رحاب الحلي بالوافدين الميامين . واعدت في وسط القاعة منضدة جلس حولها رجال الصحافة والاذاعة

جلسة الافتتاح :

كانت جلسة الافتتاح في احدى القاعات الكبرى بالحلي الزيتوني في الطابق الثالث اقيمت في صدرها منصة ضخمة بهيجة واصطففت المقاعد الانيرة في ارجائها وفرشت قاعها بالزرايبي وجهزت بمضخمات الصوت .

وقدم للدعويين ملفات بها برامج المؤتمر وقد جلس على المنصة في الوسط صاحب السماحة الشيخ محمد عباس شيخ الاسلام الحنفي رئيس المؤتمر والهيئة

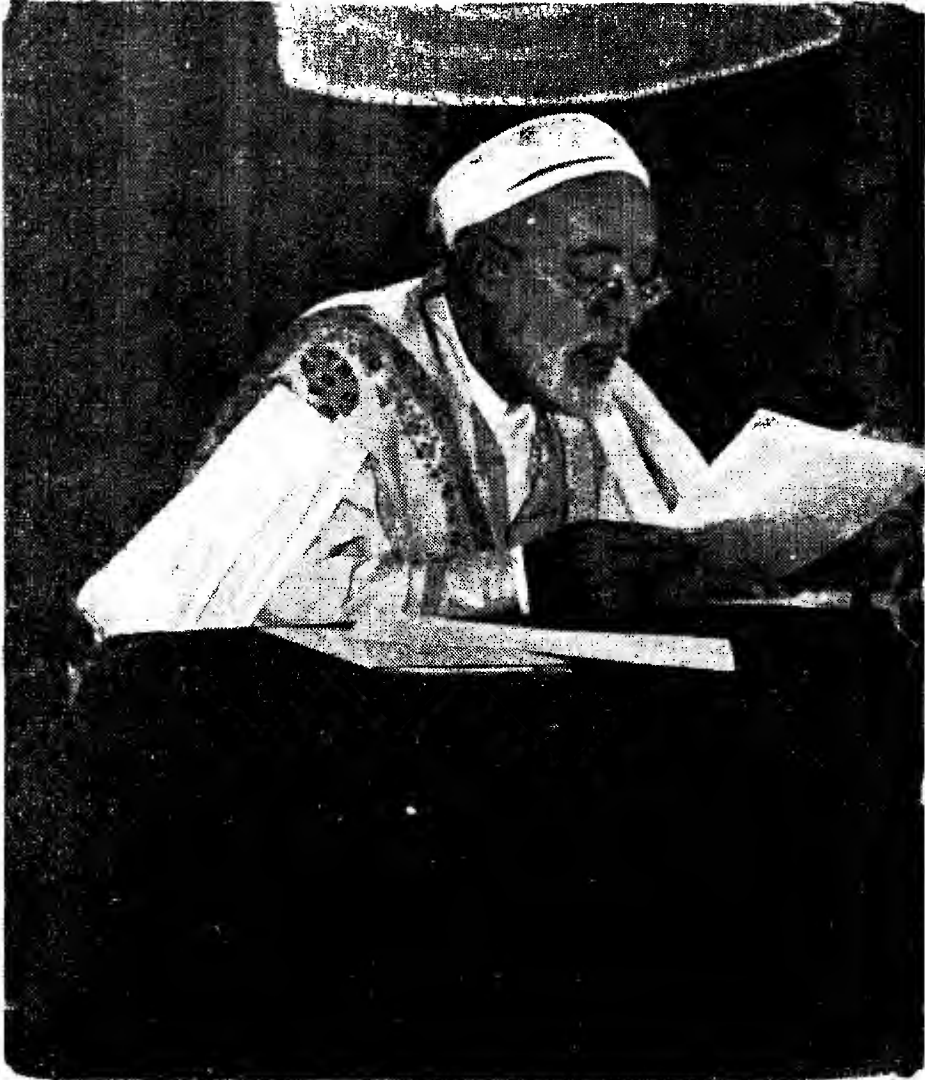
المديرة للمؤتمر المشائخ محمد الشاذلي ابن القاضي احمد النيفر محمود ابن الطاهر محمد الصالح ابن عامر وعلى الساعة التاسعة وعشرين دقيقة اعلن الرئيس افتتاح المؤتمر متبركا باسم الله الاعظم ثم قدم العالم المدرس الشيخ علي التريكي فقرأ آيات بينات من الذكر الحكيم

وبانتهائه القى رئيس المؤتمر خطاب الافتتاح ثم اعطى الكلمة الى الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي الكاتب العام للمؤتمر فالتقى خطابا منهاجيا فنيا وبانتهائه اعطى الكلمة الى الشاعر الرئيس الشيخ الهادي المدني فالتقى قصيدا رائعا . وبانتهائه اعطى الكلمة الى الشيخ حسن المجيدي فالتقى قصيدا نفيسا . وبانتهائه اعلن الرئيس ختم الجلسة وشيع الحاضرون بمثل ما استقبلوا به من عظيم الحفاوة والتبجيل والتكريم من الهيئة المديرة ومن الفاضل السيد علي الطرابلسي باش محرك الحاضرة

وعلى الاثر انعقدت جلسه حضرها المشايخ المدرسون الموظفون انتخبوا اثناءها لجان المؤتمر وحددوا تواريخ وساعات اعمال اللجان ابتداء من الساعة الرابعة بعد الظهر من نفس اليوم على ان تنتهي اللجان اعمالها يوم الخميس الموالي وتنعقد جلسه الختامية مساء يوم الخميس على الساعة الرابعة بعد الظهر تعرض فيها تقارير اللجان

وفي الموعد المحدده باشرت اللجان اعمالها وانتهت في الآجل المقدره وانعقدت جلسه الختامية في الوقت المحدد لها برئاسة الكاتب العام للمؤتمر فعرض مقرررو اللجان التقارير فوقعت المناقشه فيها والمصادقه عليها بعد ادخال تنقيحيت عليها حسب

ثم عرضت لوائح المؤتمر فتناقش فيها الاعضاء وصادقوا على ماتح الاتفاق عليها ثم عرضت برقيات صادق عليها المؤتمر وختمت الجلسة وتلاوة آيات من كتاب الله الكريم من ترتيب العالم القاري الشيخ علي التريكي فكانت مسك الختام وبانتهائه اعلن الكاتب العام بانتهاء المؤتمر الثالث وذلك على الساعة الخامسة واربعين دقيقه صباحا



رئيس المؤتمر سماحة شيخ الاسلام اثناءِ القاء خطابه في جلسة الافتتاح

خطاب الافتتاح

لصاحب السماحة الشيخ محمد عباس شيخ الاسلام الحنفي رئيس المؤتمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا احده ان كرنا على جميع من خلق تكريما وجعل لنا السمع والابصار والافئدة وعلنا تعليما وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ونعلي ونسلم على نبراس المعارف وقطب دائرة رحاها ومطلع شمس العلوم على هذا العالم للاهتداء بنورها وسناها الحاث على العلم والتعلم وبذل نقائس الاعمار في سبيله والتفاني في ادراك منتهى غاياته والتزاحم على تحصيله القائل لا حسد الا في اثنتين وعد منهما رجلا اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والقائل من سلك طريقا يتبغي فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم.

العلم هو النعمة الثانية على الانسان بعد نعمة خلقه وايجاده وهو كمال النعمة الاولى وشرفها اذ ينال الانسان بالاولى اصل وجوده وبالثانية يدرك شرف وجوده وصلة دين الاسلام بالعلم ترجع الى اول يوم نزل فيه الوحي القراءاني عند ما نزل جبريل الامين على سيد الانبياء والمرسلين قائل له اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذه الايات الاولى في النزول كانت امرا من المولى لنبيه بالقراءة ثم تتابع نزول الوحي القراءاني وازدادت بنزوله الايات التي تصاول الجهل والجاهلية وتدعو الى العلم والتعلم باساليب متعددة منها ما يتضمن الامتنان على الانسان بوسائل العلم والمعرفة من فؤاد وسمع وبصر ولسان كقوله تعالى والله اخرجكم

من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ومنها ما يتضمن الامتان بالعلم نفسه كقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعليك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ومنها ما يتضمن ذم الجاهلين كقوله تعالى فلا تكونن من الجاهلين وقوله واعرض عن الجاهلين ومنها ما يتضمن التنويه بشأن العلم والعلماء وذلك قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وكما اشاد القرآن بفضل العلم والعلماء فكذلك السنة النبوية فمن تتبع هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن يجده يرغب في التعلم ويحث عليه باكثر من اسلوب من ذلك قوله ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين وانما العلم بالتعلم وقوله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم

ثم ان اولى العلوم ايها السادة بتوجيه العناية اليه وتكريس الجهود في التحصيل عليه علم يعرفنا بمبدا خلقتنا ونهاية رحلتنا ويرشدنا الى زادنا لمعادنا الا وهو الدين الذي هو العروة الوثقى لنظام حياة سعيدة وتعايش سامر في مجتمع راق واني اذا قلت ان التمسك بالدين هو اساس الخير والسعادة لكل مجتمع فاضل لم ات بدع من القول ولم اخرج عن جادة الصواب والحكمة فانه النور الذي نمشي به ونحيا «او من كان ميتا فاحيئناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون» ولقد صرح بهذه الحقيقة واقرب بها كل من اوتي حظا من الحكمة من مسلمين وغير مسلمين حتى اذا قيل ان المسلمين ما اشادوا بفضل الدين الا لانهم متأثرون بتعاليم دينهم ووصايا كتابهم ونبيهم نورد لهم ما ذكره علماء الغرب ممن لا يمتنون للاسلام بسبب مثل الدكتور موزورثش رئيس جامعة كاليفورنيا فلقد صرح بان الدين ضرورة لا غنى عنها حيث يقول ومن المستحيل علي ان ارى هذا العالم المعقد هذا العالم الحافل بالعجائب والاسرار تاج قوة مادية بحتة لهذا اراني اؤمن بوجود قوة خالقة مبدعة تحيط بشؤون هذا الكون بتدبيرها هذه القوة هي ما نسميه نحن البشر بالله عز وجل ثم يقول ومن المستحيل كذلك ان اعتقد واقول بوجهة النظر القائلة ان روح

الانسان تتلاشى تماما مع الوفاة وما الحياة البشرية الا مرحلة من دورة الوجود الى ان يقول ومن هذا كله او بعضه يرتكز ايماني الاعتقادي بقيمة الفرد وكرامته وفي الاخوة الانسانية وفي وجود قوة اكبر من الانسانية واكبر من القوات المادية التي تشكل البيئة المحيطة بنا واخيرا اعتقد اعتقادا جازما بان الدين ضرورة لا غنى عنها في حياة الشعوب

ثم ان الدين ايها السادة لا يتنافى والاخذ باسباب الرقي الاجتماعي والاقبال على العلوم والمعارف المختلفة لضمان حياة سعيدة حالا وما لا بل انه يامر بذلك ويحث عليها لان كمال سعادة الامة لا يتحقق الا بالاقبال على التعلم والتزود من مختلف العلوم فانما العلم بالتعلم ثم ان التعليم لا يعطي ثمرته المرجوة منه الا اذا كان مبني على نظام يرتب الصلة بين التلميذ ومعلمه ويفصل المناهج وطرق التربية وسائر ما يتصل بالتعليم من ادوات ولقد اعتنى علماء الاسلام قديما وحديثا بتقعيد قواعد للتعليم فمن المتقدمين الامام محمد بن سحنون المتوفى سنة ٢٥٦ مائتين وستة وخمسون والفقير ابو الحسن القابسي المتوفى في السنة ٤٠٣ الثالثة بعد الاربعمائة فقد وضع كل منهما رسالة في فن التعليم بين فيها قواعد ومناهج ثم تبسط في هذا الموضوع واتى بالاسس المتينة والدراسات العميقة الغور الامان الاوحدان عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته وابو حامد الغزالي في احبائه فهؤلاء الاعلام هم بحق اساتذة من اتى بعدهم من علماء التربية

ثم لنستعرض ايها السادة مراحل التعليم بقطرنا التونسي من المعلوم ان الامم العربية كانت عند ظهور الدين الاسلامي تغلب عليها الامة لا يحسن القراءة والكتابة من افرادها الا العدد القليل ثم توجهت الهمم نحو التعلم وذلك بايحاء وتشجيع من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد اثبت المؤرخون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتدئ اسر بدر ممن لم يكن له فداء بان يعلم عشرة من ابناء المسلمين الكتابة فاقبل المسلمون على تعليم ابنائهم واسسوا لذلك المكاتب القرآنية فكانت مظرا للحياة العلمية عند المسلمين وانتشرت في سائر الاقطار التي دخلها الاسلام ومنها قطرنا التونسي الشذي تم فتحه في السنة

الخامسة والاربعين هجرية على يدي الصحابي الجليل والقائد العظيم عقبة ابن نافع رضي الله عنه واستقر فيه الاسلام بصفة قارة بعد رجوعه رضي الله عنه اليه في السنة الثانية والستين هجرية لمقاتلة من ارتد من البربر وارجاعهم الى حضيرة الاسلام وبعد استقرار عدد عظيم من الصحابة والتابعين ممن قدموا مع جيوش الغزو الاسلامي استقرار من يلتصق بالارض ويتخذها له وطنا والاغلب على الظن بل المحقق ان القصد من استقرارهم هذا هو تثبيت قدم الاسلام في هذه الربوع والمحافظة عليه من ارتداد البربر سكانها الاصليين وقد حقق الله مقصدهم فما مضى قرن على الفتح حتى تشبع اهل هذا القطر بتعاليم الاسلام واشربوا حبه واصبحوا ركنا من اركانه يزودون عنه بالقلم والسيف وانتشرت الكتابات القرآنية في جميع مدنه وقراه بل ومداشرة وكانت برامج التعليم في هذه الكتابات على ما ذكره ابو الحسن القاسبي في رسالته المسماة بتفصيل احوال المعلمين والمتعلمين على النحو الاتي

يزاول التلاميذ في النصف الاول من النهار قراءة القرآن وتعام الكتابة وفي النصف الاخر تعلم علوم اللغة العربية بما فيها من نحو وشعر ومعرفة ايام العرب وعلم الحساب بحيث يخرج التلميذ منها بعد نهاية تعلمه متهيئا للاحقاق بدروس كبار العلماء بجامع عقبة بالقيروان والزيتونة بتونس الذين هما معهما التعليم بهاته الديار في تلك العصور

وللتعريف بهذين المعهدين على وجه الاجمال اقول لكم ايها السادة ان جامع عقبة بناه مؤسسه رضي الله عنه اواسط القرن الاول الهجري وكان معهد تعليم منذ اوائل تاسيسه فقد اقرأ فيه اواخر هذا القرن عكرمة مولى عبد الله بن عباس قال ابو العرب في طبقاته: وكان مجلس عكرمة في مؤخر المسجد الجامعي غربي المنارة في الموضع الذي يسمى بالركيبة واستمرت العلوم الدينية واللغوية تروى في حلق دروسه المكتضة بالطلبة الواردين من سائر انحاء افريقية والمغرب والاندلس وحتى من السودان الغربي فقد اثبت المؤرخون ان يحيى الكداني كان يجلس في جامع القيروان للاقراء وينصب له كرسي يجلس عليه لسمع من بعد

من الناس لكثرة من يحضر دروسه وقد تخرج من هذا المعهد رجال يتباهى بهم العالم العربي بتمامه لا القطر الافريقي وحده واستمر على اداء رسالته الشريفة هذه طوال اربعة قرون الى ان كانت زحفة بني هلال على افريقية في منتصف القرن الخامس الهجري التي اتت على حركة التمددين فتعطلت المعالم وخربت البلاد فاضاعت القيروان حضارتها اللامعة وانتقلت عقب ذلك وسائل التعليم الى مدن الساحل التونسي - سوسة - المهدية - صفاقس - واستتب فيها على مهل الى اواسط القرن السادس حيث صارت مدينة تونس عاصمة البلاد وكبتها المقصودة فانتقلت حركة التعليم اليها وانتظم التعليم في جامعتها جامع الزيتونة بصورة نهائية من اوائل القرن السابع الهجري الى يومنا هذا

ايها السادة . جامعتنا هذا عرف بجامع الزيتونة من اول تاسيسه الواقع في العام الرابع عشر بعد المائة على ما ذكره اغلب المؤرخين وفي العام ١١٦ السادس عشر بعد المائة على ما حققه البحاثة مؤرخنا التونسي سيدي حسن حسني عبد الوهاب وقد تم بناؤه عام ١٤١ واحد واربعين بعد المائة على ما ذكره اغلب المؤرخين ولقد كان معهد تعليم من اوائل عهد تاسيسه تدرس به علوم الدين فقد درس به علي بن زياد المتوفى عام ١٨٣ على ما استنتجه بعض المحققين من المؤرخين كما ان ابا بشر زيد بن بشر الازدي احد ابناء تونس المتوفى سنة ٢٤٢ اثنين واربعين بعد المائتين كان يدرس به فقد ذكر المالكي في رياض النفوس عند الترجمة له ان الناس سمعوا منه بتونس ورحل اليه من القيروان خلق كثير الى ان قال وكان طريقه الى الجامع على الخرازين - وكانه سوق البلغة الآن - فاقبل يوما سحرا مع الطلبة فاقطع شسع نعله فوثب اليه شاب خراز واعطاه شسعا جديدا فكان زيد كلما مر الى المسجد ومعه جماعة الطلبة مال الى الشاب الخراز وسلم عليه وساله عن حاله شكر الشسع الذي اعطاه

واستمر التعليم بمعهدنا هذا الى ان انتظم وازدهر في مستهل القرن السابع في عهد الدولة الحفصية حيث برع علماءه في مختلف الفنون وظهرت التأليف الكثيرة القيمة لاعلام ذلك العصر امثال ابن عرفة وابن خلدون

والبرزلي والابوي وما زال التعليم به في رقي ونمو الى ان تراجعت الدولة الحفصية واصيبت البلاد بالمحنة الاسبانيولية فتراجع العلم وعبس وجهه وكادت شمسه ان تغرب بغروب شمس تلك الدولة وبقي بحره ما بين مد وجزر الى ان حفت الالطاف الآلاهية فبزغت على هذا القطر شمس الدولة الحسينية فبمجرد ما جلس على عرش الملك مؤسسها الاول المولى حسين بن علي برد الله ثراه وجه عنايته لهذا المعهد واخذ يساعد بما اعاد اليه شبابه واجرى عابه وجرى على هذا المنهج من تولى الملك بعده غير ان المعهد لم ياخذ صبغة نظامية محكمة الا في عهد المشير الاول احمد باشا فبمجرد ما تربع على دست الملك هذا الملك ذو الهمة العالية والمرامي السامية وجه عنايته رحمه الله الى ادخال الرقي على جميع نواحي المملكة وفي مقدمها الناحية العلمية التي هي اساس كل رقي فوضع الحجر الاساسي لتنظيم التعليم بجامع الزيتونة باصدار امره العلي المؤرخ في ٢٧ رمضان من عام ١٢٥٨ ثمانية وخمسين ومائتين والف الموافق لليوم ٢٦ من نوفمبر سنة ١٨٤٢ اثنى واربعين وثمانمائة والف وهو المعروف في الاوساط العلمية الزيتونية بالملقة لانه كتب بمذاب الذهب على لوح جميل علق بيت الصلاة على يمين الداخل من باب الشفاء وقد اشتمل هذا الامر على تنظيم التعليم من الوجهة الادارية من تعيين عدد المدرسين وضبط مرتباتهم وتكوين مواردقارة لها وضبط هيئة ادارية للمعهد تشرف على سير التعليم به واغفل الناحية العلمية الفنية فلم يتضمن بيان العلوم التي ستزاول به ولذا اعتبر هذا الامر كشروع في التنظيم وكان من الضروري تدارك هذا النقص ففيض الله له ذلك الوزير المصالح خير الدين باشا رحمه الله فبمجرد ما تولى صدارة الدولة شرع في وضع قانون للمعهد مستوعب لجميع حاجياته بما تتطلبه حاجته ذلك الزمن وانتخب لهذا المهم لجنة من كبار العلماء اتمت وضع لائحة موفية لهذا الغرض وصدر بما تضمنته الامر العلي المؤرخ في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ هجرية الموافق لليوم ٢٦ من ديسمبر سنة ١٨٧٥ واستمر سير التعليم بالمعهد على مقتضاه الى عام ١٣٢٨ حيث قام شيوخ المعهد وتلاميذه مطالبين بتجويره وادخال تراتيب جديدة عليه اقتضتها حاجة الزمن

فتكونت لجنة من رجال العلم والادارة وحررت لائحة قانون جديد مشتمله على كل ما دعت اليه الضرورة من انظمه اداريه وتراتب علميه وزيادة بعض فنون لم يشتمل عليها القانون السابق وصدر بذلك الامر العلي المؤرخ في ٥ شوال وفي ٢٦ ديسمبر سنة ١٣٣٠ - ١٩١٢ واستمر العمل بهذا القانون وما الحق به من اوامر تقحت بعض فصوله الى ان قام اهل المعهد مطالين بتتقيقه حيث لم يبق موفيا بحاجه الزمن تبعا لسنه التطور فشكلت لجنة من رجال العلم والادارة اعدت لائحة قانون استوفت ما يتطلبه المعهد من رغائب للنهوض بالعلم ورفع شأن مخرجه وصدر به الامر العلي المؤرخ في ١ ذي الحجة وفي ٣٠ مارس سنة ١٣٥١ - ١٩٣٣ وهو الجاري به العمل الآن مع ما الحق به من اوامر في تنقيح بعض فصوله. هذه ايها السادة المراحل التي اجتازها جامعنا الزيتونه عمره اللهوها نحن اولا نراه ما زال دأبا على رسالته الشريفه متطلعا الى ما هو اكمل سنه الله في الحياة سواء في حياة الافراد والامم او المشاريع محافظا في جميع الاطوار التي مرت به على ذلك التراث النبوي الذي آل اليه واستقر فيه واستفاض منه ذلك التراث النبوي القدسي الذي ضمن الله له البقاء رغم ما اعترضته من اعاصير ذلك التراث الذي يضيء كالشمس ويكفل لهذا العالم الذي تقاسمه الالهواء ، وفرقه المذاهب يكفل له نظاما يجعل جميع ابناءه اسرة واحدة ذلك التراث هو ما ورثه علماء هاته الامة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهل معني الوراثة الا ان تضل الرسالة المحمدية باقية بقاء الدهر يتناقلها الخلف عن السلف رحمة للناس في كل عصر وذلك هو المهم الاصيلي من رساله هذا الجامع زاده الله قوة وثباتا على اداء مهمته كما انه دعوة لان رسالته تقتضي التفقيه في الدين والانذار به وتلك مهمة ابناءه لانهم الطوائب التي نقرت من كل فرقة ليتفقوا في الدين وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلمهم يحذرون فواجبهم يحترم عليهم ان يطلقوا نور الاسلام ويدلوا عليه واما الهدايه فمن الله واما النهاية فللحق ودعوتهم للاسلام هذه هي دعوة لفائدة جميع البشر لان انتصاره انتصار للعقل وانتشاره انتشار للعدل وسيادته سيادة للسلام اما الاسلام نفسه فلا باس عليه ان تطير النحل الفاسدة على جنباته

لان له من مبادئه الاصلية وتعاليمه القويمه مناعه من كل سوء . ثم ان جامعا ايها السادة مع احتفاظه بروحه القومي ونزعة الاسلاميه متطالب لزيادة التوسع في الميادين العلميه كي يكفل لبلادنا ما تتطلع اليه من حياة افضل وعيش اسعد وحرية اكمل في دائرة اسلاميتها وعقيدتها وربط حاضرها بماضيها والاعتزاز بمفاخر وامجاد عالمنا الاسلامي المترامي الاطراف التي بلادنا ما هي الا قطعة فيه وتربطه معه روحا ارتباطا لا يمكن فصله اذ المولى تعالى ربط بين جميع المؤمنين برباط الاخوة الدينيه لا الاقليميه والرسول صلى الله عليه وسلم مثلهم بالجسد الواحد وان تباعدت بهم الديار

ان من المقرر الذي لا يقبل الجدل ولا النقاش بحال ان ثقافتنا تعتمد على عنصرين اساسيين العزوبية والاسلام ثقافتنا عربية لان لغتنا عربية واللغة مستودع الحضارة والثروة العقلية التي جمعها اسلافنا في عدة قرون وحضارتنا اسلامية في تقاليدها ومثلها العليا وبذا يظهر ان ثقافتنا وحضارتنا مرتبطتان لا يمكن فصل احدهما عن الاخرى ولا نغني بهذا ايها السادة الانزواء داخل حدودنا بل اتنا ندعو الى الاطلاع على جميع التيارات الثقافية العالمية لناخذ منها ما ينبغي لنا اخذه لان من مبادئ الاسلام التقاط الحكمة والمعرفة اين وجدت ولكن بصورة لا يطغى فيها الدخيل على الاصيل بل يكون لها تابعا وخادما ومثل هذه الاغراض عقد هذا المؤتمر الثالث الزيتوني حتى توضع البرامج والخطط الرئيسية لهذا الاتجاه في حدود الوضعية السابقة

وان عقد المؤتمرات ايها السادة لمثل هاته الاغراض ظاهرة قديمة في الاسلام وما عقد مجالس المناظرات لبحث بعض مشاكل العلم والسياسة في عهد خلافة المامون العباسي الا صورة مصغرة من هذه المؤتمرات التي انتشرت في عصرنا الحاضر ايما انتشار واني لاهيب بحضرة سيدنا ومولانا اميرنا الرشيد ذي الراي الثاقب السيد الذي اظهر في احلك الازمات فكرة اسلامية مبنية على عقد مجالس الشورى وتحكيم الاراء الرشيدة في المشاكل القائمة وكذا اهاب بحكومتنا التونسية ان يقع الاصغاء الى ما سيتمخض عنه المؤتمر من مقررات ولوائح وان تدرس بعين يقضة وقلب واع في اتجاه اسلامي صميم فان من اظهر مميزات الحكومات

الرشيدة في نظر التشريع الاسلامي - واخذت به جل الحكومات المتحضرة في عصرنا الحاضر - الاخذ بمبدأ المشورة وعدم ارتجال الامور ارتجالا بل عليها ان تنظر بعين الاعتبار الى ما قدم اليها من الجهات المختصة وبذلك يتحقق التعاون على اسعاد الامة والبلاد . ومن اؤكد الواجبات على الحكومات الاسلامية بالخصوص ان تتحرى عقيدة الامة فيما تسنه من قوانين وتلم اضط احوال الرعاية وتحقيق العدالة الاجتماعية بين جميعهم في كل الشؤون فلا تصدرها الا عن روح اسلامية فان في سماحة الاسلام وسهولة تعاليمه واتساع قواعده ما صلح ويصلح لمسايرة الحضارات المتفاوتة في مختلف العصور

ثم ارى لزاما علي ان اتوجه الى الشيوخ والمؤتمرين طالبا منهم ان يبذلوا ما في طوقهم وامكانياتهم في سبيل النصح للزيتونة التي ما زالت ولن تزال بحول الله للشرعية الاسلامية مؤثلا وللمعاصرة العربية معقلا وللعلماء مثابة وكذا النصح لابنائها الذين هم ذخيرة هاته الامة وعدتها للمستقبل مع بقية اخوانهم من الشباب المثقف الذي ندعوه ونرجو له ان يعمل بعقلية تسودها الروح الاسلامية الفخورة بماضيها المتوثبة لمستقبل اسلامي سعيد

وقبل ختامي لهذا الخطاب ارى من اؤكد الواجبات علي وعلى المؤتمرين ان نعرب لسيدنا ومولانا ملكنا المفدى الامين عن بالغ تقديرنا وشكرنا لحضرته عما اولى هذا المؤتمر من عناية ستبلغ به بحول الله الى اشرف غاية حيث تفضل جنابه واذن بوضعه تحت اشرافه ثم اردف تلك الهنة فاوفا من حضر اجتماعنا هذا ممثلا لعل جنابه ولا يسعنا ازاء ذلك الا التوجه الى الله بالابتهال اليه ان يديم مديدهم الدهر تخفق عليهم اية الاسلام ثم اتقدم بآيات الثناء والشكر الى سمو الامير سيدي محمد الشاذلي باي النجل الاكبر لملكنا الذي استجاب لدعوة المؤتمر وحضر هذا الاجتماع الذي زانه وكان منه مكان الواسطة من القلادة - والدررة من التاج ثم اتوجه بعبارات الترحيب والثناء الى حضرات رجال دولتنا معالي الوزراء وعلى راسهم جناب المولى

الوزير الاكبر حيث فسحوا لنا من وقتهم الثمين واستجابوا لدعوة المؤتمرين الذين يرجون من جنابهم ان تكون هذه العناية منهم متصلة الحلقات محودة الاثر بما يحقق لهذا المعهد بحول الله خير مآل ومستقر ثم اتوجه الى حضرات المشائخ الاعلام حملة لواء شريعة الاسلام وفي مقدمتهم جناب المولى شيخ الاسلام المالكي معربا لهم بلسان المعهد والمؤتمرين عن كامل التقدير والشكر والامتنان لما ادوه من خدمات علمية كبرى مدة عشرات من السنين في اخلاص تام وتفان كما اعرب بمثل ذلك الى فضيلة المولى شيخ الجامع وجناب كاهيته ثم اتوجه بالثناء والشكر الى من حضر اجتماعنا هذا من حضرات الوزراء الشرفيين وكبار رجال الادارات والعدلية ورجال منظماتنا القومية والى كل من استجاب دعوتنا وشارك في هذا الاجتماع بالحضور ممن لهم غيرة على جامعتنا جامع الزيتونة المعمور وفق الله جميعنا الى انتهاج نهج الحق والسداد الضامن لصلاح امري المبدأ والمعاد





الكاتب العام للمؤتمر وهو يلقي خطابه التوجيهي في جلسة الافتتاح

الخطاب التوجيهي

للكاتب العام للمؤتمر فضيلة الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صاحب السمو الملكي

صاحب الدولة

اصحاب المعالي

اصحاب السماحة

اصحاب المجد الوطني الانيل

حضرات السادة الكرام اتقدم الى حضراتكم جميعا في هذا الحفل الوقور بازكى تحية اقدمها بين يدي خطابي مستوحاة من عواطف كريمة تقوم في ظلال وارفة من الشعور بمجد جامع الزيتونة وجلال التعليم المنسوب اليه لن تتألق في اجواء الواجب المحتم كما تتألق في اجواء العواطف الشريفة التي نحس بها جميعا نحو بعضنا تحية نستمد عيبرها من ماض مجيد وزهرتها من حاضر متوثب ونظارتها من مستقبل تطلع اليه وكلنا امل وعزيمة واخلاص .

ان اجل ما تنهافت عليه الخواطر في هذا المقام ونحن نستهل اعمال المؤتمر الزيتوني القومي الاستعانة بالله القدير على السير نحو الخطوة المرسومة بنفوس طاهرة وعزيمة صادقة واخلاص للدين والوطن والابتهال اليه جل جلاله ان يسدد خطانا وينزع الخواطر الشخصية من نفوسنا ويمحضنا للعمل الصالح الذي ينتفع به جيلنا الحاضر والايال المستقبل فان المجد كل المجد للوطن وكلنا للوطن نعمل لصالحه ونكافح في سبيله كل في ميدانه وبحسب ما اعده الله فيه من عزيمة وتضحية وما روض عليه نفسه ليكون عضوا عاملا في المجتمع الذي هو فيه وما يقدمه من نفع لبني قومه خاصة والانسانية عامة .

سادتي

ان هيئة التدريس بجامع الزيتونة وفروعه وسائر الموظفين به جد مغتبطين
بعقد مؤتمرهم الثالث تحت اشراف ملكنا الجليل ذككم الملك العظيم الذي ما انفك
عطفه السامي يشمل جامع الزيتونة وأهله مرتقيا بالتعليم الزيتوني القومي الى منازل
السمو متطلعا به الى مراقي الكمال وقد سما التعليم الزيتوني في ايامه اعزه الله
واقبل عليه ابناء المملكة التونسية وقصده من الاقطار الافريقية شباب متعطش ابي
فكرع من معينه العذب الصافي علوم الاسلام والعلوم الكونية وفي كل عام
يزداد عددهم وتتوافر همهم

وان لملكنا رعاه الله اليد الطولى في هذا المقام تذكر بكل اجلال واكبار
وتسجل له في التاريخ الحديث بمداد السؤدد والفخار ومن كلماته الذهبية التي
طالما سمعناها منه اعزه الله .

(هذه الامة تقوم على ثلاثة اركان الملك والشرع وجامع الزيتونة) يحفظها
الصغار عن الكبار وستناقلها عن بعضها الاجيال فالملك حافظ الامة بدولته وسلطانه
والشرع حافظ الامة بدينه وعدله وجامع الزيتونة حافظ الامة بثقافته وعلمه
واما الركن الرابع فمعلوم للجميع وهو الجيش !

سادتي

اتنا نعقد اجتماعا من ابرز خصائصه انه يضم نخبة من الذين تتحلوا بالمعرفة
وانار عقولهم العلم وصقل مواهبهم باكسيرة ليكونوا آلة نفع للناس وهيا عواطفهم
لتبرز ملتبهة غيرة وحمية وتترك للاجيال اثارا باقية ينتفع بها القريب والبعيد
وان اجتماعنا اليوم يفاير ما كنا اجتمعنا لاجله في الماضي وتدفعنا اليه
دوافع لم تكن متوفرة في السابق وانا نشعر اليوم بمسؤولية عظيمة يحملنا اياها
الدين والوطن فلا جرم اذا ما عقدنا العزم وتظافرت الجهود ونزعت عنها لباس
الخمول ان نمحو الى مقام السؤدد ونشق لشعبنا الطريق السوي ليلغ الى اقصى
تمناه وان تنزع منه ما يضطرب في الصدور من دواعي الشقاق والانحلال ونكبح
جراح النفوس المنطلقة في فيافي الجهالة

وإذا كان الشعب في الماضي توافرت عليه اسباب الضعف وعمات فيه ايسر ائيمة ليكون جثة مخدرة لا تفقه السوء الذي تتقلب فيه فاتنا اليوم لسنا كامسنا المتراجع الى غير عودة نشعر بالمسؤولية ونذكر الواجب ونحسب للمغد حسابه . وشعب صارع الباطل والطغيان بعد ان حام حول الردي واوشك ان تتخطفه كلاليه جدير به عند انطلاقه ان يرسم الخطط الناجحة في الحياة ويصابر على تحمل مشاقها في مجال العمل

وهذا وضع عام يتناول مختلف الاغراض التي بها قوام الحياة فالدعوة اليه دعوة موجهة الى سائر الهيئات لتقوم بواجبها الوطني نحو هذا الشعب التي هي منه واليه . واذا كان حكم الغير من ابرز خصائصه ان يجد المرء معه مندوحة اذا قصر في القيام بالواجب . واذا وجد في حكمه معاكسة لميوله ينفذ يده ويرجع غير آبه بالمسؤولية واعانه ذلك الحكم على الانحلال والهرم فالوضع الحاضر يلزمه بتحمل مسؤولياته حتى ولو قامت في سبيله المصاعب والعراقيل وان يعمل بالحكمة الاجتماعية ما حاك جلدك مثل ظفرك . ولو تعلقت هممة ابن آدم بما وراء العرش لناله وهذا المعنى يستطيع ان يشارك فيه القوي والضعيف كل بحسب مؤهلاته وبحسب اختصاصاته .

وفي ميدان المعرفة ودنيا العلوم نجد انفسنا بين عامين يتنازعان ميولنا كل يجذب الى حضيرته وتتوفر حوله المغريات . والحق الذي لامراء فيه ان شعبا له نصائصه ولم يفقد مميزاته الا صلح له ان يراعي في تثقيف نشئه ما يحفظ له تلك الخصائص والمميزات ما دام معتزلا بقوميته ذابا عن سيادته فان من مقومات الشعوب ان تكون للشعب ثقافة قومية مستمدة من دينه ولغته وتاريخه .

واذا كانت العلوم لا وطن لها فالثقافة تقوم على ركن من القومية يعث في لنفوس الغيرة والاختصاص وبذلك تنعت . كما توصف بالثقافة العامة وهي التي تقوم على ركن من المعرفة وما يتصل بالمعارف والعلوم

والعاملان المعنيان هما الثقافة الغربية والثقافة الاسلامية وبعض اهل الفكر التبس عليه الامر فلم تبين له الفوارق بين الثقافة والعلم فقال ان الثقافة كالعلم لا وطن

لهما ما دنا نريد لشعبنا بلوغ أقصى مدى في المعرفة فليكرع من مناهل العلم التي لاحد لها ولا وطنية في العلم تقصر به عن ادراك اهدافه ومراميه . هذا صحيح في دائرة العلم خاصة فليتبه من اختلط عليه الامر ولتقسم الخطط في هذا السبيل على اخص الاعتبار ولا يدخلها اي تخليط .

وعلى هذا الاساس نخط خططنا ونحكم مناهج التعليم في بلادنا ونرفع بها راية العلم بيننا وتقدمها مناهل صافية سلسيلا لابنائنا ولن ياتي بعدنا فترضي ضمائرنا ونحمي دمارنا ونهدي اخواننا الى الصراط المستقيم .

وهذا الاقليم المبارك مغتبط بما اودع الله فيه من نعم مادية وادبية ففي حقل المعرفة اتصلت عقود المعارف من تاريخ الفتح الاسلامي الى عصرنا الحاضر ولم ينقطع السند العلمي بحال وان اعتراه الضعف في بعض الازمان تحت تاثير مؤثرات من شأنها ان تلحق الامر والشعوب في ادوار تاريخها .

وفي عصرنا الحاضر تقوم نهضة علمية متساندة تشمل سائر العلوم على اختلافها دينية ولغوية وادبية ورياضية واقل عليها الشعب اقبالا عظيما لادراكه انه لا حياة الا بالعلم وهذه الحقيقة تجدها عند ابن الشارع وفي الحقول والمزارع وفي الحواضر والارياف فالت اجماع الشعب ولم يصد عنه تحقيقها الا عدم توفر المعاهد العلمية والعراقل التي تقوم امامه فالمعاهد الزيتونية ضاقت عن طلابها والمدارس لم تكف قصاها فلا جرم اذا ما طالبنا بتعميم التعليم ولا نقول بسنه اجباريا لان ذلك يكون اذا لم تكن النفوس راغبة واما وهي بين لهفة وحسرة فلا جدر ان تكون المطالبة بتعميم التعليم لكافة ابناء الشعب .

ونحن نقدر الصعوبات التي ستلاقيها الحكومة في هذا السبيل بيد انها لا تعدم وسيلة لمجابهة الصعوبات . وايجاد الحلول الموصلة للمقصود وليس ذلك على ذوي العزائم الصادقة والفكر الثاقب بالامر العسير .

سادسي

ان مراحل التربية والتعليم يلزم ان تسبقها سنوات يكون الحظ الاوفر

فيها للتربية وقد اهتمدى علماء العصر لتأسيس رياض للاطفال واعتت بها الحكومة والشعوب اعتناء عظيمًا ولا اخال احدا يشك في ضرورة ايجادها لشعبنا الناشيء .
وتأسست في بلادنا رياض لا تتفق مع الروح الدينية او الاداب الاسلامية ،
فمنها ما تقوم عليه الكنيسة المسيحية ومنها ما تتوخى فيها طرق في التربية تختلف مع ادابنا الاسلامية فتحدث للاطفال انفعالات نفسية من تأثير التوجيهات المختلفة المتعاكسة التي يتلقاها الطفل في بيئته وفي المدرسة فيحصل بذلك نقيض المقصود فمن الضروري تكوين رياض منقاة من الحسك سليمة من الدغل .

سادتي

ان مناهج التعليم في مراحل الثلاثة الابتدائي والثانوي والعالي تتطلب عناية خاصة لتكون موصلة الى الغايات التي يحتاج اليها الشعب في حضارته وبذل مجهودات من اهل الاختصاص لاجراء منهاج قويم للتعليم القومي .
واول ما يلقت النظر في هذا الصدد هو تعريب التعليم وسيبحثه المؤتمر بحثا وافيا ويقرر فيه ما يوصله اليه اجتهاده

ثانيا - تمكين طائفة من ابناء الشعب من حفظ جميع القرآن في مرحلة التعليم الابتدائي وهذا القسم يلزم ان لا يسد في وجهه منهاج التعليم مقصده في هذه المرحلة وهذا ايضا سيبحثه المؤتمر ويقدم الحل اللائق به .

ثالثا - تنسيق التعليم الابتدائي في المدارس العامة والمدارس القرآنية والكتاتيب والزوايا بوجه يجعلها تتبع منهاجا منسقا وهو من اغراض المؤتمر سيدي فيهارايه
رابعا - تجديد منهاج التعليم الثانوي بفروعه الثلاثة العلمي والفني والصناعي وفي خصوص العلمي عرض منهاج يتشعب الى شعب اثناء سنوات التعليم تبرز فيها بعض المواد بوفرة المدة والساعات التي تخصص لها مع اشتراط ان تدرس جميع المواد بوجه عام

وهذه طريقة متبعة في التعليم الثانوي عند سائر الامم متوخاة في مناهج التعليم الثانوي عندها وهي الكفيلة بتحقيق تنوع الطرق التي تاهل اليها التلامذة حسب استعداداتهم الفطرية .

وإذا كان جامع الزيتونة أو التعليم الزيتوني القومي قدم للأجيال الماضية تعليمًا قوميًا في مختلف العلوم والفنون الدينية واللغوية والرياضية فلا جرم إذا قلنا إن منهاجه العصري صالح ليقع تعميمه فقد أصبح على غرار منهاج البكالوريا مع اشتماله على ما يحتاج إليه التلميذ من العلوم الدينية ويدرس باللغة الفصحى التي تدرس بها سائر العلوم

وهنا أرى من الواجب تقدير المجهود العظيم الذي بذله الاساتذة القائمون به وتسجيل شكرنا لهم في هذا المجموع الجليل .

فإن ذلك المنهاج قد وضعه علماء حبايذة من علماء جامع الزيتونة والعلماء المبرزين المتخرجين من الجامعات الأوروبية وظهرت بواكر انتاجه في الطبقة الاولى التي اعجب بها الاساتذة في هذه الديار وفي الاقطار الشرقية وكانوا في مقدمة زملائهم في الامتحانات وامكن لهم الانخراط في تلك الجامعات الشرقية وفي مقدورهم الانخراط في سلك الجامعات الغربية ايضا اذا افسحوا لهم المجال وان ذلك كله سيتناوله المؤتمر بالدراسة والبحث ويبيدي رايه فيه .

خامسا - العمل على تنظيم الشهادة التي يتناولها التلميذ عند اتمام برنامج التعليم الثانوي بالشهادات الثانوية عند الامم المعاصرة لتخول لحاملها الحق في الانخراط في معاهد التعليم العالي

وهذه من اهم المشاكل التي اصطدم فيها مجلس اصلاح التعليم الزيتوني بعقبة كاداء لم يقع التوصل الى حلها منذ نحو من عشرين سنة .

وقد تذلت في بلاد الشرق منذ عام ١٩٤٧ واعترفت الحكومات العربية باعتبار شهادة التحصيل الزيتونية وشهادة الخلدونية شهادة ثانوية بعد فحص البرنامج الموصل لهما وقارنتهما بالشهادات الثانوية عندها .

وقبل التلامذة المحرزون عليهما في الكليات بعد ان كانت تجري عليهم اختبارات لمعرفة اهليتهم العلمية . وفي بلاد الاقلية انخرط احد المحصلين على شهادة التحصيل في جامع الزيتونة من ابناءنا المدرسين في سلك تلامذة احدى الجامعات الاقلية وهو الان في سنته الاخيرة .

سادسا - توسيع دائرة التعليم العالي باحداث كلية للعلوم تشمل الشعب التالية
شعبة الحسايات - شعبة الفيزيك والكيمياء

وتتسيق دروس الحقوق مع شعبة القضاء وضمها اليها ورسم برنامج محكم
لهذه الكلية وذلك ما سيدرسه المؤتمر .

سابعا - قيام الجامعة الزيتونية على اربع كليات كلية الشريعة وكلية الحقوق
وكلية الاداب وكلية العلوم وعدم مزاحمتها بما هو من نوعها .

ومجلس الاصلاح يبحث في احداث التعليم الرياضي ضمن التعليم العالي
بجامع الزيتونة

ودروس الحقوق في الواقع مسلك من مسالك شعبة القضاء فلا مناص من
تنظيم دينك النوعين من التعليم على مقتضى المناهج الحديثة وصبغها بالصبغة
القومية الاسلامية

واقامة الكلتين كلية الحقوق وكلية العلوم في نطاق الجامعة الزيتونية
وعند ما فكر الفرنسيون في تاسيس النواة الاولى لكلية الحقوق خشوا ان
يصطدموا بالشعور الشعبي الوطني وان تكون كلية الحقوق من متعلقات الجامعة القومية
وهي الجامعة الزيتونية ودروس الحقوق التونسية لا يريدون ان تصطبغ بصبغة
التعليم العالي فدبروا امرهم واقاموه معهدا فرنسيا وسعوا لدى الدوائر المسئولة
فحصلوا على موافقتها والشعب غير مطلع على ما دبر بليل وهكذا تمت الحيلة
وانطلقت على الغافلين

ثم عد ذلك تطورا عظيما ناله الشعب في ميدان من ميادين المعرفة ومرحلة
قطعها بعد سبعين عاما جديرة بالاعتراف بالجميل وهم يعلمون ان كلية الحقوق يلزم
ان تكون مصطبغة بالصبغة القومية قبل كل شيء فزحلقوها الى حضيرتهم والبسوها
لباس الكليات الفرنسية وباتت في عداد المعاهد التابعة للبعثة الفرنسية

ثامنا - الرقي بالتعليم العالي في دائرتي التخصص والبحوث العلمية والفنية
وذلكم باحداث دراسات جامعية يبلغ بها التلامذة ذوا الكفاءات الى اسمى درجات

المعرفة والانتاج العلمي والاكتشاف والاختراع وذلك في مختلف العلوم والفنون وقد بذرت نواة صالحة في هذا الميدان .

ففي هذا العام يتخرج احد طلابنا الذين اموا الشرق وانخرطوا في احدى كلياته ثم في معهد الدراسات العربية العليا التابع للجامعة العربية وتتم فيه دراسته على هذا المنهج العلمي الجامعي الرفيع والمؤتمر سيجت هذا الموضوع ويقدم ما يرى من امكانيات لتحقيقه في جامع الزيتونة ولنا من العلماء المبرزين من يقوم بهذه الدراسات احسن قيام .

عاشرا - التوسع في تعليم اللغات القديمة والحية بحسب درجات المتعلمين ونوع التعليم الذي يزاولونه

الحادي عشر - العناية بالتأليف والاعانة على النشر
وهذا امر خطير يتوقف عليه اصلاح التعليم وصلاحه
والمؤتمر سيقدم توصياته في هذا السبيل
سادسي -

هذه احد عشر فصلا ستبحثها لجان المؤتمر فيما ستبحث وتدرسها دراسات عميقة . ثم في جلسة عامة ختامية مساء يوم الخميس على الساعة الرابعة تقدم اللجان مقرراتها للنقاش ثم يقع عليها الاقتراع وقد قدمت للمؤتمر اقتراحات ستعرض على اللجنة المختصة وهي تتولى تنسيقها لتعرض بعد على المؤتمر والكلمة الاخيرة للجلسة الختامية

هذا وانتا نشكر حضراتكم على تفضلكم بتشريفكم المؤتمر بمشاركةكم وحضوركم في هذا الحفل البهيج واخص بالشكر والتقدير صاحب السمو الملكي الامير الجليل سيدي محمد الشاذلي باي ودولة الوزير الاكبر رئيس الحكومة التونسية واصحاب السماحة ورجال الصحافة وسائر الهيئات السامية والمنظمات القومية داعين الله تعالى لملكنا بالعز والتمكين وللشعب بالحرية والاستقلال .

تحية المؤتمر القومي الزيتوني

للاستاذ الهادي المدني
الرئيس بمحكمة الاستئناف الجنائي

وفاء لحكم الله شعب توحيده	علا علم الاسلام وانتصر الهدى
يد صلدة اقدر واقو بها يدا	علا خافقا تسمو به وتشده
رعى الله ذياك الصيال مسددا	علا بعد ذياك الصيال مسددا
وجهدا به اجتابوا الدلاص مسردا	وبارك للشم المناجيد عزمة
وطابوا وهم شم العراين محتدا	اشاوس طابت في الذاياد حلومهم
تنوء به في عالم قد تجددا	ابوا وهم الاقحاح للعلم غفوة
ارادوه فيضا زاخرا مطلق المدى	ارادوه حرا شاعخا غير ذي وني
وكان لهم ما سوف يجنونه غدا	فكان لهم في الظفر يوم محجل
فلله اشبال والله من حدا	حداهم لصبح النصر شمس غطارف

فقد طالما انشدت شعرا مخلدا	فتى الشعر انشدنا القريض مخلدا
فمثلك من وشى القواصل خردا	ونضد لنا الايات غرا فواصلا
بجيد النهى تزهو جانا وعسجدا	عهدناك صواغ البديع فوافيا
« اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا »	عهدناك تتلو رائعا اثر رائع
ازاهير للاجيال اخضلها الندى	فصغ من افوايه الخلود وفوحه

وصنع زاهرات الافق للحفل فرقدا
 صف المعهد المامول بعد بنائهم
 وصف همما جردا وصف طلقا جرى
 وصف تلکم الاشبال في حجراته
 وصف فيض موار الحجي في حياضه
 وصف وضع الاسلام في العلم آلقا
 وصف آية الالباء في كل مطلب
 وصف ذلك الصف الجموح مظفرا
 وصف بالرصين الفحل جامعة النهى
 تنادي الشباب الجامعي مهيبته
 يشع باقباس المعاني ففرقدا
 وقد صار مثوى للحلوم مشيدا
 بها خبىا من كان يمشي مقيدا
 مؤزة بالعزم مشى ومو حدا
 وصف كل من ام الحياض وأوردا
 وصف ثبج الاسلام في الفكر مزبدا
 وصف مثلا من نهية العرب شردا
 تقلد من غر المنى ما تقلدا
 سمت للنهى صرحا منيعا ممردا
 «سلام عليكم فادخلوا الباب سجدا»

صف الحي مأهولا بانجاد امته
 وزيتونة شرقية طاب اصلها
 هل الحي الا معقل اشب بها
 وهل هو الا اجمة هب في هدى
 اذا هججهجت آساده فدورة النهى
 به ائتمر الاشياخ اشياخ يعرب
 وكان لهم راد الضحى ندوة الضحى
 بدا ألق الاسلام في قسما تهم
 سموا هدفا جم النقاء ومقصدا
 وطابت الى يوم القيام توقدا
 توطد من آي الحجي ما توطدا
 بها الوطن الغالي الى المجد مصعدا
 جرى الراي للرشد القصي وابعدا
 فكانوا لآمال العروبة معقدا
 وكان اباة الحي في الحي شهدا
 ولمح الاماني في حناياهم بدا

سلام على اهل الحفاظ وانسي
 سلام على بسل شباة حلومهم
 وهل من ضريب في الهدى لمحمد
 وارسل من فيض الخلود مبادئا
 من المنبر العالي احبي محمدا
 اقامت لطم بالثقافة مولدا
 ازاح غشاوات العقول وبددا
 بها بعث الاجيال بعثا وجددا

وبعد فيا اشيخ زيتونة الهدى	ارى البيت احرى اليوم ان يبلغ المدى
يناديكم الحجاب يا قوم انقذوا	بقوار عزم يفرع الشهب معهدا
الى العزة الغلباء هبوا وانهلوا	شبابا ضماء شفهم لاهب الصدى
الا ان ولاد المجامع مغربا	وشرقا قمين ان يضان وينجدا
روى مسندا من عهد صبح فمسندا	باقبائه شم الهداة فمسندا
وابقى طريق المجد في كل مطلب	لمغربنا الطماح سهلا معبدا
وابقت له الفصحى ركازا من النهى	على الدهر لن يلقى النضوب وينفدا
حوت لغة القرآن كل ثقافة	وكم فتحت للعقل ما كان موصدا

أمؤتمر الزيتونة انهج مظفرا	سييل العلى اني اراه ممهدا
توحد ديوان الثقافة فليكن	كذلك منهاج المعالي موحد
بلغت من الامال شوطا ولم تزل	امامك اشواط فجزها مسددا
تعاون مع الانجاد في اي معهد	ومد لهم في اي مطلب يدا
وكن مع اساتيد المدارس مرشدا	وكن مع اساتيد المدارس مرشدا
وصن علم الاسلام واصدع مناديا	علا علم الاسلام وانتصر الهدى



من وحي الزيتونة

للشيخ حسن المجيدي
المدرس بجامع الزيتونة

ما دام جذر فروعها يمتد
يسقيه من صفو القداسة ورد
مدد عناصره الهدى والرشد
فالخير في ارشاده والسعد
بالصالحات وكان فيها القصد
لا يعتريه باطل او وكد
اذواه يأس وخزة يشد
ولمن تمسك بالهداية وعد
تسمو الجموع به ويسمو الفرد
غدت مشاعره فلا يرتد
من عرفها العبق استمد الرفد
أحيى عقولا قد براها الغد
من دون لذة ما تذيبك شهد
كثرت محاسنه وضاق العد
شيدت على التقوى فلا تهد
انورها تهدي النهى اذ تبدو
فله الملائك في النوائب جند
ما عز من قيم بها يعتد

ما للفاخر حين تذكر حد
يمتد في الحفل الخصب مباركا
ورد له من معجزات محمد
رشد من القرآن يسطع نوره
سعد يحف بمن تعلق قلبه
قصد اذا غامر الوجود ضلالة
آثاره تبدو فتتقذ هالكا
يشد عسفا بالمراس نفوسهم
وعد من الرحمن بالفوز الذي
فرد نمت اعراقه في ملة
غدت مشاعره بخير عقيدة
تساب منعشة من الدين الذي
دين العدالة والتحرر والحجى
دين السماحة والكرامة والهدى
حفظت ذخائر مجده كلية
زيتونة قد بورككت فتألقت
بيت أقيم على العقيدة صرحه
بيت له في كل قلب مؤمن

بيت له في كل عصر شاهد
 واذا ادلهم الجو فهو لعاند
 كم أنجبت حلقاته من جهد
 غدوا عقول المسلمين وايقظوا
 اودوا لدين الله لم يستسلموا
 حفظوا تراث المسلمين مجددا
 فلنحي مجد الفاتحين فانما
 عصفت بنا الاحداث دون هوادة
 تقوى فلا يخني الاباة ظهورهم
 واذا كبا الطرف الاصيل براكب
 ولعل مؤتمرا يضم صفوفكم
 جمعتمكموا للخير اشرف رغبة
 فالمغرب العربي ينشئ نهضة
 عربية في شكلها دينية
 فاسعوا لتشييد البناء وحققوا
 وتعاونوا في وحدة وطنية
 من غيركم للدين ان لم تهضوا
 ماذا يكون مصير شعب مسلم
 أتمم - اذا دعى البناء لنهضة
 أتمم دعاة الحق جند محمد
 فالله يكل بالرعاية مسلما
 وجزاء من يسعى لخير بلاده

بالفضل لم يطمس سناه الجحد
 بهداه من هول الكوارث سد
 النفع غاية سعيه والمجد
 همما مخدرة فهبت تعدو
 للمغرضين وهل يلين الصلد
 فيه الحياة وان تقادم عهد
 بالعلم يبعث من طواه اللحد
 فالجو من عصفاتها مريد
 فالحر في الهوج القواصر جلد
 لم يكب بالشهم الغيور الجد
 يحيا به امل ويشرق عقد
 ترضي الآله فيستجيب العبد
 في مثلها هان الفدا والجهد
 في روحها لا يعتريها النكد
 آمال شعب قد ضناه السهد
 العطف أس بناءها والود
 للذود عنه غوائل تحتد
 ان لم تصونوا دينه يا أسد
 أكفأوها المتسابقون العمد
 فيكم رجاء المؤمنين فجدوا
 السعي لذة عيشه والكد
 شرف يسجل في القلوب وحمد



التجاوب بين الازهر والزيتونة

حديث لفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ

عبد الرحمن تاج شيخ الازهر

عن توحيد التعليم الديني والمدني

تحدث فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الازهر الى الاستاذ احمد العسكري محرر الشؤون الدينية في الاهرام حديثا هاما حول اعداد رجل الدين من الناحية الثقافية اعدادا يلائم التطورات العلمية التي تجد في مختلف شؤون الحياة بحيث لا يقف منها موقف المتردد في صلاحيتها او التشكك في حلها او حرمتها . وهل يقتضي هذا الاعداد توحيد التعليم في مراحله الاولى والثانوية بحيث يصبح كلها في الدولة وحدة تنظم جميع الطلاب في برامج الدراسة لا فرق بين مدني وديني ؟ ام ان اعداد الرجل الديني يجب ان يبدأ من اول مراحل التعليم في مناهج خاصة ومعاهد مستقلة .

لقد اعترض فضيلة الاستاذ على هذا الرأي القائل بتوحيد التعليم اعترضوا شديدا وقال اني لا استطيع ان اوافق عليهما ولا ان اقول به واليك ما كتبه محرر الاهرام الغراء

قال المحرر للشيخ : ان الجماهير قد ضاقت ذرعا بالحياة التي تحف بها الشكوك من كل جانب او يصاحبها التردد . ونرى ان هذا ليس من شأنه الا التعويق عن التقدم في فهم شؤون الحياة فهما صحيحا سليما . فهل ترى فضيلتكم ان من الخير ان يعاد النظر في نظام التعليم في الدولة ؟ ولم يكون فيها نظم متعددة مع ان الغاية واحدة وهي اعداد مواطن مكافح شريف ؟ وهل تروى فضيلتكم ان من الخير لتحقيق هذه الغاية ان توحد نظم التعليم في الدولة في المراحل الاعدادية والثانوية بحيث يسير الطلاب جميعا في مختلف المعاهد والمدارس على برامج دراسية واحدة لا فرق في ذلك بين من يعد نفسه للدراسات الدينية او المدنية ؟

راي فضيلة الشيخ

انا لا اوافق على الراي القائل بتوحيد التعليم في المرحلتين الاولى والثانية توحيداً كاملاً يضم طلبة المعاهد الدينية الذين يعدون انفسهم للتعليم العالي في كليات الجامعة الازهرية فان هذا التوحيد من شأنه ان توحد البرامج في مواد الدراسة . وان نحدد سن القبول في اولى مراحل التعليم . فلا تتجاوز سن الطالب ثماني سنوات وهذا سن لا يمكن ان يحفظ فيها الطالب القرآن الكريم الذي يشترط حفظه للقبول في الازهر بالمرحلة الاولى ولهذا كانت سن القبول في تلك المرحلة بالازهر اثنتي عشرة سنة . وقد روعي في هذا التقدير ان تهيأ الفرصة ويفسح في الوقت لطالب العلوم الدينية كي يحفظ القرءان الذي يعد المصدر الاول للدراسات الدينية ومن جهة اخرى فان توحيد التعليم في المرحلتين الاوليين يحرم طالب العلوم الدينية . من تلك الدراسات الاولى في الدين واللغة التي يتلقاها في هاتين المرحلتين والتي تمكنه من ان يتصل اتصالاً وثيقاً بالمناهج الدراسية العليا في كليات الازهر وفهمها فهما صحيحاً كي يصبح حديراً بان يكون من رجال الدين . وذلك ما لا يمكن ان يتحقق للطالب الحاصل على الشهادة التوجيهية في التعليم العام اذا ما التحق بكليات الازهر فان الدراسات الدينية والعربية في هذه الكليات تعتبر دراسات تخصص لا بد ان يسبقها دراسات علمية واسعة في علوم الدين واللغة ينتقل فيها الطالب من سنة الى سنة ومن مرحلة الى مرحلة اخرى حتى يستطيع ان يلم بقدر صالح من هذه الدراسات يصل عقله بما ينتظر من دراسات عالية في الكليات الازهرية

الدراسات المدنية لا تعد للازهر

قال المحرر لفضيلته: ان الحاصل على الشهادة التوجيهية يلتحق بمختلف الكليات الجامعية كالهندسة والطب والزراعة والعلوم وهو في هذه الكليات يعتبر مبتدئاً لا صلة له بعلومها فهلا يمكن ان يكون ذلك في التعليم العالي في الازهر؟ فاجاب فضيلته ان الامر هنا جد فالعلوم المتنوعة التي يتلقاها التلميذ في المرحلتين الابتدائية

والثانوية لها صلة وثيقة بجميع انواع التعليم في الكليات المختلفة في الجامعة . فالرياضة من حساب وجبر وهندسة . والعلوم الطبيعية والكيمياء والاهياء والجغرافيا والرسم كل هذه العلوم تعد اساسا في الدراسات الجامعية والقدر الذي يحصله الطالب منها يجده قوة له تعينه في تحصيل هذه الدراسات مهما تنوعت واختلفت . وهذه العلوم لا شك ان لها اثرها بالنسبة للطالب الازهري في تقوية مداركه وتوسعة معلوماته ولكنها لا تعد اساسا صالحا يبنى عليه الطالب الازهري دراسته العالية في علوم الدين واللغة ولا يمكن ان يجد فيها مستندا قويا يعينه على تلك الدراسات

الاعداد الخاص ضروري لطالب الدين

ان طالب الدين الذي يعد نفسه ليكون من اهل الثقافة والمعرفة فيه لابد ان يعد اعدادا خاصا وان يتجه من اول خطواته اتجاهها مستقيما الى هذه الغاية دون ان يعوقه عنها عائق او يصرفه عنها صارف . ولو انا عمدنا الى التجربة لنتخذ منها نتيجة واقعية مقررة فجئنا بطالب التوجيهية الى احدى كليات الازهر ليدرس ما يدرس فيها من علوم الدين واللغة لوجدناه قد عجز عجزا تاما عن السير مع زملائه ولاغلق عليه فهم ما يلقي اليه من علوم ولخرج من دراسته تلك بعد سنوات شيئا آخر غير رجل الدين فلا هو من المدنيين ولا من الدينين ذلك ما يمكن ان تسفر عنه التجربة ولعله من الخير الا تقع هذه التجربة والا تعرض نتائجها

دراسات اضافية للغات الاجنبية

قال المحرر لفضيلته: ان اللغات الاجنبية تدرس في المرحلتين الاعدادية والثانوية في التعليم وهي من غير شك تعين طالب الازهر على ان يفهم الكثير من اسرار العلوم الحديثة أفلا يكون من المعيب على الطالب الازهري ورجل الدين ان يتخلف عن دراسات اللغات الاجنبية في هذا العصر ! فاجاب فضيلته بقوله: لا انكر ما للغات الاجنبية من قيمة كبيرة في رسالة رجل الدين وخاصة ان الازهر

جامعة المسلمين في كل اقطار العالم على اختلاف الستهم ولغاتهم رسالة لاهر لا تقف عند أدائها باللغة العربية وحدها فهناك شعوب اسلامية كثيرة لا تتحدث بالعربية ولا سبل الى وصلها بالدين إلا عن طريق التفاهم بلغاتها، واذا كان الازهر قد غني بهذه الناحية في دراسات التخصص بين المبعوثين فانه لا يجد ذلك مجزبا عن تعليم اللغات الاجنبية في مراحل التعليم بالازهر حتى يكون من رجال الدين من يحذفون هذه اللغات حذقا كاملا ولهذا قررنا انشاء دراسات اضافية مسائية لتعليم اللغات الانجليزية والفرنسية والاندونيسية والاردية في معاهد القاهرة والاسكندرية وطنطا والمنصورة في هذا العام الدراسي وارجو ان تعمم قريبا في جميع المعاهد الدينية

معاهد دينية للبنات

قال المحرر : لماذا لا يعني الازهر بتربية الفتاة وتشهتها تشهة دينية ؟ افلا يكون اهمال الازهر لهذه الناحية اهمالا لعنصر مهم في ابناء الامة
فاجاب فضيلته : ان الازهر يعلم حق العلم ما لتعليم الفتاة من اثر في بناء الاسرة واعداد الالاء الصالحين في الامة وليس هذا التقصير من جانبها في تعليم الفتاة نكران لحقها في التعليم ، فهذا حق لها يقرره الدين ويفرضه واقع الحياة ، ولكن الظروف الاجتماعية وربما الاقتصادية هي التي كانت سببا مباشرا في حرمان الفتاة من جميع الوان التعليم في الماضي اما وقد هيات فرص الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفتاة ان تنال حظها من التعليم وان تبلغ من ذلك غاية كريمة في معاهد العلم العالية فان الازهر يرى من الواجب عليه ان يقدم اليها من التعليم الديني ما يلائم طبيعتها واستعدادها وما يمكن ان تنتفع به في دينها ودنياها جميعا ولقد تكون الفرصة قد هيت الآن بعد ان تم الاتفاق بين الازهر ووزارة التربية والتعليم على ضم مراكز تحفيظ القرآن للازهر وفي هذه المراكز مراكز خاصة للبنات يمكن ان تحول الى معاهد دينية خاصة لهن وذلك ما ارجو ان يتحقق في اقرب وقت مستطاع

الأزهر والزيتونة

يواجهان مؤامرة واحدة

صدى المؤامرة بمصر

بقلم الاستاذ احمد حمزه امين الصندوق
العام لهيئة التحرير وعضو المجلس الاعلى

نبتت في هذه الايام دعوة الى توحيد التعليم ونادى بهذه الدعوة المنحرفة
اناس غير مسؤولين . وهدفهم من ذلك محو التعليم الديني الذي قام عليه الازهر
منذ مئات السنين ويتخذون من ادماج التعليم الديني بمرحلتيه الابتدائية والثانوية
في مثلهما من التعليم المدني وسيلة الى ذلك .

ولا يعلم الا الله . مثال المرحلة الاخيرة في الازهر فقد لا يبرون نمة حاجة
الى كلية للشريعة ولا كلية للغة العربية . ولا ندري ايظنون على كلية أصول الدين
بالبقاء ام يتعطفون عليها فيمحونها من معول الهرم الذي يستخدمونه

الا ان الامر جد وليس بالهزل ان مصر قبلة المسلمين في العلوم الدينية
وامتازت منذ عصور الاسلام الاولى الى اليوم بكثرة حفاظها للقرآن . واولئك
الذين يدعون الى هذا الادماج الغريب بل الى هذا العدم العجيب يريدون ان
يعدموا الازهر لكي تزول عن مصر مكائنها الدينية فلا تكون فيها المنارة التي
يتجه الى ضوئها المسلمون في كل بقاع الارض

ان اولئك لا يريدون للاسلام وقارا . لانه ما بقي الازهر قائما فهو الجامع
للمسلمين . وهو نواة وحدتهم ولقد اكتسبت به مصر فخارا في الماضي عندما
استولى التتار على بغداد ثم على بلاد الشام فجاء اليه علماء الشرق يجدون فيه
المأوى والمورد العذب والمستضاف الكريم

وكذلك كان الامر عندما اغار الصايبيون في المغرب على الاندلس فقد آوى

اليه علماء الغرب فوجدوا فيه الضيافة الكريمة التي وجدها علماء الشرق فكان ملتقى علماء المسلمين اجمعين .

وقد كان للازهر مواقف وطنية خالدة سجلها له التاريخ وما زالت صورها ماثلة في الازهان يريد اولئك ان يذهبوا بهذا التراث الخالد والمعقل الوطني التالد ثم اذا يعدم الازهر ذلك الهرم فما الذي يحمي القرآن الكريم وينشر تعاليم الدين . لعل منع حفظ القرآن غاية من غايات اولئك الدعاة ومقصد من مقاصدهم هم ومن يكتبون لحسابهم من اعداء الاسلام

ان يريدون بتوحيد التعليم الا يهدم الازهر ومنع حفظ القرآن وسد الطريق على الوحدة الاسلامية ويأبى الله الا ما يريد
« يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون »

وللسيد ابراهيم الطحاوي

سكرتير هيئة التحرير المساعد

قال سيادته: ان خصوم مصر يريدون ان ينالوا من كل ما هو مصري وان الاستعمار وخصوم مصر يريدان تحطيم هذا البلد ولن يتم تحطيمه الا بتحطيم اركانه والازهر الشريف هو الركن الروحي لهذه الامة فاذا هدم هدمت روحانية مصر وهدمت مصر من بعده واذن فليس بعجيب ان ينشأ هذا الرأي المنحرف وان يتجنى خصوم مصر والازهر على الازهر

واليوم ونحن نريد ان نبني مجتمعنا قويا كريما فيه رجولة وفيه خلق نعلم يقيننا ان هذا المجتمع لا يقوم الا على اساس روحي متين

فقد تقيم المادة دولة ولكن الروح هي التي تضمن النصر والمستقبل لمصر بلد الازهر اتنا نؤمن بان الروح باقية ولن يقوم بناء المجتمع الا بروحانيته وستسود مصر العالم عندما تتمسك بدينها وكتابها ويوم يتحطم الازهر تتحطم مصر ويتحطم الاسلام ان مصر لا تعرف في البلاد الاسلامية بل في العالم كله الا بالازهر ويجب على الازهر ان يعد نفسه لمعركة رهينة وان يسعى بنفسه لحماية نفسه وبلده ودينه ويجب على ابنائه جميعا علماء وطلابا ان يتكثروا حتى يستطيعوا ان يؤدوا رسالة الاسلام ورسالة الوطنية في جميع البلاد ان الازهر سيستمر لاداء رسالته وسيقضي على كل دعوة منحوبة تريد ان تنال من الاسلام وان العالم كله يخشى قيام الامة العربية والازهر هو الذي اقامها في الماضي وسيقيمها في المستقبل

صدي المؤامرة بتونس

بقلم القاضي ابي الوليد

القلعة هي التي دافعت عن تخوم الوطن - وارتفع فوق قممتها علم البلاد . واعطت علامات الفرع في احلك الظروف . وضم صدرها حماة الثغور . وجنود الامة . اذ تظافرت على النيل من دعائهم الانواء والاعاصير - فمن العقوق ان يفكر المواطن المدين لقلعته بالحماية والطمأنينة والامن في هدم القلعة والاستعاضة عنها بخط من الاسلاك الشائكة - ومفرزات من الجند يقفون وراء الخطوط - عوض ان تعهدوا بالاصلاح والتشييد فتقارع الازمنة وتصارع الخطوب وتستمر في مقدمة الصفوف على القيام بدورها في حماية الوطن والاحتفاظ بعظمته وامجادها وفي بلادنا التونسية قلعة الاسلام والعروبة جامع الزيتونة وليس في الدنيا قديمها وحديثها من ينكر الدور الذي لعبه جامع الزيتونة في خدمة الانسانية وارسال اشعة العلم عبر البحار واداء رسالة الثقافة في نطاقها الاعمر وتجهيز الارساليات التي رفعت رأس تونس في الاندلس . وفي مصر . وفي العراق . وفي الحجاز . فاذا جاء الزمان بمقاييس جديدة - واذا صالت صولتا المادة فطغت على الروحانيات - وخاب بريقها العقول - راينا المواطنين يفكرون في هدم جامع الزيتونة - ويقررون ان يكون الهدم على مراحل . ويستعيضون عن رمز الاسلام وجامعة المسلمين وكعبة الشمال الافريقي بسراب مموه

ان الثامر على الزيتونة انما يعني الثامر على دين البلاد ولغة الضاد - وكتاب الله وسنة رسوله - وانه اذا نجحت المؤامرة فتلك هزيمة المسلمين في بلادهم فليترك الله من يدعو عن حسن نية - ومن يدعو عن سوء نية الى محاربة جامع الزيتونة - وليتناول التشييد اطراف الجامع ولو انه ليس في حاجة الى البناء لان اسس بنائه لا تنالها الزعازع - وليكن نبراس الدين ومنارة الاسلام - ومربط الحماة وما دمننا مؤمنين بخلود الاسلام بتونس - يجب ان تؤمن بخلود الجامعة الزيتونية باعجائها - ورسالتها - ومركزها في القلوب

اعمال المؤتمر

الجلسة الثانية

غاب الجلسة الافتتاحية التي انتهت على الساعة - ٣٠ / ١١ - عقد المشايخ المدرسون جلسة افتتاحها رئيس المؤتمر فدعا المشايخ الاساتذة والمدرسين والموظفين لتكوين اللجان وانتخاب اعضائها والشروع في تحضير التقارير واللوائح - واعتذر عن مواصلة العمل باشغاله في المحكمة الشرعية فودعه المشايخ شاكرين مقدرين

وترأس الجلسة الكاتب العام الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي فقدم اقتراح لجنة تنظيم المؤتمر بان تنفرع عن المؤتمر سبع لجان : لجنة العلوم الشرعية . لجنة اللغة والآداب . لجنة العلوم الرياضية . لجنة التعليم القومي . لجنة شؤون الطلبة لجنة الادارة . لجنة الاقتراحات . فصادق اعضاء المؤتمر على الاقتراح ثم وقع انتخاب اعضاء اللجان فاسفر الانتخاب على الصورة التالية :

لجنة العلوم الشرعية

الاستاذان محمد اللقاني - مصطفى بن جعفر .
المدرسون من الطبقة الاولى : محمد العربي العنابي . محمد الاخوه . ابراهيم بن القاضي . التهامي الزهار .
المدرسون من الطبقة الثانية . محمود قرجي . محمد شمام . البشير العربي .
المختار السلامي . احمد مختار الوزير .
المدرسان في علم القراءات . علي التريكي . عثمان العياري .
المدرسان المساعدان احمد الشعار . وانتخبت اللجنة من بين اعضائها رئيسا الشيخ محمد اللقاني ومقررا عاما الشيخ التهامي الزهار .

لجنة اللغة والادب

المدرس من الطبقة الاولى مصطفى المؤدب
المدرسان من الطبقة الثانية الحبيب بن الخوجة . الهادي سمو . عبد الرزاق

المملوك . العابد بن مراد .

المدرسون المساعدون الراضي النيفر . احمد كركر . البشير الدامر جي .
وانتخبت اللجنة من بين أعضائها الشيخ مصطفى المؤدب رئيسا - والشيخ
الهادي حمو مقررا عاما .

لجنة العلوم الرياضية

المدرسون من الطبقة الثانية : محمد بن مبارك - احمد الزغل - عمر زكرياء
ابن مصطفى - عبد السلام الملولي ،
المدرسون المساعدون - الطاهر بن عثمان - مصطفى المقدم - حامد العلوني
- مصطفى الغزالي - محمد العلوني .
وانتخبت اللجنة رئيسا الشيخ عمر زكرياء ومقررا عاما الشيخ احمد الزغل

لجنة التعليم القومي

المدرس من الطبقة الاولى مصطفى بن الخوجه ،
المدرسون من الطبقة الثانية : كمال جعيط - الطيب سلامة - الهاشمي الحامي
محمود التليلي - حسن الحيارى - الطاهر العلاني صالح عباس ،
المدرسان المساعدان - محمود المارغني - قاسم حرملي
وانتخبت اللجنة الشيخ مصطفى بن الخوجه رئيسا والشيخ كمال جعيط مقررا عاما

لجنة النظام الاداري

المدرسون من الطبقة الاولى : احمد النيفر - محمد الشاذلي النيفر - محمود بن الطاهر
المدرسون من الطبقة الثانية : كمال التارزي - احمد الرحموني - عبد القادر
الطويهي - الفيتوري بن حيا بالله - محمد صالح بن عامر ،
المدرسان المساعدان احمد القروي - البشير الصغير ،
القيم بلقاسم بن عامر .
وانتخبت اللجنة الشيخ محمود بن الطاهر رئيسا والشيخ محمد الشاذلي
النيفر مقررا عاما

لجنة شؤون الطلبة

المدرسون من الطبقة الثانية : رمضان الطرابلسي - الحبيب نويرة - المنصف الرماح

المدرسون المساعدون : البشير بن مراد - احمد مهري - المنجي بن محمود - سعد الدين السيناوي - عبد الحفيظ عمار .
القيم - محمد الصغير الشابي . الرياضي ابراهيم الشاب مستشارا فنيا
واتخذت اللجنة الشيخ رمضان الطراباسي رئيسا والشيخ الحبيب نويمة مقرر اعاما

لجنة المقترحات العامة

المدرس من الطبقة الاولى - محمد ابن الحاج عمر .
المدرسون من الطبقة الثانية - علي الاصرم - محمد النيفر - عز الدين سلام - الكفلي الشواشي - عبد الستار الهاني
القيم عبد القادر صلي
واتخذت اللجنة الشيخ محمد ابن الحاج عمر رئيسا والشيخ علي الاصرم مقرر اعاما
وبالانتهاء من الانتخاب انتهت الجلسة الثانية على الساعة الواحدة والنصف بعد
الظهر وقررت هيئات اللجان ابتداء اعمالها على الساعة الرابعة من مساء نفس اليوم الثلاثاء

لجنة ادارة المؤتمر

اما لجنة ادارة المؤتمر فهي تتالف من الشيخ محمد الشاذلي ابن القاضي
كاتب عام - الشيخ احمد النيفر عضو - الشيخ محمود بن الطاهر عضو - الشيخ
الحبيب بن الحوجه عضو - الشيخ محمد صالح بن عامر كاتب جلسه



وفيما يلي التقارير التي قدمتها اللجان وصادق عليها المؤتمر في جلسته
الختامية بعد تنقيح بعض فصول منها

تقرير عام للجنة العلوم الشرعية

في اعتبار هذا المؤتمر قوميا وزيتونيا في آن معا اوثق برهان على انه سيتفاعل مع الاسلام والعروبة والوطن ، فيستوحي من ماضيها المجيد برامج عمله ويسن لمستقبلها السعيد مناهج عمله ، ويجدد للمسلمين والعرب والتونسيين عهد الاخلاص والولاء ذلك ان الدين والجنس والوطن هي اقانيم القومية الثلاثة ، ولجنة الزيتونة المباركة ونولها وسداها

وفي عقد جلساته في هذا الظرف الحاسم التي تجتازه البلاد وهي بين تطور واقع او مرتقب دليل على ان حماة الاسلام وعلماءه من العاملين في سبيل التطور ما لم يحس بجوهر الدين او يتكبد بهم عن سبيل المؤمنين .

وقد استنارت (لجنة العلوم الشرعية) بهذا الاتجاه في مناقشة ما عرض عليها او انارته او اقترته من المواضيع الشرعية فكانت نتائج ذلك :

(١) (في مجال رياض الاطفال) توصي اللجنة المسؤولين بصيغ الرياض المقترحة

انشاؤها على نطاق متسع بالصيغة الدينية الخاصة وذلك :

(أ) عند اختيار المريات (ب) عند سن برنامجها التربوي (ج) عند اعداد المواد

(قصص والالعاب ومطالعات)

(٢) (في مجال التعليم الابتدائي) : ترى اللجنة ان ابرز معاهد التعليم الابتدائي

قسمان (١) المدارس النظامية (٢) الكتابية القرآنية

(١) ففي المدارس النظامية تقترح اللجنة بالحاح ان يكون حظ العلوم الدينية ماييلي :

(١) القرآن : لا يقل ما يحفظ في مختلف الدرجات عن خمسة احزاب واللجنة

تلاحظ ان العناية بكيفية التلقين شيء اكيد جدا .

وطريق العناية بذلك -أ- ان لا تلقن اية آية الا بعد شرحها شرحا بسيطا يكشف

عن معانيها للاطفال (ب) ان يعنى المعلمون بقواعد التجويد (ج) ان يحمل المشرفون

على حظوظ التعليم في البلاد تبعه ما يعترى القرآن من نقص او تحريف (د) ان يعتبر

القرآن احدى المواد الرئيسية في الامتحان النهائي للتعليم الابتدائي او في امتحان

الدخول الى التعليم الثانوي

(٢) الحديث : لا يقلل مما يحفظ في الاحاديث النبوية في المرحلة الابتدائية عن خمسين حديثا تكون (أ) من الاحاديث القصيرة ولو ادى ذلك الى الاقتصار على بعض حديث بشرط ان يكون مع الاقتصار تمام الفائدة

(ب) تكون من الاحاديث الاخلاقية ليستغنى بها عن تخصيص حصة في درس الاخلاق (ج) ان تكون من الاحاديث الصحيحة (د) ان تشرح شرحا ملائما لمستوى التلميذ الابتدائي

(٣) التوحيد : تلقن قواعد التوحيد بطريقة سهلة يتبدأ فيها بالنظر في المشاهد الكونية وتصاغ في قالب يتناسب مع استعداد التلميذ محبب في الذات الالهية ويتبع مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام بان يلقن ما يتصل بهم مصوغا في قصص ولا يعرض في هذه المرحلة من السمعات الا بقدر ما يسمح به مستوى الاطفال

(٤) السيرة النبوية : يلقن التلميذ من السيرة النبوية اوضح الصور التي تنمي في نفسه حب النبي صلى الله عليه وسلم وتحمله على التعلق به والاستمداد من اخلاقه العظيمة (٥) الفقه : يتعلم التلميذ في المرحلة الابتدائية فقه العبادات (أ) بصورة تطبيقية مستوعبة ما يرجع الى العبادات العملية التي يكثر دورانها بين المكلفين كالصلاة ووسائلها . وعلى المعلمين ان يقدموها بعد تهيئة جو ديني خالص (ب) وبايجاز يقتصر فيه على عرض الاحكام في ما عدا ذلك كالالحج والزكاة واما الصيام فيراعى في تلقين احكامه التوسط

(٢) وفي الكتابات القرآنية يقع النظر في امرها وتحويل برنامج التعليم فيها بما يجعلها متناسقة مع برامج المدارس الابتدائية النظامية مع ترك المجال لها لكي تخرج حملة لكتاب الله العظيم

(٣) في مجال التعليم الثانوي تبعا للرغبة المشتركة بين سائر المثقفين في توحيد وجهة النباشة المثقفة وبناء على ان الثقافة الدينية اساس كل ثقافة ترضيها البلاد التونسية مع تكوين المواطن العصري الصالح واعتبارا لما للتعليم الثانوي من اثر في تكوين المثقف الحق فان لجنة العلوم الشرعية تقترح (أ) اعداد منهاج متحد بين سائر المعاهد الثانوية خلال السنتين الاوليين بحسب فيها للتعليم الديني حسابه (ب) ايجاد شعبة للتوجيه

الشرعي تضاف الى شعبة التعليم بالمعاهد الثانوية ليتخرج فيها الراغبون وليحملوا في نهاية مرحلتها (باكالوريا شرعية)

ومناهج التعليم الشرعي في المرحلة الثانية :

القرآن - توجه الرغبة الى مطالبة التلاميذ في نهاية السنتين الاوليين بثلاثة احزاب من القرآن العظيم يعني : (أ) قبل حفظها بدراستها دراسة تفهم ووقوف على وجوه الاعجاز اللفظي والمعنوي - (ب) وفي حفظها بقواعد الاداء - واما في السنوات الباقية من التعليم الثانوي وفي خصوص شعبة التوجيه الشرعي فيتحتم مطالبة التلاميذ بسبعة احزاب اخرى مشروط في حفظها ما سبق وتعتبر الاحزاب الخمسة عشر من مواد الامتحان في البكالوريا الشرعية .

هذا ولتشجيع على حفظ كتاب الله كاملا منذ الصبا ترى اللجنة (١) ان يربأ سن الدخول الى التعليم الثانوي بنسبة سنتين لخصوص الذين يحفظون القرآن كله (ب) يفسح في سن الدخول الى الوظيفة بهذه النسبة اعتبارا لما يقضيه التلميذ في الحفظ من امد .

(ج) يعتبر حفظ القرآن كاملا مرجحا في المناظرات عند التساوي

(د) يخول الترقى في درجات النجاح في الامتحانات فتمنح به الملاحظة لمن لم ينلها اذا كان قريبا منها

(هـ) يعطى الاولوية في مختلف المنح كالسكنى

التفسير: في السنوات الثالثة والرابعة والخامسة في التوجيهين يقع تحديد الاغراض التي يشتمل عليها كتاب الله تعالى ثم تجمع الآيات الواردة في كل غرض على حدة لتحصل للتلاميذ معرفة شاملة اما ورد في كتاب الله من الاغراض - وفي السنة السادسة يمهّد للتفسير بدراسة مقدماته . اما في السنة السابعة فتضاف لخصوص التوجيه الشرعي مراجع التفسير ويرشد التلاميذ الى كيفية الاستفادة منها

الحديث : يدرس الحديث خلال السنوات الثانوية السبع ويتجه في السنوات الثلاث الاولى وجهة اخلاقية بتوفير ما يقع اختياره من تلك الاحاديث وفي السنوات الباقية يجب الايفاء بكافة الاغراض التي وردت فيها الاحاديث ولا يقل ما يحفظ في هذه المرحلة من الاحاديث عن خمسين حديثا -

مصطلح الحديث : يدرس في السنة الخامسة للتوجيهين

التوحيد يلحق التوحيد في السنتين الأولى والثانية من التوجيهين مستندا الى الأدلة العقلية وكذا في السنة الثالثة من خصوص التوجيه الشرعي وفي السنتين الأخيرتين من هذا التوجيه وفي السنة السادسة من بقية الشعب وفي السنة السابعة من قسم الفلسفة يدرس التوحيد مستندا الى الأدلة العقلية لما لها من عظيم الفائدة الراجعة على المسلم سواء في تصحيح عقيدته او في اقامة الحجة على الغير الذي لا يدعن الا لما يوجب العقل ولا يضرب على الأذهان ان شيوع المعاصي ما كان الا من ضعف الايمان وان قل لها ما جاءت الا من مخافة الله

السيرة : تبدأ دراستها في السنة الثانية من التوجيهين وتستمر في التوجيه الشرعي في السنة الثالثة مجردة وفي السنة الرابعة يضاف اليها ما لا بد منه من الشرائع النبوية مما لا يتكرر مع ما تقدمت دراسته

الاصول : تقترح اللجنة ان يقرأ الاصول بطريقة مفيدة تطبق بها الفروع على الاصول في السنوات الخامسة والسادسة والسابعة كما تقترح تطبيق القاعدة على الآيات والاحاديث الداخلة تحت مدلول القاعدة وتلج اللجنة على طرح الخلاف في اصل صحة القاعدة الواقع بين العلماء بعد ان انفصل فحول العلماء في تفهيد القواعد على ما هو الراجح من ادلة صحتها

ويمهد لذلك بدراسة القواعد الاصولية المجردة في السنة الرابعة - واما في غير هذا التوجيه فيقتصر على تدريس الاصول المجردة في السنة الرابعة وتطبق الفروع عليها في بعض المباحث في خصوص السنة الخامسة

الفقه : في السنتين الأولى والثانية يدرس فقه العبادات وفي السنوات الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة فقه المعاملات اولا بتوسع في التوجيه الشرعي وثانيا بايجاز في غيره واما في السنة السابعة فتعاد دراسة فقه العبادات بتوسع مع الارشاد الى المراجع..

الفرائض : في السنة الرابعة يقتصر على الفقه في التوجيه الشرعي ويمزج بشيء من العمل في غيره وفي السنة الخامسة يدرس عمل الفرائض في التوجيه الشرعي خاصة

المؤائق : يدرس في السنين التي يدرس فيها فقه المعاملات على ان يلحق بكل باب ما يناسبه في المؤائق وبهذا الصدد تقترح اللجنة تكليف بعض شيوخ التوثيق بجمع القوانين والاجراءات الادارية التي توقوف عليها صحة الوثيقة

المقراءات : تقترح لجنة العلوم الشرعية العناية بالقراءات بتشكيل لجنة تضم جمعا من الاختصاصيين في القراءات لاعداد برنامج لدراستها

(٤) وفي مجال التعليم العالي : رأيت لجنسكم ان التعليم العالي بالجامعة الزيتونية في حاجه الى تنظيم واحداث فلتنظيمه تضاف الى ما تدرس فيه من المواد علوم ودراسات جامعية وتعتبر مدة الدراسة فيه اربع سنوات تنتهي باجازه شرعية في الشعبة المتبعة ولتحقيق الاحداث المقترح ترى اللجنة ان يشتمل التعليم الشرعي العالي على اربع شعب (١) شعبة القراءات (٢) شعبة اصول الدين (٣) شعبة القضاء الشرعي (٤) شعبة الوعظ والارشاد

وهذه الشعب هي التي تكون كلية الشريعة :

واما المواد التي تدرس في كل شعبة فهي

اولا في شعبة القراءات :

(١) القراءات رواية (الى العشر)

(٢) القراءات (دراية)

(٣) علوم القرآن

(٤) التفسير

(٥) طبقات القراء

(٦) لهجات العرب

(٧) فن الضبط (الرسم القرآني)

ثانيا في شعبة اصول الدين

(١) التفسير (٢) الحديث متنا وسندا ومصطلحا (٣) الكلام (٤) علم النفس

(٥) التعليم (٦) تاريخ العقائد (٧) تاريخ الحركة الفكرية في الاسلام (٨)

الفقه مع حكم التشريع (٩) المنطق والحكمة (١٠) محاضرات في السياسة الشرعية

ثالثا في شعبة القضاء الشرعي : (١) التفسير (٢) الحديث متنا وسندا ومصطلحا

(٣) الفقه مع حكم التشريع (٤) مقاصد التشريع (٥) الاصول (٦) علم النفس

(٧) الاجراءات الشرعية (٨) تاريخ التشريع الاسلامي (٩) المقارنات التشريعية

(١٠) تاريخ القضاء في الاسلام واشهر القضاة (١١) الاقتصاد السياسي (١٢)

محاضرات طيبة وفلكية وفي علم السياسة الشرعية

رابعا في شعبة الوعظ والارشاد (١) التفسير (٢) الحديث (٣) القمع حكمة
التشريع (٤) اصول الخطابة (٥) المنطق (٦) ادب البحث والمناظرة (٧) الكلام
(٨) تاريخ الحركة الفكرية في الاسلام (٩) علم النفس (١٠) الاخلاق (١١)
محاضرات في تاريخ الخطابة واشهر الخطباء

وترجو اللجنة ان يقع الاهتمام بتشكيل لجنة لوضع منهاج هذه الشعبة المجدثة
اربط حظوظ خريجها ببعض السلط لان الله يزرع بالسلطان ما لا يزرعه بالقرآن فعلها
ان تجعل من خريجها هذه الشعبة مشرفين على شرطة الآداب مثلا وان يفسح لهم مجال
الوظائف كان يكون منهم ائمة الجوامع ومرشدون يقومون بدروس وعيظة في
الجوامع وفي غيرها من المرا كز الشعبية كالمسجون والمستشفيات

هذا ولا يفوتنا التنبيه على كيفية تدريس علم الكلام في هذه المرحلة
وذلك بان تقع المقارنة في نطاق واسع بين الفلسفة الاسلامية في عمق مراميها وبين
الفلسفة الوضعية في مادية مبادئها وينتهي من هذه المقارنات العميقة الى الانقاع بان
آراء ماسيمية العلم الحديث بالفلسفة الوضعية تقوم الفلسفة الاسلامية المتصلة بالاطمئنان
القلبي والتسليم المنطقي

وينبغي ان يكون اقل ما يشترط على الراغب في التحصيل على الاجازة الشرعية
في غير شعبة القراءات حفظ ثلث القرءان الحكيم وفيها على حدق جميعه

ولا يسع لجنة العلوم الشرعية ان تخبم مقرراتها قبل ان توصي بعقد لجان لتأليف
كتب دراسية تحقق البرامج المقترحة وتضمن لها ان تكون برامج تطبيقية منتجة والله
المستعان والسلام

تقرير لجنة اللغة والآداب

أ - العلاقة بين اللغة والآداب

اصابت هيئة المؤتمر الموزعة لموضوعات البحوث في جعلها اللغة والآداب موضوعا واحدا للدرس ، وفي اقتراح بيان كيفية تدريسها من طرف لجنة واحدة، فكلنا يدرك العلاقة المتينة بين اللغة والآداب : يدرك ما في الآداب من منابع قارة للغة الفصحى وما في اللغة الفصحى من امكانيات باعثة على الانتاج الادبي والابداع فيه . فادأ أردنا البحث عما ينهض بالعربية حقاً ويسر تعليمها لكافتمأ أبناء الشعب فلا بد من الالتفات الى الآداب العربي ومن التفكير فيما يمكن ان نستخدم منه في تدريس هذه اللغة وطبع الالسنه عليها ، واذا اردنا البحث عما ينهض بالآداب ويسر لنا الانتفاع به في ميدان التربية والثقيف فلا مناص من الرجوع الى اللغة وسيلتها هذا الآداب وطريق الانتفاع بطاقاته ، وكم في الآداب من طاقات لا يقتصر جدواها على اصلاح اللسان وخدمة اللغة فحسب ، كـم فيه مما يبعث المحامد العربية ويحيي الشهامة الاسلاميه ويوجه للمثل العليا ، كم فيه مما يهذب الذوق ويرتفع بالمشاعر ويسمو بالفكر .

ب - مهمة اللجنة الادبية

لذا فعلى لجنتنا ان تعمل بتوجيه الهيئة الموزعة للبحوث فتتظر الى اللغة والآداب نظرة واحدة شاملة ، وتفحص ما يقرر تدريسه من موادهما في مختلف المعاهد وتتظر في الكيفيات والكميات اندريسهما . وفي رأينا انه لا يمكن للجنة ان تعطي نتائج ما تستخلصه من البحث ولا ان تقنع بما تقدمه من اقتراحات اذا لم تبين النقاط الآتية :

- (١) ما هي الغاية من تعليم قواعد اللغة ؟
- (٢) ما هي الغاية من تدريس فنون الآداب ؟
- (٣) ما هي الغاية من تدريس التاريخ ؟
- (٤) هل براجنا الحالية تهدف الى تحقيق هذه الغايات ؟

ج - الاجابة عن هذه الاسئلة

على لجنتنا ان لا تطيل البحث في هذه الغايات فقد سبق بحثها وتم تقريرها من طرف اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية في مؤتمراتها السابقة ، ولا نجد نحن ما يسرر لنا عدم اعتبار مقرراتها ما دامت صائبة وما دامت هي نفس ما ننهي اليه بعد البحث .

تقول لجنة الثقافة لجامعة الدول العربية : (ان القصد من تعليم اللغة العربية

في مختلف المراحل الاهداف الآتية

(أ) جعل التلاميذ قادرين على القراءة الصحيحة في سهولة ويسر ، وفهم ما اشتملت عليه الكتب من افكار ومعاني .

(ب) تمكين الطلاب من التعبير عما يجول في نفوسهم ويقع تحت حواسهم بعبارة صحيحة مع الدقة وطلاقة اللسان وقوة اليان

(ج) ان تكون دراسة العربية وسيلة للثقافة وتوسيع المدارك وتتمية الذوق السليم وتزويد الطلاب بكثير من المعلومات القيمة ، لا ان تكون محض دراسة للالفاظ والتراكيب والمفردات عمادهما الزينة والزخرف الشكلي وهي في الحقيقة فارغة لا روح فيها ولا حياة .

(د) ان يتصل الطلاب اتصالا وثيقا بالحياة الادبية والعلمية المحيطة بهم وان يسايروا نهوض الادبي الحديث لا ان يكونوا بمعزل عما حولهم فتكون المدرسة في ناحية والحياة الادبية الواقعية في ناحية اخرى

(هـ) ان تكون المدرسة مشيرة روح الشوق الى القراءة والاستزادة من الثقافة والوقوف على ما جاء به الكتاب والمفكرون في العصور المختلفة .

والغاية من تدريس الادب في المرحلة الابتدائية هي :

تشئة الطلاب على الاخلاق السامية والروح الوطنية والشعور العربي مع تربية ذوقه الفني وتمية ملكة التعبير فيه وتزويده بطائفة من المعلومات تزيد في ثقافته العامة .

وفي المرحلة الثانية تكون الغاية من تدريس الادب هي نفس الغاية من تدريسه في المرحلة الابتدائية غير انه ينظر اليه بنظرة اوسع فلا يقتصر في تدريسه على الشعر والنثر الفنيين ، بل يتناول ايضا الموضوعات الفكرية العقلية المصوغة صياغة ادبية .

والغاية من تدريس الادب في المرحلة العليا يمكن ان نحددها كما يأتي :

هي التخصص في هذه الناحية وتخريج الادباء ذوي القدرة على الانتاج الادبي المتأثر بالبيئة المغربية والمتمبعت من تراث شعوب شمال افريقيا خاصة والشعوب العربية الإسلامية عامة . والمساهمة في تنمية المعارف الانسانية وتكوين المدرسين الأكفاء الذين يباغون الى الناشئة رسالة الادب ويحملونهم على اعتناقها .

والغاية من دراسة التاريخ في المرحلة الابتدائية هي :

اولا : تفهم معنى التاريخ وماهيته بصفة اجمالية

ثانيا : تركيز معاني القومية في التلاميذ وذلك بتلقين سير العظماء والاطوار التاريخية التي مرت بالمغرب العربي بصفة عامة وبالمملكة التونسية بصفة خاصة وفي المرحلة الثانوية هي :

توجيه التلاميذ في هاته المرحلة الى معرفة اطوار الجماعات البشرية والدول والعلاقات المختلفة التي تكونت بينها مع الروابط والتفاعلات الكثيرة المنجزة عن الغزو والاحتكاك العمراني والاقتصادي ونحوهما .

وفي المرحلة العالية هي :

البلوغ بالطالب الى ضبط قوانين التاريخ وفلسفته بصفة تجعله قادرا على قياس الحاضر على الغائب والتكهن بما ينشأ عنهما من انقلابات تاريخية . وفي هذه المرحلة يتهيأ الطالب للقيام ببحوث كثيرة يتحصل من وراء التخصص فيها على نيل اجازات متنوعة .

واذا كنا متفقين على هذه الغايات من تعليم اللغة والادب والتاريخ فلننظر في برامجنا ولنتعرف الى ما فيها مما يقرب او يبعد عن هذه الغايات .

برامجنا الحالية

انه ويا للأسف ليست لنا بتونس برامج متخذة وليس لنا هيئة عليا تشرف على تربيته الناشئة وتنسيق شؤونه الثقافية وتوجيهه توجيهها منسجما ، لنا برامج ادارة التعليم العمومي التي تجاهلت العربية وعملت على مقاومتها فأرهقت عقول الاطفال بازدواج اللغة في المرحلة الاولى من التعليم واضعفت شأن العربية في مرحلة التعليم الثانوي ، بل لم تعترف بها الا في المعهد الصادقي او ما يناظره من الاقسام التونسية بالمعاهد الاخرى . ومن اضاءة الوقت البحث في برنامج هذه الادارة فهي قد اصبحت في عداد الاموات ، وعلى وزارة الثقافة القومية التي انبعثت مكانها ان تغير الاوضاع الماضية وتتهيء البرامج المقبلة على اساس ان العربية هي اللغة القومية الوحيدة التي تربي بها الناشئة وتنشر بها الثقافة وان لجنة التعليم القومي المكونة ضمن لجان المؤتمر ستقدم الى الوزارة لائحة تعرض الخطوط العامة والاسس القومية التي يجب ان يوضع على ضوءها البرنامج التعليمي الجديد الحال محل برنامج ادارة التعليم الراحلة .

ولنا برامجنا الزيتونية التي يجب على لجنتنا الادبية ان تبحثها من ناحية اللغة والادب وتبرز ما فيهما من مظاهر الضعف وتهيء مسودة اقتراحات يقدمها المؤتمر المراجع المسؤولة

البرنامج الزيتوني

المرحلة الاولى

منذ سنة ١٩٥١ كونت لجنة اطلق عليها اسم « لجنة اصلاح التعليم » انيط بعهدتها تجديد برنامج التعليم الزيتوني وتعصيره ، وفي بحر السنة الماضية تمت هاته اللجنة اصلاح برنامج الاربع سنوات الاولى من التعليم الزيتوني ، ووزعت المشيخة نسخا منه على المدرسين وطلبت منهم ان يمدوها بملاحظاتهم وآرائهم فيه ، وهذا البرنامج المصلح يقسم التعليم بهذه المرحلة الى توجيهين : توجيه علمي وتوجيه عصري ، ولا فارق بين التوجيهين في المواد التي يهمنها البحث عنها في هذه اللجنة وهي مقررته فيه هكذا :

السنة الاولى

المواد	الساعات	الساعات
(المدروسة)	التوجيه العلمي	التوجيه العصري
النحو	٣	٣
الصرف	١	١
اللغة والادب	٤	٤
الخط والرسم القياسي	١	١
الجملة	٩	٩
	من	من
	٢٨٤٣٠	٣٠٤٣٠

السنة الثانية

النحو	٣	٣
الصرف	١	١
اللغة والادب	٤	٤
الخط والرسم القياسي	١	١
الجملة	٩	٩
	من	من
	٢٦	٢٩

السنة الثالثة

النحو	٤	٣٤٣٠
الصرف	٢	١٤٣٠
البلاغة	٢	٢
القراءة المفسره والمحفوظات	٤	٤
الانشاء	١	١
الجملة	١٣	١٢
	من	من
	٣٣	٣٣

السنة الرابعة

٣	٣	النحو
٢	٢	الصرف
٤	٤	اللغة والأدب والمحفوظات
١	١	البلاغة
١	١	الإنشاء
<u>١١</u>	<u>١١</u>	الجملة
من	من	
٣١	٣١	

هذا من حيث تعيين المواد وحصصها الزمنية وقد عينت لجنة الإصلاح أيضا ما يجب أن يدرس من مباحث هذه المواد في كل سنة، والملاحظ في برنامجها هذا هو:

(١) اهماله تعيين الكتب الصالحة للدراسة

(٢) عدم جريه في تعيين موضوعات الدروس على ما يقتضيه منطق كل فن في ترتيب الابواب والمباحث ، فكان في البرنامج تفكك واضطراب . وقد حاولت المشيخة ان تسد هذا النقص فكونت لجنة من المدرسين عهدت اليها بالنظر في تعيين الكتب الصالحة للتدريس وقررت هذه اللجنة بعض الكتب لا تكونها موافقة للبرنامج وانما لما صادفته من استحسان بعض افرادها، ولعل التجربة ستكشف لنا ان تعيين مثل هذه الكتب لا يفي بالحاجة، ولربما يزيد البرنامج ضعفا واضطرابا يظهر هذا الضعف في ان للكتب المعنية منهجا خاصا يخالف منهج البرنامج المقرر وفي ان التلميذ قد يدرس كثيرا من الابواب ويعيد دراستها في كل سنة وفي انه يبقى جاهلا لابواب اخرى لا يمكن له ان يطلع عليها في اية سنة اخرى ، اما لانها مفقودة من الكتب التي بين يديه واما لانه يضيق عنه الوقت فتنتهي السنة الدراسية ولا يصل اليها. وهذه الكتب المقررة :

في السنة الاولى هي : التوضيحات الحلية لمتن الآجرمية لمحمد الهاشمي ومبادئ العربية للسرتوتي . الصرف الحديث للرحوم محمد الامجد قدية

وفي السنة الثانية هي : شرح القطر لابن هشام ، الجزء الثاني من كتاب
الصرف الحديث

وفي السنة الثالثة هي : شرح ابن عقيل على الالفية ، هداية الطالب للبراعي ،
البلاغة الواضحة .

وفي السنة الرابعة هي : شرح ابن عقيل على الالفية ايضا ، كتاب البلاغة الواضحة .
وهكذا تبقى مادة الادب من القراءة المفسرة والمحفوظات بدون كتاب
والتلاميذ اشد احتياجا اليه في مثل هذه المواد . وقد حاولت لجنة الاصلاح ان
تنظم دراسة الادب في هذه المرحلة فأعطت توجيهات بينت فيها الغاية من القراءة
المفسرة والمحفوظات وحددت نطاقها في محاورات متدرجة من المحيط العائلي الى المدرسي
ومن محيط الانسان والاخلاق الى الطبيعة ومظاهر الكون . ومن محيط المحسوسات
والماديات الى الادبيات والمعاني . ومنذ اسابيع دعت المشيخة جماعة من المدرسين
وطلبت اليهم ان يؤلفوا كتابا في النصوص الادبية للسنتين الثالثة والرابعة

ومهما يكن من شيء فانا نرى ان البرنامج الذي هيأته لجنة الاصلاح لهذه
المرحلة هو افضل مما سبق ، ويمكن ان يحقق بعض الغايات المرجوة اذا وجدت
له وسائل التطبيق من كتب عصرية واما كن صالحة ومدرسين متشبعين
بأصول التربية والتعليم

المرحلة الثانية

اما برنامج هذه المرحلة فانه لم يزل على ما كان عليه قبل لانه لم تمتد اليه
ايدي لجنة اصلاح التعليم ولانه توجد بازائه شعبة عصرية يمكن الانخراط فيها بعد
الاحراز على شهادة الاهلية والنجاح في مناظرة الدخول اليها
ومواد العربية والادب في هذه المرحلة هي الآتية :

السنة الاولى

الساعات	المواد المدروسة
٤	النحو
١	الصرف
٣	البلاغة
٣	الادب
<hr/>	
١١	الجملة
من	
٤٥	

السنة الثانية

٤	النحو
١	الصرف
٣	البلاغة
٣	الادب
<hr/>	
١١	الجملة
من	
٣٥	

السنة الثالثة

٣	النحو
١	العروض
٣	الادب
٣	البلاغة
<hr/>	
١٠	الجملة
من	
٣٣	
<hr/>	

ان برنامج هذه المرحلة قريب من برنامج المرحلة الاولى في تخصيصه ما يقرب من ثلث الموازنة في دروس العربية وآدابها ، والفنون هي نفس الفنون (باستثناء فن العروض) ولكن الفرق بين المرحلتين هي الكتب التي تدرس بها هذه الفنون ، فالتحوي يدرس هنا بالتوضيح والصرف بهذيب التوضيح والبلاغة بالايضاح للخطيب القزويني

واذا كانت كتب المرحلة الاولى قد تؤدي الى بعض الغرض المرجو لما فيها من ايجاز واقتصار على ما به الحاجة في هذه الفنون من بيان الاصول والقواعد التي يصلح بها التعبير ويقوم اللسان فان كتب المرحلة الثانية على النقيض من ذلك اذ هي شروح للقواعد وتعليقات لها ومناقشات للتعريف وتوسيع لها وبيان للشاذ من لهجات القبائل ، وكثيرا ما تتجاوز الى المباحكات اللفظية والخصومات الجدلية والفروض والتخريجات البعيدة ،

ومن المؤسف ان نجد في زملائنا المدرسين من لا يزال يجذب تدريس هذه الكتب ذاهلا عن الغايات المطلوبة من تدريس هذه المواد في المرحلة الثانوية للتعليم، ومن المؤسف ان نجد من بينهم من يتحمس لها ويحتج بأن في تدريسها تكويننا للملكة وتوسيعا لدائرة الفكر عند التلميذ وتبيينا لفلسفة اللغة وكشفا عن اسرارها واننا لسنا اول من دعا الى الاعراض عن هذه الكتب في التعليم فقد دعا الى ذلك مثل ابن خلدون وبدر الدين الحلبي منذ ازمان .

اما برنامج تدريس الادب في هذه المرحلة الثانية فقد يسر الناظر فيه لاول وهلة لما يرى فيه من شخصيات ادبية لامعة مثل عبد الحميد الكاتب وابن المقفع وبشار والمتنبي وابي تمام والمعري وغير هؤلاء ممن تتحقق جميعا ان دراسة آثارهم كفيلة بتكوين الملكة في عامة الطلاب وفتح طريق النبوغ امام من منح منهم الموهبة ، ولكن عند النظر في نتائج الاختبارات والامتحانات يستحيل سرورنا الى حسرة واملنا الى خيبة ، ذلك اننا نجد جميع هؤلاء الطلاب لم يحصلوا في دراساتهم لكل اولئك الشخصيات الا على معلومات ضئيلة وارااء متفككة بعضها يتصل بتراجهم

وبعضها بملاحظة نقدية قلت فيهم وبعضها (كإشبهات) بردها العامة في كل مناسبة ويحشرونها في كل موضوع . اما ما نحب ان نجده فيهم من ملكة ادبية وذوق فني وتفكير منظم وثقافة واعية فهو ما لا نعثر عليه الا في القليل النادر . ولا يطول بنا البحث في اسباب هذه الخيبة فكل الزملاء الذين درسوا هذه المادة يلمسون هذه الاسباب ومنها :

(١) انخفاض مستوى المحرز على شهادة الاهلية وعدم تأهله للقيام بالواجبات الدراسية في مرحلته الثانية

(٢) فقد الكتب المدرسية التي على الطالب ان يتيأ بها من قبل تلقي الدرس ثم عليه ان يستظهرها بعد ذلك ما وسعه الاستظهار

(٣) اكتضاض البرنامج وتشغيل الطالب بمواد مختلفة المنهج والغايات

(٤) ضجر الطالب وتشاؤمه من الزامه دراسة مواد كان قد درسها قبل في المرحلة الاولى ، او الزامه دراسة ابحاث يشعر في قرارة نفسه انها لا تفيده شيئا في مستقبل حياته

(٥) اختلاف المدرسين في طرق التدريس وتباينهم في التوجيه والارشادات المدرسية .

(٦) عدم تخصص المدرس في هذه المادة وتوزيع جهوده في مواد متباعدة

(٧) البدء في دراسة الادب من العصر الجاهلي وهو عصر يسأم الطلاب من دراسة آثاره لصعوبتها وفقد العوامل الباعثة على تذوقها والاستفادة منها .

المرحلة العليا :

يعتبر التعليم في هذه المرحلة تعليما عاليا والغاية منه : كما سبق - التخصص في اللغة والآداب ، والزمن الذي يخصص له البرنامج الحالي هو ثلاث سنوات فقط يتحد البرنامج في السنتين الاوليين منه ويتفرع في الثالثة الى شعبتين : شعبة الاداب وشعبة اللغة ، والمواد المقرر تدريسها فيها هي الآتية :

السنة الثالثة : شعبة اللغة

المواد	الساعات
التفسير	٣
النحو	٦
البلاغة	٣
اصول اللغة	٣
الوضع (علم)	٢
تاريخ العربية	٢
الجملة	١٩
من	٢١

السنة الثالثة : شعبة الآداب

التفسير	٣
البلاغة	٣
تاريخ الادب	٥
الخطابة عملا	٣
نقد الشعر	٤
الجملة	١٨
من	٢٠

السنة الاولى

المواد	الساعات
التفسير	٣
النحو	٥
اصول اللغة	٢
البلاغة	٥
الانشاء والادب	٤
نقد الشعر	١
النصوص الادبية	٣
الجملة	٢٣
من	٢٦

السنة الثانية

التفسير	٣
النحو	٤
علم اصول اللغة	٢
البلاغة	٥
تاريخ الادب	٣
الخطابة عملا	١
نقد الشعر	١
النصوص الادبية	٣
الجملة	٢٢
من	٢٧

وفي هذه المرحلة العليا لا ينبغي ان نحفل كثيرا بنقد الكتب المقررة لها لان شوق الطالب الرجوع الى غيرها من المصادر ولان المفروض في الشيوخ والاساتذة ان لا تقتصروا عليها في دروسهم ومحاضراتهم ، والبرنامج نفسه يقرر طائفة صالحة من هذه المصادر مثل كتاب تفسير البضاوي وكتاب المقدمة وديوان العبر ومغني اللبيب والمزهر وديوان الحماسة والبيان والتبيين ودلائل الاعجاز واسرار البلاغة . ومع هذا فان برنامج القسم الادبي بعيد عن الكمال لعدم تخصيص اساتذة بالتعليم فيه ولخلوة من المناهج الحديثة في تدريس الادب والنقد ولفراغه مما يدرس بالجامعات في مثل هذا القسم من اللغات الحية والمقارنات الادبية والبحوث المستجدة في اللغة والتاريخ .

ان الطريقة المتبعة في تدريس هذه المرحلة فيها كثير من الاهمال فالقسم يشتمل على ما يناهز المائة طالبا بينما حصة الدرس لا تزيد عن ساعة يقضي بعضها الاستاذ في المناذاة على اسماء التلاميذ وبعضها في لقاء مباحث الدرس ثم يمضي الطلاب والشيوخ بسلام فلا يجبر الطلاب على القيام بدراسات منظمة ولا يجري الاساتذة عليهم الاختبار في اثناء الدراسة ولا يتهاون لهم جو دراسي بالمعنى المعهود في مرحلة التعليم الجامعي . ثم ان الطلاب المتبعين له لا يأخذون فيه بطريق الجد لان اغلبهم لا ينوي الاختصاص اذ يكون متبعا ايضا اما لدروس المدرسة الادارية او لدروس الحقوق التونسية . وعلى هذا فلا يقبلون على هذه الدراسة العالية الا بالقدر الذي يمكن من اجتياز امتحان شهادة العالمية هذا الامتحان الذي يجب ان يحور هو ايضا حتى يتمكن من ايجاد المتخرجين الكفاء في اللغة والآداب .

وبناء على ما تقدم بسطه في هذا التقرير فإن لجنة اللغة والآداب تقترح على المؤتمر ما يلي :

الاقتراحات وتوجيهاتها

(١) اعتبار اللغة العربية هي اللغة القومية الوحيدة التي تربي بها الناشئة وتنشر بها الثقافة وتلقن العلوم في مختلف المراحل . وعلى لجنة التعليم القومي المكونة ضمن لجان المؤتمر ان تقدم الى وزارة الثقافة لائحة تعرض فيها الخطوط العامة والاسس القويمة التي يجب ان يوضع على ضوئها البرنامج التعليمي الجديد

(٢) اعتبار الغايات من تعليم اللغة وآدابها والتاريخ في سائر مراحل التعليم وبناء برامج التعليم على ضوء هذه الغايات ، وبذلك تتمكن من تنقيح برامجنا الحالية واختيار ما يفيد من المواد وطرح ما فيه اضاءة للوقت الذي يحتاج اليه الناشيء لتلقي علوم اخرى ضرورية لحياته

(٣) ايجاد الكتب المدرسية التي يعتمد عليها الطلاب في تلقي فنون اللغة والآداب والتاريخ تتوفر فيها سائر شروط الانتاج العصري الرصين من صحة في المادة وجمال في العرض ورعاية لبيئتنا المغربية وحرص على التطبيق . . . وفي اساتذة الزيتونة من يمكن الاعتماد عليهم في ابراز هذه التأليف وذلك : بان يكلف اساتذة كل فن بالتأليف فيه مدة عامين او ثلاثة اعوام ثم تعرض تاليفهم على لجنة مستدبة من طرف المشيخة تقرر طبع الكتاب الذي تراها اصالح للدراسة

(٤) الزام التلاميذ بكتب مدرسية مطبوعة في كل مادة يطالبون بدراستها ، وبذلك تتجنب اضاءة الوقت في املاء التلاخيص ونوفر الجهد الى الناحية التطبيقية في المواد وتفتح الطلاب ان ليست الغاية مما يتلقونه من علوم العربية والآداب والتاريخ هي مجرد الاستظهار والاستعداد للاجابة عما يسألون عنه في الامتحانات والاختبارات بل هي تحصيلاهم على غاياتها العملية وتناجها التطبيقية التي ترسخ في نفوسهم وتصحبهم مدى الحياة

(٥) ابطال العمل ببعض الكتب الدراسية التي تبعد بنا عن تحقيق الغايات من تدريس اللغة والآداب والتاريخ ، وبهذا يمكن لنا الغاء كتب غير صالحة من برامجنا الحالية وخاصة من برنامج المرحلة المتوسطة من التعليم الزيتوني مثل كتاب التصريح او الاشعوني والايضاح وما يشبهها من الكتب التي تصلح ان تكون مراجع او مصادر للاستاذة يطلعون فيها على جوانب من الفنون ومراحل من تطوراتها لا كتبها يكلف بها التلاميذ في هذا العصر ويتوقف على دراستها نجاحهم في الاختبارات والامتحانات

(٦) تعميم مكشبات المطالعة في سائر مراحل التعليم وبكافة المعاهد الدراسية وترغيب التلاميذ في المطالعة وتعويدهم على الاستقلال في اجتناء المعارف واكتساب الملكات الادبية والعلمية ، ولا يخفى ان المكشبات هي المصادر الثابتة التي يمكن للتلاميذ الرجوع اليها وتناول المعرفة من رفوفها في كل الاوقات وبأيسر الجهود .
وان الضعف الذي نشهده في كثير من طلاب الفروع الزيتونية في الآفاق من اسبابه فقد المكتبات او فقرها من الكتب الادبية والعلمية التي تكون في مستوى التلاميذ (٧) الزيادة في ضبط اختبارات النقل وامتحانات الشهادت بما يكفل ايجاد المستوى المطلوب في كل مرحلة ، فلا نعود نجد من بين المحرزين على شهادة الاهلية مثلاً - من يرتكب الاخطاء في رسم الكلمات او يسيء تراكيب الجمل او يخطئ في بسائط قواعد النحو او الصرف .

(٨) التخفيض من ازدحام المواد وتنويعها على التلاميذ في السنة الواحدة حتى لا تضعف عزائمهم امام كثرة الواجبات الدراسية ويعوزهم الزمن الكافي للقيام بما تتطلبه كل مادة من التمارين والاعدادات ، وفي الامكان ان نتعرف الى مدى اكتضاض برامجنا المدرسية بالمواد المختلفة بأن نتخذ مثلاً اسبوعاً دراسياً لتلميذ زيتوني او صادقي وننظر الى المواد التي عليه دراستها في هذا الاسبوع والى ما تتطلبه كل مادة من تمارين داخل الفصول وخارجها وما يلزم هذا التلميذ من الراحة العادية لاصلاح جسمه وتهذبة باله ، اذا راعينا كل ذلك فلا مبالغة اذا قلنا انه يلزم لكل واحد من تلاميذنا ان تكون له طاقة تفوق الجهد البشري او معجزة يصير بها يومه المدرسي - ٤٨ ساعة - عوض اربع وعشرين ساعة

(٩) توخي الطريقة الامريكية التي ادخلت حديثاً في نظام بعض المعاهد الشرقية وصورتها ان توزع المواد على قسمين متساويين يدرس القسم الاول منها في نصف العام وبانتهائه منه يجري امتحان على التلميذ فيما درسه ، ثم يدرس القسم الثاني ، وبانتهائه يجري امتحانه ايضاً ، فاذا نجح في الجميع انتقل الى السنة الموالية وان رسب في اقل من نصف المواد اعيد امتحانه فيه ثانياً ولا يمنع من مزاولة مواد السنة الموالية ان نجح في اغلب المواد ولا شك في ان هذه الطريقة يمكن الاعتماد عليها كثيراً في مرحلة التعليم الثانوي لما فيها من تقليل خطر الاكتضاض في المواد ولما فيها من بعد عن نظام (الاستمرار) الذي اصاب كثيراً من ابناءنا المتعلمين باضرار في عقولهم واجسامهم واضاع عليهم ازمة غالية من شبابهم الفاضل

- فولت - الاقطات القوة المضادة - اختلاف الكمون - قوانين
 «اوهم» - استقطاب الفولتامتر - المغنطيس - والمغنطيس الكهربائي
الكيمياء : مراجعة ما درس في القسم الخامس حول الوظائف
 الحمضية والقاعدية والملحية وحول المصدثات والمجردات - دراسة
 المعادن العادية (الحديد النحاس) خاصيات اهم المعادن وامزجتها .
 الفيزياء والكيمياء : نفس برنامج شعبة الاجتماعيات مع بعض
 الاختصاصات الجزئية التي يراها المدرس لائقة
الفيزياء - الكيمياء : نفس البرنامج الحالي للشعبة غير العصرية
 الشعبة الشرعية
 الموافق للسنة السادسة المقرر في سنة ٥٤ - ٥٥

السنة السابعة

الشعبة الرياضية : فيزياء - كيمياء : نفس البرنامج الحالي للسنة السابعة الشعبة
 العصرية قسم الرياضيات .
الشعبة الطبيعية : فيزياء : نفس برنامج الشعبة الرياضية يختصر منه بعض المسائل
 الجزئية مثلاً : تركيب حركتين متموجتين وقاعدة « فرسنا »
 وانعكاس الموجات - الموجات المستقرة الجبال المرتعشة
الكيمياء : نفس برنامج الكيمياء لشعبة الرياضيات .
الشعبة الادبية : الفيزياء - الكيمياء : نفس البرنامج الحالي للشعبة العصرية
 شعبة الاجتماعيات قسم الفلسفة
الشعبة الشرعية : فيزياء وكيمياء : نفس البرنامج الحالي للشعبة غير العصرية
 السنة السابعة المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

مادة الجغرافيا

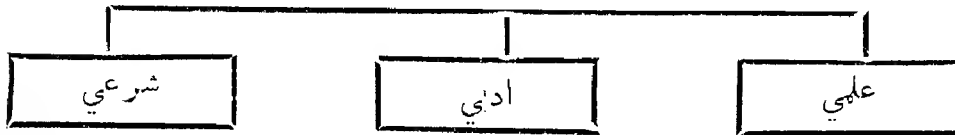
السنة الاولى

يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الاولى لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ المطبوع على الورق

السنة الثانية

يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الثانية لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ المطبوع على الورق باستثناء افريقيا والولايات المتحدة السوفياتية

السنة الثالثة

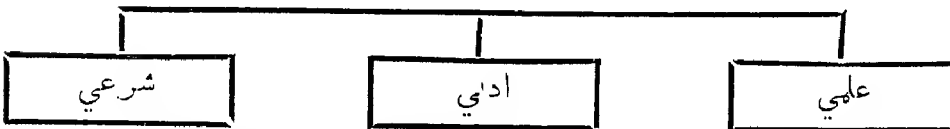


الشعبة العلمية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الثالثة لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ المطبوع على الورق

الشعبة الادبية : يضاف لما قرر في الشعبة العلمية ، دراسة افريقيا بتمامها من الناحية الطبيعية والاقتصادية العامة والسكان .

الشعبة الشرعية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الثالثة لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ المطبوع على الورق (كالشعبة العلمية)

السنة الرابعة

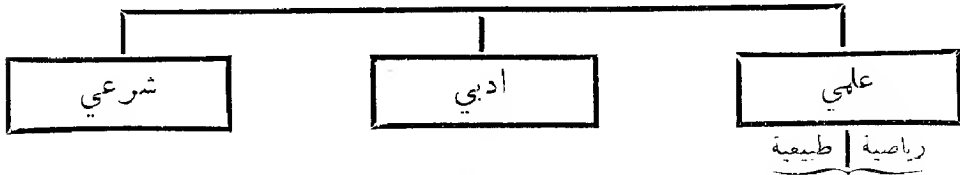


الشعبة العلمية : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الرابعة لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ المطبوع على الورق

الشعبة الادبية: يضاف لما قرر في الشعبة العلمية دراسة مثال من ممالك كل عالم يمثل مركزية الوحدة ويدرس دراسة مستوفاة

الشعبة الشرعية: يقرر ما جاء في برنامج السنة الرابعة لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ المطبوع على الورق (كالشعبة العلمية)

السنة الخامسة

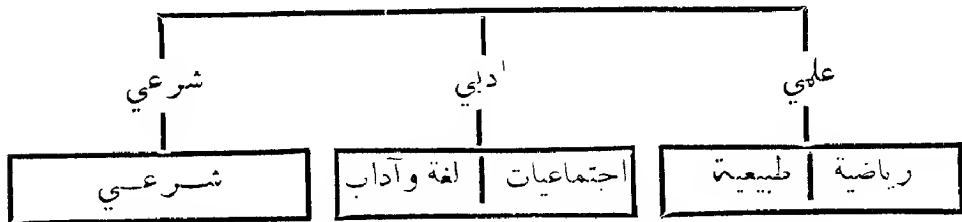


الشعبة العلمية (بفرعها): يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الخامسة (الشعبة العصرية) لسنة ٥٤ - ١٩٥٥ .

الشعبة الادبية: يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الخامسة (الشعبة العصرية) كالشعبة العلمية لكن بدراسة مستوفاة

الشعبة الشرعية: يقرر لها ما جاء في برنامج السنة الخامسة (الشعبة العصرية) لسنة ٥٤ - ٥٥ - كالشعبة العلمية -

السنة السادسة



الشعبة العلمية (بفرعها): يقرر لها الفقرة الثانية فقط (المغرب العربي) الموجودة في برنامج السنة السادسة من الشعبة العصرية لسنة ٥٤ - ٥٥ مع اضافة ما يلي:

(أ) دراسة مفصلة لكل وحدات المغرب الاربع (تونس - الجزائر - مراكش وليبيا)

ثم تقسيم المغرب الى مقاطعات طبيعية كبرى ودراستها دراسة اقليمية مجزأة
 ب) سكان المغرب العربي : كتابة السكان - المواليد والوفيات والهجرة
 منه واليه .

ج) الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب ايضا: الزراعة - الصناعة - طريق المواصلات
 التجارة افتقارها الى اسطول تجاري كبير -

د) مكانة بلاد المغرب الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة للموضع والاقتصاد العالمي
الشعبة الادبية (فرع الاجتماعيات)

أ) يقرر لها برنامج الشعبة العلمية المذكور

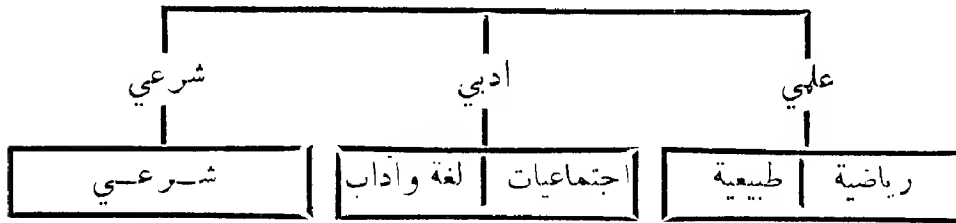
ب) اضافة دراسة افريقيا من الناحية الطبيعية والاقتصادية والبشرية مركزة -

ج) مقارنة بين افريقيا وامريكا الشمالية

الشعبة الادبية (فرع اللغة والادب) : يقرر لها ما قرر للشعبة العلمية بدون تغيير

الشعبة الشرعية : يقرر لها نفس برنامج الشعبة العلمية

السنة السابعة



الشعبة العلمية (بفرعيها) : يقرر لها ما جاء في برنامج السنة السابعة (من

الشعبة العصرية) لسنة ٥٤ - ٥٥

الشعبة الادبية (بفرعيها) : يقرر لها نفس برنامج الشعبة العلمية المذكور

مع ملاحظة ان تكون الدراسة مركزة بالنسبة
 (لفرع الاجتماعيات)

الشعبة الشرعية : يقرر لها نفس برنامج الشعبة العلمية المذكور بدون تغيير

التاريخ الطبيعي

السنة الاولى

نفس البرنامج الحالي للسنة الاولى المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

السنة الثانية

نفس البرنامج الحالي للسنة الثانية المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

السنة الثالثة

الشعبة العلمية : نفس البرنامج الحالي للسنة الثالثة المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

الشعبة الادبية : » » » » » »

الشعبة الشرعية : مثل الشعبتين السابقتين مع بعض الاختصارات الجزئية التي يراها المدرس

السنة الرابعة

الشعبة العلمية : نفس البرنامج الحالي للسنة الرابعة المقرر في سنة ٥٤ - ١٩٥٥

الشعبة الادبية : مثل العلمية مع بعض الاختصارات الجزئية التي يراها المدرس

الشعبة الشرعية : » » » » » »

السنة الخامسة

الشعبة الادبية : نبات : الجهاز الاعاشي (دراسة شكلية ومجهرية)
الشعبة الطبيعية : تغذية النبات

التنفس

تحول المواد العضوية الى معدنية في الارض

تكاثر النباتات : النباتات الزهرية
« غير الزهرية »
النباتات المستحاثات او (الحضریات النباتية)
الغابات القممية
النباتات والوسط والانسان

السنة السادسة

الشعبة الطبيعية : ١ تعضي الحيوانات وحياتها
٢ الحيوان والانسان
الشعبة الادبية : الوسط وحاجيات الانسان
الموارد النباتية
الموارد الحيوانية
موارد ما تحت الارض - المستحاثات (او الحضریات)

السنة السابعة

الشعبة الطبيعية : تشريح وفزيولوجية الانسان
النباتات الخضراء
دورة القمم والاروات
تكون العضويات
الصفات العامة للكائنات الحية
الوراثة
تطور الكائنات الحية

الشعبة الرياضية :
الشعبة الاجتماعية :
الشعبة الادبية اللغوية :
تشريح وفزيولوجية الانسان ، النباتات الخضراء ، دورة القمم ،
والازوت ، الوراثة ، تطور الكائنات الحية ،

تقرير عام للجنة التعليم القومي

تمهيد

التعليم القومي هو التعليم الذي تقيمه الامة في معاهدها العلمية وتختاره وسيلة لصقل عقول ناشئها ومادة تتغذى بها تلك العقول المستتولة وطريقة لتكوين الملكات الصحيحة والمدارك السامية ونبراسا يهديها في مجاهل الحياة حتى تصل الى مراقى المعرفة في مختلف الميادين

وقد اختلفت الامم في النصور الماضية اختلافا عظيما في اتجاهاتها العلمية التي تقيم عليها التعليم في معاهدها كل امة لها منهاجها العلمي الذي اختاره لها ذوو الراي من ابناءها

ومنذ القرن الماضي اخدت الامم تنزع الى منزع التقارب في الغايات التي هدف اليها التعليم ولكنها لم تتحد منهاجها العلمية ولكنها تقاربت في الاهداف وتعددت في المناهج فكانت الدراسات العلمية تتبع في كل امة طريقة ومنهاج يصطبغ بالصبغة القومية

ونحن كامة لها تاريخها العلمي ولها حضارة عريقة يلزمنا ان نتعهد تعليمنا ونجده بما تقتضيه روح العصر ويلاؤم تطورنا مع حوادث الزمان وما يجد من اكتشاف واختراع لتكوين الناشئة تعيش مع ابناء الامم المعاصرة وفي ركب المدنية المتقدمة ونؤهلهم لواصل العمل في ميادين الحضارة فينمون ما شاده اسلافهم ويعززونه ويضمون اليه شيئا جديدا تتجدد به حضارة امتهم ويؤكد هذا التعهد اليوم ما بلغته الامة من الوعي وما تباها من امكان تنقيح البرامج والمناهج المسنونة بنفسها بعقول غير متأثرة بمؤثرات مشوبة بما لا يوافق دينها وعريتها

ولتنسيق اعمال لجنتنا مع لجان المؤتمر الاخرى نقترح ان يكون التعليم الابتدائي ذا شعبتين

شعبة تضمن حفظ جميع القرآن ومبادئ العلوم
وشعبة علمية يقتصر فيها على حفظ جزء من القرآن لا يقل عن خمسة احزاب
والتعليم الثانوي ذو شعب شعبتين التعليم الديني وشعبة العلوم وهذه تتفرع في
اثناء سنوات التعليم الى شعب ايضا
وهذه الشعب باجمعها تدرس فيها سائر العلوم وتختلف آمادها في المقادير
التي يحددها البرنامج

وقد رأيت لجنتنا باتفاق مع اللجان الاخرى ان يكون التعليم الديني يتبع
البرنامج الحالي الزيتوني مع اعتبار ما تقدمه اللجان الشرعية والادبية والرياضية في
تقاريرها من اقتراحات

وان يكون المنهاج العلمي الحديث للشعبة العصرية الزيتونية هو الاساس الذي
يقوم عليه التعليم الثنوي في الشعب العلمية عامة وفي سائر المعاهد الثانوية مع اعتبار ما ستقدمه
اللجان في تقاريرها من تنقيحات واقتراحات وام التعليم العالي فترى لجنتنا احداث جامعة
ثانية للهندسة والطب والصيدلة ويظم لها معهد الزراعة والتجارة وبذلك تكون علمية تونسية
الجامعة الاولى الجامعة الزيتونية وتشمل كلية الشريعة وكلية اللغة والآداب وكلية القضاء
والحقوق وكلية العلوم والجامعة الثانية تشمل كلية الطب وكلية الصيدلة وكلية الهندسة
وكلية الزراعة وكلية التجارة فتقوم كل جامعة بوظيفتها نحو الشعب وما يتطلبه
ويتوفر لها خريجين اكفاء في مختلف الميادين واليكم اقتراحاتنا في هذا الصدد

المقترحات

- (١) تقترح اللجنة ان يكون التعليم اجباريا في المرتبة الابتدائية عاما بين الذكور والاناث طالبة تنفيذ ذلك في على مراحل قريبة
- (٢) بناء على ما تنص عليه قواعد اسلوب التعليم من جعل التعليم الابتدائي بلسان واحد تقترح ان يكون التعليم بالعربية فقط جريا على ما اثبتته العلم وعملت به الامم

- ٣ () تطالب بتأسيس رياض للاطفال على نطاق متسع في جهات المملكة يستغرق التعليم فيها سنتين من الثالثة الى الخامسة توجه الاطفال للتربية توجيها اسلاميا
- ٤ () تطالب بتوحيد منهاج التعليم في المرحلة الابتدائية بين سائر المدارس
- ٥ () تطالب باشراف الجامعة الزيتونية على الكتابات والزوايا وتكليف المشيخة من يقوم بتدريس المواد التي تدرس بالتعليم الابتدائي حتى يتسنى لتلامذة الكتابات والزوايا مزاولة التعليم في بقية مراحلهم وتقرح ان يزداد في السن بالنسبة لهذا الصنف ثلاث سنوات تشجيعا لحفظ القرآن الكريم كله
- ٦ () تطالب بأن يحذق التليذ لحمسة احزاب من القرآن عند التخرج من المدارس الابتدائية بحيث يعتبر هذا المدرس مادة في الامتحان
- ٧ () تطالب ان تكون المواد الاصلية في المدارس الابتدائية هي العلوم الدينية والعربية والرياضية ودروس الاشياء والتاريخ والجغرافية وان لا تستغرق هذه المرحلة اكثر من ست سنوات يشارك التليذ في هذه المرحلة عند بلوغه للسنة الخامسة من عمره
- ٨ () يطالب اكثر افراد اللجنة ان توجه التليذة بعد قطعها لمرحلة من التعليم الابتدائي الى وجهة علمية صناعية او علمية صرفة
- ٩ () تطالب اللجنة ان تكون درجات التعليم الابتدائي خمسا كما اتفقت على ان ينتهي التعليم الابتدائي بشهادة تؤهل صاحبها للانخراط في اي نوع من انواع التعليم الثانوي
- ١٠ () تطالب بان يقع تقسيم التعليم الثانوي الى قسمين عام وخاص بالمرتبة الثانوية التي مجموع سنواتها سبع يكون التعليم في السنتين الاولى والثانية عاما وان يدرس التليذ كل العلوم على المنهاج الزيتوني الحديث وبعد اربع سنوات يشارك التليذ في امتحان يخول شهادة فاذا احرز على هذه الشهادة خيز في الشعبة التي يريد الالتحاق بها وذلك بعد اخذ ملاحظات اساتذته في ذلك وتقرح اللجنة ان تكون الشعب اربع الشعبة الشرعية شعبة الآداب شعبة الرياضيات شعبة مبادئ الاقتصاد

وتشمل التجارة والفلاحة والصناعة هذا هو المطلوب في التعليم الفني اما التعليم المهني فيمكن في الانخراط في مدارس الشهادة الابتدائية

(١١) تطالب ان تكون مرحلة التعليم الثانوي سبع سنوات كما هو معمول به حاليا على النسق الذي بين في الفقرة عدد ١١ وان ينتهي بشهادة تخول للتلميذ مزاولة التعليم العالي في اي شعبة اراد على ان لا يزيد السن على تسعة عشر سنة حتى يستطيع ان يتم تعلمه العالي وهو في سن مبكرة ويزاد في السن بالنسبة لحافظ القرآن كما تقدم في الفقرة عدد ٥

(١٢) تطالب المسؤولين بتسيير امر التعليم الثانوي على التلاميذ واوليائهم وذلك بايجاد مراكز في اهم مدن الايالة يستمر التعليم فيها الى آخر السنة السابعة وهي نهاية المرحلة الثانوية

(١٣) تطالب بالحاق دروس الحقوق التونسية بشعبة القضاء الزيتونية لتتألف منها كلية الحقوق

(١٤) تطالب باستكمال جهاز التعليم العالي بايجاد كليات لكل قسم منه لتتألف من المجموع الجامعة الزيتونية وتأسيس جامعة للطب والصيدلة والهندسة والزراعة والتجارة

على هامش المؤتمر

طالعنا في الصحف السيارة كتابه منسوبه الى طلبة (الحقوق التونسية) يستغربون فيها من قرار المؤتمر المتعلق بطلب ضم دروس الحقوق الى شعبة القضاء لتكون من جميعها كلية الحقوق وتكون ضمن كليات الجامعة الزيتونية وعدوا هذا خارجا من مشمولات انظار المؤتمر وتدخل في شؤون لا تعنى اصحاب المؤتمر ونحن نصحح لهم خطأهم بان ذلك من مشمولات انظار المؤتمر والمؤتمر اعطى رأيه في نظام التعليم القومي بوجه عام ولا حق لاحد في تحديد ما يحق له البحث فيه وامر التعليم في هذا الديار بهم المنتسبين الى العلم ليجتثوا الطرق الصالحة والمناهج السديدة ويقدموا للمسؤولين ما انتهى اليه بحشهم واذا كان الطلبة المنتسبون للحقوق يظنون ان اتسابهم هذا يحجر على غيرهم العناية بهذا النوع من التعليم وابداء ما يراه صالحا له ويحتج على ذلك فهذا امر لا يقرهم عليه صاحب منطق سليم

تقرير

لجنة شؤون الطلبة

ان لجنة شؤون الطلبة للمؤتمر الزيتوني الثالث المنعقد بالحسي الزيتوني في صبيحة الثلاثاء الخامس عشر من شهر ربيع الانور سنة ١٣٧٥ و الموافق لغرة نوفمبر سنة ١٩٥٥

بعد نظرها في تلك الشؤون ومناقشتها صادقت باجماع افراد اللجنة على التقرير الآتي :

- لم تجد اللجنة مناصا من النظر الى شؤون التلاميذ والطلبة من الزاوية التي تهتم الاولياء والتلاميذ معا . فقد رأت ان مقرارتها لا يكون لها اي معنى اذا لم ينتصب اعضاؤها انتصاب اولياء التلاميذ لمشاكل ابنائهم او منظوريهم ثم انتصاب التلاميذ والطلبة انفسهم

ولكن اللجنة وجدت نفسها من جهة ازاء مشاكل كثيرة جدا قد يتعذر بحثها بالتفصيل فضلا عن حلها . ومن جهة اخرى ازاء امكانيات تطبيقية محدودة تفرض مراعاة الظروف العامة للبلاد والخاصة بالزيتونة ومن اجل ذلك اقتضت اللجنة في تقريرها على شؤون التلاميذ والطلبة على المسائل الرئيسية التالية :

نظرة في التعليم ومناهجه

بناء على ان شؤون التعليم هي اول ما يهم المجتمع والاولياء والتلاميذ بحثت اللجنة تلك الشؤون بحثا موجزا معولة على ما ينتهي اليه اعضاء اللجان الاخرى من التفاصيل . وقد رأت ان تقترح فيما يتصل بالتعليم في مختلف مراحلها ما يلي :

(١) رياض الاطفال : تأسيس رياض للاطفال على نطاق متسع يضمن تعميمها في جهات المملكة على ان يستغرق التعليم فيها سنتين - من الثالثة الى الخامسة

(٢) التعليم الابتدائي : أ) يبدأ من سن الخامسة بدل السادسة حتى لا تضع

على الاطفال سنة دراسية لهم في امس الحاجة اليها خصوصا وقد مروا بمرحلة (رياض الاطفال) التي لا تخلو من اثر في تكوينهم .

ب) يكون التعليم في هذه المرحلة بلغة موحدة هي (اللغة العربية) لغته البلاد الرسمية

ج) يقتصر في هاته المرحلة من الدراسة على ست سنوات بدل سبع بناء على ان التعليم بلغة واحدة

٣) التعلم الابتدائي : أ) تستغرق هذه المرحلة سبع سنوات كما هو معمول به حاليا ، وتنتهي بشهادة ثانوية تؤهل التلميذ لمزاولة التعليم العالي في أية شعبة اراد .

ب) اعداد التلميذ في هذه المرحلة من التعليم اعدادا كاملا بحيث يكون برنامج الدراسة مطابقا لما هو معمول به في العالم من حيث المراحل واللغات ويراعى فيها ما يلائم بيئتنا وتكويننا واطنا الاجتماعية

ج) ترى اللجنة ضرورة ايجاد تعليم مهني في هذه المرحلة الثانوية ويكون ذلك اجباريا ولا يقل عن ساعتين في الاسبوع ولا تزداد على حساب التلميذ فتنه بل تكون حصة اساسية من حصص الدراسة اليومية التي يكون مجموعها الاسبوعي ٢٨ ساعة فقط كما سنقترح ، وضرورة ايجاد هذا النوع من التعليم يبرره ما نراه من عجز تلامذتنا عن المشاركة في الحياة العملية بايديهم كما يشاركون في العمل بافكارهم حتى اذا سدت في وجوه بعضهم اواب العمل الفكري يكون في امكانهم القيام بعمل شريف ينقذهم من البطالة التي نرى عليها عددا كبيرا من خريجي معاهدنا غير المهني بصفة عامة

د) يجب مطالبة المسؤولين بتيسير أمر التعليم الثانوي على التلاميذ واوليائهم وذلك بايجاد مراكز في عواصم الاقاليم (مثل صفاقس وسوسة الخ) يستمر التعليم فيها الى آخر السنة السابعة (نهاية المرحلة الثانوية)

٤ (التعليم العالي : أ) نطالب بإيجاد جامعة تونسية مع الجامعة الزيتونية
 ب (ولتحقيق انشاء الجامعة يستعان مبدئيا فقط باساتذة من الخارج وخاصة
 من الشرق في الفروع التي ليس لنا فيها اختصاصيون بتونس
 ج (ولكي يتأتى الاستغناء عن جلب الاساتذة من الخارج يجب ان نهتم
 باعداد اساتذة من خريجينا وذلك :

١ - بتوسيع دائرة البعثات توسيعا يشمل (١) تكثير عدد المبعوثين ، (٢) توييعهم
 بحسب الفروع العلمية والفنية ، (٣) توجيههم الى الشرق والغرب ، (٤) العناية
 الحكومية بشأن المبعوثين ادبيا وماديا

٢ - بامداد الطلبة الخارجين عن البعثات بالقروض الشرفية الكافية على أن
 تمنح للذين احرزوا على نسبة معينة (٨٥ ٪) من نقط الامتحان النهائي في
 المرحلة الثانوية ويمكن الملتحقون بالتعليم العالي من القروض على ذلك الاساس
 سواء شاركوا في مناظرة البعثات ولم ينجحوا او لم يشاركوا اصلا ،

٢ - نظرة في حقوق الطلبة وواجباتهم

- أ - مراعاة لصحة التلاميذ والطلبة وضمانا لفهمهم ، تقترح اللجنة :
- (أ) تعميم بناء المعاهد العصرية حيثما يوجد تعليم زيتوني .
- (ب) تعميم المكتبات والمطاعم في سائر المعاهد الزيتونية توفير الراحة
 للتلميذ واعانة له على مواصلة دروسه .
- (ج) تقليل عدد التلاميذ في كل قسم حتى لا يتجاوز ٢٥ تلميذاً
- (د) تحديد ساعات التعليم الاسبوعية بثمانية وعشرين ساعة على الاكثر
- (هـ) يعتمد في نقلة التلاميذ من سنة لآخرى على نتائج الاختبارات الثلاثية
 ومقررات مجالس الاساتذة
- (و) تنظيم العطل الاسبوعية والسنوية :

ففيما يتعلق بالعطل الاسبوعية لا أقل من يومين احدهما يوم الجمعة ويكون عاما في جميع مدارس الفطر والثاني تعينه الادارة .

وفيما يتعلق بالاطل السنوية تنقسم السنة الدراسية الى ثلاث مراحل متناسبة في الطول تتخللها عطلتان طويلتان اقصاها خمسة عشر يوما .

أما شهر رمضان فيكون التعليم فيه نصف الوقت من حصة الاستاذ الاسبوعية ويعوض النقص بابتداء العطلة الصيفية من اول شهر جويلية عوض ١٥ منه لثلاث عطلات الصيف عن ثلاثة اشهر

(ز) وجوب العناية بمساكن التلاميذ وذلك بانجاز الاجنحة الباقية من الحي الزيتوني وبناء احياء في الفروع على نمطها في اقرب وقت ممكن

(خ) الاهتمام بتكوين الشباب تكوينا صحيا واجتماعيا كاملا وذلك تماشيا مع مبادي التربية

١ - جعل الرياضة البدنية مادة اجبارية مشمولة في البرنامج التعليمي .

ولتحقيق ذلك يتكون ملعب رياضي بجانب كل معهد وقاعة صالحة للالعاب الداخلية لتجري فيها التمارين والحصص المقررة في برنامج الدراسة مع تجهيزها بالادوات الرياضية الحديثة وتخصيص اساتذة ومدرسين للإشراف على تطبيق برنامج النشاط الرياضي .

١ - تقرير مبداء الدراسة الخارجية (في الهواء الطلق بنسبة نصف يوم في كل شهر على الاقل ومع هذا يخول للاستاذة مصاحبة تلاميذهم الى الخارج لتطبيق معلوماتهم على العين عندما تقتضي الحاجة ذلك) (في دروس النبات او الحيوان او الاثار)

وضمانا لمستقبل الحريجين تطالب اللجنة بافصاح ابواب العمل امامهم

١ - بتعريب الادارات خصوصا والعهد الجديد يوجب ذلك

٢ - بما أن التعليم الابتدائي سيكون عربيا صرفا فإن الحاجة استدعو الى استخدام اكبر عدد ممكن من خريجي الزيتونة وذلك ما يتحتم التجاوز عن السن الغائي المقرر لقبول المعلمين بترفيعه سنتين او ثلاث حسب الاحتياج .

وفي صورة ممانعة صندوق ادارة التقاعد يقع الاتفاق بينها وبين وزارة الثقافة القومية على ترفيع نسبة الخصم الذي يأخذه الصندوق من الجرايات حتى يعوض ما فاتته استخلاصه عن المدة الفائتة .

٣ - علاقة الادارة بالتلاميذ

١ - لكي يسود النظام في المعاهد يجب ان تضبط حالة التلاميذ بقانون عام يحدد سلوكهم الداخلي ويحذرهم من خرق النظم والتفريط في الواجبات وعلاقاتهم ببعضهم وباساتذتهم وبالادارة ، وينبهم - بالخصوص - الى مضان العقوبات .

٢ - هذا القانون لا يجدي ما لم يكن هناك مجلس حازم لتأديب التلاميذ في القضايا الكبرى وقانون عقوبات مبني على الحكمة لتعزير التلاميذ او معاقبتهم في القضايا العادية .

خاتمة

هذا وان اللجنة تعيد في خاتمة تقريرها ما أبدته في اوله من الرجاء في ان تكون بقية اللجان او الجلسة العامة مكملة لما نقص ومقومة لما اعوج ومعدلة لما يحتاج الى التعديل من هذه المقترحات .

اللجنة :

اقتراحات

- ١ - الاعتناء بتنظير الشهادت
- ٢ - تكليف من يرعى شؤون الطلبة بصفة دائمة في الخارج

تقرير لجنة النظام الاداري

تابعت اللجنة الادارية اعمالها في جلسات اربع فاقرت ما يلي
(١) ان التعليم الزيتوني ينظم في جامعة تسمى باسم الجامعة الزيتونية وتكون
الجامعة من الكليات الآتية :

(١) كلية الشريعة - اقسامها :

قسم القضاء الشرعي والعدلي

قسم التخصص في الفقه والاصول

قسم التخصص في التوحيد والفلسفة

قسم التخصص في القرآن والحديث

قسم التخصص في الوعظ والارشاد

(ب) كلية الآداب - اقسامها :

قسم التخصص في النحو والبلاغة

قسم التخصص في التاريخ

قسم التخصص في آداب اللغة العربية وتاريخها واللغات الشرقية

(ج) كلية العلوم - اقسامها

الرياضيات

العلوم الطبيعية

الحيوان والنبات

(د) المعهد العالي للمعلمين

هي المعاهد الموجودة اليوم وما يزعم انشاؤه حسب الحاجة

(٣) تحقيق الشخصية القانونية للجامعة الزيتونية بحسبما جاء به الامر العلي الصادر

في ١ جوان ١٩٤٧ وهذه الشخصية التي تتقاضى بها وتقبل جميع العمليات والتصرفات

المالية كما يقتضيه القانون المالي الجاري به العمل لان اموال الجامعة معتبرة من الاموال العامة ويتكون هذا الميدان من الاعتمادات المخصصة من قبل الميزان الدولي مضافا اليها الايرادات الوقفية وبذلك تستقل الميزانية الزيتونية كما هو الحال في الجامعات .

ادارة الجامعة

٤ (يتولاها الشيخ المدير - والمجلس الجامعي
يعين الشيخ المدير بامر علي ويقع اختياره من بين اعضاء المجلس الجامعي)
واختصاصاته ما يلي -

ادارة الجامعة من ناحيتها التعليمية والادارية

التمثيل لدى الهيئات

حفظ النظام داخل الكليات

تهيئة الميزان للعرض على المجلس الجامعي

تقديم التقرير السنوي عن سير الجامعة لمن اليه مرجع النظر في ذلك ويسانده
نائبان يعينان بامر علي بناء على انتخاب المجلس الجامعي وينوبه اقدمهما عند مفنيه
ويتوزعان الاختصاصات الآتية

اعانة المدير في شؤون التعليم

ضبط امور التلامذة

التنظيم المالي

ضبط شؤون الموظفين والمستخدمين

الاشراف على التحرير الاداري

ب (المجلس الجامعي

يتالف مجلس الجامعة مما يلي - وهم :

الشيخ المدير بصفة رئيس

عمداء الكليات

عضو من كل كلية ينتخبه مجلس الكلية او مجلس المعهد لمدة سنتين ويختص بالنظر في الامور الآتية ؟

الاسراف على السير الاداري

تقرير المناهج ومدة الدراسة

النظر في اللوائح القانونية واللوائح المعروضة عليه وتقرير الصالح مما يراه

تعيين العدد اللازم من الاساتذة والمدرسين حسب ما يتطلبه التعليم

انشاء البناءات

الترقية للموظفين والمستخدمين

النظر في مشروع الميزان

توقيف الدراسة بالجامعة اذا دعت الضرورة

تنظيم الامتحانات

تعيين اختصاصات الموظفين

شؤون الطلبة

د) اجتماعاته

تكون في راس كل ثلاثة اشهر او بطلب من المدير اذا اذناى ذلك

الكليات

ه) كل كلية يديرها عميدها

أ) العميد ينتخبه مجلس الكلية لمدة ثلاث سنوات يمكن تجديدها

اختصاصات العميد

حفظ النظام الداخلي

تنفيذ قرارات مجلس الكلية

ادارة الشؤون الادارية والتعليمية

دعوة مجلس الكلية للانعقاد

تقديم التقرير السنوي للشيخ المدير

ب) مجلس الكلية

يتألف من الاساتذة والمديرين الرسميين والمساعدين المباشرين للتعليم بالكلية
ومن الموظفين الرسميين

مرجع نظره

وضع البرامج الخاصة المستمدة من البرنامج العام
تقديم الاقتراحات للمجلس الجامعي
ويجتمع مرة في كل شهر من السنة الدراسية او بدعوة من المييد او بطلب
اغلبية الاعضاء

التنظيم الاداري

٥) اولاً المصلحة المركزية تشتمل على : مدير الجامعة ونائيه ودواوينهم
ومتصرف وكتبه

ثانياً مصلحة التعليم وترجع لها الامور الآتية

شؤون موظفي الهيئة التدريسية والادارية

تنظيم المناظرات والامتحانات

تنظيم سكنى الطلبة

المكتبات

٢) مصلحة التفقد

تشتمل على ثلاثة متفقدين للتعليم الثانوي وكتبه ويؤخذ هؤلاء المتفقدون بالمناظرة

التعليم الثانوي

يرجع التعليم الثانوي بالزيتونة بالنظر الى الشيخة العلمية ولا ينفصل عنها الا

متى تكون الجامعة بكفايتها المشار اليها سابقا وعند ذلك يقرر امره وقد وقع الاتفاق

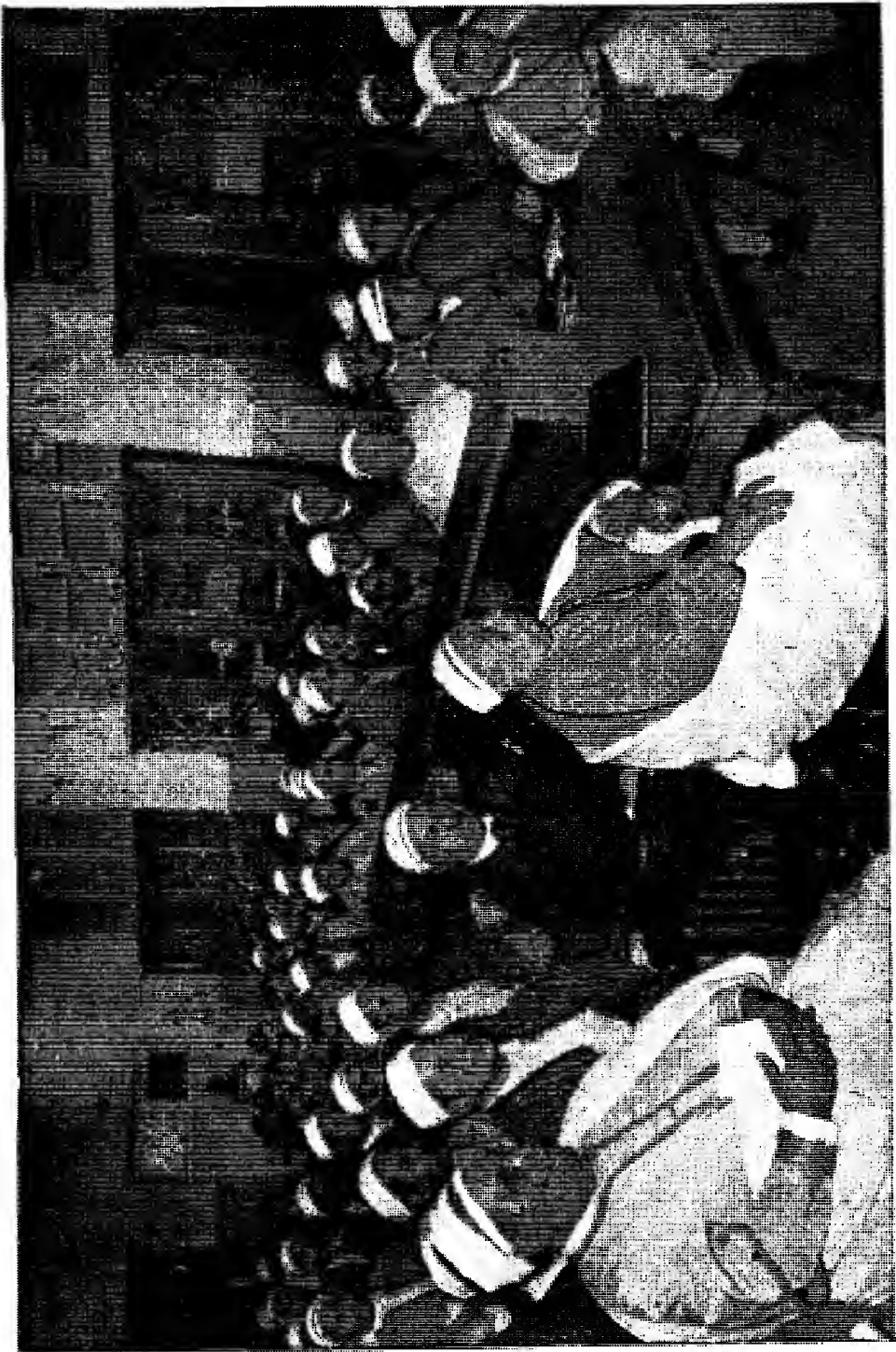
على هذا من المؤتمرين

الجلسة الختامية

مؤتمر القومي الزيتوني

في يومه الثالث

عقد المؤتمر جلسته الختامية بالحلي الزيتوني في حدود الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الخميس السابع عشر من ربيع الانور والثالث من نوفمبر عامي ١٩٥٥ - ١٣٧٥ بعد ان واصلت اللجان اشغالها صباح اليوم المذكور واليومين قبله - وفي جلسة الختام باشر المقررون العامون للجان تلاوة تقاريرهم - وعرضت على المناقشة العامة وتم التصديق على النصوص التي عرضت بموافقة المؤتمرين . ثم حرر المؤتمر ستة لوائح نشرت نصوصها فيما بعد هذا . وابرق المؤتمر الى الملك الحليل صاحب المملكة التونسية مولانا محمد الامين الاول - والى عاهل المغرب الاقصى سيدي محمد بن يوسف - والى سماحة شيخ الجامع الاعظم وفروعه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وفضيلة نائبه الشيخ علي النيفر - وترأس جلسة الختام فضيلة الشيخ الشاذلي بن القاضي نيابة عن صاحب السماحة رئيس المؤتمر شيخ الاسلام الحنفي الذي تعذر عليه الحضور - وعلى الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الجمعة اختتم العالم المدرس الشيخ علي التريكي اعمال المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم والملاحظ ان المؤتمرين من شيوخ التدريس والمتوظفين كرسوا كامل المساء والليل لاتمام العمل الملتي على كواهلهم شاعرين بالمسؤولية التي يضطلعون بها مضحين براحتهم في جو مشبع بروح الاخوة والحزم وفيما يلي نصوص اللاوائح والبرقيات



صورة جانب من اعضاء المؤتمر في قاعة المكتبة بالحي الزيتوني في جلستهم الختامية

لائحة

في العناية بفن القراءات

اولا : احداث مشيخة للمقاريء يتولى مباشرتها شيخ بصفته رئيس مصلحة من مصالح الجامع الاعظم يتولى الاشراف على كل ماله صلته بالقرآن والقراءات في كامل القطر التونسي وفي جميع مراحل التعليم الابتدائي وغيره وما ينشر ويطلع ويذاع ثانيا : ان يكون افراد اللجنة التي تعين لامتحان او مناظرة في علم القراءات من المدرسين في علوم القراءات كاعضاء اصليين يعتمد عليهم كما هو الشأن في لجان الرياضيات وكما جرى العمل به في القديم

ثالثا : الاعتراف اداريا بشهادة القراءات كالشهادات الزيتونية الاخرى خصوصا ومواد الامتحان متحدة في الجميع

رابعا : الزيادة في عدد مدرسي القراءات بقدر احتياج التدريس العام

خامسا : لا يخول لاحد المشاركة في اجتياز امتحان مناظرة القراءات الا بعد التحقيق من قراءة الحتمة كاملة بالقراءات السبعية بشهادة شيوخ الرواية الذين اخذ عنهم حفظا للسند في القراءات وكتابة شهادة الحتم في دفتر التليذ

سادسا : اصلاح الكتاتيب بان يقوم المؤدب مسع تحفيظ القرآن بدروس تحضيرية تمكن المزاوّل بها من الالتحاق بالسنة الاولى من التعليم الزيتوني وتباشر المشيخة وضع البرامج لها وتفقد اعمالها . واذا تعذر في البعض المناطق ان يكون المؤدب ذا استعداد الى القيام بهذه الدروس التحضيرية يتولى من يعينه من حملة العالمية في القراءات بحيث يشتركان في التعليم على ان يختص المؤدب بتحفيظ القرآن

وتعليم الكتابة والقراءة لصغار التلاميذ ويختص العالمي بتلقين مبادئ العلوم ومن نحو وصرف وفقه وحساب الى آخره . وبهذا العمل نكون قد وصلنا الى حل مجموعة من المشاكل وهي :

(١) يضمن للزيتونة ذخيرة من النشء المستكمل للكثير من الحاصل التي تتطلبها الزيتونة

(٢) تتمكن الزيتونة من تهيئة النشء او جانب عظيم منه على النحو الذي تريده ليكون خريجا صالحا خاصة في الشرعيات والقراءات

(٣) نكون قد شغلنا طائفة لا بأس بها من جامعي العالمية بمرتب يتلاءم مع ما يقومون به من مجهود .

(٤) نكون قد وفرنا اموالا كثيرة على الميزان التونسي كان يجب ان تنفق لتشيد المدارس الابتدائية اذ ان الكتابيب الموزعة في كافة القطر التونسي صالحة لهذه المهمة او تحتاج الى اصلاح طفيف هو دون اموال التشيد بمراحل

(٥) نكون قد اجينا طلبات المؤدبين المعقولة . اولئك الذين طال اهمالهم واضربهم الاغفال وعدم الاكتراث وهم من هم في نظر الدين ويمنحون جرايات تناسب مجهودهم الوافر

(٦) تتمكن من المحافظة على كتاب الله من ايسر طريق

ان اصلاح الكتابيب وادخالها تحت اشراف المشيخة الزيتونية امر ضروري وتحقيق هذه النقط يندرج تعليم القراءات وتنسيق مراحلها ويضمن الاقبال عليه وتركز العلوم الشرعية العالية على اساس مكين . اذ لا يمكن احد ما للقراءات من مكانة في التفسير والاصول وكل ماله صلة بالتشريع الاسلامي الخالد مدى الدهر .

لائحة

تتعلق بالمكتبات الزيتونية

ضروري على الباحث في الامور الجامعية طرق الحديث عن المكتبات لانها ركنها الاساسي وهي الدعامة المرتكز عليها امر الثقافة . ولجامع الزيتونة مكتبتان عظيمتا القدر جليلتا الفائدة والعائدة، تشرئب لهما اعناق اهل البحث والتحقيق متطلعة الى كنوز دفائنها وخبايا زواياهما من سائر اقطار العالم وقد حفظهما الله لنا كنزا رغم الاهوال والاعاصير بفضل نظام محكم الوضع سنه الملوك المتعاقبون على المملكة التونسية

والحديث عن المكتبتين وكيفية تكوينهما وتعميرهما متعدد المسالك متشعب المناحي لا يتسع المقام لبسطه وغاية ما يقال فيهما انهما ثروة قومية اسلامية عربية في ذاتها تونسية محضة في شكلها تنبثق عن حضارة امم وتاريخ لها مجيد علما وتأليفا ووراقة وخطاطة وتجليدا

وهاتان المكتبتان هما الاحمدية والصادقية مستودع الفرائد والنوادر لعموم الثقافة الاسلامية العامة في مختلف مراحلها وسائر ما طرقه العرب من علوم وفنون هذا ويجدر بنا ان نلم بالوضع الراهن الذي عليه المكتبتان اليوم وقد ضمت مكتبة دراسية الى الاحمدية توزع كتبها على فقراء التلامذة الزيتونيين ما يحتاجون اليه كل عام من كتب مقرر لهم دراستها

نظام المكتبتين مختلف فالاحمدية تعير الكتب الى سنة والصادقية مقصور فيها على المطالعة في نفس المكان ونظامها يحجر اخراج الكتب مهما كانت الظروف . والاحمدية قليلة المجسدين للكتب من عموم الشعب يعرف ذلك الخاص والعام . واما الصادقية فان الكتب ما زالت تتوارد عليها بكثرة اما بالتعجيس من بعض الخاصة العلماء وإما بالاهداء من الملوك والوزراء بمناسبة توليهم الحكم وإما من الحكومة من غير ان

يكون لهذا نظام قرار في الميزانية - اختلطت النواذر والمخطوطات بالكتب المستحدثة على كثرتها وحشر الجميع في دفتر واحد بهذه المكتبة - وقد ضاقت باهلها وكثر روادها وصغار التلاميذ يتهاقون على كتب المطالعة البسيطة الواردة على المكتبة الامر الذي استحال معه على المفتش عن ضالة من الاساتذة واهل التحقيق المنهمك في جمع شتات بحث او دراسة اتمام ما اتي للمكتبة من اجله - ولم تجد المكتبة التجارية المنضمة اخيرا الى الصادقية مكانا ياييها وتعطى الاستفادة منها ووضعت على رفوف ملاصقة لسقف المكتبة صنعت خصيصا لها يستحيل حتى على مناول الكتب ان يجذب منها كتابا

هذا ما يتعلق بالصادقية ولم يتحقق فيها الا مزية واحدة وهي تحجير اخراج الكتب - اما ادواء الاحمدية فاشد واعظها تخويل نظامها اخراج الكتاب واعارته وهي بلية البلايا : فقد نتج عن ذلك ابقاء الكتاب عند مستعيره السنين المتطاولة حتى مع وجود المحاسبة ويكتفي المحاسبون بحجة الاعزة عوضا عن عين الكتاب مع ما ينشأ عن ذلك من امكانية ضياع الكتب وتناقلها من يد الى يد وربما تكون غير مرغوب فيها مما يعد ابتزازا للثروة وانقاصا للسمعة

هذا مع عدم استفادة المطالع بدفاتر المكتبتين التي هي فهرسهما - وباوغل الكتب الثمينة المخطوطة درجة من قلّة الاعناء وانطفاء الكتابة بالزاح درجة يخشى معها زوال قيمتها زاء هذا الخط وهذا الفساد في الوضع يقترح المؤتمر ما يأتي :

١ - توزيع المكتبة الدراسية الملاحقة بالاحمدية المعدة لضعفاء التلامذة على الفروع والسنوات التي يزاولون تعلمهم بها ويكلف المشايخ المديرون لكل فرع بالعاصمة وخارجها بالنظر في اعطاء الكتب واستخلاصها من التلامذة في آخر السنة الدراسية

٢ - تحجير اخراج الكتب من الاحمدية واعارنها تحجيرا باتا مهما كان الامر

٣ - احداث باية عصرية فخمة تجعل مكتبة كبرى عامة تسب للجامعة

يستحسن ان تكون قرية منها تزود وتجهز على احسن نظام وصل اليه فن المكتبات في عصرنا الحاضر

٤ - لا يبقى من الكتب بالصادقية الا المخطوط او المطبوع الذي هو في حكم المخطوط لكونه نادرا او لم يعد طبعه وكذا اقدم طبعة اذا كان للكتاب نظائر من طبعات بعده او لخاصية فيه كتعليقة بهامشه لما لكانه او مطالعه ان عرف خطه وكان من العلماء النحارير اهل النظر والتصويب او غير ذلك مما يوكل النظر فيه لاهل الاختصاص وايداع الباقي مما عداها في المكتبة الكبرى المقترح انشاؤها

٥ - ضم المكتبتين الاحمدية والصادقية الى بعضهما لنفي الاغيار عنهما حينئذ واتحاد نظاميهما تسمى المكتبة بعد الضم « مكتبة جامع الزيتونة »

٦ - احداث طابق علوي فوق صحن الجناز يصل ما بين المكتبتين القديمتين نوسعة وكذا فوق الميضاة ان امكن ذلك وجعل المنفذ والدرج داخل المكتبة او بصحن الجناز بحيث تغلق ابواب الجامع على البيت بما فيه لاجارح الجامع

٧ - عدم اخلاء صدر بيت الصلاة من خزائن الكتب العامرة بها الآن وتبقى مناولة الكتب منها الى المكتبة وعلوها على ما هو معهود الآن

٨ - تسمية حافظين احدهما المكتبة جامع الزيتونة والثاني للمكتبة العامة الكبرى للجامعة الزيتونية مسؤولين لمدير عام واحد يقع احداث خطته ينتخب من بين الهيئة التدريسية يكون اوسعهم اطلاعا مغرما بالتفتيش ذا هوية لفن المكتبات له ادارته وميرانيته الخاصة يتصل بعموم المكتبات العالمية والمنظمات العلمية ودور الطباعة والنشر

٩ - يوضع تحت تصرف المدير العام للمكتبة رصيد مالي هو عين ناض لا شراء ما تقع المناداة عليه بسوق الكتبية من كل فريد ونادر تقع المنافسة في اقتنائه ويقع الشراء على يد امين السوق

ويعلم هذا الاخير من طرف السلطة ذات النظر بوجوب عرض كل ما ياتي للسوق اولا على القسم الفني بمكتبة جامع الزيتونة

١٠ - يتتبع المدير العام للمكتبة التركات ويفتش عن النوارد من الكتب ولو بالتوصية عليها من الخارج وتكليف من يقوم باخذ صور شمسية او افلام منها
١١ - يغني باقامة فهارس مستحدثة على النظام الحديث لمكتبة جامع الزيتونة :
فهرس أبجدي على اسم المؤلف ثان مثله على عنوان الكتاب ثالث على مقتضى المسائل والفنون يجمع فيه الاشباه والنظائر ويدل على الاجزاء والصفحات من الكتب للمسائل الفنية العلمية التي يحتاجها الخاصة في ابحاثهم

يماشى النظم العصرية في التفتيش بوضع العلامات على بطاقات الفهارس بكيفية تكفل لهم الطريقة التي تسير عليها المكتبة وارشاد القراء الى الاستفادة من المكتبة ومعاونتهم فيما يقومون به من ابحاث خاصة وتقرير نظام ادارة يكفل الانسجام بين خدمة المكتبة توزيعا ومناولة وبين المطالعين طبق النظم الحديثة
١٢ - يخصص ركن من العلو المقترح اجدائه بحاذق لصناعة التجليد ينتدب موظفا يقوم باصلاح الكتب الثمينة المخطوطة يعمل خصيصا للمكتبة وهو معروف العين بالدوائر الوزارية والمصلحة الفنية المختصة بالمكتبة المنتدب لهذا الغرض في الاغلب ويكلف بتعليم افراد يتلقون عنه سر هذه الصناعة

١٣ - بعث لجنة المكتبة المؤسسة سنة ١٣٣٣ هـ باشارة الوزير الشيخ محمد العزيز ابو عتور واستحثاث همتها على اتمام طبع بقية الاجزاء من الفهرس الذي شرع فيه ويقع تحوير في هيئة افرادها ان تعذر على البعض استئناف العمل على قاعدة كيفية الهيئة القديمة تعتمد الفهرس القديم وتضيف له ما تراه صالحا

١٤ - اشتراء الآلات المصورة وآلات قراءة الافلام

١٥ - تكوين لجنة مهمتها النظر في القيام بطبع الآثار التونسية او الموسوعات العلمية الموجودة بمكتبة جامع الزيتونة وغير هامما يتعذر على الافراد القيام به تقوم بالتحقيق والتصحيح والشرح والتقدمة والتعليق مهمتها علمية فنية محضه هي احياء الكتب العربية مع تمويلها وتبني الحكومة لمشروعها في الطبع وجعلها لجنة دائمة متسعة

لائحة التكوين الارشادي

يطالب المؤتمر القومي الزيتوني الثالث بتأسيس شعبة بالتعليم الزيتوني متفرعة عن القسم الشرعي خاصة بالوعظ والارشاد وتخرج اخصائيين فيهما على غرار ما هو موجود في الجامعات ، وتتق من بين مخرجيها بطريق المناظرة ائمة المساجد الجامعة ووعاظها حتى تسمو بهذا الوظيف الديني العظيم الذي هو في حقيقته من اكبر العوامل للمحافظة على الدين والاخلاق ويجب ان يضمن لهؤلاء الحريجين جميع الحقوق المادية والادبية التي تجعل من الامام موظفا رسميا من موظفي الدولة ، وتكون مهمته شاملة لالقاء دروس في الوعظ والارشاد بصفة نظامية ومتابعة بالمسجد الذي يشتغل به ، والقاء مواعظ اصلاحية داخل المعتقلات والمستشفيات

لائحة في رفع الجهالة

بناء على ان الحاجة الملحة في الظرف الحاضر الذي هو ظرف التكوين والانشاء تدعو الى وجوب تكوين الفرد التونسي الى جانب التفكير في التكوين الاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي وبناء على انه يتحتم الالتفات الى رجل الشعب المحروم من المبادي الاولى والمتعطل الى رفع الجهالة

وبناء على انه يجب السعي في توفير هذه الرغبة ليكون رجل الشعب مواطنا صالحا يعرف واجباته ويقدرها حق قدرها

وبناء على انه لا يتسنى ذلك الا بتحقيق رغبته وتوفير عقله بنور المعرفة بناء على ذلك كله - يتحتم القيام بهذا الواجب والاضطلاع باعبائه الثقيلة وذلك مبدئيا بتنظيم دروس مجانية للكهول والشيوخ والشبان الذين فاتهم ركب التعلم - وذلك بالمدارس الحكومية اني وجدت بالاتفاق مع وزارة التربية القومية وبإساعاتها المادية وتكون تلك الدروس تابعة بالنظر للجنة تتركب من متطوعين يكتبون في العمل من عند انفسهم تلبية للواجب القومي البحت

لائحة

في رد العدوان التبشيري

ان المؤتمر الزيتوني القومي الثالث المنعقد بالحلي الزيتوني في ربيع الانور ونوفمبر من عامي ١٣٧٥ - ١٩٥٥ يستكر شديد الاستكار ويحتج بالغ الاحتجاج على السماح بانتشار الدعاة اللذين يعملون باسم المسيحية والمشجيعهم على تكوين مؤسسات وملاجي في طول البلاد وعرضها تسعى جاهدة لتتصير الغفل والمحناجين والاطفال المشردين من ابناء التونسيين المسلمين ، وبناء على وجوب احترام الدين الاسلامي الذي تدين به الامة حكومة وشعبا - فان المؤتمر يدعو الحكومة وكافة الهيئات المسؤولة ان تعمل على وقف هذا التيار كما يؤيد التأييد الكامل الحركات الشعبية التي بادرت بالعمل على رد العدوان التبشيري - سيما جمعية انقاذ الطفولة وانصار الاسلام - العاملتان في سبيل حماية الطفولة من براثن الدعاة

لائحة

في تأييد طلب التونسيين المتجنسين بجنسية اجنبية

ان المؤتمر الزيتوني القومي الثالث المنعقد بالحلي الزيتوني في ١٥ - ١٦ - ١٧ ربيع الاول ١٣٧٥ - وفي ١ - ٢ - ٣ نوفمبر ١٩٥٥ يؤكد بكامل تاييده المبدأ القاضي بمنح المسلم التونسي المتجنس بجنسية اجنبية حق رجوعه الى جنسيته الاصلية دون قيد ولا شرط ومنح ذلك الحق للفروع والزوجات - دون اي امد للاختيار والاستيناس ، ويندد بالمواقف التي وقفتها حكومات فرنسا ازاء الطلبات الملحة التي قدمها المواطنون التونسيون ويطالب بالمبادرة باصدار تشريع صريح وحاسم في هذا الغرض ، ويدعو جميع المنظمات والمؤسسات القومية بمساعدة هذا الطلب مساندة قومية دائمة الى ان تحل هذه المشكلة

برقيات

برقية

الى جلالته مولانا الملك المعظم محمد الامين الاول

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحلي الزيتوني في ربيع الانور
وفي نوفمبر سنة ١٩٥٥

يغتنب بالاشادة بعطفكم العظيم على الزيتونة المباركة وعنايتكم بشؤونها وما
قبول جلالته لرئاسة مؤتمرنا الا اصدق منة تطوق الزيتونيين وهو يغتنم هذه
الفرصة لاطهار تعاقبه بعرضكم المكين واكبارة لمواقفكم المشرفة من مطالب شعبكم
الوفي وتملككم على تمكينه من الرفاهية والسعادة والاستقلال
ونحن ندعو الله ان يطيل بقاءكم على رأس امتنا العزيزة .

لائحة سياسية

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحلي الزيتوني في ربيع الاول
ايام ١٥ - ١٦ - ١٧ وفي ١ - ٢ - ٣ نوفمبر ١٣٧٥ - ١٩٥٥

يمجد كفاح الشعب التونسي ويفخر بتضحيات ابنائه في سبيل الوطن
ويترحم بخشوع على الذين سقطوا في الميدان وهم يشقون الطريق من اجل
سيادة الشعب واستقلاله ويطالب بان يكون الدستور المستقبل للبلاد اسلاميا لدولة اسلامية .
ويعارض بشدة تجنيد التونسيين لمقاتلة اخوانهم في الدين والوطن بالجزائر
ومراكش ويتحرم على الذين سقطوا في ميدان الشرف لارجاع سيادة الوطن .

برقية

الى جلالة سلطان المغرب الشقيق

ان المؤتمر الزيتوني القومي الثالث المنعقد بالحي الزيتوني ايام ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٣٧٥ وفي ١ - ٢ - ٣ - نوفمبر ١٢٥٥ يحيي في شخص جلالته روح التضحية والكفاح لفائدة شعبكم الوفي ويهني جلالتهكم والشعب المغربي عامة بعودتكم التي نرجو ان تكون فاتحة عهد استقلال وازدهار للمغرب الشقيق .

برقية

الى سماحة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الجامع وفروعه

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني ايام ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٣٧٥ وفي ١ - ٢ - ٣ - نوفمبر سنة ١٩٥٥ ليقدر لكم جهودكم العظيمة في خدمة الزيتونة سواء بتوجيهها توجيها عصريا اسلاميا او بادارة دوليتها .

برقية

الى فضيلة نائب شيخ الجامع الشيخ علي النيفر

ان المؤتمر القومي الزيتوني الثالث المنعقد بالحي الزيتوني في ربيع ١٣٧٥ وفي نوفمبر ١٩٥٥ يقدر مجهودكم في خدمة الزيتونة وادارة ادارتها العلمية .

* اصوات الحق

ان اولى العلوم بتوجيه العناية اليه وتكريس الجهود في التحصيل عليه
علم يعرفنا بمبدأ خلقتنا ونهاية رحلتنا ويرشدنا الى زادنا لمعادنا الا هو الدين الذي
هو العروة الوثقى لنظام حياة سعيدة وتعايش سامر في مجتمع راق .

الزيتونة معهد للعلوم في القرن الثاني درس به علي بن زياد المتوفى عام ١٨٣
وابو بشر زيد بن بشر الازدي المتوفى عام ٢٤٢

ثقافتنا تعتمد على عنصرين اساسيين العروة والاسلام .

اللغة مستودع الحضارة والثروة العقلية والتراث الفكري

حضارتنا اسلامية في تقاليدها ومثلها العليا ولا يمكن فصل الحضارة عن اللغة

لا بد لنا من الاطلاع على جميع التيارات الثقافية العالمية لناخذ منها ما ينبغي
لنا اخذه ومن مبادي الاسلام التقاط الحكمة اين وجدت وبصورة لا يطغى فيها
الدخيل على الاصيل

المجد كل المجد للوطن . وكلنا للوطن . نعمل لصالحه ونكافح في سبيله

* هذه الاصوات صادرة في الخطب التي القيت في حفلة المؤتمر

كل في ميدانه وبحسب ما اعدة الله فيه من عزيمة وتضحية وما روض عليه نفسه ليكون عضوا عاملا في المجتمع الذي هو فيه . وما يقدمه من نفع لبني قومه خاصة والانسانية عامة

شعب صارع الباطل والطغيان بعد ان حامر حول الردى واوشك ان تخطفه كلاليم جدير به ان يرسم الخطط الناجحة في الحياة ويصابر على تحمل مشاقها في مجال العمل

الجامعة الزيتونية ، وان كانت جامعة علمية ، تلقن فيها - الى جانب العلوم الاسلامية المؤسسة لبثها وتلقينها - العلوم العصرية التي تضطلع بها سائر الكليات العلمية بالعالم فهي مع ذلك تصطبغ بالصبغة الدينية التي تربط حاضرها بماضيها لذلك فهي خاصة بالمسلمين على اختلاف اوطانهم ومذاهبهم .



خطاب من المؤتمر الى شيخ الازهر

الكتاب العامة

للمؤتمر الزيتوني الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس في ربيع الثاني ١٣٧٥

بمارة الشيخ الزيتوني بنون

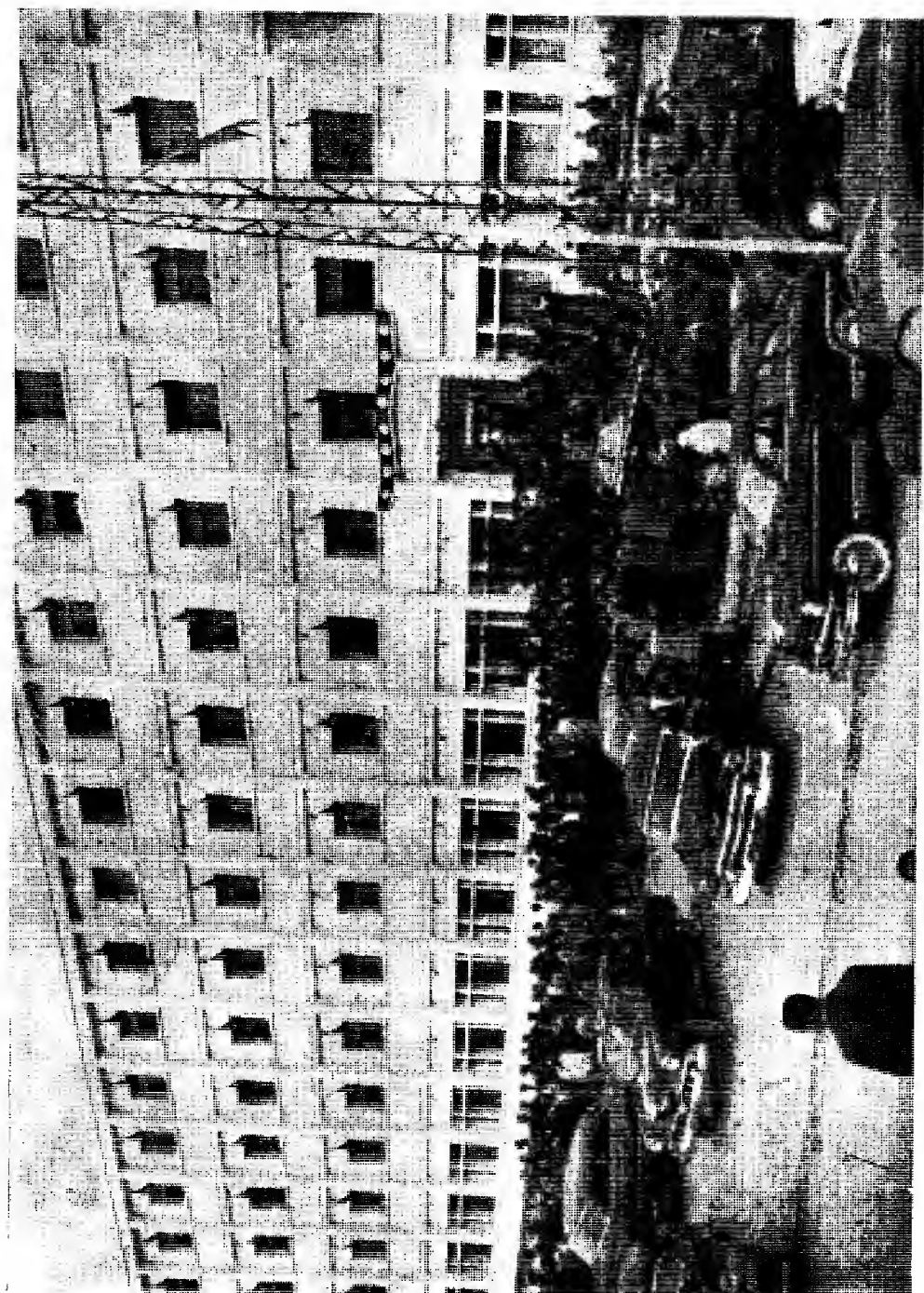
بسم الكتاب العام للمؤتمر الزيتوني الثالث

الى صاحب السعادة والفضيلة والعهدة مولانا شيخ

الجامعة الازهرية على الله به الاسلام واليقاد لرعاية الفقه والادب

عن صورة الديس

احييكم بتحية الاسلام، واحيي في شعركم العظيم رجال الازهر
الاكابر، من شيخ وطلبة، وبلغكم قايما اخوانهم رجال الزيتونية
واعرب للجميع وباسم كافة الاخوان عن مكان الروابط التي
عقدتها الله بين الجامعتين الازهرية والزيتونية فلا تقصم عراها
وايماننا بوحدة الرسل التي يقيم بها جنود الحق
من ازهرين وزيتونيين في اطراف الدنيا وسعيا
وراء تجنيد القوى وتعزيز الجهود، واستمرار الاتصال
بشر فني ان ابعث الي فضيلتكم بصورة من الخطب التي
القيت في المؤتمر والليالي والمقرات، والبرقيات
لتكون مشيخكم السامعة على علم تام بخداد الزيتونية فوالغايات والاهداف المشتركة
والله المسؤول ان يمضنا لخدمته ونبيه، والاتصال على الفضل القائمة والزعامة
الضالة ويمدنا بروح منه ان سميع مجيب كما . كما اننا نعلم طريق محمد بن القاسمي



واجهة الحي الريتوني الذي وقع به المؤتمر